

الحوار العربي الكردي

وثائق مؤتمر القاهرة مايو ١٩٩٨

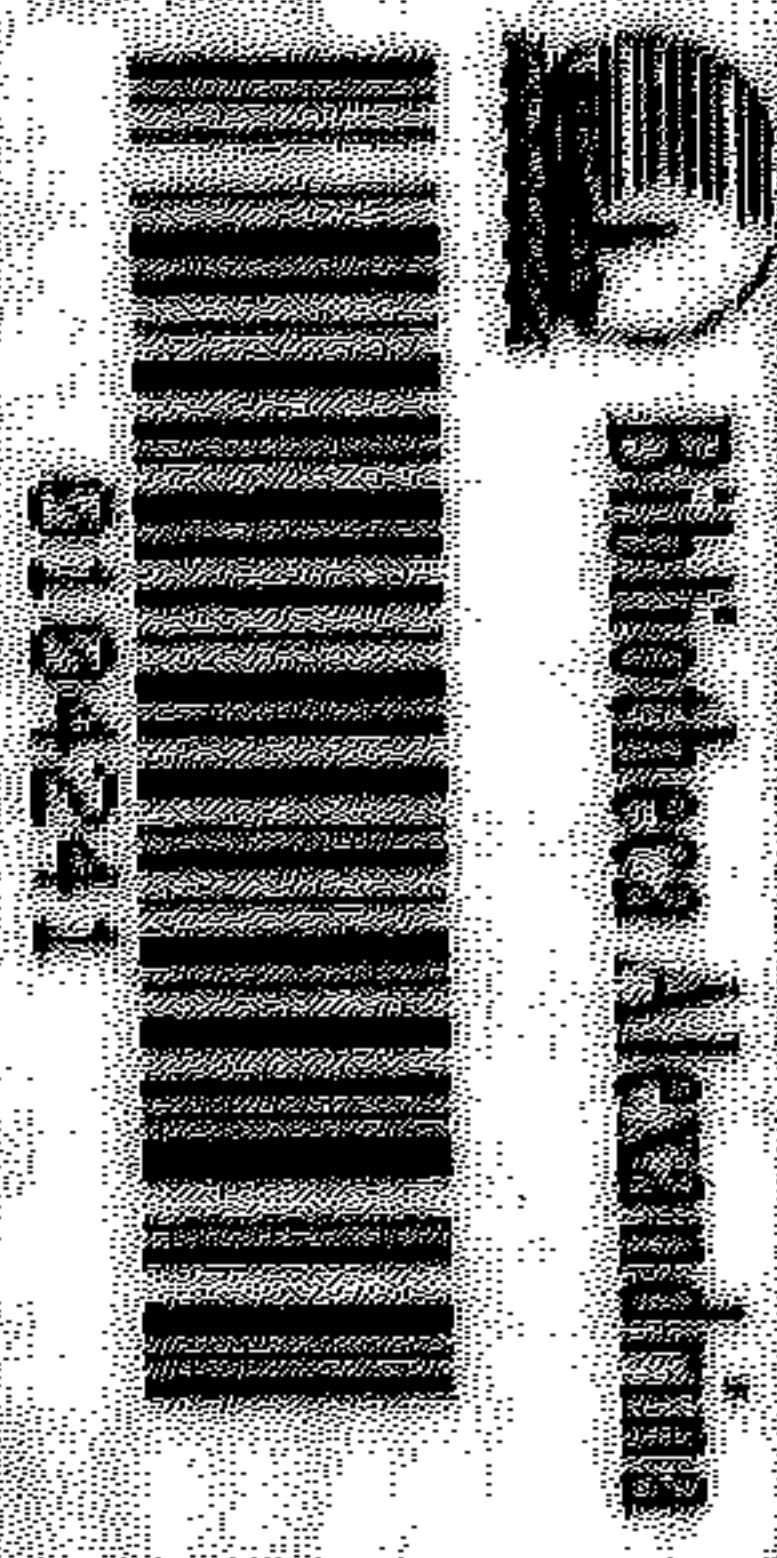
الجهات المشاركة

- اللجنة المصرية للتضامن
- الاتحاد الوطني الكردستاني
- الحزب الديمقراطي الكردستاني
- أحزاب وشخصيات كردية أخرى
- أحزاب ومراكز ثقافية وشخصيات
مصرية وعراقية وعربية

اعداد وتقديم:

عدنان المفتي

مكتبة مدبولي



الحوار العربي الكردي

الكتاب: الحوار العربي الكردي

إعداد وتقديم: عدنان المفتي

الطبعة: الأولى ١٩٩٩

الناشر: مكتبة مدبولي ٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة

تليفون: ٥٧٥٦٤٢١ - فاكس: ٥٧٥٢٨٥٤

التجهيزات الفنية: «زهران» للخدمات الإعلامية والدعاية والإعلان

تليفون: ٣٣٧٧٦٧٨ - ١٧٧ - ٤٣٢٠

رقم الايداع:

الترقيم الدولي:

الحوار العربى الكردى

وثائق مؤتمر القاهرة مايو ١٩٩٨

الجهات المشاركة

اللجنة المصرية للتضامن

الاتحاد الوطنى الكردستانى

الحزب الديمقراطى الكردستانى

أحزاب وشخصيات كردية أخرى

أحزاب ومراكز ثقافية وشخصيات مصرية وعراقية وعربية

إعداد وتقديم

عدنان المفتى

مكتبة مدبولى

١٩٩٩

عن الحوار العربى، الكردى وهذا الكتاب

احتلقتنا منذ سنوات فى اللجنة المصرية للتضامن بذكرى مرور ٨٠٠ عام على معركة (حطين) التى قادها صلاح الدين الأيوبي وحرر بها القدس من أيدي الصليبيين.. وأشاد الجميع ببطولة هذا القائد الكردى الأصل الذى قاد جيوشا من العرب والأكراد، وأقام فى مصر دولة أعادت المذهب السننى بعد سيادة المذهب الشيعى فى عهد الدولة الفاطمية.

عشنا فى مصر مئات السنين لانفرك بين العرب والأكراد.. كانت طبيعة الشعب المصرى التى تحتض أبناء القوميات الأخرى وتنسجهم فى نسيج الشعب المصرى هى السمة الغالية.. ولذا كانت متابعتنا لمأساة الشعب الكردى من بعيد.

نقرأ كلمات الزعيم الهندى (جواهر لال نهرو) عندما قال (استغرب كيف أن الأتراك الذين ناضلوا من أجل حريتهم يقمعون بهذه الوحشية؟ الأكراد الذين يناضلون من أجل الهدف نفسه - أى الحرية.. كما هو غريب أن تتحول قومية أعلنت احترامها لحقوق الإنسان إلى قومية عدوانية بهذا الشكل.. وأن يتحول نضالها من أجل الحرية إلى محاولة لاستعباد الآخرين).. ونسمع عن المأسى التى يتعرض لها الشعب الكردى الذى استقر فى عدة دول ولم تتح له الظروف التاريخية أو السياسية تشكيل دولة تضم قوميته.

ولكن المشكلة الكردية لم تفرض نفسها على حياتنا السياسية.. فقد كان للأكراد رواق فى الأزهر الشريف، وأول صحيفة كردية صدرت فى مصر فى ٢٢ أبريل ١٨٩٨م باسم (کردستان)، وعدد من الشخصيات المصرية تعود إلى

أصول كردية.. وعندما قامت ثورة ٢٣ يوليو استقبل الرئيس جمال عبد الناصر الزعيم الكردي مصطفى البرزاني عام ١٩٥٨م كما استقبل الزعيم جلال طالباني عام ١٩٦٣م بعد وقوف الأكراد في العراق ضمن الشعب العراقي موقفاً مسانداً لشعب مصر خلال العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦م.. وبشت من القاهرة إذاعة باللغة الكردية عام ١٩٥٧م كانت لسان حال المناضلين الأكراد.. وكان هذا تأكيداً لصحة وسلامة العلاقات بين القومية العربية والقومية الكردية. ولكن هذه العلاقات الفريدة التي تميزت عن علاقات الأكراد مع القوميات الأخرى تعرضت لنكسة شديدة بعد الحرب العراقية الإيرانية، وحرب الخليج.. فقد تعرض الأكراد في كردستان العراق إلى مأساة شديدة أثقلت قلوبنا ودفعتنا إلى محاولة الإسهام في عودة الأمور إلى نصابها وتلاحم القوميتين العربية والكردية كما كان الأمر على مسار التاريخ، تجنباً لآلام القتال ونزيف الدماء، وتحاشياً لدخول القوى الأجنبية من ثغرات الخلاف.

ونبتت فكرة الحوار العربي الكردي الذي يمكن خلاله توضيح الأمور وإظهار الحقائق وتأكيد الصلات التاريخية وفتح صفحة جديدة من التعاون والتضامن بين العرب والأكراد.

كنا نؤمن بأنه لا يمكن أن ينبت خلاف بين أبناء القومية العربية الذي مازالوا يناضلون ضد الاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي من أجل تحرير الأرض العربية المحتلة في فلسطين وسوريا ولبنان، والذين يواصلون التفاوض منذ مؤتمر مدريد لتحقيق سلام شامل وعادل.. وبين أبناء القومية الكردية الذين وقفوا مع نضال شعوب الأمة العربية على مدى التاريخ، والذين يناضلون اليوم من أجل حقوقهم الديمقراطية المشروعة.

وبعد اتصالات نشطة ومكثفة مع الحزب الديمقراطي الكردستاني، والاتحاد

الوطني الكردستاني أمكن عقد أول ندوة للحوار العربي الكردي في القاهرة في ٢٧ و ٢٨ مايو ١٩٩٧م.. في قاعة تحمل اسم (صلاح الدين) في أحد فنادقها الكبرى.

ودار حوار موضوعي هادف ارتفع إلى مستوى التقدير السليم للظروف التي تعيشها المنطقة وأوضع عن رغبة أكراد كردستان في وحدة العراق ووضع أسس جديدة لاستمرار علاقتهم مع عرب العراق في إطار وطن قومي واحد.. كما أوضع أيضا عن رغبة العرب في احترام حقوق الأكراد وثقافتهم القومية. وكانت هذه هي الخطوة الأولى في طريق نأمل أن يصل بنا إلى هدفنا المشترك في توحيد التعامل بين القوميات المختلفة التي تعيش في المنطقة على أسس ديمقراطية توفر التعاون في مواجهة التغيرات العالمية المتسارعة. والجهد الذي قام به الاستاذ عدنان المفتي أحمد المساهمين البارزين في إقامة هذا الحوار بتقديم هذا الكتاب لجماهير الأمتين العربية والكردية.. هو جهد يستحق التحية والتقدير، ويضيف إلى المكتبة العربية والكردية مرجعاً يؤكد الأخوة والعلاقة التاريخية بين العرب والأكراد.

أحمد حمروش

رئيس اللجنة المصرية للتضامن

المقدمة

قبل سنوات عديدة، وعبر صديق فرنسي مشترك، كان لقائي الأول مع الأستاذ أحمد حمروش رئيس اللجنة المصرية للتضامن. كان ذلك اللقاء في خريف عام ١٩٩٤م وفي باريس، ولازلت أستعيد لحظاته الأخيرة بالود، وبذلك الروح المصرية الدافئة التي سبق أن سمعت كثيراً عن أصالتها في الجمع بين الطيبة والصراحة. كما أن حمروش شخصية مصرية معروفة خارج بلادها أيضاً، كسياسي وطني تقدمي، وكأحد الضباط المصريين الذي فجروا ثورة يوليو ١٩٥٢م بقيادة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر، مكلفاً بمهمات جريئة عشية الثورة تلك في مدينة الإسكندرية. وأيضاً عرفته كاتباً في مجلة روز اليوسف إضافة إلى مقالاته المتميزة في الصحف العربية ومؤلفاته العديدة.

لكن ما جعلني أحس بأن معرفتنا ببعضنا قديمة، دراسته الجيدة بالقضية الكردية. فقد عمق هذا الأمر علاقتنا منذ البداية وعززها سبق التقائه مع شخصيات سياسية كردية بارزة من قبل. ولاحظت مع تشعب حديثنا أن فصولاً رئيسية أخرى لهذه القضية. لاسيما الأكثر راهنية منها لم تسمح له فرصة معرفتها بشكل واف. من بينها تفاصيل الأحداث التي مرت بها كردستان العراق بعد اتفاقية الجزائر الموقعة بين إيران والعراق في عام ١٩٧٥م وحرب الخليج الثانية في ١٩٩١م إلى انحسار ملموس عموماً ليحل محلها الإغفال، وحتى التشويهات أحياناً لأسباب مختلفة. لكن سؤالاً كان قد تبلور لدى منذ زمن سرعان ما راح يدعم حديثنا المتشعب ذاك، وهو لماذا يغيب اهتمام مصر بما يتعلق بكردستان العراق؟

وكما لو أنه كان ينتظر السؤال، بادرني باقتراح بدا هو الآخر بلوره منذ زمن

عندما قال على الفور: «ما رأيك بعمل ندوة للحوار العربى الكردى فى القاهرة، تطرحون من خلالها قضيتكم كما هى، ونناقشها معاً بما يخدم العرب والأكراد؟».

على الفور أيضاً رحبت بالاقترح متحمساً، كما أبدت رغبتي واستعدادى للمجئ إلى مصر لتوضيح موقفنا بحقائقه الخاصة ومنطلقاته الواقعية المتمحورة إجمالاً حول فكرة جوهرية هى أن القضية الكردية قضية شعب يناضل من أجل حقوقه القومية المشروعة التى هى ليست على حساب حقوق أى شعب آخر. فهو لا يدعو إلى الانفصال عن العراق أو إلى تقسيمه وغيرها من المزاعم التى دأب على ترويجها عدد من الجهات الإعلامية والسياسية وكل من منطلقاته الخاصة. كما أبلغته طموحى الشخصى أن أعلن من القاهرة وباسم الشعب الكردى وقواه السياسية فى كردستان العراق بأن الكرد يدعون إلى وحدة الأراضى العراقية مع التأكيد على أن الجميع ينبغى أن يتعايش مع الواقع بما فيه الحكومة الإقليمية فى كردستان العراق.

هكذا ولدت فكرة الحوار العربى الكردى، وهذه هى الثمرة التى اتفقنا أيضاً على أن نبذل كل جهد من أجل أن تتحقق. وبينما عاد الأستاذ حمروش إلى القاهرة متحمساً لتحقيق المشروع. سارعت من جانبى إلى إجراء اتصالات بالسيد جلال طالبانى الأمين العام للاتحاد الوطنى الكردستانى الذى أعرب فى الحال عن ترحيبه وتأييده لإنجاح الفكرة، كما اتصلت بالسيد هوشيار زيارى عضو المكتب السياسى للحزب الديمقراطى الكردستانى الذى لم يلبث أن أبلغنى تأييداً ودعماً مماثلاً من رئيس الحزب السيد مسعود البارزانى.

وكاد انعقاد ندوة الحوار العربى الكردى يتحقق مبكراً لولا تعرض المنطقة من جديد لأحداث هددت بكارثة إضافية، وذلك عندما قامت السلطات

العراقية بتحريك قوات عسكرية كبيرة جنوبا باتجاه الكويت فى أكتوبر / تشرين الأول ١٩٩٤م، قابلها الإعلان عن حشد قوات إضافية أمريكية فى الخليج والتلويح باستخدام القوة ضد العراق وصدور القرار رقم ٩٤٩ من مجلس الأمن يقضى بمنع العراق من تحريك قواته البرية نحو الجنوب ويؤكد على استمرار حظر تحليق الطيران العراقى فوق جنوب البلاد. فهذه التطورات، لاسيما وأن قرار مجلس الأمن اتخذ استنادا إلى البند السابع من ميثاق الأمم المتحدة الذى يجيز إمكانية تنفيذ فوري لاستخدام القوة، اقتضت التريث فى الجهود المبذولة آنذاك لإقامة الندوة فى حينه مما أفضى إلى تأجيل الموعد إلى وقت لاحق.

واستعادت الجهود نشاطها من جديد إثر زيارة السيد جلال طالبانى إلى القاهرة فى أوائل مايو / أيار عام ١٩٩٧م تلبية لدعوة رسمية من الحكومة المصرية التى التقى خلالها: وزير الخارجية السيد عمرو موسى وعدد من كبار مسئولى الدولة ورجال الفكر والثقافة. فقد كان من نتائج الزيارة بداية علاقة جديدة وحميمة مع جمهورية مصر العربية تمثل أحد جوانبها بقرار إقامتى بشكل دائم فى القاهرة ممثلا للاتحاد الوطنى الكردستانى.

ورغم أن القتال الذى دار بين الحزبين الرئيسيين فى كردستان العراق شكل عقبة أساسية جديدة أعاققت التقدم سريعا باتجاه عقد الندوة، إلا أن اتفاق الجانبين على وقف إطلاق النار فى نهاية نوفمبر / تشرين الأول ١٩٩٧م، وانتقالهما إلى خوض مباحثات من أجل إحلال السلام فى كردستان، فتح الأفق من جديد لتحقيق تلك الأمنية التى ظلت شاخصة وأكثر فأكثر ملحة لدى حمروش ولدى، وكذلك لدى عدد من الشخصيات الكردية والمصرية صار يتزايد مع مرور الأيام، حتى جاءت مبادرة اللجنة المصرية للتضامن بتنظيم

اجتماع فى الثانى عشر من شهر مارس / آذار ١٩٩٧م حضره أيضاً ممثل
الحزب الديمقراطى الكردستانى السيد عمر بوتانى، تقرر فيه تشكيل لجنة
تحضيرية للحوار العربى الكردى برئاسة حمروش وعضوية نائبى رئيس اللجنة
المصرية للتضامن وزير الصحة الأسبق الدكتور حلمى الحديدى، والأمين العام
للمنظمة العربية لحقوق الإنسان وزير الإعلام الأسبق السيد محمد فائق،
وكذلك أعضاء اللجنة السادة أحمد نافع نائب رئيس تحرير جريدة الأهرام
ونبيل زكى نائب رئيس تحرير جريدة الأخبار والصحفية المعروفة إنجي رشدى
والكاتبة والصحفية السيدة درية عونى. كما ضمت اللجنة عن الجانب الكردى
العراقى ممثلى الحزبين.

وفى الاجتماع الأول للجنة التحضيرية الذى عقد فى الخامس والعشرين من
الشهر نفسه، توسعت اللجنة لتشمل كلا من الدكتور سعد الدين إبراهيم رئيس
مركز ابن خلدون، والدكتور رفعت السعيد الأمين العام لحزب التجمع الوطنى
التقدمى الوحدهى والباحث فى الشؤون الكردية السيد رجائى فايد.

القرار الآخر كان تحديد يومى ٢٧ و ٢٨ من شهر مايو / آيار ١٩٩٨م موعداً
تحتضن فيه القاهرة تحقيق الأمانة التى بدأت نطفة فى باريس، وتعبر عن جوانب
منها النصوص التى يضمها هذا الكتاب الذى أردنا له أن يكون وثيقة أولى
ستليها وثائق ندوات ودراسات لاحقة لاشك ستساهم فى إرساء علاقات
عميقة بين شعوبنا قائمة على التفاهم والاحترام المتبادل والاعتراف بالحقوق
المشروعة للشعب الكردى، ورعاية المصالح المشتركة والله الموفق.

عدنان المفتى

القاهرة - نوفمبر / تشرين الثانى ١٩٩٨م

الأعداد للندوة

كانت مراحل عمل اللجنة التحضيرية للإعداد لندوة الحوار العربى - الكردى على النحو التالى

أ- الاجتماع الأول ٢٥ / ٣ / ١٩٩٨ م

- ناقش الحضور موضوع الحوار وتحديد هدفه بالتأكيد على أهمية العلاقات التاريخية بين الكرد والعرب ومن أجل حل القضية الكردية داخل العراق، وكذلك للبحث فى مجالات التعاون الفكرى والثقافى بين العرب والكرد. وتم تحديد المحاور كما يلى:

١ - العلاقات التاريخية بين العرب والأكراد

٢ - كردستان العراق - الحاضر والمستقبل

٣ - الرؤية العربية - الكردية لقضايا السلام واستقرار المنطقة

- وقد تقرر تحديد يومى ٢٧، ٢٨ / آيار - مايو ١٩٩٨ م موعداً لعقد الندوة فى قاعة صلاح الدين بفندق شيراتون القاهرة.

ب- الاجتماع الثانى ٢٩ / ٣ / ١٩٩٨ م

- ناقش الحضور موضوع تحديد أسماء المشاركين فى الحوار وتقرر ما يلى:

١ - يحدد كل من الاتحاد الوطنى الكردستانى والحزب الديمقراطى الكردستانى (١٠) شخصيات من أعضائه وأصدقائه، إلى ذلك فقد وجه السيد حمروش الدعوة بصفته رئيساً للجنة التحضيرية واللجنة المصرية للتضامن دعوة لكل من السيدين جلال طالبانى ومسعود بارزانى لحضور الندوة.

٢ - تقوم اللجنة المصرية للتضامن بدعوة الشخصيات المصرية، وقد تم تحديد بعض الأسماء.

٣ دعوة وفد من لجنة التضامن العراقية، والاتصال بممثل العراق لدى جامعة الدول العربية لنفس الغرض.

٤ دعوة شخصيات من المعارضة العراقية وقد تم تحديد أسماءها باتفاق الجميع.

٥ - توجيه الدعوة لشخصيات من دول عربية.

ج - الاجتماع الثالث ٤ / ٤ / ١٩٩٨ م

كرس لدراسة رد الحكومة العراقية السلبى - حيث اطلع السيد حمروش نتيجة اتصالاته بالسيد نبيل نجم، وقرأ للحاضرين رسالة السيد صلاح المختار، رئيس اللجنة العراقية للتضامن الذى أكد فيها رفض الدعوة، بل الاعتراض على إقامتها فى القاهرة معتبراً عقدها تدخلاً فى الشؤون الداخلية العراقية!.

وبعد مناقشة مستفيضة، قررت اللجنة التحضيرية الاستمرار فى الإعداد للندوة وإجراء اتصال آخر مع ممثل الحكومة العراقية فى القاهرة والاستعداد لإرسال وفد إلى بغداد للاجتماع باللجنة المصرية العراقية وبمسئولين آخرين لإقناعهم بالحضور. إلا أن الرد كان سلبياً واعتبر الموقف الرسمى العراقى فى المقاطعة نهائياً.

د - استمرت اللقاءات الثنائية مع رئيس اللجنة المصرية للتضامن ومع أعضاء اللجنة التحضيرية لمتابعة الإجراءات الإدارية والفنية، وعقدت أربعة اجتماعات أخرى للجنة التحضيرية فى ٢١ / ٤ / ٢٩، ٤ / ١٠ / ٥ / ٢٦، ٥ / ١٠ / ٢٦، ٥ / ١٠ / ٢٦ م.

كرست محل الإشكالات وتجاوز العراقيل التى واجهت عقد هذه الندوة، سوف يلمسها القارئ الكريم من خلال قراءة هذا الكتاب. لكن الإرادة الخيرة هى التى انتصرت أخيراً، ورغم بعض النواقص الذى لا يخلو منها أى عمل جاد ومهم، فإن الندوة نجحت وحققت أهدافها، وفى المقدمة أنها جاءت فى القاهرة، عاصمة مصر والعرب، وعاصمة أولئك الذين ينشدون الحرية والعدالة ومستقبل أفضل لشعوبهم.

كلمة السيد / أحمد حمروش رئيس اللجنة المصرية للتضامن ورسالة السيد مسعود البارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني

سيداتي وسادتي

نرحب أولاً بالأخوة الأكراد الذين تجشموا مشاق السفر وحضروا إلى القاهرة في ظل ظروف صعبة، ومن دول مختلفة.. ونشكر جميع السادة الذين قبلوا المشاركة في هذا الحوار الذي يعتبر في هذه المرحلة ضرورياً وهاماً.. ونعتبر أيضاً أنه جاء متأخراً إلى حد ما. اعتادت اللجنة المصرية للتضامن أن تقيم حوارات مختلفة.. الحوار العربي السوفيتي الذي أقيم منه أربع جولات، ثم الحوار العربي الروسي الذي نعد له هذا العام، والحوار العربي الصيني الذي أقيم في بكين والقاهرة وجولته الثالثة هذا العام أيضاً في الصين. والحوار العربي العربي الذي أقيم بالتعاون مع منتدى الفكر العربي في الأردن، وأقيمت جولته الأولى في العام الماضي بالقاهرة، وجولته القادمة في عمان هذا العام.

الحوار إذن هو أحد أساليب اللجنة المصرية للتضامن للتعرف على الحقائق وتقريب وجهات النظر عن طريق الصلات المباشرة مع المفكرين والمثقفين والسياسيين وهو أمر يمكن أن يتم بين الدول أو ما بين القوميات والشعوب، ولا يمكن أن يتردد أحد في قبوله طالما يستهدف إضاءة الحياة بأنبل القيم التي توفر السلامة والعدالة والديمقراطية.

وفكرة الحوار العربي-الكردى نبتت من الواقع الذي تعيشه المنطقة وللظروف القاسية التي تعرض لها العراق بعد غزو الكويت وحرب الخليج. حيث فرض الحصار عليه، وانحسرت سلطة الدولة عن الشمال والجنوب وعانى الشعب الكردي معاناة شديدة لا تتناسب مع دوره التاريخي الذي وقف فيه إلى جانب الأمة العربية في معاركها ضد الاستعمار العالمي والصهيونية التوسعية.

وأصبح واجباً على اللجنة المصرية للتضامن المعبرة بتمثيلها الواسع عن الرأي العام المصري أن تعقد هذا الحوار من منطلق الحرص على وحدة العراق الذي يجمع داخل حدوده الشعبين العربي والكردي كما نص على ذلك دستور الدولة، وهو ما يتميز به العراق عن

الدول الأخرى التى يعيش فيها الأكراد.

دعونا إلى هذا الحوار مع التنظيمين الرئيسيين فى العراق. الحزب الديمقراطى الكردستانى والاتحاد الوطنى الكردستانى مؤمنين بأننا نتحاور تحت شعار وحدة العراق الذى تتأكد وحدته الوطنية بالتآخى العربى الكردى.. لأنه لم يعد هناك مجال فى هذا العصر لإنكار حقوق القوميات والأعراق.. ولأن هذا التآخى يشكل ضمانة قوية للسلام والأمن والاستقرار والازدهار إدراكاً لأهمية بناء علاقات صحية وسليمة وثمررة بين العرب والأكراد بادرت اللجنة المصرية للتضامن بالدعوة لهذا الحوار فى وقت تحاول فيه قوى خارجية أن تتلاعب بمصائر الأكراد وتقرير مصيرهم ضمن ترتيبات تدبر لهذه المنطقة لكى تفرض عليها من خارجها دون مراعاة للمصالح الحقيقية للشعبين العربى والكردى.. ومن هنا ينبعث القلق والحذر الذى يصل إلى مصر.

ومصر ليست بعيدة ولا غريبة عن القضية الكردية. فمصر منذ عهد صلاح الدين الأيوبي الذى نجتمع اليوم فى القاعة المسماة باسمه وهى ملاذ لأحرار الأكراد من مختلف الجنسيات... وفى مصر صدرت أول جريدة كردية فى ٢٢ إبريل ١٨٩٨م أى قبل قرن كامل، ومنها صدرت الكتب التى تبحث عن تاريخ الأكراد وكردستان ونضالات الكرد فى الثلاثينيات والأربعينيات، وفى عهد الثورة المصرية تم حوار عربى كردى بين جمال عبد الناصر وعدد من زعماء الأكراد، وتأسست فى القاهرة إذاعة كردية عام ١٩٥٧م لعبت دوراً فى توعية الجماهير. وتأكدت هذه العلاقة بحرص مصر الثابت على وحدة العراق عرباً وأكراداً.

ولا شك أن الأكراد قد تعلموا دروساً هامة من خبرتهم النضالية الطويلة من أهمها ألا يسمحوا لقوى خارجية باستخدامهم لضرب الوحدة العربية الكردية، أو لتعويق المسيرة المشتركة.. ومنها أيضاً الإدراك بأن إشعال الصراع بين العرب والأكراد يضعف العرب والأكراد على السواء.. كما أننا نؤمن فى مصر بأن القومية العربية يجب أن تكون حركة مناهضة للنعرات القبلية، والخطرة الإقليمية، والاستعلاء القومى، والتعصب الطائفية وأنها يجب أن تتيح لكل قومية فى الوطن العربى الكبير وعلى امتداد الشرق الأوسط كله

أن تتنفس وتزدهر وتتحرك بإرادتها وتمارس حقوقها فى إطار الديمقراطية كاملة.. لأن القومية العربية ليست عنصرية أو طائفية أو عدوانية أو ضيقة الأفق. بل هى قومية تحترم القوميات الأخرى خرساً على وحدة التراب الوطنى ضمن كيان الدولة الواحدة التى يمكن أن تتعدد فيها القوميات والأعراق والأديان.. والتى يصبح فيها ذلك عامل قوة وليس عامل ضعف، ومصدراً للخصوبة والثراء الفكرى وتنوع الثقافات.

واللجنة المصرية للتضامن ليست بحاجة إلى التأكيد على أن الديمقراطية والتعددية واحترام حقوق الإنسان هى أدوات تسوية المشكلات القومية.. وأن الحلول السلمية للصراعات القومية هى الأساس الذى يجب أن تنهض عليه العلاقات بين الشعوب.

سيداتى وساداتى

إن الحوار العربى الكردى هو حوار مفتوح لكل أصحاب الأفكار والآراء المؤمنة بأن الأخوة العربية الكردية هى حجر الزاوية فى إقامة استقرار الأمن والسلام، وفى درء خطر التدخلات الأجنبية، وفى إقامة حضارة كبرى فى هذه المنطقة تشكل امتداداً لحضارتنا العربية وتراثنا المشترك على مر الأجيال.

ولن تكون هذه الجولة الوحيدة فى الحوار.. ولكنها الجولة الأولى التى تستتبعها بإذن الله جولات تثرى أفكارنا بمزيد من الحقائق، وتوسع أفق معرفتنا بالقضايا المشتركة، وتوثق صلاتنا من أجل مستقبل أفضل.

وما من أحد يطلب الحقيقة، ويمكن أن يدير ظهره للحوار.. وما من إنسان يريد أن يضىء الحياة بأنبل القيم وهو يعمل على إطفاء شعلة هذا الحوار.

أطيب التمنيات بحوار موضوعى هادف يرتفع إلى مستوى التقدير السليم للظروف التى تعيشها المنطقة وما تتعرض له من تدخلات أجنبية وأطماع صهيونية، وما يفرض ذلك من تركيز على القضايا الرئيسية، والتزام بالمواقف المبدئية وحرص على الموضوعية... ولا شك أننا سوف نقبل على هذا الحوار الذى يتم لأول مرة، نقبل عليه بصدر رحب وفكر مفتوح بعيداً عن الجمود والتعصب أو المهاترة ومحاولة تصفية الحسابات.. فنحن لا نجتمع

اليوم لا جترار مرارة الماضي .. ولكننا لمجتمع لمحاولة كتابة صفحات المستقبل في عراق واحد
ينعم فيه العرب والأكراد بالتعاون والتآخي والسلام.
وأعرض على حضرتكم الرسالة التي وصلتنا من الأخ مسعود البارزاني:

رسالة السيد مسعود البارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من مدينة صلاح الدين في كردستان العراق أبعث إليكم بأعمق مشاعر السود وأحر
وأجمل تحياتي. كما أحيى ومن صميم قلبي ومن خلالكم مصر الشقيقة شعباً ورئيساً
وحكومةً، وأعبر عن جزيل الشكر وعظيم التقدير للجهود المخلصة التي بذلتموها لتفعيل
فكرة نبيلة طالما راودتنا جميعاً، وكانت لفترة طويلة أمنية حبيسة تميش في الصدور.
لقد كنت أتمنى أن أكون، اليوم، بين حضراتكم فأنال شرف المشاركة في هذه الندوة
البناءة لولا أن المشاغل والظروف الخارجة عن إرادتنا قد حالت بكل أسف، بيني وبين
تحقيق هذه الأمنية العزيزة.

إنني إذ أحييكم وأحيى الدوافع الشريفة لمبادرتكم إنما أشد على أيديكم وأساند
جهودكم الخيرة الهادفة إلى الإسهام في صياغة جديدة للعلاقة بين العرب والكرد. صياغة
تبنى على التفاهم المشترك، وتعتمد أساساً واقعية رصينة تمتد العلاقة وطرفيها بالقوة والمنعة
وتكون عامل خير ينعكس إيجابياً لمصلحة الأمتين والمنطقة بأسرها حاضراً ومستقبلاً.

إنكم أيها الأخوة الأعزاء تضطلعون بمهمة صياغة معادلة جديدة كان من الواجب
إيجادها منذ أمد بعيد، معادلة لو تمت صياغتها في حينها لو فرت علينا وعلى شعوب
المنطقة الكثير من المآسى والويلات والخسائر البشرية والمادية، وكان من شأنها أيضاً أن توفر
للعراق العديد من المكاسب والخير والسلام والتقدم. وأعني بذلك معادلة تعايش الشعبين
العربي والكرد في العراق في محبة ووثام، معادلة تمتع الكرد في كردستان العراق

بحقوقهم القومية المشروعة من جهة وصيانة، وترصين الوحدة العراقية على أساس الود والتفاهم والقناعة، لا القسر والقهر والقمع، من جهة أخرى.

لقد آن الأوان لرؤية الحقائق والتعامل معها بإيجابية وموضوعية بأسلوب التفاهم والتحاور البناء.. واليوم يضع شعبنا الكردي. وأعتقد شعبنا العراقي برمته ثقتهم الكاملة في صدق نواياكم ونبل دوافعكم وعمق إخلاصكم للأهداف المعلنة والمرجوة من حواركم هذا، الذي أتمنى له كل نجاح وتوفيق وسداد. فبارك الله جهودكم وسدد خطاكم والسلام عليكم،،،

**أخوكم
مسعود البارزاني**

كلمة السيد جلال الطالباني الأمين العام للاتحاد الوطني الكردستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الجمع الكريم يسرني ويشرفني أن أمثل أمامكم لأحييكم بحرارة باسم الكرد متمنياً لندوتكم هذه النجاح والخير الجزيل لما فيه تعزيز وتمتين الأخوة التاريخية الخالدة بين الشعب الكردي والشعب المصري الكريم المضياف وأمتة العربية المجيدة.

ويحتم الواجب أن أستهل كلمتي بتقديم الشكر الجزيل والعرفان بالجميل، الشكر الجزيل للجنة المصرية للتضامن وعلى رأسها الأستاذ أحمد حمروش على الجهود المضنية التي بذلتها لتهيئة هذه الندوة، والشكر الجزيل والعرفان بالجميل للشعب المصري العظيم ورئيسه الكريم محمد حسني مبارك وحكومته على السماح بعقد هذه الندوة على أرض الكنانة الطاهرة وفي قاهرته المجيدة. مصر التي كانت مهداً للحضارة الإنسانية، فالإسلامية والعربية، ومنارة ثقافية وسياسية هادية لشعوب شرقنا بما فيها الشعب الكردي الشقيق التاريخي للأمة العربية المجيدة، والذي تغور جذور علاقاته الصميمة والحميمة معها عميقة

فى التاريخ وتزدهر منذ دخولها فى الإسلام الحنيف وحتى يومنا هذا.

هذه العلاقة التى عمدت بالدماء المصرية والكردية الممتزجة منذ عهد صلاح الدين الأيوبي، وبالدماء العربية الكردية المختلطة فى عصرنا الراهن وذلك دفاعاً عن الإسلام والعروبة عموماً، ومصر وسوريا وفلسطين والعراق خصوصاً.

فلا عجب أن تكون مصر ملاذاً للمرابطين والمجاهدين وعلماء الدين والمناضلين الكرد على مر العصور والدهور. ومن ثمار ومحصلات هذا الموقف المصرى النبيل أوجز الأهم كالاتى:

١- أن الأزهر الشريف خصص ومنذ عهد رواقاً للأكراد تخرج منه الكثير من علماء الدين الأكراد.

٢- فى القاهرة صدرت فى نيسان ١٨٩٨م الجريدة الكردية الأولى باسم كردستان وباللغتين التركية والكردية، وقد احتفل المثقفون والصحفيون مع جماهير شعبهم بالذكرى المئوية (بيوم الصحافة الكردية) وهم يسبحون بذكر مآثر مصر الخالدة وأفضالها على الأكراد، وفى مصر-والقاهرة بالذات- صدرت الطبعة الأولى لكتاب القضية الكردية وكتاب تاريخ الكرد وكردستان فى الثلاثينيات، وكتاب نضال الأكراد فى الأربعينيات والطبعة العربية لأقدم كتاب عن التاريخ الكردى كتب منذ حوالى الأربعمئة عام باسم (شرفنامه) وطبعت على نفقة وزارة المعارف المصرية فى عهد الثورة.

وكان الرئيس الخالد جمال عبد الناصر يولى هذه العلاقة اهتمامه الخاص. فقد أمر بفتح إذاعة كردية فى القاهرة لاستنهاض وتوعية الجماهير الكردية عام ١٩٥٧م رغم الاحتجاجات التركية والشاهنشاهية الإيرانية والملكية العراقية. ووافق على استقبال وفد كردى عام ١٩٥٧م للتنسيق النضالى مع مصر، كما استقبل عام ١٩٥٨م وفداً كردياً رفيع المستوى برئاسة المرحوم الجنرال مصطفى البارزاني ضم العديد من القادة والشخصيات الكردية كالأستاذ إبراهيم أحمد والمناضلين العقيد ميرحاج أحمد والمقدم نوري أحمد طه والشيخ صادق البارزاني والشيخ عبيد الله البارزاني، وكان لى شخصياً شرف اللقاء بالرئيس الخالد جمال عبد الناصر عندما كنت رئيساً للوفد الكردى المتفاوض مع الحكم

البعثى الناصرى الذى أعقب إسقاط حكم المرحوم الجنرال عبد الكريم قاسم. فقد أدخلت وبإلحاح شديد من القادة العراقيين البعثيين، وبسرعة لم تمهلنى حتى تبديل ملابسى الكردية الوطنية بالملابس المدنية ضمن الوفد العراقى الرسمى والشعبى الذى قدم إلى مصر للمشاركة فى عيد الوحدة المصرية السورية. وقد طلب رئيس الوفد العراقى من الرئيس الخالد استقبالنا والاستماع إلينا وبذل جهوده الخيرة للمساعدة على حل القضية الكردية فى العراق. معذرة أيها الأخوة للاسترسال فى هذا الموضوع لما فيه من عبر ودروس مفيدة سنذكرها فيما بعد.

فلقد استقبلنا الرئيس الخالد واستمع إلينا باهتمام شديد ونصحنا بالعودة إليه بعد الرجوع من الجزائر حيث أخذنا الأخوة البعثيون معهم للاجتماع بالرئيس أحمد بن بيلال والاستماع إليه.

وفى اللقاء الثانى مع سيادته أدركنا تعاطفه مع الشعب الكردى وحقوقه ورفضه المطلق للقتال كحل للقضية الكردية مع النصيح للقيادة الكردية بالحدز واليقظة من مخططات الشاه الإيرانى وحلفائه، التى كانت معادية للعرب وللأكراد معاً- وكما برهنت الوقائع فيما بعد. وأثناء مباحثات الوحدة الثلاثية قدمنا بتوقيعى وباسم القيادة الكردية والوفد المفاوض مذكرة شرحنا فيها تأييدنا للخطوات الحدودية المنشودة ومطالبنا منها. ودعونا نستمع إلى أحد القادة الناصريين هو الدكتور جمال الأتاسى يروى لنا عن هذا اللقاء وانطباعات الرئيس عبد الناصر.

(وكان فى رفقة الوفد بعض القادة الأكراد وعلى رأسهم جلال الطالبانى. وخلال مباحثات الوحدة وفى اللقاءات التى كانت تجرى على هامشها طرح جلال الطالبانى التصور التالى.. إذا كنتم تريدون إقامة اتحاد جمهوريات كصيفة للوحدة الثلاثية بين مصر والعراق وسورية فإن مطالبنا كوطنيين أكراد هى أن يكون لنا حكمنا الذاتى ضمن المناطق الكردية فى إطار الوحدة الثلاثية، أما إذا كنتم ستقيمونها جمهورية عربية واحدة فنحن نريد لو تصبح المنطقة الكردية إقليماً رابعاً بين أقاليم هذه الجمهورية) ويستطرد الدكتور الأتاسى قائلاً " ولقد كان الرئيس عبد الناصر كما علمت مرتاحاً لمثل هذا الطرح لما فيه من تطلعات

استراتيجية ومنظور مستقبلي يتفق مع تطلعاته ومنظوره" ولقد ظل الطالباني وإخوانه بعد ذلك على علاقات طيبة مع مصر عبد الناصر.

" إن الوحدة لم تقم لا كاتحاد جمهوريات ولا كجمهورية عربية واحدة. وفي الواقع فإن المسألة الكردية لم تعترض سبيلها في شيء" ويواصل الدكتور الأتاسي قائلاً " لقد ظل عبد الناصر مع كل ما وقع من تقلبات في مواقف الآخرين، حريصاً على أن يظل العراق متماسكاً في وطنيته وموحداً، وظل يسعى بكل إيجابية ليكون هناك وفاق عربي كردي فيه، ولكنه ظل في الوقت نفسه يؤيد حق الشعب الكردي في الحصول على حقوقه. بل وعندما عادت الصراعات تنفجر دامية في العراق ظل يعمل للوفاق الوطني والقومي فيه. وعندما قام اتفاق السلام بين الأكراد والبعث في ١١ آذار ١٩٧٠م على أساس الاعتراف بمبدأ وجود قومية كردية وحقوقها في أن يكون لها حكمها الذاتي أو استقلالها الإداري في كردستان في العراق، وقف عبد الناصر دافعاً إليه ومؤيداً، وكذلك كتبت أنا يومها مؤيداً، ولو أن بعض القوميين الغفل أو التابعين للأنظمة وقفوا ينددون بالإجراء العراقي ووصفوه بالتفريط في حق القضية العربية".

ومما هو جدير بالذكر أيضاً أن الرئيس عبد الناصر وافق على طلبنا بتعيين الشهيد شوكت عقراوي مندوباً للثورة الكردية في مصر، رافضاً فيما بعد جميع المحاولات التي بذلها المشير عبد السلام عارف والوزراء الناصريون العراقيون لإخراج المندوب الكردي أو تحديد فعالياته في القاهرة. وظل يندد وبحضور المشير عبد السلام وغيره من القادة العراقيين بتجدد القتال والحرب وسيلة لحل المشكلة الكردية.

وبعد رحيل الرئيس عبد الناصر حضرت أربعينته في القاهرة حيث استقبلني المرحوم الرئيس محمد أنور السادات الذي أبدى حرصه الشديد على تنفيذ اتفاقية آذار ووحدة الصف الوطني الكردي، وبذل كل الجهود لمنع تكرار مأساة اقتتال الإخوة في العراق.

وبعد تجدد القتال في العراق حضر سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني إلى القاهرة حيث أبلغ بجضوري من قبل وزير الشؤون العربية في رئاسة الجمهورية وباسم المرحوم الرئيس محمد أنور السادات رفض مصر القاطع للحرب وسيلة لقمع الثورة الكردية

وبحرص مصر الشديد على الحل السياسى و السلمى للقضية الكردية.

وفى شباط ١٩٧٥م أبلغنى الرئيس السادات عن طريق المرحوم الأستاذ أحمد بهاء الدين، وكان قد حل رئيساً لتحرير الأهرام بعد إخراج الأستاذ محمد حسنين هيكل منها باستعداده لاستقبال وفد كردى رفيع المستوى فى القاهرة، وتم أخذ الوفد معه إلى مؤتمر القمة العربية المزمع عقده فى المغرب وطلب حلاً عربياً للقضية الكردية فى العراق. وقد استقبل فيما بعد الأستاذ سامى عبد الرحمن وأبلغه بالاتفاق الإيرانى العراقى. ثم أمر بفتح أبواب القاهرة أمام اللاجئين السياسيين الأكراد الذين يفضلون البقاء فى الخارج بعد اتفاقية الجزائر المعروفة.

أيها الأخوة الأفاضل لقد أطلت عليكم فى شرح جوانب من العلاقات المصرية (العربية) الكردية التى عاصرتها شخصياً وذلك كى نستخلص منها الدروس والعبر اللازمة من الموقف المصرى العربى النبيل كالاتى:

أولاً: إن الالتجاء للقاهرة لإيجاد حل عادل للقضية الكردية فى العراق -ناهيك عن الحوار العربى الكردى فيها- ليست "مؤامرة استعمارية وصهيونية" معادية للعراق ووحدته الوطنية كما يحلو للبعض ترديدها. بل هو محاولة وطنية مسخلصة وجهد وطنى صائب وصادق لاتخاذ واختيار المسار الوطنى العراقى والقومى العربى المؤدى إلى إنقاذ الأخوة العربية الكردية. حجب الزاوية فى الوحدة الوطنية العراقية -وإنقاذ العراق من المشاكل المستعصية التى تستنزف قواه وطاقاته وإيجاد المخرج السليم للأزمة الوطنية فيه. وبالتالي فهو تمهين للوحدة العراقية وتأكيد على حرصنا وإخواننا المصريين الأكارم على العراق واستقلاله وكيانه الوطنى الموحد.

نقول ذلك وقلوبنا تنزف دماً وألماً، ونفوسنا تستفيض عتاباً ولوماً أخوياً على مواقف بعض القوميين العرب (ومنهم بعض الناصريين) الذين ينكرون على إخوانهم الكرد الذين شارك الكردى شعبهم الأمة العربية المجيدة طوال التاريخ الطويل المشترك بينهما فى الضراء دون أن ينعم معها فى السراء، ينكرون عليهم حتى حق الالتجاء إلى الحوار الأخوى فى أكبر عاصمة عربية هى قلب العروبة النابض بالحق والحقيقة، ليستدارسوا مع إخوانهم

القوميين العرب والتقدميين العرب والإسلاميين العرب (لا مع الإمبريالية والصهيونية!) وفي حوار أخوى هادئ وموضوعي وبعيداً عن تبادل الاتهامات بل (وحتى الشكوى من المظالم التي تعرضنا لها وما أكثرها) ليتدارسوا في كيفية صيانة وتعزيز الأخوة العربية الكردية، والوصول إلى فهم مشترك للقضايا التي تهم الجميع. وفي المقدمة منها تعزيز الوحدة العراقية وسد المنافذ بوجه مؤامرات الأعداء والطامعين في أرض العراق وثرواته ومياهه.

إذن يصح القول بأنه يخطئ من يظن بأن معاداة ندوة الحوار العربي الكردي تخدم العراق ووحدته الوطنية وخلاصه من الحصار والمشاكل التي يعاني منها. كما يخطئ من يتوهم بأن معارضة الحوار العربي الكردي الأخوى الجاد والموضوعي الهادف تسهم في إعادة المارد الكردي إلى القمم الذي خرج منه الآن وإلى الأبد. بل على العكس فإن معارضة الحوار العربي الكردي تسهم في توسيع شقة الخلاف والشرخ الموجود. ومع الأسف الأشد في صرح العلاقات الكردية العربية في العراق، وتؤدي فيما لو نجحت في إبعاد العرب والكرد عن بعضهم البعض، وإلى فتح المنافذ والمسالك أمام الأعداء المشتركين، وكذلك إلى دق أسفين في علاقة الشعبين، وتمهد لدفع القضية الكردية ومشاكلها وشجونها وشؤونها (بديلاً عن العاصمة العربية الكردية) إلى عواصم أخرى لا تكن أوساطاً حاكمة فيها إلا الحقد التاريخي الدفين للأمة العربية والعداوة الصريحة للحقوق وللدول العربية فضلاً عن التحالف الاستراتيجي المعادي للأمة العربية وسائر شعوب شرقنا.

ثم لماذا يجوز ويبارك الحوار والتعاون (ويعتبر حلالاً زلالاً) مع الأعداء المشتركين للشعبين مع الغاصبين لحقوق الأمتين الشقيقتين والطامعين في أراضيهم وثرواتهم ومياههم، بينما يعتبر حراماً وبالاً أن يتحاور الإخوة الكرد والعرب فيما بينهم بأسلوب حضاري مستلهمين التاريخ المشترك والماضي التليد لهما وروح العصر وفق مثله ومقاييسه الشائعة في الحرية والمساواة الحقيقية وحقوق الإنسان و الديمقراطية وحق تقرير المصير، وكل ذلك بهدف تعزيز العلاقات التاريخية العربية الكردية، وتمتين الوحدة الوطنية في العراق.

ثانياً: إن الشعب الكردي لم يطلب ولا يطالب بالانفصال عن العراق ولا بالافتراق عن مسيرة الاتحاد أو الوحدة العربية. رغم أنه يملك شأن سائر شعوب الأرض حقه في تقرير المصير. ولا بأس أن أوجز أدلة قاطعة: ففي أثناء مباحثات الوحدة الثلاثية وآئذ كنت رئيس الوفد الكردي المتفاوض مع الحكم العراقي بينت في مذكرة رسمية قدمتها القيادة الكردية وأكدت عدا ما ذكره الدكتور الأتاسي نص ما يلي:

«ثانياً: نوضح لكم أن الشعب الكردي لا يقف في يوم من الأيام بوجه إرادة الشعب العربي في نوع العلاقة التي يقيمها بين أجزائه وحكوماته. ومن دواعي اعتزاز الشعب الكردي أن وجد الفرصة ليكون له شرف المساهمة في تسهيل الصعب من موضوع العلاقة المراد إيجادها بين سائر أجزاء الوطن العربي عامة والدول العربية المتحررة خاصة أيأ كان نوع تلك العلاقة ومداهها" كما أن الأحزاب الكردستانية الأساسية والجادة لم تحمل يوماً شعار الانفصال عن العراق، بل على العكس نادت دائماً بالاتحاد الاختياري، والوحدة الوطنية، وعبرت باستمرار عن قناعتها بأن حفظ وتعزيز الوحدة العراقية يتطلبان الإرادة الحرة والديمقراطية وتوفير حقوق الإنسان وإيجاد المساواة الحقيقية في الحقوق السياسية والاقتصادية والثقافية والإدارية وغيرها. حتى إن المطالبة بحق تقرير المصير كانت مشروطة باختيار الاتحاد الحر مع الشعب العراقي ضمن الوحدة العراقية والكيان العراقي المستقل. وأخيراً وليس آخراً. فعندما جرت الانتخابات للمجلس الوطني الكردستاني بعد انسحاب العراق الطوعي من المدن الرئيسية، وفي ظل وجود الحماية الدولية فقد أقر وبالإجماع أن الشعب الكردي يفضل البقاء ضمن العراق الديمقراطي الموحد ورفض الانفصال، وتم اختيار الفدرالية كأحسن وأصوب حل للعلاقة مع الحكومة المركزية. والحقيقة أن الفدرالية ظهرت في التاريخ لتوحيد الأقاليم المتعددة والمختلفة للأمة الواحدة أحياناً كالأمة الألمانية، وفي الدول ذات القوميات المختلفة والمناطق المتنوعة كالولايات المتحدة وكندا في العالم الجديد وبيل جي كا وسويسرا والنمسا وأسبانيا في أوروبا والهند وباكستان في آسيا.

فالفدرالية إذن توحد ولا تفرق وتقوى الوحدة الوطنية ولا تضعفها بعكس مزاعم المغرضين.

ثالثاً: إن إقرار الحقوق القومية المشروعة للشعب الكردي ليس إقراراً بحق عادل لشعب شقيق للأمة العربية المجيدة فحسب. بل هو أيضاً تعزيزاً للوحدة العراقية وحل صائب ودائم لمشاكلها وأزماتها المستعصية منذ حقب من الزمن.

رابعاً: إن الحرب والحملات العسكرية والقمعية لم تنجح في ذلك ولم تساعد على إنقاذ العراق من مشاكله القومية والوطنية بل تعقد الأمور وتعرض الوطن ووحدته للمخاطر، وتفتح المنافذ أمام التدخلات الأجنبية المعادية للعرب والأكراد. لذلك يجب تحريمهما معاً. واللجوء بدلاً عنهما إلى الحوار العربي الكردي الجاد والصادق، وإلى توفير الديمقراطية وضمان حقوق الإنسان والمساواة الحقيقية.

والشعب الكردي لم يرفض ولن يرفض الحوار الجاد والقائم على الأسس المذكورة مع الحكم العراقي من أجل حل ديمقراطي متفق عليه للقضية العادلة.

وكانت مصر على الدوام مع الوفاق الوطني في العراق وضد الحل العسكري. وذلك حرصاً منها على الوحدة العراقية ومصالح العراق الحقيقية.

خامساً: إن اللجوء إلى الإخوة العرب عموماً ومصر خصوصاً لحل الخلافات الداخلية بما فيها القضايا العراقية أمر مشروع وواجب يتطلبه الإيمان بالمصير العربي الواحد أولاً والاعتناع الجدى بمفهوم الأمة العربية الواحدة ثانياً، وإدراك ضرورة وأهمية أبعاد التدخلات الأجنبية المعادية في العلاقات العربية الكردية ثالثاً.

فكيف بقضية الشعب الكردي الذي نصت على وجوب حقوقه الاتفاقيات التي ضمنت تأسيس الدولة العراقية والاعتراف باستقلالها منذ عهد الانتداب البريطاني وعصبة الأمم. مروراً بتأسيس الجامعة العربية التي خير أول أمين عام لها المرحوم عبد الرحمن عزام باشا الشعب الكردي بين البقاء ضمن الاتحاد العربي أو حق تقرير المصير وصولاً إلى القرار الدولي الصادر من مجلس الأمن تحت رقم ٦٨٨ وهكذا فإن القضية الكردية تبحث في المحافل الدولية، وباشتراك وموافقة العديد من الأحزاب العربية الحاكمة والمعارضة وتصدر قرارات دولية حولها. آخرها القرار الصادر من مجلس الاشتراكية الدولية المنعقد في ١٨ و ١٩ مايو ١٩٩٨م في أوصلو وبمشاركة الحزب الوطني الديمقراطي المصري الحاكم

ومنظمة التحرير الفلسطينية والعديد من الأحزاب العربية في المشرق العربي ومغربه. وهاكم نص ذلك القرار: تأكيداً لقناعاته (مجلس الاشتراكية الدولية) بأنه لا يمكن إيجاد سلام حقيقى ودائم فى المنطقة (منطقة الشرق الأوسط) دون الأخذ بالحسبان القضية الكردية يرى لذلك من الضرورى للمجتمع الدولى أن يركز حول هذه القضية، ويضغط على الحكومات المعنية لتشريع هذه الحكومات فى إصلاحات ديمقراطية وجوهرية، ولتختار الحل العادل السياسى والسلمى والمتفاوض عليه لضمان وتحقيق الحقوق المشروعة للأكراد وضمن حدود كل دولة معنية.

نعم أيها الأخوة إن القضية الكردية تبحث فى أوصلو وفى أكبر تجمع للأحزاب المؤثرة فى العالم والحاكمة فى دول مهمة كفرنسا وبريطانيا ومصر وإيطاليا. إذن أوليس من الأفضل وفى خير العروبة (حتى بمنظور عربى بحث) أن تكون مصر وحدها (وفى قاهرته التى تعتبر قلب العروبة ومركز حضارة وثقافة الأمة العربية المجيدة). المكان المناسب للحوار العربى الكردى حول هذه القضية التى أصبحت دولية ومثارة فى العالم وفى الهيئات والمجالس الدولية الهامة والمؤثرة؟ عل ما بأن حوارنا هذا لا يقتصر على إيجاد حل للقضية الكردية وحدها. بل يشمل العمل لمتتين الوحدة الوطنية العراقية وبحث العلاقات التاريخية العربية والكردية وزيادة التفاهم العربى الكردى وإبداء الآراء والملاحظات اللازمة لتعزيز التآخى والتلاحم الكفاحى العربى الكردى ضد الأعداء المشتركين ومن أجل مصيرهما المشترك ومنافعهما المشتركة.

سادساً: إن التأييد العربى لنضال وحقوق الشعب الكردى يعزز الأخوة والعلاقة التاريخية بين الكرد والعرب، ويزيد تعلق الكرد بهما وبالوحدة الوطنية العراقية. كما يزيل المخاوف والهواجس فى نفوس الكرد ويقوى تلاحمها النضالى. وأكثر من ذلك يقول المجاهد الجزائرى المعروف الرئيس أحمد بن بيل فى بيان له: إن قضية الشعب الكردى الذى يكافح من أجل التحرر والتقدم وتقرير مصيره تستحق من القوى العربية والإسلامية كل عطف وتأييد لكى يبقى هذا الكفاح جزءاً من كفاح الشعوب الإسلامية ضد الإمبريالية والهيمنة الأجنبية، ومن أجل التحرر والانعقاد من عبودية الغرب، وبناء عالم جديد. إن

وحدة شعوبنا الصلدة لا يمكن أن تؤسس إلا على أساس حرية الاختيار والسماح بتعددية سياسية وثقافية واسعة. هذه التعددية التي ستكون غنى وقوة لبلداننا بينما تؤدي الحلول القسرية والقمعية إلى تعميق التناقضات وإهدار طاقات شعوبنا.

سابعاً: لا يمكن ولا يجوز لصق تهمة معاداة العرب والقومية العربية بكل من يطالب بحقوق الشعب الكردي المشروعة. بعد الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس أحمد بن بيل، انبرى الأخ القائد معمر القذافي. وهو من أخلص القادة العرب للقومية العربية والوحدة العربية للدفاع وللمطالبة بحقوق الأمة الكردستانية أكثر بكثير مما تطالب بها الأحزاب الكردستانية. معبراً عن قناعة مبدئية بأن ذلك يقدم الحلول للمشاكل العربية وليس لإثارها فقد قال بالنص ما يلي: " الحقيقة أنني لا أستطيع لأنني عربي أن أتحايل على الحقيقة. أنا عربي طبعاً وتهمني وحدة التراب العربي ووحدة الأمة العربية والقضاء على أعدائها وعلى المشكلات التي تواجهها. ولكن هذا لا يجعلني أتجاهل الحقيقة وأتحايل على الحقيقة وأتصرف عنصرياً واستعماريّاً. فالأكراد لهم أرض: أرض كردستان والأكراد لهم أمة: الأمة الكردستانية، وهي أمة شقيقة يجب أن تحترم. أنا ضد التنكيل بهم وضد اضطهادهم وضد تشييتهم في العالم. وأنا أؤيد كفاح الأكراد لمعاداة الأمة العربية والإيرانية والتركية أو أية أمة أخرى. أنا معهم في سبيل جمع شتاتهم وإقامة أمة كردستانية تأخذ مكانها في الشرق الأدنى إلى جوار الأمة العربية والأمة الإيرانية والأمة التركية. وتكون أمة حليفة لهذه الأمم. وليس هنا أي مبرر للتنكيل بالأكراد" ويواصل الأخ القائد معمر القذافي سياسته الكردية الصريحة وإعلانها بحضور رؤساء الدول العربية والإيرانية والتركية. فهل يمكن اتهام الرؤساء عبد الناصر وبن بيل والقذافي بمعاداة الأمة العربية بسبب مواقفهم الإنسانية من الشعب الكردي؟!.

ونحن نجتمع هنا في القاعة التي تحمل اسم القائد الإسلامي الكردي صلاح الدين الأيوبي لنشرع في حوار عربي كردي جاد ومسؤول بين نخبة خيرة من الأحرار والمثقفين والمفكرين والمناضلين العرب والكرد حري بنا أن نطمح في أن يتواصل ويتوسع ويتكامل هذا الحوار في ندوات قادمة. حري بنا أن نستلهم روحية جهاد صلاح الدين، روحية

التصدي المشترك للأعداء، والتلاحم المصيري بيننا وروحية وحدة جهاد ومصير الشعوب الإسلامية عموماً، والشعبين الشقيقين العربى والكردى خصوصاً، وختامها فى هذا المجال مسك أيضاً روحية ومفهوم الآية القرآنية الكريمة: بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إصدق الله العظيم.

نعم أيها الأخوة فقد خلقنا الله عز وجل جلاله شعوباً متعددة لتتعارف ولتتعاون ونحترم بعضنا البعض لا أن نعادى أو نتنكر للحقوق المشروعة أو نغتصبها من بعضنا البعض.

أيها الأخوة الأفاضل

لقد أتيناكم من جبال كردستان ووديانها الفواحة بعقب شهدائنا المظلومين - وهم مئات الألوف - لنعمل معكم وبهذه الروحية الإسلامية والإنسانية لتكون هذه الندوة فاتحة عهد جديد فى العلاقات العربية الكردية، عهد تتبادل فيه الآراء والملاحظات والإرشادات والانتقادات الأخوية. هادفين إلى تجديد وتوسيع التفاهم العربى الكردى والإكثار من تبادل المعلومات عن الأوضاع والمشاكل والسعى المشترك لإيجاد حلول صائبة وعادلة لها. كل ذلك من أجل الحفاظ على الأمة وتطوير العلاقات العربية الكردية وتعزيز وتمتين الوحدة الوطنية العراقية، وإزالة المخاوف فى النفوس بأن ينسانا إخواننا العرب فى محنتنا، وأن يسدل ستار النسيان حتى على علاقاتنا التاريخية التى نعتر بها ونفخر. ويجهل الجيل الجديد رسوخها فى التاريخ المعاصر وعظمتها وأمجادها حتى يمحي من ذاكرة التاريخ المعاصر وشباب هذا الجيل إسهامات الكرد مع أخوتهم العرب فى الدفاع عن ديار الإسلام أو الوطن العربى، وخدمات الأماجد من الأكراد للحضارة والثقافة العربية المعاصرة، وفيهم من ظهر على أرض الكنانة الطاهرة وفى القاهرة العزيزة نفسها كالشيخ محمد عبده، وأمير الشعراء العزب أحمد شوقى وداعية الإصلاح ورائده قاسم أمين وغيرهم الكثير من العلماء المسلمين والكتاب والأدباء والفنانين والسياسيين الخادمين للأمة العربية فى مصر وسائر بلدان الوطن العربى.

إننا أتيناكم بقلوب وعقول مفتوحة وصافية ومطهرة من إرادة الحق والانتقام والشماتة لا نتهم ولا نتهجم، بل ندعو بصوت هادئ رزين المعنيين أن تعالوا إلى سواء السبيل، سبيل الحق والأخوة الصادقة معربين في نفس الوقت عن الاستعداد للاستماع إلى انتقاداتكم لنا وملاحظاتكم علينا، وجاهزين للجواب على استفساراتكم واعتراضاتكم. ولا نطمح من ذلك كله إلا في تفهمكم لقضيتنا العادلة ولمواقفنا الحقيقية من القضايا العربية التي شاركناكم معاركها ومنازلاتها مقدمين معكم التضحيات والقرايين آمليين تبادل العودة والمساعدة. نعم لا نطمح إلا في تعزيز التلاحم الكفاحي العربي الكردي ضد الأعداء المشتركين والأخطار التي تهددنا معاً، جئناكم وجئنا مصرنا العزيزة على قلب كل كردي واع، وكلنا أمل في أن مصر المعطاء وبرئيسها الكريم وشعبها المضياف الودود ستستمر وتظل كما كانت ملاذاً لأحرار الشرق ومنهم إخوتكم الكرد ونصيراً لهم ولقضاياهم العادلة والمشروعة، ورائدة دوماً في جمع الشمل وتحقيق الوفاق الوطني في كل بلد عربي وعلى نطاق الأمة العربية، وذلك بتثبيت القيم الإسلامية والديمقراطية والعروبة الحققة والله نسأل أن يحفظ لنا جميعاً مصرنا العظيمة ملاذاً ونصيراً لأحرار الشرق. وشكراً جزيلاً ومجدداً لشعب مصر المضياف ورئيسه الكريم وحكومته ولجنة التضامن ولكم جميعاً أيها الأحبة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة السيد سامي عبد الرحمن رئيس وفد الحزب الديمقراطي الكردستاني

بسم الله الرحمن الرحيم
أيتها الأخوات والأخوة الكرام يسرني بل ويشرفني أن أحييكم باسم وفدنا ونياابة عن الرئيس مسعود البارزاني أجمل تحية، ونعبر عن خالص شكرنا وعميق امتناننا لجهود مصر العربية وللرئيس محمد حسني مبارك على إتاحة هذه الفرصة التاريخية لعقد ندوة الحوار العربي الكردي على أرض الثقافة في القاهرة. وأن أقدم كبير تقديرنا وعرفاننا للأستاذ

أحمد حمروش رئيس لجنة التضامن المصرية وللسادة أعضاء اللجنة التحضيرية لإطلاق هذه المبادرة التاريخية وللجهود العظيمة التي بذلتموها لهذه الندوة.. ندوة الخير والمحبة والسلام.

إن هذا الامتنان والتقدير تعبير عن مشاعر الحزب الديمقراطي الكردستاني والأحزاب المؤتلفة معنا، وعن مشاعر الجماهير الكردستانية. وأخص بالذكر الحضور حزب العمل المستقل الكردستاني، الاتحاد الإسلامي الكردستاني، الحركة الشعبية الكردستانية، الاتحاد القومي الديمقراطي الكردستاني ورئيس برلمان كردستان العراق الذي تفضل بالحضور إلى هذا المؤتمر.

أيها الأخوة الكرام.

لقد جئنا بقلوب مفعمة بالمحبة والاشتياق والأمل والرجاء. وإن مبادرتكم الكريمة لتجديد الحوار العربي الكردي أثارت في صفوف شعبنا أحاسيس وتطلعات طيبة عميقة وكبيرة. فقد سعدنا ولم نستغرب الدور الريادي البناء لمصر في هذا المجال، ونعتبر هذا الحوار مسعى صادقاً لمساعدة العراقيين عرباً وكرداً وأقليات لحل معضلة استعصت على الحل منذ عقود. فما أحوجنا إلى المشورة والعون الصادقين لاكتشاف أساليب وطرائق تفضي إلى حل هذه المعضلة الكبيرة والمزمنة.

السادة الأفاضل...

اسمحوا لي أن أشير إلى بعض الحقائق التاريخية الثابتة، ومنها أن الكرد أمة تعيش منذ فجر التاريخ على أرضها بجانب أمم الشرق الأوسط الأخرى. وقد تمازجت مع الأمة العربية منذ فجر التاريخ. حيث اعتنق الكرد هذا الدين الحنيف السمع وبقوا متمسكين به ومدافعين عنه بحماس منقطع النظير، وانخرطوا إلى جانب إخوتهم العرب في بناء الحضارة العربية الإسلامية حتى برز منهم علماء أفذاذ مثل ابن الأثير وابن خلكان وأدباء فطاحل مثل الزهاوي والعقاد وأحمد شوقي.

إن الحوار العربي الكردي مستمر عبر التاريخ بأشكال مختلفة وصور شتى ورمزه الخالد هو صلاح الدين الأيوبي، وتجدد الحوار العربي الكردي في العصر الحديث وبلغ أوجه في

لقاء الزعيمين الخالدين جمال عبد الناصر ومصطفى البارزاني عام ١٩٥٨ م بعد ثورة ١٤ تموز المجيدة. وقد كان عبد الناصر يؤكد دوماً على حل القضية الكردية في العراق على أساس الاستجابة لحقوق أحفاد صلاح الدين المشروعة ضمن الوحدة العراقية.

وأقولها للتاريخ أنه عندما استقبلني الرئيس الراحل محمد أنور السادات في نهاية شباط عام ١٩٧٥ م موفداً من قبل مصطفى البارزاني، عبر المرحوم السادات عن رغبة عارمة في أن يساهم في إيجاد حل سلمي لتفاوضي للقضية الكردية، ولكن يبدو أن الأحداث كانت تسير بسرعة لم تتح له فرصة القيام بمسعاها الخيري ذلك. وبهذه المناسبة الطيبة لا يسعنا إلا أن نشيد بمواقف الأخ القائد معمر القذافي المبدئية والإيجابية الثابتة إزاء القضية الكردية. وفي هذه الأيام - كما سبقني المتحدثون الأفاضل - احتفلنا بالذكرى المشوية لصدور أول جريدة كردية وهي (کردستان) وإنها لدلالة لها مغزى كبير أن عددها الأول صدر في القاهرة من قبل الأكراد البدرخانيين.

فلا غرابة بل هو أمر طبيعي أن يتجدد الحوار العربي الكردي في القاهرة عاصمة مصر التي تحمل ليس هموم شعبها، بل هم الأمة العربية بأسرها، وأن يسعى أبناءها بطاقتهم الخلاقة ومكانتهم الرفيعة بين العرب والمسلمين ولدى الكرد خصوصاً بالإسهام بتقديم الحلول لإحدى أهم مشاكل العراق والمنطقة.

أقول في جملة واحدة: إن معاناة إخوانكم الكرد أكبر وقل نظيرها في العصر الحديث، ولا يمكن أن يقارن بها إلا معاناة الإخوة الفلسطينيين. ومن ناحية أخرى فإن بقاء القضية الكردية دون حل قد ألحق أضراراً بالعراق سياسياً واقتصادياً ومعنوياً وعسكرياً.

في عصرنا هذا. عصر ما بعد تحرير الشعوب والتكوين الأممي، عصر التوجه الديمقراطي وحقوق الإنسان يناضل الشعب الكردي بالعراق من أجل التمتع بحقوقه القومية والديمقراطية وإدارة شؤونه الداخلية بنفسه. والكل يقر بأن لهذا الشعب لغته المتميزة والتراث الحضاري الذي يمتد إلى كافة مناحي الحياة وهو يعيش على أرضه المعطاءة منذ آلاف السنين. ويلتزم شعبنا بالوقت نفسه بالوحدة العراقية وتعزيزها، وحل المشكلة على أساس الفيدرالية ضمن الدولة العراقية. أي أن هناك حاجة ماسة لإيجاد التوافق بينها وبين

ثابتين. ثابت تمتع الكرد بحقوقهم من جهة، وثابت الحفاظ على الوحدة العراقية من جهة أخرى.

أكرر أن ثمة حاجة ماسة إلى إيجاد توافق بين هذين الثابتين.

لقد استخدم العنف بجميع صوره وأقصى أشكاله لقمع الشعب الكردي وحمله على التخلي عن حقوقه وهويته. وقد أسفر ذلك عن ويلات رهيبة وكوارث مفعجة هزت ضمير الشعوب، ولكن العنف لم يؤد إلى حلول. وفي هذا السياق نؤكد على أمر هام. وهو أننا رفضنا رفضاً قاطعاً في كافة مراحل نضالنا أن يكون هذا الصراع صراعاً بين العرب والكرد، بل أكدنا أنه صراع بين الكرد وبين الحكومات المتعاقبة التي كثيراً ما لجأت إلى قمع الشعب العراقي برمته.

ينبغي أن نقر أن العنف والعنف المقابل قد فشلا فشلاً ذريعاً في حل المشكلة. من ناحية أخرى نحن نعيش في عصر تعلق فيه الدعوة لحل المشاكل عن طريق الحوار واحترام حقوق الإنسان والتوجه صوب الديمقراطية وقبول التعددية والتمتع بحق تقرير المصير. تعلق هذه الدعوات على دعوات اللجوء إلى العنف والقمع والقتال. وما أحوجنا نحن العراقيين شعباً وحكومةً وأحزاباً عرباً وكرداً إلى استشراف روح عصرنا هذا. بل الالتزام به حينما نبحث في إيجاد الحلول لمشاكلنا. وبغية المساهمة في جعل النقاش هادفاً نرى من الضروري الإشارة إلى المواضيع الانحرافية أو العقدية الرئيسية في شأن حل القضية الكردية في العراق لكي نستثمر الوقت الثمين للأساتذة الأفاضل على أحسن وجه وهي:

أولاً: إقليم كردستان العراق. إننا نرى من الطبيعي أن يشمل الإقليم المناطق المعروفة تاريخياً وجغرافياً بالمناطق الكردية، وكذلك ديموغرافياً قبل محاولات تغيير الواقع الديموغرافي والتي حصلت في حياة هذا الجليل.

ثانياً: صيغة التمتع بالحقوق القومية.. لقد أقر برلمان كردستان العراق وبالإجماع. وهذا رئيسه الجالس بينكم، أقر الفيدرالية صيغة لعلاقة الكردستان بالحكومة العراقية المركزية.. والفيدرالية ليست بدعة، بل صيغة دستورية للإدارة وحل المشاكل القومية ولتحقيق الوحدة الوطنية. وهي صيغة مناسبة لحل المشاكل بين الدول التي تحتوى على قوميات متعددة.

فعلى سبيل المثال لا الحصر الولايات المتحدة وألمانيا وسويسرا وبلجيكا والهند وباكستان، ولا نذهب بعيداً. الإمارات العربية المتحدة جميعها فيدرالية، وبريطانيا في طريقها إلى إقامة برلمان ذا صلاحيات واسعة في أقاليم سكوتلندا وأيرلندا وويلز لحل مشاكل تاريخية مستعصية.

ثالثاً: التوجه الديمقراطي. في هذا المجال ينبغي أن نكون واقعيين. فلا نتوقع نحن العراقيين حدوث معجزة توجد لنا نظاماً ديمقراطياً سويسرياً. لكن من حقنا أن نطمح إلى توجه ثابت نحو الديمقراطية والتعددية، وإلى ضمان الحريات الفردية والخروج من الأطر المتصدئة التي تقف عائقاً أمام إنجاز أى تقدم للعراق والسير بالبلاد على طريق الإصلاح ولتكن تدريجية.

غنى عن البيان أن المسألة الديمقراطية تهم العراق والعراقيين جميعاً، ولا مرأى أن التوجه من هذا القبيل من شأنه توفير الأرضية لإنهاء معاناة شعبنا العراقي وإنهاء الحصار عنه، ولا شك في أن حل القضية الكردية في العراق وحل المشاكل الجانبية عموماً سيحرر طاقات هائلة من قيودها وانشغالاتها الداخلية المدمرة لتصب في العمل الإيجابي البناء. وبهذه المناسبة السعيدة نؤكد ونجدد التضامن التام والكامل مع الشعب الفلسطيني الشقيق والأمة العربية المجيدة لتحقيق أهدافنا العادلة والنبيلة وفي مقدمتها تحقيق السلام العادل والشامل القائم على قرارات الأمم المتحدة واتفاقيات مدريد وأوسلو القاضية بانسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية المحتلة، وتخصيصاً الضفة الغربية والجولان وجنوب لبنان وتشكيل الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف.

وأخيراً إننا على ثقة تامة بأن هذا المؤتمر سيؤدي خدمة طيبة لحقوق الشعب الكردي والوحدة العراقية وللأمة العربية. وهو ليس موجهاً ضد أى طرف، ونأمل أن تكون منطلقاً لحوارات عربية كردية كثيرة.

وأختتم كلمتي هذه بشعارنا الذي يطبق في كافة امتحانات الزمن ألا وهو ((عاشت الأخوة العربية الكردية)) والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وقائع جلسة العمل الأولى

العلاقات التاريخية العربية الكردية

رأس الجلسة:

السيد محمد فائق

رئيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان

السيد جلال طالباني

الأمين العام للاتحاد الوطني الكردستاني

العلاقات العربية الكردية منذ فجر التاريخ إلى اليوم

ورقة مقدمة من :دريّة عونى. كاتبة صحفية مصرية. باحثة فى الشؤون الكردية

رغم الحوار، لم تتشابه العلاقات بين الشعبين العربى-الكردى عبر التاريخ إلا لفترات محددة ومتباعدة، يمكن حصرها فى ثلاث فترات: الأولى: أثناء الفتوحات الإسلامية، والثانية: قبيل انهيار الإمبراطورية العثمانية ونشأة دولة العراق الحديث، والثالثة: منذ نشأة دولة العراق إلى اجتياح الكويت فى أغسطس ١٩٩٠م.

المرحلة الأولى تمتد منذ السنوات الأولى لهجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) حتى نهاية الدولة الأيوبية..

تؤكد عدة مصادر تاريخية عربية معتمدة أن أول اتصال للشعب الكردى بالجيش الإسلامى كان سنة ١٨ هجرية تقريباً - أى بعد أن فتح المسلمون مدينة حلوان وتكريت فى العراق.

يقول محمد الألوسى فى تفسيره الشهير (روح المعانى):

(كان من بين أصحاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) صحابى كردى جليل يدعى "كابان").

وبمراجعة ابن الأثير (ويقال إنه من أصل كردى) والجاحظ نجد عشرات من أسماء علماء الكرد رواة الحديث النبوى.

تقول دائرة المعارف الإسلامية: إن أكثر من ست حكومات كردية حكمت المنطقة الإسلامية، أهم هذه الحكومات هى الدولة الأيوبية. هذه الدولة أقامت كياناً عربياً-إسلامياً تحت قيادة وحكم أسرة كردية المنبت والأصول. تلك الدولة يعتز بها كل عربى كمأثرة من مآثر تاريخه. وكملاحمة من ملاحم نضال أمته. أسسها صلاح الدين يوسف الأيوبى. ولد صلاح الدين فى تكريت عام ١١٣٨م ولكن عائلته تركت هذه المدينة ليلة ميلاده واستقرت فى بعلبك لبنان حيث قضى صلاح الدين طفولته وشبابه. أخذ صلاح الدين الخلافة على مصر بعد موت الخليفة نور الدين. وكان عمه شيركوه قد هزم الفاطميين، كان ذلك

عام ١١٧١ م.

حكمت الدولة الأيوبية مصر وليبيا والشام والحجاز واليمن، حرر صلاح الدين القدس بعد أن انتصر في معركة حطين على الصليبيين عام ١١٨٧ م، والتي كانت محتلة منذ عام ١٠٩٩ م. مات صلاح الدين في دمشق عام ١١٩٣ م حيث يوجد قبره.

كان نضال الأيوبيين ومن سبقهم من الحكام الكرد جنباً إلى جنب مع العرب وباسم الإسلام، ولم يتحيزوا لكرديتهم. وكانوا يتمتعون بثقافة عربية إسلامية.

قليل من العرب يعرف ما قدمه الشعب الكردي وأمرأؤه وقادته وعلمأؤه في مختلف مراحل التاريخ الإسلامي من خدمات وتضحيات كبيرة في سبيل الدفاع عن الحضارة الإسلامية والثقافة العربية. يكفي أن نذكر القائد الكبير مؤسس دولة آل عباس "أبا مسلم الخراساني" وهو من رجال الكرد المعروفين. كانت بلاد الكرد في العصر العباسي حصناً منيعاً للخلافة في وقوفها أمام تيار الروم المتآخمين للبلاد الإسلامية على طول نهر الفرات. ولهذا نرى كردستان ملأى حتى الآن بالقلاع والحصون التي يطلق عليها الكرد اسم "القلاع الأمامية للإسلام".

الفترة الثانية: قبيل انهيار الإمبراطورية العثمانية، حينما كان العرب والكرد مع القوميات الأخرى في خندق واحد ضد طغيان الحكام والباب العالي في الأستانة. لقد اشتد نضال الكرد بعد سقوط آخر إمارة كردية شبه مستقلة داخل الإمبراطورية العثمانية عام ١٨٤٧ م وبدأت مرحلة الاحتلال العثماني المباشر واضطهاد الكرد.

طيلة الحكم العثماني أرسل الباب العالي كثيراً من الشخصيات الكردية إلى البلاد العربية، وخاصة مصر، ممثلين له في كثير من المجالات. انصهر كثير منهم فيها على مدى الأجيال. وتوجد في مصر عشرات من الأسر، وكذلك في كثير من الدول العربية، مازالت تذكر أنها من أصل كردي وتحمل أسماء كردية، في مصر مثلاً نجد سلالة عائلات تيمور وبدرخان والمار ديني والخربوطلي والكردي ورستم وخورشيد ووانلي والقلماوي إلخ.

حسب مقابلة مع ولي العهد الأمير محمد علي كان قد أجراها عباس محمود العقاد في مجلة المصور في سبتمبر ١٩٤٧ م قال فيها إن الأسرة المالكة وعلى رأسها محمد علي

الكبير كانت من أصل كردى ولد فى (قولة) ولكن أسرته من ديار بكر. (العقاد كتب أن أمه كردية).

مهما كانت صحة ذلك، فإنه من المؤكد أن الكرد فى الإمبراطورية العثمانية كانوا معجبين باستقلالية محمد على الكبير. وكان "كور" باشا أمير سوران (کردستان العراق) قد عرض عام ١٨٨٣م على إبراهيم باشا عقد معاهدة معه ضد السلطان والباب العالى. كان "كور" ومعه عدة أمراء أكراد لهم نظرة استقلالية. وقد ساعدت مصر العثمانية الأكراد فى إقامة صناعة أسلحة فى رواندوز (کردستان العراق).

صدرت أول صحيفة كردية، باللغة الكردية، عام ١٨٩٨م فى القاهرة باسم "کردستان". صدر العدد الأول منها فى ٢٢ / ٤ / ١٨٩٨م ومنذ ذلك الوقت أصبح كل ٢٢ إبريل / نيسان عيداً للصحافة الكردية، وقد احتفل الكرد هذا العام بمرور مائة عام على صدور أول جريدة كردية، وأقيم تمثال فى السليمانية لمقداد بدرخان مؤسس أول جريدة كردية تخليداً لذكراه.

المرحلة الثالثة: بعد تفكيك الدولة العثمانية كان الكرد، مثل باقى القوميات يتطلعون إلى تأسيس كيان لهم. بنود اتفاقية سيفر التى وقعها الحلفاء فى ١٠ / ٨ / ١٩٢٠م فى فرنسا، المتعلقة بالشعب الكردى تنص على تعهد دولي - ولأول مرة فى تاريخ الشعب الكردى الحديث - على إعطائه الحق فى الحكم الذاتى لمدة سنة، ثم الحق فى تكوين دولتهم المستقلة على قسم من كردستان العثمانية. فى نفس الوقت كان الشيخ محمود الحفيد قد أعلن عن قيام كردستان مستقلة فى منطقة السليمانية التى انتخب حاكماً أو ملكاً عليها. ولكن لعدة أسباب منها الخلافات الكردية الكردية بين القادة، وأيضاً غياب الحنكة السياسية لدى القيادة الكردية فى تعاملها مع الإنجليز، وعدم الإلمام بكل الأبعاد الاستراتيجية للتغيرات الجذرية فى المنطقة. ومن أهمها اكتشاف كميات هائلة من البترول فى منطقة كركوك. قمع الطيران البريطانى وبوحشية هذه الاستقلالية التى تزعمها قائد كردى.

أنشئت دولة العراق من ولايتى البصرة وبغداد العربيتين وولاية الموصل الكردية وتوج عليها فيصل بن الحسين، أى شخص من خارج العراق، ملكاً فى أغسطس ١٩٢١م.

أصدرت الحكومة البريطانية والعراقية بياناً عام ١٩٢٢م يؤكد حق الشعب الكردي في الحكم الذاتي وتشكيل حكومة محلية. حسمت عام ١٩٢٥م مشكلة ولاية الموصل التي كانت تركيا الكمالية تطالب بها. انتهى الانتداب البريطاني على العراق عام ١٩٣٠م.

هنا يجب أن نذكر أن العرب عامة، وعرب ولايتي البصرة وبغداد لم يطالبوا مطلقاً بضم ولاية الموصل (وهي كردستان الجنوبية ما عدا مدينة الموصل وهي عربية) إليهم.

فالعرب والكردهم ضحية تقسيم المنطقة حسب مخطط سايكس-بيكو، وحسب وعد بلفور. كان النضال العربي داخل الإمبراطورية العثمانية يهدف لإقامة كيان عربي موحد من المحيط إلى الخليج. ولكن الإنجليز والفرنسيين قسموا الأرض العربية إلى ٢١ دولة. وضاعت فلسطين بأكملها (ربما ينقذ ١٣٪ منها).

أما كردستان فقد كرس تقسيمها إلى أربعة أجزاء، نصفها في تركيا، ثلثها في إيران والباقي في العراق وسوريا.

بعد أن قاوم الجند دمجهم في العراق دخلوا في خندق واحد مع الحركات الوطنية والتقدمية العربية ضد الحكم الملكي الذي أطيح به في يوليو تموز ١٩٥٨م.

بدأت من أوائل الستينيات الخلافات بين الأنظمة العراقية في بغداد والحركات القومية الكردية التي تطورت بسرعة، إذ كان قد أنشئ حزب كردي عام ١٩٤٦م (الحزب الديمقراطي الكردستاني) أو (البارتي) الذي ترأسه الزعيم مصطفى البارزاني وتتابعت الحروب، وتخللتها فترات قصيرة من التفاهم والإخاء العربي الكردي مثل اتفاق آذر مارس ١٩٧٠م الذي ينص على الحكم الذاتي في كردستان، واستمرت هذه الحالة إلى اجتياح الكويت في أغسطس ١٩٩٠م وقيام الانتفاضة الكردية في مارس/آذار ١٩٩١م.

طيلة هذا الصراع الطويل الدامي الذي دام أكثر من ثلاثين عاماً ساندت كل الأنظمة العربية. إلا نظاماً واحداً هو العقيد معمر القذافي - الحكومات العراقية المتتالية، معنوياً وأحياناً عسكرياً. وأسدل الإعلام العربي ستاراً حديدياً من التعقيم الكلي على كل ما يدور في العراق من حروب وتهجير وإبادة مثل حلبجة في مارس ١٩٨٨م وعمليات الانفال أو الدفن لأكثر من ١٨٠٠٠٠ كردي (مائة وثمانين ألف) أحياء على ثلاث مراحل: الأولى في

ربيع ١٩٨٧م، والثانية فى ٢٥ أغسطس ١٩٨٨م بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية مباشرة، والثالثة بعدها بأشهر قليلة.

العجيب أن كثيراً من المثقفين العرب الذين أتاحت لهم الفرصة أن يحيطوا بما حدث، لم تصدر منهم، إلا نادراً، أصوات تندد بهذه الجرائم ضد شعب لم يهدد فى يوم من الأيام الشعب العربى (علماً بأن الصحافة العالمية قد كتبت عن هذه الجرائم).

أكثر من ذلك، ساهم الرئيس الجزائرى، هوارى بومدين ووزير خارجيته عبد العزيز بوتفليقة بمساندتهم الحاسمة للنظام العراقى عندما تنازل عن السيادة العربية الكاملة على شط العرب لإيران (٦/٣/١٩٧٥م)، التى لم تنجح لمدة قرن على فرض سيادتها عليه، مقابل إيادة الحركة الكردية والشعب الكردى بعد أن أقفلت إيران حدودها أمام الأكراد الذين حوصروا بين حدود ثلاث دول معادية لهم.

هذا الوضع التصادمى بين الحكومات العراقية المتتالية من جهة، والقيادة الكردية من جهة أخرى، والذي دام نصف قرن، انتهى إما نهائياً أو مؤقتاً باجتياح الكويت فى ١٩٩٠م. ومنذ أكتوبر ١٩٩١م أصبح ٧٠٪ من كردستان العراق منفصلاً إدارياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً ولغوياً عن الدولة العراقية. هذا الكيان له مؤسساته ويقع تحت حماية دولية Provide comfort (اسم على غير مسمى). تكرر هذا الوضع بعد فشل المفاوضات بين حكومة بغداد والأحزاب الكردية التى دامت من إبريل إلى أكتوبر ١٩٩١م فى الوصول إلى اتفاق. فقد قررت الحكومة العراقية سحب الإدارات وقطع الرواتب وفرضت حصاراً اقتصادياً على المنطقة، بالإضافة إلى الحصار الدولى مما خلق فراغاً حاولت القيادة الكردية ملأه بإجراء انتخابات محلية.

إذن هناك تباعد وتجاهل بين الشعبين العربى والكردى عبر التاريخ. من وجهة نظرى. أى أنه ليس هناك أى مبرر موضوعى، سواء تاريخياً أو جيوستاسياً أو استراتيجياً لهذا الوضع. بل بالعكس لو ألقينا نظرة موضوعية نابعة من التمعن فى التاريخ وجغرافية المنطقة لوجدنا أن ما يجمع بين الشعبين يفوق بكثير ما يفرق بينهما. وأنه ليس هناك ما يمنع من أن يكونا حليفين استراتيجيين بإمكانهما معاً الحد من هيمنة أى قوة على المنطقة وزعزعة

استقرارها.

الشعب العربي كان عبر التاريخ، من قبل ومن بعد الخلافة الإسلامية وإلى الآن في تنافس مع الشعوب التركية والفارسية على تزعم المنطقة. في حين أن القومية العربية والقومية الكردية لم تتصارعا أو تتنافسا في يوم من الأيام. وكان الكرد كما رأينا، من أوائل من اشترك بجانب العرب في الفتوحات الإسلامية.

كما أن الشعب الكردي لازال تحت وطأة الحكم المركزي في تركيا، التي قام فيها الكرد بعشرات الثورات الدامية، ومنذ ١٩٨٤م يخوضون حرباً أهلية ضد النظام العسكري التركي يقودها حزب العمال الكردستاني. كذلك إيران التي لم تتوقف فيها أيضاً الثورات التي نجحت إحداها في التوصل إلى إقامة أول جمهورية كردية في العصر الحديث، وهي جمهورية مهاباد في عام ١٩٤٦م والتي سرعان ما أخمدت بوحشية من قبل حكومة طهران في عام ١٩٤٧م.

سياسة تركيا وإيران المعلنة والمتبعة تعتمد على محو هوية الشعب الكردي وإنكار حقوقه المشروعة.

كان الرئيس عبد الناصر أول زعيم عربي في العصر الحديث الذي تفهم البعد الاستراتيجي للمشكلة الكردية. وقد بارك فكرة الحكم الذاتي ضمن الوحدة العراقية. وكان يبحث حكام العراق على إيجاد حل سياسي لهذه المشكلة.

وقد استقبل عبد الناصر في ١٩٥٨م الزعيم الكردي مصطفى البارزاني في القاهرة في طريق عودته من الاتحاد السوفييتي إلى العراق بعد ثورة ١٤ تموز/ يوليو ١٩٥٨م. وفي ١٩٦٣م استقبل عبد الناصر جلال الطالباني. وكان للحركة الكردية ممثلون في القاهرة: الدكتور فؤاد معصوم (من ٧٣ إلى ٧٥) ومن قبله المهندس شوكت عقراوي رحمه الله (في الستينيات) وقد سمح عبد الناصر في ١٩٥٧م بتأسيس إذاعة كردية في القاهرة.

وقد كتب الأستاذ أحمد بهاء الدين رحمه الله في مجلة المصور في إبريل ١٩٧٠م، عن الاتفاق العربي الكردي في آذار/ مارس ١٩٧٠م تحت عنوان "الرد العربي-الكردي على إسرائيل" (وهو عنوان له اليوم بعد ٥٠ سنة على النكبة وتعبث مسيرة السلام - له مغزاه)

قائلاً: (هذه القومية العزيزة الملتحمة مع العرب عبر القرون والتي ساهمت في التراث العربى الإسلامى مساهمات ثقافية وفنية وعسكرية ومادية-ألم يكن صلاح الدين كروياً؟- هذه القومية العزيزة، كان اختباراً كبيراً للقومية العربية أن تجد صيغة عصرية تعيش بها معها فى إطار واحد، إطار حر خلاق وليس إطاراً ضيقاً مختنقاً).

وقد أكد غيره من المفكرين والسياسيين العرب أنه ليس هناك أى تعارض أو تصادم بين الطموحات القومية العربية والقومية الكردية، حتى عندما كان هناك مشروع للوحدة العربية، لم يقف الكرد ضده ولم يطالبوا بالانفصال، بل أكدوا على أن العراق جزء لا يتجزأ من الأمة العربية، ولكنهم طالبوا بإيجاد كيان كردى داخل هذه الدولة الوحيدة، وأكدوا أن أى تكتل عربى هو قوة لهم.

يعيش حوالى ٦ مليون كردى داخل الحدود السياسية العربية فى العراق وسورية ولبنان، أغلبهم يتكلم العربية. وقد ساهم مثقفوهم فى إثراء الثقافة والفن.. إلخ، نذكر منهم أمير الشعراء شوقى والعقاد وتيمور وبلند الحيدرى وسليم بركات.. إلخ.

ثروات كردستان العراق هى أيضاً قوة للاقتصاد العربى فالثروات المعدنية، كالبترول والمائية الغزيرة فى كردستان. يكفى أن يتذكر العرب أن منابع دجلة والفرات اللذين يرويان العراق وسورية ينبعان من كردستان تركيا التى لم تتوان عن حجب المياه عن العراق وسورية بواسطة السدود العملاقة التى شيدتها على الأرض الكردية فى الجنوب الشرقى.

والآن تركيا تشيد المحطات النووية فى هذه المنطقة بمساعدة إسرائيل.

كردستان العراق وثرواتها، عندما يستتب السلام ستكون فى حاجة إلى الخبرة والسواعد العربية لإعادة بنائها وتنمية ثرواتها بعد سنوات عديدة من الحرب واستعمال الأسلحة الفتاكة على أرضها.

ولهذا، ولكل ما قلته فإن هذا الحوار الذى ينعقد فى القاهرة يكتسب أهمية كبيرة، ونرجو أن يخلق واقعاً أو أرضية إيجابية ومشتركة بين الشعبين وتطویرها. وهذا من أجل خدمة طموحاتهم المشتركة فى تحقيق الديمقراطية وحقوق الإنسان بهدف استقرار المنطقة.

الدكتور جمال رشيد أستاذ التاريخ القديم في جامعة بغداد سابقاً الخلفية التاريخية للعلاقة العربية الكردية

فيما لو اقتنعنا بالحقيقة التاريخية التي تشير إلى كون الكرد الفيليين المعاصرين الذين طردت الأنظمة العراقية مئات الآلاف منهم إلى إيران واستولت على أملاكهم هم أحفاد (البهليين) سكان طيسفون والمدن الرئيسية في العراق أيام الساسانيين. فالعلاقة السياسية بينهم وبين العرب لابد وقد ظهرت بطبيعة الحال منذ نشوء إمارة الحيرة التي سكنها المناذرة وراء نهر الفرات عند منعطفه نحو دجلة، واقتربه منه على مسافة خمسين كيلومتراً تقريباً خلال القرن الرابع الميلادي. أما في شمال الجزيرة الشامية فاستقرت الغساسنة في نفس الفترة تقريباً. وكانوا بلا شك في احتكاك مباشر مع مملكة كوردويني التي حالفت الرومان منذ القرن الأول قبل الميلاد. وكان العرب في العراق حتى القرن السابع الميلادي يشكلون أقلية اثنية معينة سياسياً للإمبراطورية الساسانية. وعندما دخل المسلمون العرب سلوقية انهارت مؤسسات هذه الإمبراطورية عام ٦٣٧ م (أو ١٦ هجرية) ثم توجهت قوات الخليفة عمر بن الخطاب بقيادة عياض بن الغنم نحو الجزيرة وشهرزور فاتحة الطريق أمام تغلغل بدو العرب إلى قلب الوطن الكردي، ثم انتشروا في مقاطعات حلوان ونهاوند وميسيل وآميد وقردي التي تحولت مسميات بعضها بناء على المفهوم القبلي العربي إلى ديار ربيعة وديار بكر وديار مضر. ومما لاشك فيه أن أبناء المجتمع المثرائي والزرادشتي، وحتى المسيحي الكردي قد رفضوا بطبيعة الحال ذلك التحول الروحي المفاجئ الذي دعا إليه السادة الأوائل من المسلمين. وخاصة في إقليم الجبال والأهواز. ثم قاوموا سياسة التمتع الديني والعنصري التي مارسها الأمويون والعباسيون في بلادهم، تلك الظاهرة التي يشهد عليها بجانب الأخبار ومدونات الكنائس أغلب كتاب الحوليات والتأريخ من العرب والكرد المسلمين. بعكس ما يحلو للبعض تصويرها بصورة غير واقعية. ففي الكامل في التاريخ يتحدثنا ابن الأثير عن حرب عبد الله بن حسمدان مع كرد السكلالية في شهرزور

ويبلغنا ابن العبري أخباراً طريفة عن الثورة التحررية للکرد في جزيرة ابن عمر أيام حكم الخليفة العباسي المأمون الذي أرسل قائده الحسن لمحاربتهم في طور عابدين. كما يشير أيضاً إلى العصيان الكردي الذي قام عام ٨٤٢م في بلاد قردو زمن الخليفة المعتصم. وبالرغم من تلك المواقف السلبية المؤقتة، فإن الأمراء وزعماء التشكيلات السياسية الكردية كآل روند في أذربيجان، وأبناء شداد ابن قرطق في بلاد الثغور وجتره ومرواني ميفارقين ثم الأيوبيين في كل من سورية وفلسطين ومصر أخذوا يمثلون منذ أواسط القرن العاشر الميلادي الدعامة الرئيسية للقوة السياسية الإسلامية. وذلك في مرحلة تعتبر في الحقيقة من أهم صفحات التاريخ الكردي. وبما أن التشكيلات السياسية في البلاد الكردية تميزت إسلامياً بنوع من نظام الممالك الطائفية التي ظهرت إلى الوجود منذ العصر الفرثي، وتلقب أسيادها بكنية الأمراء بدلاً من الملوك. فإن العلاقات السياسية فيها كانت قد تحولت نحو الإقطاعية الأوليكرشية العسكرية التي استمرت تقاوم مظاهر الاضطهاد العرقي بصورة أشد منذ أن غزا السلاجقة شمال وادي الرافدين، وجعلوا موطن الكرد معبراً لجحافل قبائلهم المتوجهة نحو الأناضول.

جلبت هجرة القبائل البدوية المغولية -التركية- التتية نحو جنوب غربى آسيا في الواقع نتائج وخيمة لعملية التطور الحضارى التي كانت تشهدها البلاد الكردية بعد انتصار الشداديين والمروانيين على قوى الكفر في بلاد القبق والأناضول والأيوبيين على الصليبيين في بلاد العرب. وقد حاولت الذهنية البدوية في قبائل أواسط آسيا أن تبديد الصرح الحضارى الإسلامى الذى بناه الكرد فى بلاد المسلمين أثناء تغلغل شرائعها من الأغوز والآق قوينلو والقرة قوينلو إلى أذربيجان وشمال وادي الرافدين وسوريا مهديمين فيها أغلب قواعد الحياة الحضارية ومراكز الفكر والمدارس والفن والأسس التى قامت عليها الإمارات المستقلة الكردية - لا تنفيذاً لشريعة دين كما أتى بها العرب أو لتطبيق منهج فكرى كما كان يحلوا لألكسندر المقدونى، أو لتخطيط سياسى معين كما مارسه الإنكليز والفرنسيون، وإنما كانت مظاهر هذا الغزو رغبة انطلقت من الأطماع الفكرية البدوية في ابتلاع المراعى الغنية وأموال الشعوب المستقرة المغلوبة على أمرها في كل من خراسان

وأذربيجان وأرمينيا وكوردا نيا وآسيا الصغرى إلى أن شملت أقطار أوروبا الشرقية فى وقت متأخر. وكان من الطبيعى أن يجعل خانات الأغوز، فيما بعد، من أنفسهم فى ديار المسيحيين حماة الإسلام، ومنذ هذه الفترة أصبحت العلاقة بين الكرد والعرب كشعبين مسودين فى إطار الوحدة العثمانية مبنية على التآلف والتعاون المتبادل، وقد ظهرت علاقات قوية وصلت إلى حد القرابة بين القبائل الكردية الرعوية والبدو العرب. وقد اشترك العنصران فى فضال سياسى مشترك ضد الأحكام الجائرة للعثمانيين ومشاعر حكاهم الاستعلائية. وتعتبر المرحلة الواقعة فيما بين القرون ١٢-١٨ الميلادية من أخطر مراحل التاريخ الكردى التى شهدت انكماش السلطات السياسية للإمارات الكردية والتأخر الذى أصاب التطور الاجتماعى والثقافى الكردى كادت أن تؤدى إلى تفكك الوحدة القومية الكردية، ومن أحضان هذا الواقع نشأت القومية الكردية كاحتجاج مضاد لمظاهر غزو الأوطان ونهب الأموال. وقد زاد فى الطين بلة الصراعات العثمانية-الإيرانية المذهبية التى تمثلت بعدد من المعارك على الأرض الكردية منذ نهاية القرن الخامس عشر حتى أدت إلى تقسيم كردستان بموجب معاهدة قصر شيرين عام ١٦٣٩م رغم محافظة بعض الإمارات الكردية على استقلالها حتى نهاية القرن التاسع عشر.

مقترحات القاهرة

تقرير مصير الجنوب الكردستانى فى إطار العالم العربى.
فى الوقت الذى واجه البريطانيون مقاومة كردية مسلحة شديدة عند استقرار تنظيماتهم الإدارية فى كردستان الجنوبية، وبعدما سقط ضباطهم السياسيون ككابتن - ولى وماغدوندل وبل وسكوت وبرسون وغيرهم - قتلى بيد الكردى فرضت هذه الحالة على السلطات البريطانية فى بغداد أن تصدر مرسوماً خاصاً يتعلق بما سعى بتحسين النظام الإدارى فى هذا الجزء من الوطن الكردى، ونشر هذا المرسوم كبيان صادر من المندوب السامى بتاريخ ٦ مارس ١٩٢٠م مشيراً فيه إلى أنه "سيتم إدارة لواء الموصل كجزء متكامل من العراق حيث تشكل مناطق الكردية الواقعة تحت إشراف الضباط السياسى البريطانى كياناً خاصاً. أما المناصب الإدارية الدنيا فقد تشغله الكرد أو العرب الناطقين باللغة الكردية".

وفى بريطانيا بعد أن عين ونستون تشرشل وزيراً للمستعمرات عام ١٩٢١م استحدث دائرة الشرق الأدنى فى وزارته التى أشرفت على أعمالها بنجوم الاستخبارات البريطانية فى بلاد الشرق الأوسط الأدنى. وأول عمل قامت به هذه الدائرة الجديدة هو عقد مؤتمر برئاسة تشرشل فى القاهرة فيما بين ١٢ آذار لغاية الثلاثين منه العام ١٩٢٠م من أجل وضع أسس السياسة البريطانية فى البلاد العربية وكردستان الجنوبية، وشارك فى أعماله رؤساء الإدارة البريطانية فى العراق وفلسطين وشرق الأردن، ومصر وكبار الضباط فى القوات البريطانية المسلحة المتمركزة فى الشرق الأوسط، وكذلك خبراء مهرة من شبكة الاستخبارات الإنجليزية مثل لورنس، ونوئيل، والرائد يانغ، وغير ترود بل وغيرهم.

نوقش فى هذا المؤتمر المسألة الكردية فى كردستان الجنوبية والجنوبية الغربية المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالأنظمة العربية التى أزمع البريطانيون والفرنسيون إقامتها فى كل من العراق وسوريا وأنيطت بدائرة الشرق الأدنى المسئولة الكاملة عن السياسة الكردية. وجاء فى مذكرة هذه الدائرة أن وضع الكردستان السياسى يجب أن يكون مرتبطاً على الأغلب بحكومة بريطانيا أكثر من ارتباطه بسلطة الانتداب. ولا ينبغى ضم الأراضى الكردية إلى الدولة العربية التى افترض تشكيلها فى ميزوبوتاميا، وعلى الحكومة تأييد مبادئ "الوحدة والقومية" الكردية بتلك الدرجة التى تكون ممكنة. وبعد الاستماع إلى آراء خبراء شبكة الاستخبارات البريطانية التى لخصها تشرشل الذى كان يرأس الجلسة مع ما دارت فى النقاش من أحاديث وافق على مشروع قيام "دولة كردية حازجة بين تركيا والعراق" لتدافع بإخلاص عن المصالح البريطانية، وأيد فكرة تشكيل مجلس برلمانى وجيش محلى فى كردستان الجنوبية. كما أشار إلى أن بريطانيا عملت الكثير لتأييد العرب، ولكن لا ينبغى الاستخفاف بحقوق الكرد. ورأى وزير المستعمرات البريطانى أنه من الأفضل أن تتقارب كردستان والعراق تحت إشراف المندوب السامى وتشكلاً معاً فى المستقبل دولة واحدة، ومع ذلك فقد أشير فى التقرير الختامى إلى أن المؤتمر توصل إلى استنتاج مؤداه إن كل محاولة لوضع المناطق الكردية عنوة تحت إشراف الحكومة العربية ستصطدم لا محالة "بالمقاومة" ويجب وضع كردستان تحت إشراف المندوب السامى المباشر، وأن تتم إدارتها

بصورة مستقلة عن العراق قبل أن يتمكن الكرد من الإدلاء برأيهم، عندئذ سيغدو ممكناً تأليف التشكيلات الكردية تحت قيادة الضباط الإنكليز، فهي ستدافع عن الحدود أفضل من الجيش العربي. وفي هذه الصورة ظهر تناقض بين محتوى بنود معاهدة سيفر وجوهر هذه الفكرة التي حددت مصير كردستان الجنوبية في القاهرة تحت إشراف بريطاني بعيداً عن قضية استقلال كردستان الشمالية، وكان الهدف في الواقع تخلياً فعلياً عن ضم الأراضى الكردية الجنوبية المستدركة في سيفر إلى الدولة الكردية المستقلة التي أزمع إقامتها في كردستان الشمالية، وهو بالتالى كان دعماً لفكرة إلحاقها بالحكومة العربية التي قررت بريطانيا إقامتها في القسم العربي من العراق كمملكة منتدبة من قبلها.

لذلك ولكى تعطى شرعية دولية للمملكة العراقية على أساس الحل العادل للقضية الكردية في إطارها، وأسرعت معها بريطانيا، يوم ٢٤ كانون الثانى من عام ١٩٢٢م فى إصدار بيان مشترك فى سبيل الحصول على الاعتراف الرسمى بها لتغدو عضوة فى عصبة الأمم وجاء فى البيان ما يلى:

«إن حكومة صاحب الجلالة البريطانية وحكومة العراق تعترفان بحقوق الكرد القاطنين ضمن حدود العراق لتأسيس الحكومة الكردية فى المناطق التى يؤلف الكرد فيها الأكثرية المطلقة. وترجو من العناصر الكردية المختلفة أن تصل فيما بينها بأسرع ما يمكن إلى اتفاق من شأنه تعيين شكل الحكومة التى يرغبون فيها وحدودها، وأن يبعثوا بممثلين رسميين إلى بغداد للمداولة بشأن علاقاتهم السياسية والاقتصادية مع حكومتى بريطانيا والعراق».

ومع ذلك فقد كتب تشرشل يوم ٢٧ تموز ١٩٢٢م رسالة إلى المندوب السامى البريطانى فى العراق السير برسى كوكس مشيراً فيها إلى أن البيان الذى سيصدر حول قانون الانتخابات فى العراق يجب أن يتضمن توضيحاً لسياسية كل من الحكومة البريطانية والملك فيصل المتعلق بعدم وجود النية لديهما حول إرغام شعب كردستان الجنوب ليكون خاضعاً للحكومة العراقية أو يبقى خارج حكمها ضد رغباته، وإصرار الشعب الكردى على معاملته بشكل منفصل فإن البديل المقترح لحل هذه المشكلة هو إقامة حكم ذاتى محلى فى كردستان تحت إشراف بريطانيا، وفعلاً بطلب من الملك جورج صدر بيان بريطانى -عراقى

مشترك لقيام حكومة محلية كردية بشرط أن لا يتضمن إعلان قيام تلك الدولة الانفصال السياسى أو الاقتصادى للمناطق الكردية عن العراق، وكان الغرض من هذه الالتفاتة تطمين الحكومة الكمالية وتشجيعها لكى توقع معاهدة تحديد حدود تركيا الحديثة مع العراق على أساس خط بروكسل. ومع كل هذه التطمينات البريطانية، فقد صنف المندوب السامى فى بغداد (ببرقيته المرقمة ٨٠٤ والمؤرخة فى تشرين الثانى ١٩٢٢م) الوطنيين الكرد المطالبين بتنفيذ هذه التعهدات وعلى رأسهم الشيخ محمود الحفيد ضمن العناصر المتطرفة والجاهلة فى حين كان سيتحسن الموقف حسب رأيه على أساس تشجيع العناصر المعتدلة لكى تتقدم بمقترحات معقولة إذا ما صدر بيان يتضمن اعتراف حكومتى العراق وبريطانيا بحقوق الكرد القاطنين فى كردستان الجنوبية الذى سيكون له التأثير الفاعل على كسب الكرد إلى جانب سلطة الاحتلال كما سيكونون سلاحاً فعالاً لمجابهة النشاطات التركية التى تعاني منها الإدارة البريطانية حالياً ولقاومة أية هجمات خطيرة محتملة حسب قوله. واستمراراً مع تنفيذ الخطة ذاتها ودعماً للمعاهدة البريطانية-العراقية فى ٣٠ نيسان ١٩٢٣م أصدر مجلس الوزراء العراقى برئاسة عبد المحسن السعدون بياناً فى ١١ تموز من نفس العام أكد للشعب الكردى ما يلى:

١ - أن الحكومة العراقية لا تنوى أن تعين أى من الموظفين العرب فى المناطق الكردية ما عدا الفنيين منهم.

٢ - وأنها أيضاً لا تنوى إرغام سكان المناطق الكردية على استخدام اللغة العربية فى مراجعاتهم الرسمية، ومع كل هذه التطمينات لم يحس أبناء الكرد ببادرة جديدة لتطبيق فحوى هذه البيانات فى حين بدأت الطائرات البريطانية تقصف أولئك الذين طالبوا بالإسراع فى تنفيذ هذه الالتزامات الدولية ووصفوهم بالمتمردين والعصاة والخارجين على القانون. أما فى لوزان المدينة السويسرية التى تقرر فيها مصير كردستان قاطبة، فكان يوم الثالث والعشرون من كانون الثانى عام ١٩٢٣م يوماً متوتراً فى عمل المؤتمر الدولى الذى عقد فيها. إذ كان مكرساً برمته للمسألة الكردية وقد أكد كوير زون وزير الخارجية البريطانى أمام وفد حكومة أنقرة بدون أن يستشير أى كردى جنوبى إلى أن سكان ولاية

الموصل يرغبون العيش في الدولة العراقية الموحدة، وأشار إلى أن البريطانيين وعدوا شعوب البلاد بتحريرهم من النير التركي مؤكداً على أن الكرد عاشوا على الدوام "حياة مستقلة" ولم يفرض الأتراك إشرافاً فعالاً على كردستان الجنوبية أبداً. كما أضاف قائلاً " أن جميع معلوماتنا تبين أن الكرد وتاريخهم المستقل وعاداتهم وتقاليدهم وطباعهم يجب أن يكونوا عرقاً يتمتع بحكم ذاتي "، وأكد كيورزون الذي أقام مدة في كردستان على أن " أننا نقرر حكماً ذاتياً محلياً مع جهاز إداري ومدارس باللغة الكردية ". وبالرغم من استغلال الأتراك من جانبهم الحجة الكردية كورقة رابحة للحصول على ولاية الموصل واعتراف رئيس وفدهم المفاوض عصمت إينونو بأصله الكردي بهتاناً، وذلك لكي يقنع المؤثرين بعدم رغبة الكرد بالانفصال عن تركيا مع نفى وجود قضية كردية في تركيا وأنه يمثل الكرد كما يمثل الترك، إلا أن أهم انعطاف في جوهر هذه القضية كان نحو حصر حلولها ضمن مسألة ولاية الموصل التي كان موقف بريطانيا فيها قوياً.

وعندما خسرت تركيا في نزاعها مع بريطانيا حول كردستان الجنوبية أدارت جداولها منذ أواخر نيسان ١٩٢٣م نحو عدد الأشهر اللازمة لبلوغ الاتفاقية الأنكلو-تركية حول تحديد الحدود بين العراق وتركيا، فكان الاتفاق تسعة أشهر، وبعد انقضاء هذه المدة يرفع النقاش إلى عصبة الأمم للنظر فيها. وهكذا لم يتضمن نص معاهدة الصلح في لوزان الموقعة في ٢٤ تموز عام ١٩٢٣م بين دول الحلفاء وتركيا أي ذكر للاستقلال الكردي أو الحكم الذاتي ولا للكرد وكردستان على العموم، وكان هذا السلوك ضربة خطيرة لطموحات الأمة الكردية وتعقيداً للقضية الكردية بصورة أكثر.

وجدير بالإشارة هنا إلى أنه في يوم ٢٥ من تشرين الأول عام ١٩٦٦م، وبعد أن أعلن عبد الرحمن البزاز، رئيس الوزراء العراقي يوم ٢٩ حزيران من نفس العام بنود القانون الاثنى عشر المتعلقة بتطبيق نوع من الحكم اللامركزي في المناطق الشمالية الكردية، أكد مستشار وزارة الداخلية العراقي السابق والمتخصص في الشؤون الكردية س.ج. إدمونس C.G. Edmonds في ندوة أقامتها له الجمعية الملكية البريطانية ضمن محاضرة ألقاها حول الموضوع على الشرعية الدولية لحق الكرد لتأسيس دولتهم المحلية بكردستان الجنوبية،

وأشار في مقدمة محاضراته إلى أن القضية الكردية في العراق ليست من القضايا المعقدة التي يستعصى حلها، وأنه في حالة إمكان إقناع هيئة الأمم المتحدة بالتدخل فإن لوسيط محنك كل مقومات النجاح في مهمة إحلال السلام. وأوضح في النقطة الأولى من الوثائق الرئيسية ذات الصبغة الدولية في التاريخ الدستوري لمطالب الكرد في العراق على أنه في عام ١٩١٨م اعترفت الحلفاء بالأمانى القومية لأقليات الإمبراطورية العثمانية ضمن النقطة (١٢) لمتهاج الرئيس ولسون للسلام العالمى حيث أشير فيها إلى أن الأقليات الغير التركية فى الإمبراطورية العثمانية (ومن ضمنهم العرب أيضاً.. ج. ر.) يجب أن تتاح لها فرصة حقيقية حرة لممارسة استقلالها بعيدة عن كل تدخل وتأثير. ونصت المادة ٢٢ من دستور عصبة الأمم على سبيل تحقيق هذه الإتاحة بإيجاد نظام الانتداب. وبعد ما سرد ملايسات التنكر لبنود معاهدة سيفر واستبدالها بينود لوزان أشار فى النقطة الثانية من محاضراته إلى أن عصبة الأمم قررت فى النهاية إعطاء ولاية الموصل إلى العراق مشروطاً ب: " أن يؤخذ بنظر الاعتبار مطالب الكرد وأن يعين موظفين من القومية الكردية (أو العرق الكردى) لإدارة أمور بلادهم وتصريف أمور القضاء والتدريس فى المدارس، وأن تكون اللغة الكردية لغة رسمية فى كافة هذه الدوائر والمؤسسات ". أما فى النقطة الثانية، فقد أكد إدمونس على أنه فى عام ١٩٣٢م، وعند انتهاء الانتداب البريطانى وقبول العراق فى عصبة الأمم، أعلنت الحكومة العراقية هذه المبادئ من جديد فى بيان رسمى أعطى له قوة الدستور وأودع إلى المنظمة العالمية واعتبر بذلك وثيقة دولية.

وبالإضافة إلى هذه الوثائق الدولية، فإن حكومة صاحب الجلالة البريطانية بصفتها الدولة المنتدبة والحكومة الملكية العراقية، كما يقول إدمونس فى نقطته الرابعة، أصدرتا فى فترات مختلفة بيانات رسمية متضمنة اعترافات بحقوق الكرد مقرونة بوعود قاطعة لتنفيذها، ولكن مع الأسف، فقد أعلنت أكثرية هذه البيانات والوعود وصرفت للتغلب على ظروف حرجية ومواقف صعبة سرعان ما طواها النسيان بمجرد ظهور الحاجة إلى المصالحة.

وقد أورد إدمونس بياناً واحداً من هذه البيانات أذيع عشية مفاوضات لوزان فى كانون

الأول عام ١٩٢٢ م الذي يشير إلى " أن حكومة صاحبة الجلالة البريطانية وحكومة العراق تعترفان وتقران بأن للکرد حقوق للمعايشة داخل الحدود العراقية، ولهم الحق في تأسيس حكومة كردية داخل هذه الحدود وتؤمل الحكومتان أن تتوصل الأطراف الكردية المعنية إلى الاتفاق فيما بينها على شكل هذه الحكومة والحدود التي يرغبون أن تمتد إليها، وأن يرسلوا مندوبين مفوضين إلى بغداد لمناقشة علاقاتهم الاقتصادية والسياسية مع حكومة صاحبة الجلالة البريطانية والحكومة العراقية ". وعلى رأى هذا المتخصص البريطاني فإن هذا البيان كان:

١ - هاماً وجازماً خاصة فإن استعمال جملة (الحكومة الكردية) كان أبعد مدى من (الحكم الذاتي داخل الجمهورية العراقية).
جملة (الکرد الذين يعيشون ضمن الحدود العراقية) بدلاً من الكرد الذين يعيشون ضمن ولاية الموصل العثمانية.

دعوة الكرد إلى تحديد الحدود التي يرونها مناسبة للحكومة الكردية.
بصرف النظر عن إمكانية تطبيق أكثر من واحدة من الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالقضية الكردية، كما قال إدمونس في محاضراته، فإن لهيئة الأمم المتحدة بالنظر إلى هذه الوثائق التي سردها وبصفتها وريثة طبيعية لعصبة الأمم وجب الاهتمام بالحالة الحاضرة للقضية الكردية وعلى صعيد التوسط على أقل تقدير.

أكراد العراق بين النظام الدولي الجديد والنظام العالمى الجديد د. نادية الشاذلى

صاحب تفكك الاتحاد السوفيتى وسقوط جدار برلين، بعث وإحياء النعرات القومية فى كثير من الدول التى كانت ترتبط أيديولوجياً وسياسياً بموسكو. وانتفضت الأقليات العرقية واشتعلت ثوراتها كنار فى الهشيم لتحرق النسيج الاجتماعى فى تلك الدول، تنادى بحق تقرير المصير أو الحكم الذاتى أو الاستقلال الناجز. ونال بعض هذه المجموعات الاثنية مطلبه، فى حين أن البعض الآخر ما يزال فى صراع مع الحكومات المركزية.

قبل ذلك بعدة عقود، كانت الأمة الكردية تتوق إلى الشىء ذاته، وكان سكان المناطق الكردية فى حالة من الغليان، نتيجة ما يعانون من صنوف التفرقة والقهر والاضطهاد. فقد تعرضت الحركات الكردية للقمع من قبل بريطانيا العظمى أولاً، ثم من قبل حكومات العراق وتركيا وإيران لاحقاً. ففى أثناء حقبات تاريخية متعددة، قامت مواجهات عنيفة بين الشعب الكردى والسلطات المسيطرة، تم إخمادها بعمليات حربية وإبادة جماعية، أو بتحريض عشيرة على أخرى، أو بالاغتيالات السياسية، والتى طاولت حتى الناشطين فى أوروبا، أو بإبعادهم وإعادة استيطانهم، كما حدث فى جنوب شرق تركيا وشمال العراق وغرب إيران.

يكشف لنا التاريخ أن استراتيجيات ونستون تشرشل والشاه محمد رضا بهلوى وأيضاً ريتشارد نيكسون والعراق وإسرائيل وتركيا متشابهة إلى حد التطابق فى محاولة تصفية القضية الكردية، وإخضاع الشعب الكردى - منفردين أحياناً وبالتواطؤ أحياناً أخرى - لما يحقق مصالحهم.

النظام الدولى الجديد وتبعاته على مصير الأكراد،

من سخرية الأقدار بالنسبة للشعب الكردى، أن يرتبط ما سُمى بالنظام الدولى الجديد بعد الحرب العظمى الأولى، والنظام العالمى الجديد بعد حرب الخليج الثانية بقضيته، ارتباطاً عضوياً مباشراً، حيث إن الأول قرر مصيره عام ١٩٢٠م، فيما أثر الثانى عليه

عام ١٩٩١ م.

ففى العاشر من أغسطس/ آب عام ١٩٢٠م وقع وفد من الحلفاء المنتصرين معاهدة "سيفر" مع ممثلى الحكومة العثمانية، نصت المادة ٦٤ على إعطاء الشعب الكردى حق المطالبة بدولة مستقلة، بعد تقديم طلب بذلك لعصبة الأمم خلال مدة سنة، كما نصت على أن استنبول يجب عليها الامتثال لهذا القرار والتنازل عن أية مطالبة لأراضى منطقة كردستان التى كانت تقع ضمن أراضى الإمبراطورية العثمانية.

وقيل إن بريطانيا قاومت هذا المشروع خوفاً من أن يتخذ الاتحاد السوفىيتى موطئ قدم لنفسه ثم يمد نفوذه ويهيمن على الدولة الحديثة الضعيفة فى بدء نشوئها، أو أنها عارضت هذا المشروع خشية رد فعل الدول العربية التى قد تستاء من إقامة دولة كردية مستقلة على حدودهم.

أما التحليل من منظور السياسة الواقعية المبنية على عوامل مادية وعملية لا تقبل الجدل- لا على عوامل نظرية أو أخلاقية- فيشير إلى ما يلى: استناداً إلى الوثائق البريطانية الرسمية التى نشرت عام ١٩٩٢م فقد اكتشف النفط بكميات هائلة فى منطقة كركوك التى يسكنها الأكراد، فأراد البريطانيون وضع أيديهم على منابعه فى وقت كانوا فيه ينوون إنشاء المملكة العراقية تحت انتدابهم بولاياتها الثلاث- الموصل وبغداد والبصرة.

وعندما انتفض الشعب الكردى ضد سياسة الأمر الواقع الذى حاول البريطانيون فرضه، قرر وزير الطيران آنذاك ونستون تشرشل، مهاجمة الأكراد بالطائرات، وتكشف الوثائق البريطانية الرسمية أن تشرشل سلك هذا السبيل لأن استخدام الطائرات أقل كلفة من إرسال حملة عسكرية لاحتلال مناطق الأكراد، وأيضاً لإتاحة الفرصة للطيارين التدريب على التهديد، ولاختبار الأسلحة الحديثة كالنابالم والقنابل المؤجلة الانفجار وصدرت الأوامر للطيارين بأن لا يميزوا بين المقاتلين الأكراد والمدنيين العزل منهم عند القيام بالقصف العشوائى، وبهذا الأسلوب الوحشى، تم قمع الثورات والانتفاضات الكردية فى العشرينيات والثلاثينيات.

وتجدر الإشارة هنا، إلى أن رئيس أركان الطيران فى ذلك الوقت، سير هيو ج ترينشارد

أصدر أوامره بأن تخفى تقارير العمليات العسكرية أعداد القتلى والمصابين من المدنيين، والكميات الهائلة من القنابل والمتفجرات المستعملة، ومدى الوحشية التي تتعرض لها المدن والقرى الكردية على أيدي المهاجمين، وذلك تجنباً لاستنكار الرأي العام البريطاني لهذه السياسة، وخشية أيضاً من أن يؤدي هذا العمل إلى طلب البرلمان التحقيق مع المسؤولين حول المذابح المرتكبة، مما سيقود إلى إحراج الحكومة. وقد تشرشل عند التخطيط لتلك العمليات أن تدمير المدن والقرى الكردية سيؤدي إلى تشريد الآلاف من الأهالي الذين سيتعرضون للأخطار نتيجة الظروف الطبيعية القاسية في الجبال، والجوع والعطش وتفشي الأوبئة مما سيجبر شيوخ العشائر الكردية على الانصياع لمطالب لندن وهي نفس الاستراتيجية التي اتبعتها النظام العراقي بعد سبعين سنة ضد الشعب الكردي، والتي نفذتها إسرائيل ضد سكان جنوب لبنان في يوليو/ تموز ١٩٩٣م / إبريل / نيسان ١٩٩٦م. أما الهدف الآخر، وهو اختبار الأسلحة الحديثة، فقد طبقت الولايات المتحدة عند ضرب أهداف عراقية أثناء عملية "عاصفة الصحراء" عام ١٩٩١م.

ونتيجة لهذه العمليات، وبسبب تقاطع الحدود عبر الأراضي الكردية، تجزأت مناطق الأكراد التي تتميز بخصائص جغرافية، ولهم تاريخ وثقافة قومية، بين أربع دول هي: تركيا، العراق، إيران وسوريا، يتعرضون فيها حتى هذه الأيام إلى القمع والممارسات اللاإنسانية.

استنتاجات:

١- منذ أن تشكلت الجبهة الكردستانية عام ١٩٨٨م، لم يكن ضمن بنود الأجندة آنذاك، إثارة موضوع المطالبة بدولة كردية مستقلة، إنما كان الاتفاق ينص على إسقاط النظام العراقي وتمتع الأكراد بحكم ذاتي حقيقي مع عدم إغفال الحق في تقرير المصير، بل اقترح رؤساء الفصائل الكردية الأخذ بمبدأ إقامة الفيدرالية في عراق له مؤسسات ديمقراطية حقيقية، وإن قيادات الأكراد العراقيين يطالبون بما يتماشى مع الحقائق "الجيوبوليتيكية" وإحداها أننا نعيش في منطقة محصورة، على الرغم من أن قواتنا من البيشمرجة لها تاريخ طويل في الصراع المسلح، فحقيقة الأمر أن العنف ضد مصلحتنا وقد يؤدي إلى تدميرنا. وظهر هذا التوجه في مشروع تمهيدى تداولته وناقشته الدوائر الكردية وبعض أحزاب

المعارضة العراقية عام ١٩٩٢ م. ومن قراءة المسودة يمكن استنتاج أن الأكراد حريصون على الموازنة بين سيادة واستقلال العراق مع التمسك بتاريخهم وثقافتهم وتقاليدهم. وتظهر أيضاً أنهم متمسكون بإنشاء مناطق تتمتع بالحكم الذاتى داخل نطاق جمهورية رئاسية ديمقراطية دستورية فيدرالية، يتمتع مواطنوها من الرجال والنساء من جميع الاثنيات والأديان بحقوق متساوية، لها نفس العاصمة والعلم والنشيد الوطنى والعملة والجنسية. وعند التدقيق فى المسودة يمكن لنا أن نستشف أن الأكراد ليسوا على استعداد أن يستمروا فى العيش فى منطقة غير نامية تحت حكم مركزى قوى. وخلال السنوات الأخيرة اقتربت الكثير من الأحزاب الديمقراطية والليبرالية وبعض القوى القومية من هذا المفهوم، وأقرت فى برامجها هذا الحق ودعت إلى إقامة العراق الديمقراطى الفيدرالى.

٢- إن إقامة كيان كردى مستقل أو تمتع الأكراد بحكم ذاتى حقيقى، تعارضه وتقاومه الدول الإقليمية، إيران وتركيا وسورية، بسبب تخوفها من انعكاس ذلك وتأثيره على أوضاع الأقلية الكردية فيها. والدليل على ذلك أن وزراء خارجية الدول الثلاث منذ اقتناعهم الأول فى نوفمبر/ تشرين الثانى ١٩٩٢ م، يؤكدون فى أعقاب كل اجتماع بأن حكوماتهم تقف ضد المساس بسيادة العراق أو تقسيمه. وكان البيان الرسمى المشترك الذى صدر فى أعقاب اجتماعهم الأول قد نص على أن عدم الاستقرار فى منطقة الأكراد بالعراق هو بسبب غياب السلطة فى شمال البلاد. وقد جاءت هذه الاجتماعات الدورية بعد أن أجرى الأكراد فى العراق انتخاباتهم لأول برلمان فى العام المذكور.

أما معارضة الدول الكبرى لإقامة كيان كردى مستقل فيعود إلى عوامل جيوسراتيجية وجيوبوليتيكية، منها موقعه بالقرب من دول آسيا الوسطى، وأن ملاصقته لعدة دول قد تشكل خطراً عليها بسبب جذبها لبقية الأكراد فى المنطقة وفى أوروبا، وبالتالي قد يتطور هذا الكيان إلى قوة إقليمية نتيجة كثافته السكانية، وامتلاكه لمعادن طبيعية استراتيجية كالنفط بكميات وافرة واليورانيوم إلى جانب النحاس والفوسفات والكروم والحديد والفحم والفحم الحجري.

٣- ثبت بالوقائع والأحداث أن وحدة الحركة الكردية ضماناً أكيدة لحصول الشعب

الكردي على حقوقه سواء في وقت السلم، أم أثناء الكفاح المسلح المشترك ضد الحكومة المركزية التي تقاوم وتعارض منحه تلك الحقوق، وإن كثرة الانقسامات والانشقاقات داخل الحركة يفسح المجال أكثر للتدخلات الإقليمية والدولية في شؤون كردستان العراق، وهذا ما تسعى إليه أيضاً الحكومة المركزية كما حصل في السابق، ويحصل الآن ودخول القوات العراقية إلى أربيل في آب/ أغسطس ١٩٩٦م خير دليل على هذا. وكذلك محاولات إيران وتركيا المتكررة للتأثير على هذا الطرف الكردي أو ذاك أثناء الاقتتال بين الحزبين منذ اندلاعه عام ١٩٩٤م وحتى يومنا هذا.

٤- إن الحركة القومية الكردية في العراق جزء من الحركة التحررية الكردية في المنطقة وحل هذه القضية مستقبلاً يجب أن يرتبط بحل سياسي، حين تتمتع الدول التي يشكل فيها الأكراد أقلية قومية بحكم ديمقراطي يمنح الحقوق السياسية والاجتماعية والثقافية لكافة الأقليات. إن قومية بلد ما لا يمكن أن تكون متحررة أو إنسانية إن كانت تضطهد قومية أخرى داخل حدودها. فالأكراد الذين قاتلوا سنوات طويلة منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى وقدموا الآلاف من الضحايا، نالوا البعض من الحقوق التي سمعوا إليها عن طريق العنف أو أثناء فترات سياسية سلمية، بصدور قانون الحكم الذاتي لمنطقة كردستان عام ١٩٧٤م، إلا أن حكومة البعث العراقي سرعان ما تنكرت لهذه الحقوق انطلاقاً من تعصبها القومي غير المبرر، وشنت الحرب ضدهم مجدداً في مطلع ذلك العام، بل وزادت من اضطهادها وقهرها للأكراد في أغسطس/ آب عام ١٩٨٨م بمجزرتي حلبجة والأنفال، وتدمير قراهم تدميراً شاملاً تجاوز عددها الأربعة آلاف قرية. ورغم ذلك فقد نجح الأكراد بعد انتفاضة مارس/ آذار ١٩٩١م في إقامة المؤسسات الشرعية والتمتع بالحريات العامة السياسية والثقافية والاجتماعية في حدود تجربة ديمقراطية وليدة، نالت إعجاب وتقدير المجتمع العربي والدولي على الصعيد الشعبي، وإلى حد ما على صعيد الحكومات والمؤسسات الإنسانية والسياسية. إلا أن هذه التجربة سرعان ما تعرضت لهزة أثرت إلى حد كبير على قضية الشعب الكردي في الأوساط العالمية نتيجة الممارسات الخاطئة التي تمثلت كتجربة بما يلي:

- الأخذ بمبدأ "المناصفة" فى البرلمان والحكومة، بل وعلى صعيد التعيينات فى دوائر الإقليم، والذي لجأ إليه الطرفان الكرديان، الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني، كحل مؤقت للخلافات التي ظهرت بعد الانتخابات، يتعارض والديمقراطية التي تحفظ الحق للطرف الخاسر بالمعارضة أو العكس.

- إن عدم فسح المجال للأحزاب الأخرى الكردية وغيرها بالتمتع بحق المشاركة فى الانتخابات إلا وفق نظام نسب القوائم، تجربة غير عملية تؤدي إلى ترسيخ وتعاظم نفوذ الفصيلين الكبيرين، وإفراغ العملية الديمقراطية من مضمونها فى وضع جديد كوضع كردستان الحديثة التجربة.

- استحواذ الحزبين الكبيرين على واردات الإقليم وحرمان ميزانيته منها وما سببته من عجز فى المدفوعات لرواتب الموظفين، وتأثر قطاع الخدمات وتوقف المشاريع الائتمانية وإصلاح البنية التحتية، وإعادة بناء القرى المهتمة، وتوفير مستلزمات العيش للمواطن الكردي.

- قيام الطرفين المتنازعين بالاعتداء على حقوق الإنسان من قتل وتعذيب للأسرى والذي جاءت به بيانات الدفاع عن حقوق الإنسان فى الإقليم مؤخراً ونشرتها بعض الصحف العربية والأجنبية.

- اتباع سياسة الكسب الحزبى الضيق لكلا الطرفين المتنافسين على السلطة فى الإقليم وذلك عن طريق كسب الأرض والإنسان والمال، وبالترغيب أو التهريب دون النظر إلى رفاهية الشعب الكردي ككل.

- تعطيل المؤسسات الشرعية، وخصوصاً البرلمان والحكومة عن أداء واجباتها، بل وتشكيل حكومتين، الواحدة فى أربيل والأخرى فى السليمانية.

- استمرار حالة اللا حرب واللا سلم القائمة حتى الآن نتيجة الاقتتال العبثى بين الحزبية ومنذ أكثر من أربع سنوات.

- النتائج السيئة المباشرة على حركة المعارضة العراقية فى كردستان العراق وخسرانها قاعدة هامة ومتقدمة لمقاومة النظام العراقى من جهة ومن جهة أخرى خسران هذه المعارضة

لقوتين رئيسيتين من قوى المعارضة.

وفى الختام ونتيجة كل ما ذكر آنفاً، فإن قضية الشعب الكردي إن أريد لها الاستمرار كقضية شعب وكيان، إنما تقع مسؤوليته أولاً وقبل كل شيء على عاتق القوى الكردية برمتها، وخصوصاً الحزبين الكردستانيين الكبيرين الديمقراطي والاتحاد الوطني. لذا يجب إنهاء الأوضاع غير الطبيعية التي تمر بها كردستان حالياً، وعقد المصالحة الوطنية، وإشراك كل الفصائل والشخصيات التي يهتمها الشأن الكردستاني في تحمل المسؤولية، ووضع القضية في مسارها الصحيح من أجل أن تحصل على الدعم والتأييد من كافة القوى الدولية على الصعيدين الرسمي والشعبي.

مداخلة الدكتور محمد السيد سعيد نائب رئيس مركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام

أود فقط أن أبرز ثلاث نقاط أساسية.. النقطة الأولى هي تحية اللجنة المصرية للتضامن على هذه المبادرة الهائلة بكل مقياس. لأن هذه المبادرة تحسم صراعاً فكرياً ونظرياً يدور في هذا البلد وغيره من البلاد العربية حول الموقف الديمقراطي من قضية الأقليات القومية. ويبدو أن حالة عدم الأمان وحالة الانكشاف الشديدة جعلها تسلم روحها وأحيانا عقلها للموقف الفاشي بمبادرة من قضية الأقليات القومية. وبالتالي فإن مجرد انعقاد هذه الندوة بمبادرة من اللجنة المصرية للتضامن هو انتصار ملحوظ للموقف الديمقراطي من قضية الأقليات القومية في إطار الولاية الإقليمية للدول العربية.

في اللحظة الراهنة نرى أن الإفلاس السياسي لا يؤدي فقط إلى هدم العلاقة بين الشعوب العربية والقوميات الأخرى، لكنه أيضا يهدم مصالح الأمن العربي بشكل أساسي من خلال الدفع في النهاية باتجاه الحل الانفصالي. حقيقة أيضا إن هذا الموقف الفاشي يتفق مع الموقف الفاشي الشيوعي والموقف الفاشي الصربي ويكرس الكيل بمكيالين.. فنحن ندعو إلى استقلال ذاتي وموسع لأخوتنا في كوسوفو، وندعو أيضا لنفس الموقف في

البوسنة والهرسك، ولكن نحن ننكر على الشعب الكردي حق تقرير المصير وحقه في أوسع صورة ممكنة من الحكم الذاتي. هذا الموقف كما قلت يتفق مع الموقفين الفاشيين التركي والعربي.

أود أن أؤكد أن هذا الموقف الفاشي بتأكيده على الحل الإمبريالي لهذه القضايا القومية إنما يحدث ضرراً شديداً بالمصالح القومية العربية، مثلما يحدث هذا الضرر بالشعوب المستقلة مثل الشعب الكردي وشعوب جنوب السودان، حيث أدينت اللغة واستخدم العنف واستخدمت الأسلحة الكيماوية مثل ما حدث في حلبجة.. نحن إذن بصدد قضية نتمنى أن نجد طريقها لتحقيق دولي، إذ هناك أقول حول عمليات دفن جماعي لعشرات الآلاف من الأكراد نود أن نفضح هذا الموقف والمطالبة بتحكيم عربي دولي.

نقطة أخرى هي أننا في القاهرة وفي هذا الحوار لابد وأن نتحدث باسم الحكومة المصرية، ونريد أن نبذل أي وهم يشجع في الذهنية الفاشية والتأميرية وهو أن الموقف المصري يتجه لإضعاف العراق من خلال التأكيد على حق الشعب الكردي في تقرير مصيره، هذه النظرية فاسدة. ونحن كمصريين نقوم بأدوارنا في هذا المؤتمر وغيره باعتبارنا جزء من إنجاز ديمقراطي إنساني قومي يقتضي على الصعيد العربي مواجهة الاتجاه الفاشي القومي، بمعنى آخر إن الموقف في لجنة التضامن لايعتبر تنافساً مصرياً عراقياً على أي صعيد من الأصعدة، بل نتفق مع الشعب العراقي بكامله وبكل أقسامه باعتبار أن العراق هو أهم ثاني دولة عربية ومساهمة في الثقافة العربية. وبهذا المعنى فإننا نستبعد كلية كل المزاعم التي تحاول تشوية هذا الرأي.

النقطة الثالثة. أعتقد أنها مهمة جداً كبداية للحوار، وهي وجوب التمييز بين التشخيص والتكييف السياسي للعلاقة العربية الكردية باعتبار أنها علاقة بين قوميتين متآخيتين متشابهتين بما يحمل معنى حق تقرير المصير وبين المواقف التفاوضية. فالموقف التفاوضي يمكن أن يتكيف وفقاً للمعطيات الخاصة لكل مرحلة تاريخية، وبهذا المعنى لايمكن أن نقول إن هناك حل ديمقراطي نهائي دفعة واحدة للقضية الكردية، إنما نتحدث عن أفق تاريخي لتصور هذا الحل، قد يبدأ من وضعية معينة وقد يقل بدرجة ما أو يزيد عند

الطموحات الكاملة للشعبين العربى والكردى فى العراق.

على سبيل المثال، الحل الفيدرالى أنا أطالب به، لكن لا أعتقد أن هذا الحل يسمح بولاية كردية مهما كان الحكم الذاتى موسعاً أو صلاحياته موسعة. هناك مثلاً ملكية الثروات القومية الكردية فى إطار الإقليم (الكردستانى) والذى ينبغى تحديده وفق مفاوضات تقوم على التكافؤ. على سبيل المثال ما حدث فى دستور نيجيريا عام ١٩٧٩ م. فالفيدرالية النيجيرية بلغت فيها الثروة النفطية فى الشرق ملكاً لحكومة الفيدرالية باعتبارها نظرياً تعبيراً عن حق كل الشعوب النيجيرية فى السيادة على مقدراتها. بهذا المعنى يجب حدوث قدر من المرونة فى الموقف الكردى من قضية كركوك، والمرونة تسمح بحل سريع للقضية الكردية وحق تقرير المصير. ولكنه يفتح أيضاً أفقاً واسعاً ويساعد ليس فقط فيما يحدث فى هذه اللحظة الزمنية، إنما يتدرج صعوداً فى الحقوق القومية للشعب الكردى وفقاً للمعطيات بالعراق بعد الدمار الهائل على يد، أولاً: الحكومة الفاشية القائمة حالياً فى بغداد، وعلى يد الإدارة الأمريكية بعد ذلك.

كلمة السيد محمد على السباهى شخصية عراقية مستقلة

١ - إن هذه التجربة نموذج لتجارب أخرى لمستها عند الكثيرين من الضباط العراقيين العرب فى إدراكهم للشعب العراقى وقضيته. والفارق بين تجربة وأخرى هو طول الفترة التى يستغرقها كل منهم فى التوصل إلى القرار السليم.

٢ - أمل أن تكون هذه التجربة أساساً يبنى عليه الأخوة العرب قناعاتهم فيبدأون من حيث انتهى إخوتهم فى العراق الذى ينفرد بين الدول العربية كافة فى هذه المشاركة العربية الكردية الصورة فى الخمسينيات.

٣ - الدكتور شاكر خصباك وضع كتاباً قيماً عن الأكراد بين العامين ١٩٥٤ - ١٩٥٨ م ويقول فى مقدمة الكتاب (شخصية الكردى ومميزاته الحضارية ما تزال غامضة المعالم فى

أذهان الكثيرين منا نحن العرب. حتى الذين أصابوا قسطاً طيباً من الثقافة. وهذا وضع مؤسف في بلد يبلغ فيه الأكراد خمس السكان على الأقل).

والأستاذ الدكتور على الوردى الذى ألف الكتب الاجتماعية عن العراق ووضع نظريات فى شخصية الفرد العراقى و(طبيعة الشعب العراقى) يعتذر عن أن دراسته لاتشمل الأكراد. لأن المعلومات المتوفرة لديه لاتساعد على إعطاء رأى علمى.

وإذا كان هذا حال الأساتذة المتخصصين فلايتوقع أن يكون حال ملازم حديث التخرج فى العام ١٩٥٦م إلا أدنى من ذلك. وهكذا كان حالى عندما بدأت معرفتى بالكرد وكردستان.

٤ - فى العاملين ١٩٥٦ و ١٩٥٧م بدأت صلتى بالأكراد فى كركوك وراوندوز رأيت ما أثار بينى وبين نفسى حواراً. رأيت مواطنين لغتهم مختلفة، وأزيائهم مختلفة، وتقاليدهم مختلفة، وعندما كانت تصل وجبة من الجنود الملتحقين بخدمة العلم لأول مرة كانت قضية تدريبهم مشكلة لأنهم لايعرفون العربية، ولأن المعلمين والمدرسين عرب لايعرفون الكردية.

القضية الأخرى كانت جغرافية المنطقة، الجبلية الوعرة والجميلة، لن أنسى منظر (كلى على بك) عندما رأيته أول مرة، فقد وقفت مبهوراً أمام ذلك المضيّق، الشق الهائل بين جبلى كورك وهندرين زلذخين، الداخل فيه لايرى من السماء إلا بقعا صغيرة، ولايسمع إلا هدير الوادى.

لقد أثارت القضيتان حواراً صامتا أعترف بأنى لم أصل لشئ واضح، فقد ظلت الأسئلة دون أجوبة.

٥ - فى العام ١٩٥٨م قامت ثورة ١٤ تموز، بعد ست سنوات من ثورة ٢٣ يوليو وخمسة أشهر من قيام الجمهورية العربية المتحدة. ولاحظت فى قرارات الثورة الأولى أمرين:

- تشكيل (مجلس السيادة) الذى يمثل السلطة العليا من ثلاثة أشخاص، اثنين من العرب والثالث كردى هو الأستاذ خالد النقشبندى.

- وورد نص فى دستور الثورة يقول (العرب والأكراد شركاء فى هذا الوطن) وكان لابد من حوار أعلى صوتاً، ولابد من البحث عن أجوبة لأسئلة مهمة. ماذا يعنى تسمية عضو كردى فى مجلس السيادة؟ هل الأكراد شعب أم أقلية؟. ولم يكن مقنعاً الجواب بأنهم أقلية. فالإجراءان المذكوران يشيران لأكثر من ذلك والجواب بأنه (شعب) يستلزم البحث عن ماهيته ومقوماته.

٦ - فى العام ١٩٦١م بدأت الثورة الكردية وتصدت لها الحكومة، وحدث ما أثار عندى حواراً ذاتياً أقوى من السابق بكثير. فقد قرأت فى التقارير اليومية التحاق عدد من الضباط الشباب بالثورة. لماذا يترك الملازم الذى تخرج قبل سنة رتبته التى أجهد نفسه سنين طويلاً ليحصل عليها؟ لماذا يترك الرتبة وما تعطيه من امتياز اجتماعى واقتصادى ليعيش فى الخطر بين الجبال والوديان «الضباط أكثرهم من عوائل فقيرة والراتب مهم لهم ولعوائلهم» فكيف يتنازل هؤلاء الشباب؟ لماذا؟

وعدت لنفسى عندما كنت معتقلاً فى العام ١٩٥٩م لأننى قومى وحدوى، والحكومة لها رأى آخر، وفى المعتقل أحلت على ما كان يسمى (قائمة نصف راتب) وكنت ملازماً أيضاً. وفى المعتقل تحقيق وتعذيب. وقتها وضعت قناعاتى الوحدوية فى كفة ميزان. وفى الكفة الأخرى رتبتي العزيزة وحريتي الشخصية وحياتي أيضاً. ووجدت أن الكفة الأولى راجحة فتحملت الاعتقال والتعذيب والتقاعد وهيأت نفسى لتقبل المزيد.

ألا يمكن أن يكون هؤلاء الضباط الشباب قد ناقشوا الأمر كما ناقشته أنا فى العام ١٩٥٩م؟ وأنهم توصلوا إلى النتيجة التى توصلت إليها؟ وأنهم - لذلك - قرروا الالتحاق بالثورة وتقبل المخاطر الناجمة عن ذلك؟ لابد أن كفة شعبهم وثورتهم رجحت على كفة مصالحهم الشخصية كما رجحت عندي فى العام ١٩٥٩م.

٧ - فى العام ١٩٦٣م سقطت حكومة عبد الكريم قاسم وقامت حكومة البعثيين. وأعلنت الهدنة أو وقف القتال الذى استؤنف بعد قليل.

وفى تلك السنة أعلنت مصر موافقتها على فتح مكتب الحركة الكردية فى القاهرة. وفتح المكتب فعلاً، وكنت فى زيارة لوزير تربطنى به علاقات كانت - حتى ذلك الوقت -

جيدة. أخبرني بقرار فتح المكتب وأنحى باللائمة على الراحل الكبير عبد الناصر، وختم كلامه بعبارة سوقية متداولة في بعض محلات بغداد. فوجئت مساء نفس اليوم في الإذاعة ببيان يتضمن نفس الكلام الذي سمعته في الصباح. مختوماً بنفس العبارة السوقية إياها. ولكنني وقفت وقفة طويلة أمام قرار الراحل الكبير الذي لا يمكن المس بموافقة القومية، وسلامتها وصدقها، ولا يمكن التشكيك بحرصه على العروبة ومصالحها وعمله الدؤوب على تعزيزها لمجرد الإساءة لجهة ما فذلك ليس شأن الراحل الكبير. إذن لا بد أن يكون قد اقتنع بالشعب الكردي وبحقوق معينة. وفي هذا العام أيضاً نقلت إلى الملحقية العسكرية في طهران حيث تسنى لي أن أعرف المزيد.

وفي هذا العام أيضاً سقطت حكومة البعثيين وقررت الحكومة الجديدة وقف القتال. ٨ - في العام ١٩٦٤م تسلمت برقية من بغداد تطالب الإيرانيين بوقف القتال. ذهبت إلى الاستخبارات الإيرانية ووجدت العقيد محمد فرزام الذي يتكلم العربية بطلاقة وأخبرته، فسألني غاضباً كيف توقفون القتال دون مشاورتنا؟ وأجبتته غاضباً ما علاقتكم بالموضوع وهذه مسألة داخلية؟

فرد على بهدوء لو لم تكن لنا علاقة بالموضوع لما كنت أنا ممثل الجيش الإيراني في مركز الحركات المشتركة الذي شكلتموه في كركوك، وكان معنا ممثل للجيش التركي أيضاً. ثم تابع: إذا استؤنف القتال مرة أخرى فلن نساعدكم.

وعندما غادرت كنت قد عرفت أن الأكراد موجودون لافى العراق فقط. بل في إيران وتركيا أيضاً، وأنهم نفس الشعب الذي قسم بين هذه الدول دون أن يحظى بالكيانات السياسية الشكلية التي حظيت بها الدول العربية في سايكس بيكو.

٩ - في العام ١٩٦٤م التحقت بكلية الأركان مقبلاً في السنة الأولى. وكان القتال بين الحكومة والأكراد قد استؤنف بشدة، وفي نهاية السنة الدراسية الأولى في العام ١٩٦٥م قدمت إدارة الكلية موضوع (الحل الجذري لمشكلة الأكراد في العراق) كأطروحة اجتياز للسنة الثانية.

كان معنا اثنان من ضباط الركن المصريين اشتركاً في الأطروحة، وكتب البعض حلولاً عسكرية. وكتب آخرون حلولاً عسكرية - سياسية، ورفضت أنا مناقشة الحل العسكري. لقد اجتهدت في البحث للحصول على مصادر البحث، وكان أهمها (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان للواء محمد أمين زكي) وضعته بجانب (تاريخ العراق السياسى الحديث لعبد الرزاق الحسنى) فاتضحت أمامي أمور مثيرة. واستجمعت معلوماتي السابقة منذ العام ١٩٥٦م فاتضحت الأمور أكثر، وحاولت الاتصال بأحد العسكريين الأكراد والذين توثقت صلتهم بالثورة فتحفظ. وكان محققاً. ولكن أحالني إلى عالم كردى دينى كان إماماً لأحد الجوامع في بغداد هو السيد علاء الدين سجادي، ولكن الرجل كان متحفظاً أيضاً. لقد رفضت الحل العسكري منذ البداية على أساس:

إما أن الأكراد مواطنون عراقيون. فهل يجوز التعامل معهم بالدبابة والمدفع. وإما أنهم مواطنون غير عراقيين فيكون الوجود الحكومى فى مناطقهم وجود احتلال، وبما أنهم مواطنون عراقيون فسأهمل الحل العسكري.

واتضح لى من تلك الدراسة المعززة بالتجربة العلمية منذ العام ١٩٥٦م أمور كثيرة:

أ - أن الأكراد شعب قائم بذاته، ليسوا عرباً ولا إيرانيين ولا أتراكاً.

ب - يمتلكون مقومات الثقافة القومية التى يملكها أى شعب آخر.

ج - أن وجودهم ضمن العراق الحديث منذ عام ١٩٢١م أوجد علاقات وثيقة متعددة الجوانب بينهم وبين العرب والمواطنين الآخرين. مما لايسمح بالانفصال وتشكيل دولة مستقلة. كما أن ظروف المنطقة لاتسمح بذلك. وعليه فإن الحد الأدنى الذى يجب الإقرار به هو نوع من (الحكم الذاتى) يلبي الطلبات الوطنية الأساسية للشعب الكردى.

د - لقد استقلت دول كثيرة فى إفريقيا (بين العامين ١٩٦٠ - ١٩٦٥م) ولم تكن لشعوبها تلك المقومات القومية التى يملكها الشعب الكردى. كما أن اليهود أعلنوا دولة فى فلسطين وليسوا شعباً. فلا ينبغى الاستغراب أو الاعتراض على التطلع الكردى القومى لأكثر من الحكم الذاتى.

١٠ - لقد أثارت تلك الآراء فى ذلك الوقت مناقشات حادة واعتراضات عنيفة، كان

أطرفها اعتراض أحد الضباط قائلًا: (إذا كان الضابط العربى يقول هذا الكلام فماذا يقول الكردى؟) وقلت له: لقد أجبت على سؤالك. فعندما يقول العربى والكردى نفس الكلام تنتهى المشكلة، وهذا هو الحل الجذرى المطلوب.

١١ - بعد التخرج من كلية الأركان عدت إلى العمل فى كردستان فى السليمانية وما حولها، وكان كل ما رأيته وسمعته يؤكد صحة ما توصلت إليه من تلك الأطروحة التى فازت بدرجة (جيد)، وصارت هى القاعدة التى أتعامل بها مع الشعب الكردى وقضيته، وتلاشت الصورة الغامضة التى تحدث عنها الدكتور خصباك أواخر الخمسينيات والدكتور الوردى أوائل الستينيات، وحلت محلها صورة غاية فى الوضوح لشعب شقيق ومسلم يثير الإعجاب بقوته على العطاء وشجاعته ودأبه وقابلياته.

قرأت موضوعاً فى الصحف المحلية كتبه أحد شيوخ العشائر العربية يدعو فيه إلى (حق تقرير المصير للأكراد) فسبحان مقلب القلوب.

١٢ - إن القاعدة الذهبية للفكر القومى - كما أرى - هى أن البشرية استقرت على مجتمع الأمة منذ مدى غير منظور فى التاريخ. وهذا أمر لا يحتاج إلى دليل فهو قائم مشهود، وغيره الذى يحتاج إلى دليل، وهذه القاعدة نفسها تلزم أصحاب الفكر القومى باحترام القوميات الأخرى تدليلاً على احترامهم لقوميتهم نفسها. ويعجبى بهذا الصدد قول لكارل ماركس لا يذهب بعيداً عن هذا المعنى رغم رأيه المعروف فى القومية والطبقة (إن الشعب الذى يضطهد شعباً آخر لا يمكن أن يكون حراً) وعلى نفس القاعدة فإن أول قومية يجب علينا - نحن العرب - احترامها هى قومية الشعب الكردى الشقيق والجار والمسلم الذى شاركنا فى ضرائنا دائماً ولم نشركه فى سرائنا إلا لماماً.

١٣ - سمعت من عدد من الإخوة العرب، وقرأت فى بعض الصحف أن هناك من يقاوم الإقرار بأية نسبة فى إثبات الذات للشعب الكردى بدعوى أن ذلك تمهيداً لإسرائيل ثانية - وهو رأى أو موقف غريب يدل على الجهل أو على تعمد الإساءة.

أذكر هنا اثنين من كبار اليهود الذين قرأت لهم، هما الدكتور أحمد سوسو اليهودى العراقى الذى أسلم، ووضع كتاباً قيماً فيما يقرب من الألف صحيفة عن (العرب واليهود

فى التاريخ) وسىجموند فرويد عالم التحليل النفسى المعروف الذى كتب (موسى والتوحيد) وخلاصة رأيهما أنه لم يكن هناك شعب اسمه (شعب إسرائيل) عندما بدأ موسى دعوته فى مصر. فقد ذاب إسرائيل وأبناؤه فى المجتمع المصرى النشط والفعال خلال أربعة قرون، وأن موسى نفسه لاءلاقة له بسبط لاوى أو غيره. بل هو مواطن مصرى وربما كان قريباً للبلاط الفرعونى.

فالكيان الذى يسمونه (إسرائيل) نشر فى عالم اليوم، وتفصيل ذلك ليس هذا المكان مكانه ولا هذا الأوان أوأانه، ولكن علينا أن نقر بأنه له مجال مقارنة - بأية حال من الأحوال - بين هؤلاء المستوطنين الغربيين وبين الشعب الكردى العريق القائم على أرضه والمتمسك بها بشجاعة وصبر لا مثيل لهما.

١٤ - لم يعد الآن كثير الأهمية البحث عن أصل الشعب الكردى وتاريخه. فهذه مرحلة انتهت، وأصبح معروفاً أن هذا الشعب ينتمى إلى المجموعة الآرية. وأن تاريخه موغل فى القدم، وأن اسم (الكرد) نصا ورد فى الكتابات اليونانية القديمة عام ٢٠٠٠ ق.م. وأن اللغة الكردية لغة قائمة بذاتها وليست فرعاً من لغة أخرى.

المهم هو الواقع المشهود فى الناس وفى الأرض، والذى يشير بنفسه إلى تاريخ عريق لا يخطئه المراقب اللبيب.

أرجو فى هذا المجال أن أعرض اقتراحاً بأن يستضيف الأكراد المشاركون فى هذا الحوار إخوتهم العرب المشاركين للاصطفاف فى كردستان أسبوعاً أو أسبوعين يتسنى لهم خلالها دراسة الأمر على الطبيعة (فتطمئن قلوب بعد إيمانها) فلعل الأساتذة المشرفين على الندوة سيعقدون دورتها القادمة فى كردستان.

مداخلة القس إبراهيم عبد السيد راعى كنيسة مارى جرجس فى المعادى. القاهرة

فى ٢٢ / ١ / ١٨٩٨ م أى منذ أكثر من قرن كامل - صدرت أول جريدة كردية فى مصر، وتوالت بعدها الإصدارات التى تتناول تاريخ الأكراد ونضالهم فى الثلاثينيات والأربعينيات.

وقد برز فى التاريخ المصرى والعربى المعاصر أسماء أكراد بارزين كانت لهم أدوارهم الكبيرة فى مجالات نضالية كثيرة. من بينهم الإمام محمد عبده وقاسم أمين وعباس محمود العقاد وأحمد شوقى أمير الشعراء والعائلة التيمورية، بل يذهب عدد من الباحثين إلى أن محمد على باشا الكبير مؤسس مصر الحديثة كان من أصل كردى ومن قبله القائد صلاح الدين الأيوبي الذى قاد الجيوش العربية والكردية التى تصدت لحرب الفرنجة المسماة خطأ بالحروب الصليبية. لأن الصليب منها برىء، وقد تم على يديه تحرير القدس وأسس الدولة الأيوبية مما ساهم فى بلورة مشاعر القومية الملتهبة والمتلهفة للحرية وحب الاستقلال، والتصدى للظلم والقهر والمطالبة بحق تقرير المصير للشعوب.

- وفى عهد الرئيس الأسبق جمال عبد الناصر توثقت العلاقات النضالية بين الحركتين القوميتين العربية والكردية، وتأسست فى مصر أول إذاعة كردية عام ١٩٥٧ م التى لعبت دوراً هاماً فى توعية الجماهير العربية، وتواصلت العلاقات الحميمة بين زعماء الحركة الكردية والقيادات المصرية.



والشعب الكردى الذى يزيد عدده الآن عن الأربعين مليوناً تعرض خلال تاريخه للقهر والمؤامرات الاستعمارية الشرسة. فلم يعد له كيان واحد. بل تحول إلى تجمعات مبعثرة تتراوح حسب بعض التقديرات بين ٢٥ مليوناً فى تركيا التى أنكرت عليهم هويتهم الكردية، وأسمنتهم أتراك الجبل، وخمسة ملايين فى العراق ومثلهم أو أكثر فى إيران وكذلك الكرد الموجودون فى كل من سوريا ولبنان وباكستان وأذربيجان وأرمينيا وغيرها

من البلدان. وصار للأكراد من يمثلهم فى كثير من العواصم العربية ومن بينها القاهرة كالاتحاد الوطنى الكردستانى فى مصر وفى غيرها من العواصم.

وقد لعبت القوى الاستعمارية دورها فى تشتيت الأكراد على النحو المأساوى القومى كما ذكرنا، والذى يتنافى وأبسط حقوق الإنسان فى الاستقرار، ويتعارض تماماً مع حق الشعوب فى تقرير المصير مما دفع المنظمات الدولية إلى مطالبة المجتمع الدولى للوقوف إلى جانب الشعب الكردى ومناصرته للحصول على حقه فى الحياة.

وترواحت المطالبات الدولية فى حل هذه المشكلة بين: النظام الفيدرالى للكيانات الكردية والنظم الحاكمة بالدول التى تتواجد بها، والحكم الذاتى لهذه الكيانات الكردية وتلك الأنظمة الحاكمة، إلا أن غياب الديمقراطية فى تلك الدول بدد كل الجهود التى بذلت لإقرار الحلول التى ترتضيها كل الأطراف. الأمر الذى تمخض عنه المزيد من القهر للشعب الكردى والعنف والقتال المتبادل وسفك الدماء.

- وقد ظلت مصر فى عهود الرؤساء الثلاثة جمال عبد الناصر وأنور السادات وحسنى مبارك تؤكد موقفها المتعاطف مع الأكراد فى مطالبتهم بتقرير المصير، والحرص فى تحقيق السلام وتحقيق الوحدة الوطنية للدول التى يقيم الأكراد على أراضيها مع الحفاظ على الحقوق القومية الكردية فى إطار ترسيخ الديمقراطية التى تتطلب دعم كل جهد يبذل فى هذا السبيل انطلاقاً من إيمانها الراسخ بمبادئ حقوق الإنسان.

وقضية الأكراد هى قضية الأقليات عموماً فى كل مكان وزمان، وهى قضية ترتبط بالديمقراطية. وهى القضية التى تحتجب فيها حقوق الأقليات حين تتوارى شمس حقوق الإنسان.

- إن الوعى العربى بقضية الأكراد. بل وقضايا الأقليات عامة يتسم بالاستعلاء القومى والدينى، ولا يعترف بوجود الآخر لهذا يتم التلاعب بقضايا الأقليات التى يتم توظيفها بمعرفة كل طرف حسيماً يهواه ويرى فيه تحقيقاً لمصالحه. كما أن العامل الجغرافى يقف عائقاً دون تحقيق الدولة الواحدة للأكراد.

ولهذا فإن مناقشة قضية الأكراد تدول حول محاور ثلاثة:

- ١ - المشكلة على مستوى الدول التى يعيشون فيها.
 - ٢ - المشكلة على مستوى كل دولة من الدول التى يعيشون فيها.
 - ٣ - المشكلة الكردية فيما بين الفصائل المختلفة منهم.
- فرغم عدالة القضية الكردية وحق الأكراد فيما يطالبون به إلا أن لمشكلتهم أبعادها الكثيرة التى كانت بعض أسبابها ترجع إليهم، وكانت نتائجها الحالية هى من صنعهم.
- والحل الوحيد - فى رأى - للقضية الكردية. بل ولكل قضايا العالم المعاصر هو الديمقراطية فإذا كانت الديمقراطية مطلباً بعيد المنال داخل الدول نفسها فى ظل الظروف الراهنة فعلى الأكراد أن يواصلوا نضالهم لتحقيق الديمقراطية فيما بين فصائلهم ومد جسور التفاهم بينها وبينهم وبين حكومات الدول التى يقيمون على أراضيها وشعوبها ولو بالموافقة على الحد الأدنى من حقوقهم حقنا للدماء مع استمرارهم فى شرح قضيتهم لكل مهتم بقضايا مضائر الشعوب وحقوق الإنسان.

مداخلة الدكتور أحمد صبحى منصور مدير رواق ابن خلدون، القاهرة

أهلاً بكم فى مصر. بودى أن أعلق تعليقات سريعة حول بعض النقاط.

الحضارة الإسلامية هى حضارة إنسانية أقيمت حول ووفق الفكر الذى كان سائداً وأضيفت إليه وشاركت حضارات أخرى، وأضيفت لها. ثم بعد امتداد رقعتها شارك فيها كل عناصر السكان بها ومنهم الأكراد. كل ذلك فكر إنسانى شارك فيها جنباً إلى جنب الأكراد والعرب والفرس والبربر والهنود وغيرهم.

النقطة الثانية، الأكراد فى المواطنة فى الدول العربية الإسلامية تمتعوا بمواطنة كاملة. فالكرد فى مصر الإسلامية تمتعوا بالمواطنة الكاملة. بينما المصرى القبطى كان يتمتع أو لا يتمتع بسبب أنه كان يعامل معاملة أهل الذمة.

هذا وفق ما كان سائداً فى العصور الوسطى وما يجب أن نتخلص منه الآن. فمن

وجهه نظر إسلامية إن ذلك كان يخالف ما كان عليه الدستور في الدولة الإسلامية والسنة والقرآن الكريم.

النقطة الثالثة، الأكراد وتناقض المواطنة مع ظهور الدولة القومية في العصر الحديث. حينما نهض العرب مع سقوط الإمبراطورية العثمانية ساروا في نهضتهم على نفس التاريخ الأوروبي في تكوين الدولة القومية مثلما فعلت أوروبا بالقرن الثامن عشر حين بدأنا نحن بالدولة القومية مع كم لا يستهان به من التخلف بحيث إننا تجاهلنا وجود عناصر أخرى غير عربية فيما يسمى بالوطن العربي. ومن هنا بدأت معاناة غير العرب. خاصة أنهم كانوا متمتعين بالمواطنة الكاملة، وأيضا لأن الدولة القومية ينتهي بها الأمر أن تركز في شخص حاكم واحد مؤله يمثل الشعب والأرض والفكر والقومية ومن يخرج عن سلطانه فهو خائن لبلده وقوميته وعروبه.

هذا الفكر القومي عندما بدأ في الانصهار جاء الفكر السلفي الذي يسمى بالتطرف، ومع هذا التغيير لاتزال المشكلة الكردية مشتتلة بغض النظر عن التوجهات المدفوعة. فالمشكلة الكردية لاتزال موجودة بالعراق حيث الحكم القومي العربي، وما زالت في إيران حيث الحكم القومي الديني، وما زالت في تركيا حيث الحكم القومي العلماني، وعلى هذا فإنه بغض النظر عن كل ما يدفع فإننا نعيش مشكلة كردية تتأجج بسبب عاملين في رأيي: ١ - أننا نحتاج فترة تحول ديمقراطي تبدأ بحكم استبدادي صريح إلى حكم إسلامي لكنه استبدادي كما في إيران. إلى حكم يدعي الديمقراطية لكنه استبدادي أيضا كما في تركيا.

٢ - خصوصية المشكلة الكردية ذاتها. فالأكراد باعتبار أن لهم وجود جغرافي وتاريخي وثقافي في أماكن عاشوا عليها منذ آلاف السنين بثقافة ولغة وحضارة، ويمكن أن نشبههم مع الفارق بالنوبيين في مصر، لكن خصوصية المشكلة الكردية أن الأكراد هم قوم مناضلون بطبيعتهم يلجأون سريعا للقتال. ومن هنا كان وجودهم شوكة في جانب العراق وتركيا وإيران، وربما سوريا فيما بعد. لكن النضال هو الخصوصية الكردية التي تختلف فيها الحالة الكردية عن غيرها. هذه الخصوصية إيجابية طالما توجه أساسا إلى الدفاع عن

القضية الكردية وحق الأكراد فى أى مكان ودولة يكون لهم وجود وجدانى. وعلى هذا فخصوصية النضال محمود ومشكورة عندما تتوجه للدفاع عن حقوق الأكراد، لكنها سرعان ما تتوجه لشيء مؤسف وهو سرعة الاقتتال بين الكرد أنفسهم. وهنا نتمنى أن نصل إلى حل سريع كى نبحث كل ما يدفع إلى الشقاق الكردى حتى تجتمع كل القلوب نحو حل المشكلة الكردية.

وأقول: إن الحل النهائى هو فى ثقافة المواطنة، ليست المواطنة على أساس الدين لأنها حتى لو كان ذلك فإنها تفسر بمذهبية دينية، لكن المواطنة على أساس حقوق الإنسان وحقوق كل طائفة فى أن تؤمن بثقافتها.

مداخلة الدكتور حامد محمود عيسى أستاذ جامعى، مصر

الحقيقة إن هذا الحوار تأخر كثيراً فعلى ما أذكر أول من طالب بهذا الحوار كان المرحوم مصطفى البارزاني فى عام ١٩٤٣م طالب بمفاوضات مع الحكومة العراقية وبحوار عربى كردى. لكن العرب وقتها لم يكونوا يملكون الحرية فى هذا الموضوع. لأنهم كانوا خاضعين للاستعمار البريطانى والأجلىو فرنىسى. العلاقات العربية الكردية غير مرتبطة بأشخاص، ليس بصلاح الدين ولا غيره. إنها علاقات قديمة وأزلية.

الشعب الكردى هو أقرب ما يكون للشعب العربى وأقرب جار له، الكرد يعيشون على أرضهم كردستان، وكردستان لا يعترف بها سياسياً أو دولياً ولا الخرائط والبعض يسأل نحن لم نسمع عن دولة كردية، والرد أن الأكراد هم عناصر آرية جاءوا من شرق إيران فى القرن السادس قبل الميلاد، واستقروا فى المناطق الجبلية التى نعرفها الآن بكردستان. وهى تعنى الأرض التى يعيش عليها الأكراد وتعدادهم يفوق العناصر الأخرى التى تعيش على نفس الأرض.

والعلاقات العربية الكردية تحتاج لأيام للحدوث عنها. ولى كتاب اسمه المسألة الكردية في الشرق الأوسط منذ أعوام. لكن ما أريد أن أقوله إن جميع المصادر والمراجع الرسمية تؤكد حق الكرد في المنطقة التي يتواجدون فيها. وأنا أقرأ عليكم تقرير لجنة الموصل عام ١٩٢٥م بعد أن زارت كردستان على الطبيعة. فالأمم المتحدة أصدرت قراراً في ١٧ يونيو ١٩٢٥م من (أوب وج) والفقرة (ج) تقول (في جميع المصادر الجغرافية منذ الفتح العربي حتى تاريخ تحقيق اللجنة عام ١٩٢٥م لم تعتبر ولم توصف ولم تظهر الأراضي المتنازع عليها كجزء من العراق. ولم يكن اسم العراق مألوفاً عند سكان ولاية الموصل. كما أن مدينة كركوك بناها أكراد. وكانت المنطقة موطن الكوئيين الذين سكنوها قبل نزوح العرب لجنوب العراق) واقترحت اللجنة بأنه لو أخذ بالنواحي الجغرافية لوجب إنشاء دولة كردية، أما لو أخذ بالنواحي الاقتصادية فقد أوصت اللجنة بضم الموصل للعراق. ولدى الأكراد الحق في جميع الوثائق، " صدرت عن جميع المنظمات الدولية منذ عصبة الأمم أو من الحكومة العراقية في كل عهودها. المشكلة أنه لم تكن هناك دولة اسمها كردستان وهذه ليست مشكلة الأكراد فقط. بل العرب أيضاً والشعوب الموجودة بالشرق الأوسط، فالقومية بمعناها الحديث لم تظهر إلا بالقرن التاسع عشر. وهنا بدأت الثورات الكردية للمطالبة بحقوق الكرد في كردستان. المطلوب منا أننا كمعرب مقصرون في حق الكرد والكرد مقصرون في حق أنفسهم ولا أحد يفهم من هم الأكراد. المشكلة مشكلة إعلام بين العرب والأكراد، ويجب أيضاً تصفية الخلافات بين الكرد أنفسهم ومن يطالب بحقه يجب أن يأخذ حقه مهما طال الزمن وشكراً.

مداخلة الأستاذ أحمد طه عضو مجلس الشعب المصري

مرحباً بالأصدقاء والضيوف الأعزاء. الكلمة التي قالها أحد المتحدثين أن الصراع الثانوي في العالم العربي أصبح هو القاسم. وهو الشيء الرئيسي الآن الذي يحكمنا وتلك قضية طرحت في مصر سنة ١٩٧٨م بعد الاتفاقية المشؤومة. وكان لي الشرف إلى اليوم أن أحمل الرقم (١) من ١٣ نائب مصري كان لهم شرف رفض هذه الاتفاقية المشؤومة. وأقول لقد نبهت لوجود مخطط استعماري يهدف لتعريب الصراع في الشرق العربي. وهذا يحدث الآن، ولا يحتاج إلى شرح. ليست قضيتنا كشعوب أن نخطط للحكومات وأن نقرر ماذا تصنع تلك الحكومات. فكثير منهم (مع احترامى للقلة) لا يستحقون أن نمد أيدينا لهم حتى نعتبر أن القضية في أيديهم. وإنما من الممكن أن نفضحهم ونقدم التحليلات على ذلك، لكن ما نحتاجه الآن هو العودة إلى الفترة التي كانت فيها الجماهير العربية هي بالفعل القوة الأساسية الضاربة في العالم العربي. أنا أرجو الآن شيئاً واحداً هو أن القضية الكردية تكون مدخلا، وبداية لنعود مرة أخرى لإحياء قوة الحركة الجماهيرية العربية، وأن نكتفى من الكلام وأن نحمل السلاح مرة أخرى ونقوم بدورنا الحقيقي التاريخي والوحيد الذي يمكن أن يحقق أهدافنا.

كلمة عزيز محمد السكرتير السابق للحزب الشيوعي العراقي

جئنا إلى القاهرة، التي يطلق عليها بحق قلب العروبة النابض، نحمل معنا قضية شعب مضطهد لعقود من السنين، شعب يعيش منذ القدم جاراً للعرب، أخوته في الدين وفي كثير من مظاهر الثقافة والحضارة وأوجه التطور والمصير، متشابكاً في تطوره ونضالاته مع شعوبهم.

جئنا إلى هنا حاملين تطلعات شعبنا الكردي يحدونا الأمل الكبير أن تلعب مصر
بساستها ومثقفيتها-وكما عهدنا سابقاً- دوراً رائداً فى تفهم قضية شعبنا ومظلوميته
واستيعاب مطالبه القومية المشروعة. إننا نعتز ونفتخر على سبيل المثال لا الحصر بكون أول
جريدة كردية وهى المسماة (كردستان) صدرت قبل مائة عام بالضبط من هنا، من القاهرة،
وقبل خمسين عاماً انطلقت من القاهرة أيضاً وعبر موجات الأثير إذاعة كردية عززت فى
نفوسنا مشاعر التضامن الصادق مع مصر بالذات، ومع عموم نضال الشعوب العربية فى
سبيل التحرر والاستقلال الوطنى والتقدم.

ولا يسعنا إلا أن نتذكر ونذكر بالتأثير الإيجابى المنعش لتعاطف فقيد العروبة القائد
الكبير جمال عبد الناصر مع القضية الكردية العادلة.

وكذلك المواقف التضامنية والتأكيد الصريح الواضح، الذى يعلنه قائد ليبيا الأخ معمر
القذافى لحق الشعب الكردي فى تقرير مصيره وإقامة دولته على أرض وطنه.

جئنا إلى هذا الحوار مع الأشقاء العرب بقلب مفتوح، متحسسين ومدركين أهميته
اليوم بالذات، فى توطيد التعاون والتعاقد بين شعبينا، وفى السعى إلى بلورة رؤية
مشتركة لمستقبل علاقاتهما تستند إلى الإقرار بالتعددية، وإلى الاعتراف المتبادل والنظرة
الإنسانية المتكافئة.

لقد عانى الكرد فى العراق من تعسف وحيف شديدين على يد الأنظمة المتعاقبة بما
اتسمت به سياساتها من استعلاء وتمييز قوميين إزاء أبناء القومية الرئيسية الثانية التى
تشكل نسيج المجتمع العراقى، وبالصّد من الشراكة الاختيارية التى نص عليها الدستور
وكفالتة لحقوق الشعب الكردي القومية.

لقد مارس الحكام المتعاقبون فى بغداد ولسنوات طويلة سياسة القوة والحرب ضد
الكرد متوهمين أن بإمكانهم القضاء على الحركة الشعبية المطالبة بالحقوق القومية، وكانت
الأوقات القليلة والقصيرة التى دخلت فيها القضية الكردية إطار الحوار التفاوضى مع
الحكومة المركزية فى بغداد كانت فى الغالب أشبه بفترات هدنة بسبب عدم جدية الحكام
الذين ما كانوا يدخلون المفاوضات إلا لأسباب ضاغطة ناجمة عن أوضاعهم الداخلية

ويسبب من عجزهم عن إحراز انتصارات عسكرية حاسمة، وبأمل الالتفاف عبر المفاوضات على الحركة الكردية وإركاها. ناهيكم عن تأصل نزعة الاستبداد لديهم إلى جانب نزعة الاستعلاء القومي. سواء تجاه حل القضية الكردية سلمياً أو في إدارة شؤون البلد ككل.

وفي الوقت نفسه مارس بعض العرب ضد الكرد سياسة إعلامية خاطئة مضللة زوروا فيها أصلهم وتاريخهم القومي وجغرافيتهم وثقافتهم، وشوهوا كذلك كفاحهم المشروع ووصل الأمر في بعض الأحيان حد تناول القضية الكردية بتشنج بالغ ينسجم مع المواقف العدائية من جانب الحكومة العراقية. حيث صورت هذه القضية وكأنها بعبع يهدد الأمن القومي العربي، ولم يتردد بعض من القوميين العرب وبكل أسف عن أن يعقدوا تشبيهاً خاطئاً وظالماً بين الوجود الإسرائيلي وحق الشعب الكردي في تقرير مصيره وكأن الشعب الكردي طارئ على أرض كردستان التي يقطنها منذ الأزل، ويلتصق بها إلى حد الهيام الموغل في القدم. وهناك البعض الآخر الذين ينتمون إلى تيار الإسلام السياسي فهؤلاء لم ينظروا إلى الكرد إلا باعتبارهم مسلمين عليهم أن يستثلوا للمقاييس الدينية التي يتصورها هذا البعض سواسية مع الأقوام الأخرى. وإذا ما امتد حديثهم إلى الانتماء القومي والحقوق القومية فإنه يأتي هامشياً وبشكل فضفاض غير محدد وأجدني مضطراً للإشارة هنا إلى الممارسات البشعة التي قامت بها الحكومة العراقية ضد شعبنا الكردي في أواخر الثمانينيات وحاولت التستر على بشاعتها وإثمها بإطلاق تسمية دينية الطابع عليها ونعني (الأنفال) المقتبسة من القرآن الكريم. نعم ليست نادرة هي الحالات التي استغل فيها الدين وأساء إليه لصالح الاستبداد القومي والسيطرة على الشعوب الأخرى.

وفي المقابل لا بد أن نشير إلى مواقف كفاحية مشرفة مع القضية الكردية من جانب بعض الأوساط العربية، وبالذات الحركة الديمقراطية في العراق ككل، وقد تبنت سياسة تفانت في سبيلها وزكتها الحياة إذ اعتبرت حل هذه القضية وبصورة سلمية عادلة ركناً هاماً في النضال من أجل الديمقراطية والعدالة الاجتماعية في البلاد مؤكداً على نيل الشعب الكردي حقوقه الثقافية والسياسية في إطار عراق ديمقراطي موحد.

ونستذكر هنا، أن إعلان بيان آذار (مارس) التاريخي في عام ١٩٧٠ هـ كان عرساً حقيقياً في بغداد وسائر المدن العراقية في المناطق العربية والكردية على حد سواء. فقد كان يمثل إنجازاً هاماً وتويجاً للنضال الزاخر بالتضحيات الذي خاضه الشعب العراقي بعربه وكرده تحت شعار (الديمقراطية للعراق والحقوق القومية للشعب الكردي) وشعبنا العراقي يدرك تماماً أنه كلما كانت تبرز بوادر إيجابية معينة تجاه القضية الكردية كانت ترافقها بعض مظاهر الانفتاح على الديمقراطية في الحياة السياسية عموماً، والعكس صحيح أيضاً. فهما وجهان لعملة واحدة.

وفي ما يخص الكرد أنفسهم خاصة في التاريخ المعاصر فالأمثلة لا تحصر على المواقف التضامنية لحركتهم القومية مع القضايا المصيرية العربية كقضية فلسطين وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وإقامة دولته الوطنية المستقلة، والتضامن مع الشعب المصري في أيام العدوان الثلاثي على مصر، والتضامن مع الشعوب العربية ضد العدوان الإسرائيلي في ١٩٦٧م وإعلانها (الحركة القومية الكردية) إيقاف القتال ضد الحكومة العراقية آنئذ والتضامن، مع الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي من أجل نيل استقلاله. كذلك التضامن مع الشعب اللبناني ضد العدوان الإسرائيلي وغيرها من المواقف المشهودة كما لم يتوان الكرد في إبداء تعاطفهم مع الوحدة العربية بالرغم من إحساسهم بإهمال العرب لمسألتهم القومية. وعلى الصعيد الثقافي لا أظن أن هناك حاجة للتذكير بإسهامات الكرد في إغناء الثقافة العربية في مختلف جوانبها الإبداعية والفكرية.

واليوم نحن نقف على أعتاب قرن جديد، وبعد أن شهدت السنوات الماضية تغيرات عالمية وإقليمية هائلة يجدر بالبعض الغالب من العرب أن يظهروا أصالة موقفهم المعلن بتأييد حق الشعوب في تقرير المصير والتحرر والاستقلال. فما داموا قد اتخذوا ويتخذون موقف الدعم لنضال الشعوب في جنوب إفريقيا وناميبيا مثلاً، أو في البوسنة وكوسوفو الألبانية وغيرها. لابد أن يقفوا الموقف نفسه إزاء نضال أمتنا الكردية ويعلنوا الاستعداد للإقرار بحقوقنا وهي شقيقتهم في الضراء والسراء منذ القدم.

إن تحقيق الانعطاف في فهم واستيعاب المسألة الكردية بأبعادها القومية والإنسانية

وإحداث تغيير معين في وجهة نظر الغالبية العربية إزاءها على أساس الاعتراف بوجود الكرد ووطنهم كردستان انطلاقاً من مبادئ حقوق الإنسان وقواعد الديمقراطية سيؤدي إلى تعزيز أخوة الكرد والعرب، وبما يخدم المساعي المشتركة للأمتين لمواجهة التحديات القائمة.

وهنا نشدد على أن الحرص على وحدة العراق وسيادته يتفاعل بشكل حيوي مع تأمين الحقوق القومية للشعب الكردي، وهو ما يتجسد اليوم في شعار (الفيدرالية) ضمن عراق ديمقراطي موحد. فالفيدرالية نوع من أنواع الوحدة، ولا تعني التجزئة بحال. إنها شكل للوحدة يقوم على التعايش الاختياري الحر، على التضامن الأخوي والوثام القومي وبعكس ذلك فإن استمرار العلاقة غير طبيعية بين الأمتين العربية والكردية سيؤدي إلى إحداث شرخ كبير بينهما لن يستفيد منه إلا الأعداء المشتركين. لقد دلت تجارب الفيدرالية في العديد من دول العالم على نجاحها وناعليتها كحل سليم لتعايش الأقوام والأعراق المختلفة ضمن إطار بلد واحد، وذلك بما يمكن أن تتيحه من الحريات الثقافية والسياسية لهذه الأقوام من تشجيعها على إدارة أقاليمها أو مناطقها بنفسها. الأمر الذي يعزز الثقة المتبادلة ويدفع بعجلة التطور إلى الأمام.

لقد اختار شعبنا الكردي هذه الصيغة كإطار لعلاقة الوثام والتآخي مع العرب والقوميات الأخرى التي يتشكل منها الشعب العراقي، وذلك بعد أن مر (وأعنى شعبنا الكردي) بتجارب مريرة حافلة بالعنف والقسوة والدم، تجارب قل نظيرها، ولا تزال آثارها المأساوية مطبوعة في حياتي.

إننا ننظر بعين الأمل إلى حوار اليوم متطلعين إلى إسهام في بناء علاقة عربية- كردية جديدة على أسس تبادل الرأي والتفاهم وقبول الآخر والاعتراف بحقوقه واحترام إرادته وليكن هذا اللقاء فاتحة لسلسلة حوارات نناقش فيها قضايانا المشتركة ونبحث عن حلول لها بروح حضارية بناءة.

كلمة الأستاذ بهاء الدين نوري سكرتير حركة المستقلين كردستان العراق

يسرني أن أشارك في هذا الحوار الذي تنظمه لجنة التضامن في مصر، وأعتقد أنه مهما كانت النتيجة فإننا نأمل أن تكون خيراً. العمل هو في حد ذاته عمل جيد وجدير بالتقدير والشكر. أنا كنت أحضر بحثاً بعنوان (من أجل حل سلمي ديمقراطي للقضية الكردية) لكن يبدو أن الوقت لن يسمح. لذا أقرأ منه الفقرة الأخيرة، وهي أن جميع المثقفين والساسة بعيدى النظر سواء كانوا عرباً أو تركاً أو كرداً يتوصلون إلى حل واحد. هو أن الحل العسكى للقضية الكردية متعذر. وأن الحل السياسى السلمى هو الخيار الأفضل والمنسجم مع مصالح جميع الأطراف المعنية. بديهياً هناك من لا يروقه هذا الحل لأنهم ذوى عقليات شوفينية مختلفة، ولأنهم تجار حروب ولا يهمهم أن يقتل الأبرياء أو تنفق أموال البلاد على إشاعة الدمار - كما يفعل حكام بغداد وأنقرة حالياً، وبعض الحمقى من الأكراد أنفسهم، ولما يحتله هؤلاء من مواقع سياسية وعسكرية هامة فى الدول والحركات فإنهم قادرون على وضع العراقيل أمام الحل السلمى. غير أن فشلهم فى العمل المتواصل من جهة، وإثارة الحروب ضدهم من جهة أخرى قد يجبرهم على طلب الحل السلمى. وكى ينجح الحل السلمى ينبغى أن يركز على أسس سياسية منطقية تقرر بالحقوق القومية للكرد مع مراعاة الطرف الآخر، وتأخذ بمبدأ التدرج - أى التنفيذ التدريجى لبنود الاتفاق عبر مرحلة انتقالية تنتهى بإجراء استفتاء عام عن طريق الاقتراع السرى المباشر، وبإشراف الأمم المتحدة والمراقبين الدوليين، ويتعهد جميع الأطراف باحترام النتائج. لقد كانت الصداقة النضالية فى العراق بين العرب والكرد متينة حتى ثورة ١٤ تموز. وبعد الثورة قويت هذه العلاقة. فالدستور المؤقت قام على شراكة العرب والأكراد فى الوطن، وكان الشعب الكردى يتطلع إلى تجسيد هذه الشراكة بإجراءات عملية تعطى الأكراد تدريجياً حقوقهم القومية المشروعة. لكن المسيرة قد انتكست بسبب تنكر عبد الكريم قاسم للديمقراطية وللتطلعات القومية المشروعة للأكراد، ومحاولة الإقطاعيين من الأكراد إعاقه

مشروع الإصلاح الزراعى. بعد سقوط قاسم وتسلم البعث ورفاقه السلطة أخذت المسألة الكردية تزداد تعقيداً يوماً بعد يوم إلى أن وصلت إلى ما نراه الآن. ولم تأت هذه التعقيدات بمعزل عن التعقيدات السياسية ككل فى العراق، فكلما زاد العداء ضد الديمقراطية ازداد تعقيد المسألة القومية الكردية، ومن هذا المنطلق يمكن فهم وجود تواؤم بين الديمقراطية والمسألة الكردية. إن التنكر لحقوق الشعب الكردى قد أفقد الثقة وعمق الهوية بين الكردى ومن يتعايش معه من العرب والترك والفرس. وليس من السهل اليوم استعادة الثقة المفقودة وإعادة بناء العلاقة النضالية السابقة ما لم يجر الإقرار من قبل الجماعة الحاكمة بحقوق الكرد القومية المشروعة بما فى ذلك حق تقرير المصير للشعب الكردى شأن أى شعب آخر وفقاً لمبادئ الأمم المتحدة.

إن الطريقة المتبعة لإعادة الثقة وتعزيز العلاقات الأخوية بين العرب والكرد هو الإقرار المتبادل بالحقوق القومية المشروعة وأخذ المصالح المشتركة بين الطرفين فى الاعتبار والاستجابة للظروف والمتطلبات المستجدة وفق معايير حضارية. وإذا كانت السمة الأساسية لهذا العصر فى القرن القادم أيضاً هى النضال من أجل الديمقراطية والقانون واحترام حقوق الإنسان على صعيد العالم كله. بالأخص بلدان العالم الثالث فإن العالم العربى (خصوصاً البعض منه) أحوج من غيره للديمقراطية. فالديمقراطية هى القوة الحقيقية كأسلوب فى الحكم وأسلوب فى تكامل السلطة مع الجماهير.

إن إشاعة الديمقراطية فى البلدان العربية هى الضمان الوحيد لحل المشاكل الأساسية ومن ضمنها المشاكل الطائفية والقومية والدينية الخاصة بالأقليات.

إن العداء للديمقراطية هو الثغرة التى تتسرب منها الدسائس والمشاكل، والسبب الذى يثير الصراعات ويعقدها. وبتعبير آخر فإن هناك ترابط عضوى بين القضية الديمقراطية والقضية القومية. ففى ظروف توافر الديمقراطية يصبح من الاعتيادى أن يحل التفاهم والتفاوض محل العنف والعنف المضاد، وأن يقترح جميع الأفراد بصندوق الانتخابات لكى يكون الناخبون الحكم الفصل. وعندما تحل إرادة حاكم دكتاتورى محل إرادة الشعب والناخبين، وعندما تغيب الديمقراطية يصبح العنف والعنف المضاد أمراً مألوفاً وسفكاً

لدماء الأبرياء وتدميراً لطاقت البلاد.

إن حل المشكلة الكردية وغيرها من المشكلات هو فى أيدى الجماعة الحاكمة فى بلد ما بحيث أن تكون هناك ديمقراطية تلجأ لصندوق الاستفتاء كسبيل للحل. ويرضى الجميع بالتناج، ولنا أمثلة فى هذا الصدد فى الماضى كأنفصال جمهوريات البلطيق عن الاتحاد السوفيتى السابق، وانفصال سلوفاكيا عن التشيك وغيرها. وحينما تغيب الديمقراطية يكون هناك ما حدث فى العراق أو السودان أو تركيا أو إيران أو البوسنة أو جورجيا وغيرها.

والديمقراطية ضرورية ليس فقط لحل مشاكل الأقليات بالسبل السلمية. ولكن أيضاً لحل مشاكل البلد ذى القومية الواحدة. فالنظام الحاكم الذى لا يحترم حقوق الأقليات لا يمكن أن يحترم حقوق القومية الأساسية وهذا ما يلزمه الجميع فى العراق والسودان وتركيا وغيرها، فالديمقراطية لا تجزأ من حيث علاقتها بالقومية الرئيسية أو قوميات الأخرى.

إن الكرد والعرب، وكذلك الكرد والترك تعايشوا مع بعضهم لقرون وجمع بينهم روابط الدين وتشابكت مصالحهم المتنوعة، وإذا توفرت أرضية مناسبة لحل سلمى فإننى أعتقد أنهم يدركون المصالح المشتركة ويحرصون على العلاقة التاريخية والمصالح المشتركة ويعززون التعاون بينهم حتى إذا وجدوا فى كيانات منفصلة بعضها عن بعض. إن دعاة الديمقراطية الصادقين فى العالم العربى وتركيا وإيران والمنطقة كلها لا يزالون قلة فى المجتمع، لكنهم قوة فى المجتمع، والمسيرة التاريخية للبشرية تجرى فى صالحهم. ومن المؤكد إن النظام الديمقراطى الذى خطأ أولى خطواته فى بعض الدول العربية كالأردن ومصر والمغرب وغيرها وسيسير نحو التكامل، وإن الحالة الديمقراطية فى بلدان مثل العراق هى حالة وقتية ولن تستمر طويلاً، وهذا ما يستلزم على القوى العربية والكردية والتركية والفارسية إيجاد تنسيق منظم بهدف الوصول إلى مقاومة مشتركة للدكتاتورية وحل المشكلة الكردية على أسس ديمقراطية، ومن أجل إشاعة السلم والرخاء والعلاقة الأخوية بين هذه الشعوب.

فى الختام أؤكد أننا الديمقراطيون فى كردستان العراق لا نضمّر أى عدااء للعرب ولا للترك ولا للفرس ولا لأى شعب آخر. بل نعترف بما لهم من حقوق ومصالح ونطلب منهم الاعتراف بما لشعبنا الكردى من حقوق مشروعة إلى حد تقرير المصير للشعب الكردى، وترك الشعب الكردى ليقدر عبر الطرق السلمية والحضارية والديمقراطية شكل العلاقة مع الشعب العربى فى العراق أو فى تركيا أو إيران أو سوريا، ولكى يترك عملنا فى هذه القاعة أثراً أقترح تشكيل أمانة لتسوية الصراع العربى الكردى تضم ممثلين عن وزارة الخارجية المصرية ومنظمة التضامن الأفروآسيوية وعن الجانب الكردى وعن المعارضة العراقية. ثانياً: إصدار نداء من قبل المجتمعين لدعوة الرأى العام العالمى لتأييد الحل السلمى وممارسة الضغوط لتحقيق ذلك، ودعوة الحكومات المعنية فى العراق وإيران وتركيا وسوريا إلى تبنى الحل السياسى السلمى وإلى التفاوض لهذا الغرض مع ممثلى الشعب الكردى.

كلمة الدكتور محمود عثمان شخصية كردية مستقلة. مقيم فى لندن

أيتها الأخوات.. أيتها الأخوة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بداية أشكر لجنة التضامن المصرية على دعوتها لعقد هذا الحوار فى القاهرة برغم كل الضغوطات التى مورست لعدم عقده.

القاهرة عاصمة مصر وأهم مركز عربى إضافة إلى كونها مركزاً عالمياً بارزاً، وأشكر الأستاذ أحمد حمروش لدعوته لى بالحضور.

وحول العلاقات بين العرب والأكراد وإزالة الشوائب التى لحقت بها فى الماضى القريب بسبب ما عانينا نحن فى العراق من قتال ودمار وصراعات كان يمكن تلافيتها لو توفرت اللقاءات والفهم المشترك والتعاون على أسس صحيحة.

وفى بحثى أركز على بعض النقاط التى تتعلق بحاضر ومستقبل العلاقة العربية الكردية بعد

مقدمة تاريخية مختصرة جداً، ولكنى سوف أترك المقدمة التاريخية لأن الآخرين تكلموا عنها كثيراً ولا أريد الاستطراء.

إن التأخى العربى الكردى حقيقة تاريخية لها مقوماتها ومعطياتها. والخلاف العربى الكردى واستخدام العنف فى هذا الخلاف يتناقض مع جدلية التاريخ ومع العلاقات بين الشعبين. وقد جاءت العلاقات نتيجة لتضحيات جسام على مر التاريخ. وقد وقفنا سوية لرد غزوات السلاجقة الخوارزميين والمغول وغيرهم. وكانت مصالح الشعبين مشتركة إلى حد كبير أثناء الحكم العثمانى والبريطانى والفرنسى وغيرها. وقد لعب الأكراد دوراً كبيراً فى بناء الحضارة الإسلامية والعربية - كما أسلف الإخوان الآخرون على مر التاريخ، ونذكر على سبيل المثال أشخاصاً فى مصر وقد تكلموا عنهم. لذلك فإن هذه الروابط المشتركة إضافة للدين كشفت الأرضية الكافية لتعاون مثمر لا يشوبه الاستعلاء وروح التكبر والانتقاص والرغبة فى الهيمنة والإهانة، وإنما يجب أن يستند على قاعدة أن تريد للشعب الآخر ما تريده لنفسك. وأن تكون الأخوة العربية الكردية بعييدة عن القسر والإبادة.. الأخوة التى هى متعارف عليها بين أهل الأرض وفى قواميس العالم المتحضر.

قال المرحوم عبد الرحمن عزام - وهو أول أمين عام للجامعة العربية: إن آمال العرب والعراق خاصة ومستقبل العراق ليس فى التوسع على حساب الكرد، وإنما بالتفاهم واحترام خيار الكرد. والرئيس الراحل جمال عبد الناصر الذى عمل على إيجاد وفاق عربى كردى فى العراق، وأيد الشعب الكردى فى الحصول على حقوقه ضمن العراق، كتب فى رسالة إلى جمعية الطلبة الأكراد فى أوروبا فى ١٥ / ١ / ١٩٥٩م فى رد لها:

إن المشكلة الكردية بحاجة إلى حل. وقد اقترحنا فى السابق ونعيده الآن، لماذا لا يعقد مؤتمر إقليمى حول هذا الموضوع تحضره الدول ذات العلاقة والأكراد فى كل الأجزاء لإيجاد حل سلمى بإشراف الأمم المتحدة. ألم يعقدوا مؤتمرات كثيرة ضد الشعب الكردى؟ ألم يعقدوا معاهدات سعد أباد وبغداد واتفاقية الجزائر وغيرها لمحاصرة واحتواء الشعب الكردى؟ فليجربوا مؤتمراً واحداً لحل القضية الكردية فى بلدانهم.

عندما أعلنت الفيدرالية من قبل البرلمان الكردستانى فى أكتوبر ١٩٩٢م نظر إليها فى

كثير من الأوساط العربية والإسلامية بشكل سلبي. ناهيك عن إيران وتركيا اللتين حاربتا ضدها وضد هذا الكيان الكردي الإقليمي بشتى الأساليب. وقد ربط البعض هذا الإعلان بالحماية الأمريكية لكردستان وبناء المنطقة الآمنة. والحقيقة إن هذا لا أساس له من الصحة.

ففى الوقت الذى لم تكن فيه منطقتنا آمنة ولا محمية كما يتصور البعض من بعيد، وكانت تعاني وما تزال من مشاكل جغرافية وسياسية واقتصادية لا يراها الآخرون من بعيد فإن الشعب الكردي عانى أيضاً معاناة كثيرة من المجتمع الدولى والقرارات التى أتت بوحى من مصالح أمريكا ودول أخرى، وليس من مصالح الشعب الكردي وخاصة عانينا أكثر فى ظل الاقتتال الداخلى فى كردستان.

لقد جاءت المطالبة بالفيدرالية كتطور طبيعى للأهداف الكردية وكاستحقاق نضالى مبنى على حق شعبنا فى تقرير المصير.

لقد وفى الأكراد للعراق بحق المواطنة الكاملة فى العهد الملكى ولم يحصلوا عليه، وجوبها بموجات من القتال من قبل بغداد والاستعمار الإنكليزى. ورضينا بعد ذلك بالمادة الثالثة من الدستور المؤقت بعد ١٤ تموز فى عهد المرحوم عبد الكريم قاسم التى أكدت على شراكة العرب والأكراد فى العراق. ولم تنفذ. بل استخدم العنف ضدنا أيضاً. ثم قبلنا بيان اللامركزية فى عام ١٩٦٣م ولم ينفذه البعثيون. بل شنوا علينا حرباً ضروساً. وبعد هذا بيان ١٩٦٤م مع المرحوم عبد السلام محمد عارف، ثم بيان ٢٩ حزيران مع عبد الرحمن محمد عارف والمرحوم عبد الرحمن البزاز، ولم ينفذ أيضاً كما يجب.

وعشنا موجات جديدة من القشتال المؤسف.. وبعد هذا فى سنة ١٩٧٠م وبعد مفاوضات أبرمت اتفاقية آذار بين الكرد وبغداد، وكان إنجازاً كبيراً لاعترافه بحق الأكراد فى الحكم الذاتى.. وهذه الاتفاقية لم تنفذ مع الأسف الشديد، ورجعنا إلى موجات تالية من القتال فى ١٩٧٤م أعقبتها اتفاقية الجزائر بين حكم بغداد وحكم الشاة لمحاصرة القضية الكردية. وفى السبعينيات والثمانينيات بل وحتى فى مفاوضات عام ١٩٩١م بعد تأسيس المنطقة الآمنة لم تطالب الجبهة الكردستانية بأكثر من الحكم الذاتى بالرغم من كل تلك

المأسى. إلا أن الذى لمسناه فى ١٩٩١م كان تراجع الحكم البعثى الواضح عما وافقوا عليه فى اتفاقية عام ١٩٧٠ من بنود علنية وسرية، وخاصة فيما يتعلق بتحديد المنطقة الكردية ومسألة الأمن والمخابرات فى كردستان ومسح الهوية القومية والعمل داخل القوات المسلحة للكرد، وأية خطوة ولو كانت صغيرة نحو الانفتاح الديمقراطى فى العراق. كما أنهم لم يوافقوا على صلاحيات تشريعية لمجلس كردستان الإقليمى، ولا على مشاركة الكرد فى القيادة الحقيقية لصنع القرار وليس الوزارة. والأكثر من ذلك أنهم كانوا يطالبوننا علناً بالتقليل من مطالبنا عام ١٩٩١م لأنهم عانوا من حربين ومن مؤامرات على سلطتهم، علماً أن الحربين جاءتا بسبب سياساتهم بشكل عام، كما هى حروبهم فى كردستان واستخدامهم للسلاح الكيماوى ضدنا، وكذلك عمليات التعريب والتبعية والتهمجير القسرى، وعمليات الأنفال التى دفنوا فيها ١٨٠ ألف كردى أحياء لا نعرف أين هى قبورهم لحد الآن.

أى أنهم كانوا يطلبون منا نحن الضحية أن ندفع ضريبة ما قاموا به. وقد أدى ذلك إلى عدم الاتفاق بيننا عام ١٩٩١م وليس كما يقولون لم يتفق الكرد بدفع أمريكا أو غيرها. علماً بأن القيادة الكردية كانت تتحلى بمرونة لم يسبق لها مثيل فى تاريخ المفاوضات. بعد كل هذه التطورات قرر البرلمان الكردستانى تحديد الفيدرالية - أى جاء بعد كل هذه التطورات. بالإضافة إلى ذلك لمجد فى الفيدرالية ضمانات لا لمجدها فى الحكم الذاتى. خاصة ونحن بحاجة إلى هذه الضمانات مع سلطة لا تؤمن إلا بالقوة والقهر مع الأسف الشديد. إننى أتحدث عن هذه الظروف لتجاربى العملية فيها، وقد كنت فى كل الجولات التفاوضية مع الحكومات العراقية المتعاقبة تقريباً وخاصة الحكم الحالى. وقد ترأست الوفد الكردى عام ١٩٧٠م للمفاوضات. إن عقلية وسياسات الحكم لم تتبدل لحد الآن مع الأسف. وهذا ما نلمسه لحد اليوم ونلمسه بشكل أفضل خلال ما قاموا به فى السنوات الماضية.

إننى شخصياً وبالرغم من إيمانى بأن المشاكل يجب حلها بالحوار كلما كان ذلك ممكناً، ولكننى لا أعتقد بجذوى حوارات تجرى مع السلطة من قبل فئة واحدة وبشكل ثنائى.

فهذه الحوارات لم تنجز لحد الآن شيئاً. إن الحوار وحل المشاكل بالطرق السلمية مفيد دوماً وحتى مع السلطة الحالية برغم كل التجارب. ولكن علينا نحن الأكراد أن نكون موحدين في هذا الحوار ونحل مشاكلنا بيننا. ويجب أن يركز الحوار على قرار مجلس الأمن رقم ٦٨٨ بحضور طرف ثالث كما هو متبع في حل مشاكل جميع دول العالم الداخلية والخارجية. حيث أثبتت التجارب عدم نجاح أى حوار ثنائى مع السلطة. خاصة إذا جرى في نطاق ضيق أو وراء الكواليس. كما أن التجارب علمتنا أيضاً أنه بدون الانفتاح ووجود قدر من الديمقراطية في العراق لا يمكن حل القضية الكردية سلمياً كما يجب.. ومرة أخرى أقول: لماذا لا تكون القاهرة هى المكان الذى يجرى فيه هكذا حوار؟ ولكن هل تقبل السلطة هذا؟ لا أعتقد فانظروا أيها الأخوة إلى رد فعلهم إزاء هذه الندوة المتواضعة التى تستهدف خدمة العراق والأخوة العربية الكردية ووحدة العراق. ورد فعلهم هذا يدل على مستوى تفكيرهم. ثم ألم تسمعوا كيف قال طارق عزيز رئيس دبلوماسيتهم مرات وعلى شاشات التلفزة منذ أشهر فقط أنهم لم يستخدموا السلاح الكيماوى في حلبجة، وهذا كمن يقول إن الكرة الأرضية لا تدور.

أود هنا أن أشير إلى أننا في الجانب الكردي لا ولن نبزى أنفسنا من أخطاء في التقدير والمراهنات. ودفعنا ضرائب باهظة. إلا أن الجانب الحكومى يتحمل مسؤولية أكبر في الموضوع.

أيها الأخوات وأيها الأخوة.. لقد ميزنا دوماً وسوف نميز دائماً بين العراق بلداً وشعباً وبين الحكم. فنحن عراقيون ونريد كل الخير لبلادنا ونطالب دوماً برفع الحصار عنا. كما نفهم في أحيان كثيرة إهمال المجتمع الدولى بقيادة أمريكا لقضية شعب العراق ومعاناة هذا الشعب بعمره وأكراده وأقلياته. بل ونفاق هذا المجتمع في هذا المجال، وتأكيده فقط على تدمير الأسلحة بقرارات الأمم المتحدة وعدم الاهتمام بقرار ٦٨٨ ولا بمقترحات فاندنر شتويل حول حقوق الإنسان التى تنتهك في بلادنا على أوسع نطاق. إضافة إلى فرض كل هذه العقوبات على شعبنا وأخذة بجريرة ما قام به الحكم دون استشارة الشعب. وبهذا أعنى أننا كأكراد لا ننسى العراق وشعبه، ونريد له دوماً كل الخير والتقدم، ولنا من النوع

الذى يسمح باستغلاله على الدوام ضد مصالح بلاده إذا توفر لنا السلام والحرية والكرامة فيها. فى الختام أشكر الإخوان الذين ساهموا فى عقد هذه الندوة. وآمل أن تكون هذه الندوة حلقة من حلقات أخرى تستمر لإشباع هذا الموضوع الحيوى بحثاً ونقاشاً بما فيه خير العرب وإخوتهم الكرد، وتعاونهم من كل الوجوه لتحقيق أهدافهم المشروعة. وشكراً لاستماعكم.

الدكتور جليل العطية شخصية عربية عراقية، مقيم فى باريس

على أعتاب القرن الحادى والعشرين تبدو كلمة الحوار مفتاحنا لاقتحام العصر الجديد. والحوار العربى-الكردى الذى تحتضنه مصر والعروبة هو جزء من الصحوة الحضارية التى نقدمها لعالمنا الذى يعيش مرحلة العولمة، هذه الكلمة التى تعنى أساساً تحويل العالم إلى مكان واحد ذى قطب واحد. وتعنى أكثر من هذا: معاقبة الشعوب بحجة خلع أنياب حكامها الخارجين على بيت الطاعة.

لم تعد القضية الكردية - كما كانت أيام الحرب الباردة - شأنًا داخلياً لا يحق لأحد مناقشته، بل أضحت واحدة من البؤر الدولية الساخنة. فالشعب الكردى يعيش فى إقليم متميز جغرافياً وأثنيًا، غير أنه مجزأ بين ثلاث دول أساسية هى إيران والعراق وتركيا. يتمركز أكراد العراق فى المحافظات الشمالية: السليمانية وأربيل ودهوك، وبنسبة أقل ربما فى كركوك، وينتشر الأكراد فى العديد من المحافظات الوسطى والجنوبية.

ويقدر عدد أكراد العراق ما بين ثلاثة إلى أربعة ملايين، ويدين أغلبهم بالدين الإسلامى وأكثرهم من طائفة السنة الشافعية. ويرى (مينورسكى) أن الأكراد اعتنقوا المسيحية قبل ظهور الإسلام وانتشاره بينهم، غير أن هناك من يعتقد أنهم انتقلوا من الديانات القديمة (المانوية والزرادشتية) التى كانت سائدة فى المنطقة إلى الإسلام من دون المرور بالمسيحية.

يعيش الأكراد فى مجتمع متجانس منذ ألوف السنين، ومن حسن التوفيق أن كردستان

نجت من الغزوات الاكتساحية التي شهدتها وادي الرافدين على مر الزمن.
ومن حيث التطور الاقتصادي حافظت على مستويات متقاربة منذ العصور الإسلامية
فلم تشهد قفزات أو انهيارات-إلا في مواقع محددة كانت تمارس ازدهاراً مؤقتاً على أثر
قيام إمارة قومية ثم تدهور الإمارة. ورغم وجود أشكال من الملكيات الكبيرة فإن الإقطاع
لم يتبلور كنظام سائد في كردستان. بينما حافظت الروح العشائرية ضمن تقاليد سكان
الجبال على مكانتها حتى اليوم.

يتميز الكردي-العراقي بالعفوية والصبر، وهي مزايا فرضتها عليه جغرافية بلاده، كما
يحتفظ بنزعة استقلالية ناشئة من عدم خضوع كردستان لحكم مركزي مطلق متسلط
بفضل تضاريسها الشديدة التعقيد.

ومن هنا يلاحظ علماء الاجتماع، أن المواطن الكردي لا تحكمه عقدة الخوف من
السلطة، والكردي العراقي بقدر اعتزازه بقوميته، عميق الاعتزاز بعراقيته.

لقد دعا د. علي الوردى-المفكر الاجتماعي البارز- الأكراد إلى دراسة مجتمعهم بعمق،
وأعرب عن أسفه لعدم قدرته على القيام بهذه المهمة بنفسه لكونه يجهل اللغة الكردية..
كما أخبرني هو بنفسه، مستغرباً عدم تدريسها في المدارس والمعاهد العراقية كافة كلغة
ثانية إلى جانب العربية.

شارك الكرد في كفاح الشعب العراقي من أجل الاستقلال والحرية. غير أن الحكومات
المتعاقبة أهملت إقليم كردستان بشكل مخيف، وتحول هذا الإقليم إلى منفى لمن ينال
غضب الحكومات المتلاحقة، ورغم كل هذا يعد العراق أول بلد يعترف بالحقوق القومية
والثقافية للشعب الكردي، وذلك عندما قرر دستور العراق المؤقت الصادر في تموز/ يوليو
١٩٥٨م: (أن الكيان العراقي يعتبر العرب والأكراد شركاء في هذا الوطن.. ويقر الدستور
حقوقهم القومية ضمن الوحدة العراقية).

على أن المؤسف أن هذا النص الدستوري الصريح لم يجد طريقه إلى التنفيذ الحقيقي
وأشعلت الانتفاضات، وانطلقت الحملات العسكرية الوحشية لتدمر إقليم كردستان
وتعبت بشعبه الوديع المسالم، حتى إذا أطل ربيع ١٩٧٠م مبشراً بإعلان الحكم الذاتي.

انتعشت الآمال ببدء عهد جديد للسلم الاجتماعي وللوحدة الوطنية العراقية. هنا أفتح قوسين صغيرين لأقول: أن برامج ومنطلقات معظم الأحزاب والتنظيمات السياسية القومية العربية تخلو من تشخيص واضح للملامح لقضية القومية الكردية وقضايا الأقليات في العراق، فهي تعمم وتغمرز بعض القيادات الكردية التي تتصل بالقوى الاستعمارية أو الصهيونية دون محاولة معرفة أسباب هذه الاتصالات المرفوضة والمدانة من قبل قوى التقدم والسلم.

أما التيار الإسلامي فإن له نظرية شبه غامضة، لأنها تكتفى بالعموميات التي تدعو إلى المساواة وفق المبادئ الإسلامية. التي تؤكد عدم وجود فوارق بين العرب والأعاجم إلا بالتقوى وطاعة الله، في حين حدد التيار الماركسي والشيوعي موقفه الجريء من القضية الكردية في وقت مبكر على أساس تقرير المصير وهو ما جعل البعض يتهمون قيادة الحزب الشيوعي العراقي بأنها خاضعة لسيطرة الأكراد الذين يشكلون نسبة عالية في لجناتها المركزية ومكتبها السياسي. وبالعودة إلى النقطة الأساسية فيما تقدم، نقول أن الحكومة العراقية التي تسلمت السلطة في العام ١٩٦٨م شرعت نصوباً لتنفيذ نظام الحكم الذاتي، غير أن هذه النصوص لم تنفذ كاملة. فحق الكرد من ناحية تحديد الحدود الإقليمية لمنطقة كردستان جاء مخالفاً لكل الحقائق العلمية. أما حقهم في اللغة فمبستر سواء في مجال التعليم أو القضاء أو غيرهما. وقد أسست الحكومة العراقية مجمعاً علمياً كردياً، ثم تراجعت عنه، وأنشأت جامعة السليمانية في إقليم كردستان ثم نقلتها إلى أربيل وهكذا انكمش استعمال اللغة الكردية في العديد من الدوائر. أما من حيث هيئات الحكم الذاتي فإن اختصاصاتها لا ترقى إلى ما تباشرها أصغر هيئة محلية من وحدات الحكم المحلي في مصر.

يرى بعض الباحثين الأكراد أن (الحكم الذاتي) لا يمثل نظاماً قانونياً صالحاً كأساس لحل المشكلة القومية ومشكلة الجماعات المتباينة في الدولة الواحدة لما فيه من عدم مساواة بين الحقوق والالتزامات المتعلقة بعنصر السلطة السياسية في الدولة وأثر انتفاضة آذار/ مارس ١٩٩١م التي أعقبت انسحاب الجيش العراقي من الكويت، وإعلان وقف

إطلاق النار إثر اتفاق (صفوان) جرت بين الحكومة العراقية الحاضرة والقيادة الكردية مباحثات من أجل تطبيق الحكم الذاتى فى إقليم كردستان وفقاً لروح القانون الصادر سنة ١٩٧٤م.

وقد بدا تماماً أن الاضطرابات والقلق كان يسود الطرفين. فالأكراد الذين هزتهم مأساة حلبجة ١٩٨٨م التى راح ضحيتها بضعة آلاف من المواطنين بالسلاح الكيماوى وأرعبتهم عمليات الأنفال والتغير الديموغرافى لمدن وقصبات إقليم كردستان، وإزالة معالم قرى ومدن وقصبات كردية كثيرة، تراوحت طلباتهم بين:

١- حكم ذاتى جذرى يعالج سلبيات وأخطاء قانون ١٩٧٤م.

٢- طرح مشروع للفيدرالية أو الكونفيدرالية.

٣- طرح مشروع تقرير المصير، ولقد عرضه بعض القادة.

هنا لا بد من إنارة المقصود بهذه المصطلحات..

أعنى: الفيدرالية والكونفيدرالية وحق تقرير المصير.

يقول علماء القانون أن (الفيدرالية هى اتحاد بين دولتين أو أكثر، أو انضمام مجموعة من الدول فى اتحاد فيدرالى تتخلى فيه الدول المنضوية إلى الاتحاد عن جزء من سيادتها واستقلالها لصالح سلطة عليا، تدير القضايا الاستراتيجية كاللدفاع "القوات المسلحة" و "الشئون الخارجية-التمثيل الدبلوماسى" وميزانية الدولة وتترك الشئون الأخرى للدول المنضوية فى الاتحاد لإدارة شئونها من قبل الحكومات المحلية التى تتمتع باستقلالها عن السلطة العليا).

الشكل الآخر للفيدرالية يتألف إثر تخلى السلطة المركزية داخل دولة معينة، خصوصاً لبلد متعدد القوميات أو مثلون التراكيب والتشكيلات التاريخية والإدارية عن جزء من صلاحياتها لصالح الحكومات المحلية التى تربط السلطة "الفيدرالية" العليا بعلاقات محددة حسب الدستور.

بقيام الفيدرالية الذى ينبجم عن اتحاد دول أو منح صلاحيات دول مركزية لحكومات محلية، وقيام اتحاد مكون من دول أو كيانات سياسية أو قومية، تنبثق دولة جديدة ذات

سيادة تضم في ثناياها مجموعة من الدول تحتفظ بحكوماتها الخاصة، يحدد العلاقة بينها دستور الدولة الاتحادية، وتمثل الحكومة العليا أو السلطة العليا في الدولة الفيدرالية مختلف الدول المنضمة إلى الاتحاد الفيدرالي. ويشتمل الدستور "الفيدرالي" عادة على طرق ممارسة الحكومة العليا لسلطاتها وعلى الميادين التي تتمتع فيها بالصلاحيات.

من أوضح الأمثلة على النظام الفيدرالي:

- الولايات المتحدة التي تتكون من (٥١) ولاية، تتمتع الولايات بصلاحيات واسعة، والملاحظ أن صلاحية الولايات في الولايات المتحدة حسب ما ينص عليه دستور البلدان (أستراليا، فنزويلا، المكسيك، الأرجنتين).

وقد عقدت تشيكوسلوفاكيا اتحاداً فيدرالياً بين التشيك والسلوفاك بعد حوادث ١٩٦٨م وذلك ضمن إطار الدستور الجديد الذي تم تشريعه في محاولة لمعالجة مشكلة القوميات والحكم.

- يمكن القول أن (الاتحاد التشيكوسلوفاكي) سابقاً يمثل الشكل الثاني من أشكال الفيدرالية، إذ جرى التخلي عن بعض صلاحيات الدولة المركزية إلى الحكومتين المحليتين التشيكية والسلوفاكية: في حين اختصت السلطة العليا للدولة الاتحادية بالدفاع والأمن الخارجى والعلاقات الدولية وشئون الميزانية العامة. أخيراً:

- الآن وفي ظل الوضع اللاتطبعي المتسم بالترقب والحذر والقلق والإحباط الذي يمر به إقليم كردستان، والذي يعيث به الجار الشمالى ويغتصبه ويمزق بنيته التحتية الهشة كل يوم مما يخرج الجار الشرقى الذي يعانى هو الآخر من مشكلة أكراده، فيسمى هو الآخر لدخول الحلبة!.

- الآن والشعب العراقى فى الأجزاء الأخرى من أرض الرافدين -مهد الإنسانية ومنبع

الأبجدية- خضع لحصار شرس، حطم العراق والعراقيين، وأتى على مئات الألوف من الأطفال والشيوخ والنساء بسبب نقص الدواء وسوء التغذية والإجباط واليأس النفسى اللذين يسببهما انعدام الحريات العامة وتواصل انتهاكات حقوق الإنسان وافتقار القطر إلى مؤسسات دستورية شرعية.

ماهى آفاق المستقبل؟

أى غد للأجيال العراقية من عرب وكرد وتركمان وأشوريين ويزيديين وصابئة وأقليات أخرى؟.

وما المطلوب لتثبيت كيان القطر العراقى بحدوده الجغرافية المعروفة غير القابلة للمساومة أو السلم أو الابتزاز..

- الآن وقد أضحي جلياً أن الاستقرار للعراق وللمنطقة لا يتم إلا بمنح الشعب الكردى حقوقه القومية والثقافية بشكل حاسم واستراتيجى يضع حداً لآلامه وأحزانه التى طالت ويعوضه عما خسرته فى: حكم ذاتى، فيدرالية، كونفيدرالية أو أبعد أو أقل؟!.

قبل أن نؤكد أهمية هذه الأمور، لابد من التفكير بحقائق ليست خافية، وهى أن الشعب العراقى اليوم غائب، مغيب، محبط، وسبب ذلك مؤامرة احتلال الكويت وما بعدها وما قبلها وما تبع ذلك من حظر فظيع مفروض عليه. وإذا أضفنا إلى ذلك ما ذكرنا من انعدام الديمقراطية والمؤسسات الدستورية، فمن المستحيل على المواطن العراقى إبداء الرأى فى هذه القضايا الكبرى المصيرية. هذا المواطن الذى يعجز عن توفير قرص الخبز ويجد صعوبة فى توفير ثمن الدواء أو الاطلاع على كتاب أو مطبوع (والجديد غير متوفر فى المكتبات بسبب العقوبات الأمنية المفروضة). هذا المواطن لن يتمكن من التعبير عن وجهة نظره إلا إذا أصبح سيداً فى بلده، مشاركاً فى صناعة القرار السياسى. وهذه المعجزة لا يمكن أن تتحقق إلا فى ظل عراق ديمقراطى، تعددى، دستورى.

وعوداً على بدء، أقول إن الحوار الحضارى المنفتح، البعيد عن التعصب العرقى أو

المذهبي، هو سبيلنا لبناء عراق ديمقراطي موحد، يكون ظهيراً قوياً للأمة العربية والعالم الإسلامي.

فليكن هذا الملتقى الحاشد نقطة أمل جديدة لمواطنينا الذين يلاحظون عبر القنوات الفضائية ووسائل الإعلام المختلفة كيف توحدت شعوب القارة الأوربية، دون أن تؤثر هذه الوحدة على الحقائق العرقية والأثنية لشعوبها..

لينطلق الحوار الكردي-الكردي أولاً

وليشنَ بحوار عراقي-كردي

فلنجعل الحوار أساساً لحل كل مشكلاتنا من أجل غد أفضل لأطفال العراق..
والأجيال الآتية.

جلسة العمل الثانية

كردستان العراق الحاضر والمستقبل في إطار وحدة العراق

رئيس الجلسة:

السفير / أحمد توفيق خليل

مندوب مصر الدائم الأسبق بالأمم المتحدة

السيد / سامي عبد الرحمن

رئيس وفد الحزب الديمقراطي الكردستاني

الدكتور صلاح الدين الحفيد عميد كلية التجارة بالسليمانية، كردستان العراق

هذه المداخلة تتطرق إلى الظلم والقهر الاقتصادي اللذين يتعرض لهما الشعب الكردي منذ إنشاء الدولة العراقية عام ١٩٢١ م. ففي البداية لا بد أن أتطرق إلى جانب سياسى هام وهو أن الشعب الكردي فى العراق قد قام بتأسيس كيان له بعد الحرب العالمية الأولى وقبل إنشاء الدولة العراقية. حيث بعث الشيخ محمود الحفيد بوفد إلى كبرى فى خريف عام ١٩١٨ م أى فى الشهر العاشر حيث وصل زحف الجيش البريطانى إلى كبرى بعد احتلال بغداد. ففي رسالة موجهة من الشيخ محمود إلى قيادة الجيش البريطانى، يطلب فيها الشيخ تكوين دولة كردية تحت إشراف وانتداب بريطانيا ويرحب بالجيش البريطانى بهذا الصدد، فبعد مداولات قائد الجيش البريطانى مع المندوب السامى فى بغداد، أمر المندوب السامى البريطانى قائد الجيش بكبرى بالتوجه إلى الشيخ محمود فى السليمانية وتبليغه بموافقة الحكومة البريطانية على تكوين كيان سياسى للكرد فى ولاية الموصل العثمانية (أى إقليم كردستان) الحالى. فوصل الوفد البريطانى فى أواسط الشهر العاشر فى عام ١٩١٨ م بقيادة ميجر نوئل، وفى صبيحة اليوم التالى لوصوله اجتمع مع رؤساء ووجهاء الأكراد فى المنطقة وألقى خطبة باللغة الفارسية التى كان يجيدها وأعلن باسم الحكومة البريطانية قيام كيان سياسى كردى بزعامة الشيخ محمود وبعد أيام أى فى ١٩١٨/١١/٢ م وصل المندوب السامى (السيد ولسن) بالطيارة من بغداد إلى السليمانية وأمام رؤساء العشائر ووجهاء المدينة أكد موافقته على تكوين كيان سياسى (حكومة الشيخ محمود) حيث أعلن شفهاً حدود تلك الحكومة من جلولاء وخانقين إلى الزاب الأعلى والأراضى المحيطة بها. ولكن الأحداث الدولية التى حدثت بعد ذلك وخاصة إنشاء الدولة البلشفية عام ١٩١٧ م فى روسيا، فضح هذه الدولة لمعاهدة (سايسبيكو) ومستجدات أخرى، غيرت بريطانيا سياستها تجاه الحكومة الكردية الفتية وحاولت بكل السبل القضاء على آمال الأكراد فى الاستقلال وسعت إلى إلحاق إقليم كردستان بالعراق،

وهكذا قضت على حكومة الشيخ محمود بالقوة، وتم أسره ونفيه إلى هندستان لمدة ثلاث سنوات، وحتى بعد إرجاءه من الهند إلى كردستان عام ١٩٢٢م وتشكيل الحكومة الكردية الثانية له، لم تجد نفعاً. ففي عام ١٩٢٥م تم رسمياً إلحاق إقليم كردستان بالعراق تحت شروط. وهي احترام إرادة الشعب الكردي والموافقة على تكوين حكومة ضمن العراق، ويسمح للشعب الكردي باستغلال ثرواته، وإدارة شئون نفسه ضمن الكيان العراقي.

ولكن الحكومات العراقية المتتابعة لم تحترم تلك الشروط والمواثيق، بل العكس اتبعت سياسة شوفينية وقمعية ضد الشعب الكردي.

ففي غياب الديمقراطية والحوار الجاد لم يكن بإمكان الشعب الكردي المشاركة في صنع القرار السياسي والاقتصادي، لذا فالسياسة التمييزية من الناحية الاقتصادية هي التي اتبعت ضدهم منذ إنشاء الدولة العراقية، ولاحظت وأدركت الحكومة العراقية منذ إنشائها الأهمية الاقتصادية لإقليم كردستان. حيث أكد الملك فيصل الأول وحكومته باستمرار بأن إقليم كردستان بالنسبة للعراق كالرأس بالنسبة للجسد. ومع ذلك لم يحصل الشعب الكردي طيلة هذه الفترة إلا على الظلم والقهر الاقتصادي والمتمثلين فيما يلي:

١- حسب الإحصائيات والبيانات المتاحة حول الاستثمارات والبرامج التنموية، بلغ نصيب المنطقة الكردية منها أقل من (١٠٪) بالرغم من أن المنطقة تساهم بنحو ثلث إنتاج النفط المستخرج في العراق، حيث بلغ إنتاج نفط كركوك/ كردستان في الثمانينيات حوالي (٤, ١) مليون برميل يومياً.

٢- نتيجة لهذه السياسة الاقتصادية التمييزية، لا يوجد برنامج تنموي خاص بالمنطقة وما تم إنجازه من هذه الاستثمارات، عبارة عن مشاريع اقتصادية محدودة، تعد بأصابع اليد، فهي عبارة عن مشروع واحد للأسمت ومعملين لإنتاج السكائر ومعمل لتعبئة المياه المعدنية، ومعملين للنسيج والألبسة الجاهزة، في الوقت الذي تزخر فيه المنطقة بموارد اقتصادية متنوعة لإنشاء صناعات ومشاريع اقتصادية عديدة.

٣- حرمت المنطقة من استعمال مصادر المياه المتوفرة لتطوير وتحسين الزراعة وتحديثها،

حيث تبلغ مساحة الأراضي الصالحة للزراعة نحو (٨) ملايين دونم. (٩٠٪) من هذه المساحات أراضي ديمية، إنتاجية الدونم الواحد من الحنطة والشعير في أفضل الأراضي الديمية لا تتجاوز (٢٥٠) كغم، في حين في الأراضي الإروائية أي السحبية تزيد إنتاجية الدونم عن (١٠٠٠) كغم وحسب قوانين الري العراقية، يعتبر استعمال المياه من صلاحيات الحكومة المركزية، حيث ليس بإمكان الأكراد استعمال وإنشاء شبكات الري واستعمال المياه الموجودة بكثرة في إقليم كردستان لزيادة رقعة مساحة الأراضي الزراعية، لأنه بدون المياه لا يمكن أن تنهض الزراعة وتساهم في التقدم الاقتصادي. لذا فالزراعة في إقليم كردستان ظلت بدائية. (علماً بأن الدجلة وروافدها تمر بكردستان العراق أولاً).

٤ - كما أن السياسة التمييزية لم تكتف بهذا القدر من الحرمان، بل عمدت إلى تدمير البنية التحتية للاقتصاد الكردستاني، وذلك عن طريق تدمير (٤٠٠٠) قرية و (٩) أفضية و (٣٠) ناحية. إذ بلغ مجموع المباني المدمرة نحو (١٣٤٦٧٥) مبنى، علماً بأن هذه المباني إضافة إلى الأبنية السكنية، عبارة عن أبنية ومباني المجتمع المدني كالمدارس والمعاهد والمستشفيات والمساجد والمراكز الأثرية والثقافية، فضلاً عن مشاريع الإنتاج الحيواني والبستنة. كل ذلك حسب الإحصائيات والبيانات التي تركتها الحكومة العراقية بعد سحبها الإدارات في المنطقة خريف عام ١٩٩١ م.

ففي ظل هذه الأجواء يشعر الإنسان الكردي بالظلم والقهر الاقتصادي والاجتماعي. لإعادة بناء المنطقة اقتصادياً، سوف تؤدي إلى الازدهار والنمو الاقتصادي ليس فقط لإقليم كردستان، وإنما لعموم اقتصاد العراق نظراً لتوفر الموارد الاقتصادية المتنوعة في إقليم كردستان، فالمنفعة والنمو الاقتصادي بعد ازدهار الإقليم يعودان للشعب العراقي بعربه وأكراده.

كلمة الدكتور عز الدين مصطفى رسول أستاذ جامعي كردى عراقى

لا أريد إعادة شيء مما قيل عن الحوادث والأفكار والأشخاص، بل أريد أن أضيف شيئاً إلى ما لم يقله الآخرون من باب الاستدراك.

أقول إن حقوق أى شعب منوطة بالشعب ذاته، أى أن الشعب الكردى هو الذى يختار علاقاته وشكلها مع الآخرين، ونحن قد اخترنا فى برلمان كردستان بالإجماع صيغة الفيدرالية، وأن أى تراجع عنها أو تطوير لها والسير بها للأمام منوط بالشعب الكردى وبرلمانه.

وعن العلاقة بين الشعبين أقول: لم نكن -تاريخياً- فى خندقين متقابلين فى يوم ما، إلى السنوات الأخيرة حيث فرض علينا الاقتتال. نعم اشتركنا فى حركات ضد الخلافة العباسية، ولكن هذه الحركات كانت حركات طبقية اشترك فيها العرب وكانوا فى المقدمة فيها، وهى حركات نعتز بها ويعتز بها اليسار العربى قبلنا -وعن إسهاماتنا فى العمل من أجل العرب ومن أجل فلسطين بالذات (تحدث إخوان عن الشعر والشعراء)- ولى أن أضيف أن الفرق الأولى للمقاومة الفلسطينية المسلحة نظمها الشهيد إحسان كم ألمان فى صنف عام ١٩٤٨م (وهو كردى من سوريا).

قدمت إسهامات كبيرة للمسيرة العربية فى حقول كثيرة -ففى حقل الحضارة، ألم نبن بغداد مع العرب معاً، فأبو مسلم الخرساني كان داعية عباسياً وأسهم فى إنشاء الدولة، وعند قتله على يد المنصور قال عنه أحد شعراء الخلافة:

أفى دولة المنصور حاولت غدره ألا إن أهل الغدر آباؤك الكرد

ولم يكن أبو مسلم غادراً، بل كان مغدوراً.

تحدث الإخوان عن صلاح الدين، ونحن مازلنا نعتبر صلاح الدين رمزاً ومجداً شامخاً، وهو لم يكن بطل قتال فقط، بل إن آثاره فى القاهرة (من مساجد ومدارس ومستشفيات) تشهد على إسهامه الحضارى.

نحن لم نكن نرغب فى سفك الدماء أبداً، ودليلى على ذلك هو أن الدم الكردى لم يسفك إلا على أرض كردية، واندمج الدم الكردى بتراب (الأرض الأم) وجبال كردستان دفاعاً عن النفس. كنا فى إذاعة الثورة فى الستينيات وكلما قلنا ثورتنا المجيدة بعث إلينا المرحوم البارزانى من يؤكّد على أن نقول ثورتنا الدفاعية، ولم نخرج من كردستان إلا مع جيش صلاح الدين دفاعاً عن الشرق كله.

أعود إلى ميادين أخرى: ففى حقل الفكر والثقافة - لا أتكلّم عن أسماء قدمت خدمات للعرب، فذكرهم من سبقونى مع اعتزازنا بهذه الأسماء، بل أتحدث عن إنجازات كبيرة قدمناها.

فعندما نتحدث عن علم النقد الأدبى وننتقل فى الكتب المنهجية من النقد اليونانى إلى النقد الأدبى عند العرب - وما أسميه بالنقد الأدبى العربى لغة والإسلامى روحاً - وأقول باعتزاز إن هذا العلم ألجّز على يد علماء كرد: الجرجانيون (عبد القاهر وعبد العزيز وعبد القادر)، الآمدى - صاحب الموازنة بين الطائيين - ، الدينورى (بل الدينوريون فى المجالات الفكرية جميعها).

كما نعتز فى هذا المجال الفكرى بإنجازاتنا الأخرى، قاسم أمين وتحرير المرأة، عبد الرحمن الكواكبي وطبائع الاستبداد، خير الدين الزركلى (بل الزركليان وقاموس الإعلام)، محمد كرد على وخطط الشام.

وعندما نتحدث عن الشعر العربى وعن التجديد وحلقات التجديد نذكر من الكرد - العقاد، شوقى، الزهاوى، الرصافى.

أما التجديد فى الشعر العربى الحديث فيعطينا الاعتزاز بأسماء بارزة - عبد الوهاب البياتى - وهو من أم كردية وبلند الحيدرى وحسين مردان.

وفى حقل التاريخ عرفنا ابن خلكان ووفيات الأعيان وأبناء الأثير الثلاثة، وفى مجال الفكر لنذكر الباقلانى أيضاً وأذكر الإمام ابن تيمية.

وفى مجال التصوف أذكر الرائد المؤسسين عبد القادر الطيلانى - من طيلان غرب ومولانا خالد النقشبندى.

ولى فى هذا المجال أن أقول أيضاً - عندما أصيبت اللغة العربية بعد غزو المغول بالانكفاء والتأقلم اللهجوى، جاء الكردى ابن صيقل الجزرى فى مقاماته ليعلن أن اللغة العربية مازالت بخير.

تحدث الإخوان عما قدمته القاهرة أو ما قُدم فى القاهرة للكرد، وأضيف إلى ذلك أن أول مطبعة تحمل اسم "کردستان" نصبت فى القاهرة بجوار الأزهر، وفيها طبع فرج الله زكى الكردى كتباً كردية وعربية وقام السيد محيى الدين صبرى النعيمى الكانىمشكانى بطبع مخطوطات لامعة. وفى القاهرة وبعيداً عن الرقابة العراقية طبع كتاب (نضال الأكراد) باسم "محمد شيرزاد" وهو اسم مستعار للمرحوم زيد أحمد عثمان - والكتاب مطبوع فى العام ١٩٤٦م.

ثم كانت القاهرة مركز النشاطات السياسية والفكرية والأدبية لشخصية كردية بارزة هو الأستاذ محمد على عونى (السيوركى) ومركز النشاط السياسى للمرحوم محمد حلمى. نحن فى كردستان نعيش مع مصر أو فى مصر ليلاً ونهاراً عبر الشاشة الصغيرة. وهناك فنانون بارزون يتحدث المواطن الكردى البسيط عن كرديتهم أتحفظ من ذكر أسمائهم لاعتمادى فى ذلك على السماع وليس على التوثيق.

أريد أن أضيف أن للدكتور شاكر خصباك ثلاث دراسات قيمة عن الكرد - وليس دراسة واحدة كما ذكر، وهو عربى شهم من مدينة الحلة الفيحاء فى العراق أرجو وأتمنى أن أراكم فى كردستان ونسمع المزيد عما قدمه العرب للكرد وهذا ليس بقليل. كلما سمعت مساساً بهذه العلاقات التى تستمر منذ ١٤ قرناً وإساءة لهذه العلاقات المجيدة استشهدت بقول القائل:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

كلمة السيد / سيد نصار كاتب وصحفي مصري "القضية الكردية أمس واليوم وغداً"

١- مشكلة تحت الطلب

القضية الكردية هي مشكلة تحت "الطلب" دائماً! تستدعى لخلق متاعب لدول المنطقة المعنية بالأكراد... وبرغم أن عدد أكراد العراق هم نصف أعدادهم في إيران وثلث عددهم في تركيا ولكنها الإرادة الأمريكية تساندها الإرادة البريطانية وبالمخالفة للقانون الدولي تريد أن تكون بالعراق الآن ولا بأس من التحضير من الآن لتشمل في مرحلة قريبة أو بعيدة حسب المخطط أو السيناريو الأمريكي المستهدف تحقيقه من خلال "آفنتها"...! لإغراق المنطقة في حروب أهلية لاستضعاف المنطقة واستنزاف مواردها والسيطرة عليها بعد تحويلها إلى "فسبفساء" تصبح إسرائيل بملايينها الخمسة إمبراطورية عظمى كماً وكيفاً...! والصورة التي نراها الآن في شمال العراق بين الفصيلين المتصارعين حول من تكون له زعامة كل أكراد الشمال العراقي المتنافس عليه الزعيم العشائري أبا عن جد مسعود البرازاني والزعيم الماركسي الشيوعي سابقاً جلال الطالباني إنما هي محاولة لتحقيق هذه الأهداف، وأي محاولة لإنهاء هذا الصراع إنما هو تعطيل لتنفيذ المخطط المقدر تحقيقه. لهذا تأتي المعارضة الساخنة من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا للعراق عند محاولته إطفاء نار الفتنة فوق أرضه وداخل حدوده - وهو من حقه قانوناً وشرعاً - ولكنها الإرادة الأمريكية وصواريخها الكروزية التي ضربت بها شعب العراق وفي عاصمته بغداد متحدية بذلك القانون الدولي والأعراف الدولية بحجة حقوق الإنسان الذي لا تعترف به في فلسطين!.

٢- خلق عشوائيات دولية،

والمأساة أن دول التواجد الكردي وهي إيران وتركيا وأذربيجان وآخرين لا يدركون أن ما يجري فوق أرض العراق قابل للتطبيق والتحقيق فوق أراضيهم، وأن اختيار العراق الآن وأولاً إنما هو بحكم ظروف ومناخ دولي مُهدد له بحرب الخليج الثانية وفي ظل

"غياب" عربى يستند إلى غريزة الشار أكثر منها إلى العقل والحكمة. على أن ذلك لا يمكن تعميمه على كل الدول العربية بلا استثناء فقد أدركت مصر اللعبة الدولية كما فهمت مغزاها فكان موقفها المعارض للتدخل فى شئون العراق ومحاولة تقسيمه شمالاً أو جنوباً، ومن هنا أيضاً كانت معارضتها لضربة الصواريخ الأمريكية للعراق.

ومع أن المشكلة الكردية هى اليوم القاسم المشترك بين أنظمة مختلفة إلى حد التناحر وأيديولوجيات متنافرة، متفقون إلى حد استحالة التوفيق. ذلك أن المجتمع الدولى مهما اختلفوا وتنافروا متفقون على عدم إقامة دولة كردية... وحتى الغرب نفسه والولايات المتحدة بصفة خاصة ضد هذه الدولة لأنها ضد مصالحها وبعض تحالفاتها فى المنطقة. وإن كانت مصالحها فى خلق ما يمكن تسميته بالعشوائيات الدولية - إن جاز التعبير - يهدف إلى تفريخ مشاكل وبؤر صراع بهدف استنزاف موارد المنطقة المادية والمعنوية.

٣ - فتش عن بريطانيا؛

عندما ترى سمكتين مختلفتين حول أى شىء... فلتفتش عن بريطانيا... قول مأثور من كثرة ما فعلته بريطانيا وما أصبح معروفاً عنها فى خلق بؤر الخلاف بين الدول والشعوب... بريطانيا إذاً وراء أى مشكلة حدودية فى العالم، فالمقص الاستعمارى البريطانى لم يترك بلداً فى العالم إلا وقسمها. فانتقص من هنا وأضاف إلى هناك وبالعكس لإيجاد المبرر لنفسه فيما بعد للتدخل فى شئون الأمم الأخرى. وما نراه الآن على مساحة العالم من خلافت فى شبه القارة الهندية وفى جنوب شرق آسيا وفى إفريقيا من شمالها إلى جنوبها ومن غربها إلى شرقها هو من صنع المقص الاستعمارى الذى عمل قصاً بالنقص أو الإضافة فوق الخارطة السياسية والجغرافية لمعظم دول العالم المتطاحنة أو المختلفة بشأن الحدود الآن فيما بينها أو حتى بمشاكلها القومية الداخلية نتيجة ما تحدثه مشاكل الأقليات وأفضل صورة وأوضح مأساة لهذا ما حدث فى منطقتنا الشرق أوسطية بشأن مأساة شعب فلسطين... فهم أى البريطانىون أصحاب خلق مشكلة الصراع العربى الإسرائيلى بوعدهم المشئوم "وعد بلفور" الذى قطعوه على أنفسهم ونفذوه على الطبيعة، وهم أصحاب قرار التقسيم عام ١٩٤٧م وهم أصحاب القرار ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧م وهم

أيضاً أصحاب القرار ٣٣٨ لسنة ١٩٧٣ م وهم أصحاب القرار ٤٢٥ لسنة ١٩٨٢ م الخاص بجنوب لبنان، وهم أيضاً الذين كانوا وراء محادثات واتفاقيات أوسلو ومؤتمر مدريد، وسوف يكونون وراء أى قرار مستقبلي يخص هذه المنطقة.

«من هنا تعتبر بريطانيا من أوليات الدول الكبرى التي اهتمت بالمنطقة الكردية والقضية الكردية بالذات.. فقد حاولت السياسة البريطانية أن تجد لها قاعدة لدى الأكراد وخاصة في العراق، وأخضعت هذه المسألة التي تلتهم بين آونة وأخرى لصالح الاستراتيجية البريطانية في الشرق الأوسط، والعراق الذي كان البترول المكتشف به حديثاً يسيل لعابهم».

٤ - محاولة إقامة دولة كردية:

لقد حاولت بريطانيا في فترات متعددة أن تقيم دولة في منطقة كردستان عندما نصت ضمن ما نصت في معاهدة "سيفر" ١٩٢٠ م "عقب الحرب العالمية الأولى. هذه المعاهدة التي كانت جزءاً من معاهدة "فرساي" ١٩١٩ م التي كانت فيها بريطانيا وفرنسا وآخرون في جانب، وسلطان تركيا في الجانب الآخر. وقد حضر المؤتمر وفد كردى برئاسة شريف باشا... وعدت معاهدة "سيفر" ١٩٢٠ م "بإعطاء حق تقرير المصير لشعب منطقة كردستان إلا أن تركيا التي قبلت هذه الاتفاقية مضطرة بعد هزيمتها... عادت ورفضتها... فقد بطلت قيمتها بالانتصار الذي أحرزته القوات الكمالية على الجيش اليوناني عام ١٩٢١ م ثم ألغيت السلطنة في الأول من نوفمبر ١٩٢٢ م وفي يونيو ١٩٢٣ م عقدت معاهدة "لوزان" التي استردت بها تركيا معظم أراضيها، وماتت قضية "الأقليات" ومن بينها قضية الأكراد والأرمن. وهكذا فإن اتفاقية "سيفر" لم تكن لها أهمية بالنسبة للأكراد غير النص على حقوقهم في اتفاقية دولية للمرة الأولى ولأن اتفاقية "سيفر" وقعت داخل مصنع لصنع الأواني الخزفية الفرنسية المشهورة في عالمنا حتى الآن فقد كان من السهل تهشمها قبل أى فائز أو مزهرية من إنتاج هذا المصنع المشهور بصناعة الخزف في فرنسا حتى الآن.

وقد تحقق لبريطانيا على أى حال أن تجعل من المشاكل الكردية وسيلة ضغط وإجبار للعراق والحركة الاستقلالية على الاستنجاد ببريطانيا للمساعدة في الحل.. فقد دعا «باولستون» القنصل البريطاني العام في بغداد حكومته لاحتلال القسم الغربى من العراق

وإبقاء «إمارة بابان» برئاسة صديقهم «أحمد بابان» وهو أخ غير شقيق للملا مصطفى البارزاني والد الزعيم الحالي مسعود البارزاني إلا أن الأكراد قضوا على هذه الآمال بقضائهم على «إمارة بابان» وبعد أن لمجحت السياسة البريطانية في تركيز سيطرتها على العراق وخفوت الحركة الإستقلالية داخل العراق، أخذت تعارض تأليف دولة كردية فكتب «هارولد نيكلسون»: «إن الأكراد الذين لم يبدوا أية عزيمة ليصبحوا دولة عندما كنا نشجعهم على ذلك بدءوا فجأة يطالبون بتطبيق مبادئ ولسون الأربعة عشر لسنة ١٩٢٢م.. إن الأكراد يجب أن يصبحوا دولة في حالة موافقة لندن فقط وفيما عدا ذلك يرتكبون إثماً لا يغتفر..!».

واليوم وبعد أكثر من سبعين سنة ترى بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا - ولكن بدرجة ورغبة أقل، يحتلون الشمال العراقي تحت زعم ضرورة إيجاد منطقة «أمنية» للأكراد.. فهل يتوسع هذا الجيب الحدودي في بلدة «زاخو» شمال غرب العراق ليشمل كل منطقة كردستان الموزعة داخل حدود كل من العراق وتركيا وإيران وأذربيجان وسوريا.

هذا السؤال.. هو الذي يثير الآن مخاوف رجال القانون الدولي كما يخيف رجال السياسة من غير أصحاب النوايا الخبيثة الاستعمارية.. لو حدث ذلك فسوف يكون ذلك سابقة خطيرة ممكن أن تغير كثيراً في الخارطة السياسية والجغرافية والقومية لمعظم دول المنطقة. فضلاً عن كل دول العالم، ولن تلفت دولة من قواعد لعبة هذا التغير والتبديل سوى طبعاً الدول القادرة على أن تتصدى لهذا العمل بالقوة العسكرية.. فلأول مرة في تاريخ الأمم المتحدة والقانون الدولي التي يتراجع فيها مبدأ «السيادة» أمام مبدأ حقوق الإنسان وحق التدخل لحماية أقلية في دولة ذات سيادة. بل إنها المرة الأولى التي تقرر فيها مجموعة من الدول بعينها بعيداً عن الأمم المتحدة ومجلس أمنها.. إنشاء منطقة خارجة عن سلطة دولة على أراضيها، بل إنها المرة الأولى في التاريخ إذا ما استثنينا التاريخ اليوناني أو الإغريقي أو الفرعوني في بعض الحالات التي لم يسمح فيها لدولة أن تستعمل بعض أسلحتها في قمع عصيان داخلي، وتمنع من استعمال "كل" أسلحتها لسحق هذا العصيان،

وقد حدث هذا فى شمال العراق وجنوبه... حدث فى غيبة الأمم المتحدة وقانونها وبعيداً عن مظلنتها وأن تظل بحجة حقوق الإنسان فى العراق المهددة أكثر من فلسطين... ولكنها الولايات المتحدة وبريطانيا اللتان تفرضان قانونهما الخاص على الشعوب.

٥- تاجر الشر

أياً كانت الأسباب فإن حركة العصيان الكردى فى شمال العراق والشيعى فى جنوبه واستناد كل منهما على الدعم الخارجى قد ساهما بعلم أو بدون علم النظام العراقى الذى أظهره العصيان بمظهر المدافع الوحيد عن كيان العراق ووحدة أراضيه وهو مطلب - إذا لم يكن عالمياً فهو على الأقل عربى قومى وطنى.. والبريطانيون لا يكلون ولا يملون من خلق المتاعب للعرب. ولهم فى ذلك التاريخ باع طويل وإن باعوا أو سوقوا جزءاً كبيراً من هذه الألعمة القذرة إلى الولايات المتحدة الأكثر قدرة منهم الآن على لعب دور "تاجر الشر". لقد سبق وأن حاولت بريطانيا وبالتحديد فى عام ١٩٣١م خلق حركة باسم إقامة دولة «كردية وآشورية» فى العراق بما أعطى فرصاً وإمكانات أكثر للمستثمرين الإنجليز للتدخل فى شئون العراق الداخلية.. إن هذه السياسة الازدواجية أدت إلى خلق المتاعب بصورة مستمرة للدولة العراقية الغنية بالبتروى والتى كافحت منذ العشرينيات من أجل إقامة حكم وطنى.. وهدف بريطانيا فى الماضى كما هو فى الولايات المتحدة الآن هو إبقاء المشكلة الكردية تحت «الطلب» للمساومة وتشتيت الكفاح المشترك ووضع العراق فوق صفيح ساخن مشغول بمشاكلهم الداخلية.. ففى ثورة العشرينات الوطنية التى قادها رشيد عالى الكيلانى قامت "ثورة كردية" شجعتها بريطانيا لكن بعد تصفية ثورة العشرينات شتت حركة الشيخ محمود البرزنجى الذى تزعم ثورة الأكراد وقتها!

٦- عملية «النمر» قديماً وحديثاً

فى يوم ١٩٦٣م اجتمعت دول حلف الناتو فى «أزمير إيران» فقررت فى دورة المجلس الدائم تنفيذ خطة سميث (عملية النمر) غرضها تقديم القوات الإيرانية باتجاه لواء السليمانية العراقى على أن تتجه تركيا باتجاه لواء الموصل العراقى. لكن يقظة الحركة الوطنية والقومية التى كانت تسود المنطقة وقتها ودور القاهرة البارز فى هذا المجال وخاصة

بين دول عدم الانحياز وموقف الاتحاد السوفيتي الذي كان من مصلحته معاداة هذا الحلف قد أفشل كل هذه الخطة التي وضعت لتفتيت العراق وسلبها إقليمين من أهم أقاليمها الشمالية، ومع ذلك وما حدث في الماضي يتكرر الآن في الحاضر بعد أن أصبح للولايات المتحدة موطن قدم فوق أرض الشمال العراقي، ومع تغيير الظروف الدولية ومراكز الثقل الدولي المتواجد في المنطقة حاولت الولايات المتحدة تكرار العملية "النمر" وإمعاناً في التمويه أسمتها بنفس المسمية إلا أن بغداد سواء كانت على علم بالخطة من خلال بعض مواطنيها المخلصين من أكراد الشمال وعربه أو بالصدفة البحتة أفشلت عملية "النمر" الثانية والأمريكية التنفيذ بدخولها إلى مدينة أربيل خلال شهر أغسطس مستغلة دعوة مسعود البارزاني لها بالوقوف معه ضد منافسه جلال الطالباني لتدمير الخطة في مهدها وربما كان ذلك هو السبب الذي دفع الولايات المتحدة إلى ضرب بغداد بصواريخ كروز غير آبهة أو مراعية الرأي العام الدولي أو العربي فقد شعرت بالخزي والعار من فشل دبرته وعملت له خلال السنوات الست الماضية عقب حرب الخليج الثانية.. فالولايات المتحدة وهي تدبر المؤامرات ضد العراق مستخدمة في ذلك ما تسميه بالمعارضة الكردية أو الشيعية لاتدرك طبيعة التناقضات أو الصراعات بين هذه الفئات ولا حتى حجمها الحقيقي.

٧- رد فعل القاهرة،

كما أنها لم تكن تتوقع رد الفعل العربي لضربها بغداد لأسباب غير منطقية، وقد هالها رد فعل القاهرة.. فهي تعلم قيمة ذلك وتأثيره على الشارع العربي.. فقد عارضت القاهرة التدخل التركي كما عارضت التدخل الإيراني، ولم يكن ذلك بإصدار البيانات وإنما كانت بخطوات عملية واتصالات وخطط وضعت للتطبيق عند الحاجة مما أدى إلى تراجع أنقرة عن تدخلها في شمال العراق واكتفاء إيران بتزويد الطالباني بالسلاح بدلا من مساعدته بالرجال.

وهكذا فشلت عمليتي «النمر» رقم (١) ١٩٦٣ م و«النمر» رقم (٢) لسنة ١٩٩٦ م... والسبب هو يقظة الشعب العراقي لما يدبر له وموقف القاهرة المقلب والمحرض للرأي العام العربي والدولي ضد مثل هذه المؤامرات.. ومع ذلك فالوضع مازال خطيراً فقد تعودنا منهم

عدم الاستسلام للفشل فسوف يحاولون ويكررون المحاولة، وليس من سبيل لفشلهم مرة
ثالثة إلا باتخاذ مواقف ايجابية بالوقوف بجانب الشعب العراقى فى هذه المرحلة الحرجة
من تاريخه وتاريخنا العربى. وإذا كنا قد وقفنا ضد العراق عندما اعتقدنا أنه حاول أن
يفترس غيره فعلىنا أن نقف بجوار العراق عندما يحاول الآخرون افتراسه. فليس العراق
مجرد دولة عربية هامشية لا يؤدى غيابها إلى خلل فى المعادلة العربية، إنما العراق هو واحد
من دول الارتكاز العربى القليلة العدد وهى مصر وسوريا والعراق والسعودية، وغيابه
سوف يؤدى بالضرورة إلى خلل لا يمكن علاجه فى معادلة القوة العربية يستفيد منه
أعداؤها دون شك.

٨- أصل الأكراد؛

فى الفلكلور الشعبى يروى الشيوخ لأحفادهم هذه الأسطورة قبل النوم.. كان يا ما
كان فى قديم الزمان قبل ألف عام.. ملك اسمه «ازدهاك» وكان هذا الملك قاسياً كما كان
ظالماً لرعيته، وكانت قوته تجدها تعبيراً دائماً فى حيتين تخرجان من كتفيه، وكانت كل
حية منهما تعيش على "مخ" شاب من الشباب كل يوم وقد عانى الناس الأمرين تحت هذا
العبء، ولم يبق فى البلاد بيت أو كوخ لم يعلن حداده على ضحية له من ضحايا ذلك
الملك الظالم. وقد احتار الناس فى كيفية التخلص من هذا الظلم، فكان أن عثر الصديقان
الحكيमान أرمایل وكرمايل... على حيلة من شأنها التخفيف من آلام الشعب فقد اتفقا مع
طاهى الملك فكان يكتفى بـ "مخ" شاب واحد بدلاً من اثنين، فيخلطه مع "مخ" خروف ثم
يقدمه إلى الحيتين الشرهتين، وكان الشخص الذى تنقذه الخدعة من بين الاثنين يرسل إلى
أقصى الجبال وقممها والسهول حتى لا يراه أحد بعد ذلك، وهكذا كان ثلاثون من الشبان
يرحلون إلى الجبال كل شهر، وكلما بلغ عددهم المائتين بعث إليهم الطاهى بعدد من الماعز
والغنم إلى الجبال... وما الأكراد... إلا أحفاد أولئك الشبان الذين أنقذوا من حيتى الملك
الظالم "ازدهاك"!!

من هنا يأتى عشقهم وحبهم للمعيشة فى الجبال وسهولها.. هذا ما ترويه الأساطير..
لكن ما الذى يقوله التاريخ وعلم الإنسان عن الأكراد..؟

الأمر مختلف.. فالأكراد قوم لهم حضارة ولهم لغة خاصة بهم. كما أن لهم تاريخهم المستقل ومآساتهم التاريخية تنبع من تفضيلهم أن يكونوا في خدمة غيرهم من الأمم أكثر من أن يكونوا في خدمة أنفسهم وتطورهم أنفسهم.

استخدمهم العرب لضرب الصليبيين. أو بمعنى أوضح هم أنفسهم في خدمة العرب ضد الصليبيين، واستخدمهم الفرس لضرب الإغريق والروس، واستخدمهم الإسلام لضرب الساسانيين، واستخدمهم الأتراك لضرب الأرمن. وحتى عندما أتاحت لهم فرصة تاريخية لإعلان استقلال الأكراد في عهد «كريم خان زند» مؤسس المملكة الزندية (١٧٥٢ - ١٧٧٩) وهو كردى الأصل، فضل أن يكون حاكماً لإيران كلها بدلاً من أن يكون حاكماً لجيب كردى صغير داخل أو فوق أرض إيران، ونفس الشيء فعله البطل صلاح الدين الأيوبي الذي فضل أن يكون حاكماً لمصر وسوريا على أن يكون حاكماً لدولة كردية مستقلة.. ونفس الشيء مع الحاكم المصرى ومؤسس مصر الحديثة محمد على باشا وهو كردى الجذور ومن منطقة "ديار بكر" جنوب شرق تركيا على عكس ما قدمه لنا التاريخ من أنه ألبانى من مدينة قولة..!

بعض المؤرخين يعمدون إلى تفسير التاريخ تفسيراً مغلوطيناً للتوصل بأحكام لا أساس لها للبرهنة على أن الأكراد من أصل سامى أو تركى، ويتخذ آخرون من القرابة بين اللغتين الفارسية والكردية حجة لاعتبار الأكراد إيرانيين أى فرساً.. فهم لا يقرون بوجود مستقل للأمة الكردية من سلالة قبائل "زاغروس" مثل القبائل (الهند-أوربية) التى حلت بالمنطقة فى الألف الثانى قبل الميلاد. وثمة الخلاف كذلك حول أصل كلمة "كرد" فالبعض يربطها بكلمة "كردخوى" القديمة التى أوردها مؤرخ الإغريق "كرينعون" فى حين يرجعها آخرون إلى "الكورتيسين" الذين عاشوا حول بحيرة "وان" وقد كتب هذا المؤرخ عام ٤٠٠ ق.م. فى مؤلفه الشهير "أتاباس" حول شجاعة "الكردخويين" ويصف بالتفصيل الحرب التى خاضها معهم وهو على رأس عشرة آلاف جندى يونانى كان يقودهم فى طريق العودة من بلاد فارس إلى اليونان... ويغلب الظن إلى أن كلمة "كرد" هى تحوير لكلمة "غورد" الفارسية القديمة التى تعنى "الشجاع".

٩ - بداية المشكلة،

فى عام ١٨٥٦م أصدر السلطان العثمانى عبد المجيد قرارا بموجبه أصبح جميع مواطنى الإمبراطورية العثمانية متساوين فى الحقوق والواجبات.. لكن ظاهرة القوميات التى خرجت من ألمانيا بدأت فى الانتشار خارجها، وبدأ الأتراك الشوفينيون من أعضاء حزب الاتحاد والترقى وتركيا الفتاة باضطهاد العرب وغيرهم ومن بينهم الأكراد والأرمن، وكرد فعل ودفاعا عن النفس بدأ الفكر القومى بالإشعاع. وهذا هو السر وراء نزوح كثير من اللبنانيين إلى القاهرة حيث كان المناخ السياسى فيها أكثر تحمراً منه ليقيموا فيها المؤسسات الصحفية والثقافية وهكذا كانت الأهرام ودار الهلال ودار المعارف.

وانتهت الحرب العالمية الأولى بتوزيع الإمبراطورية العثمانية على عدة كيانات ومن بينها منطقة كردستان التى توزعت على خمس دول وهى إيران وتركيا وسوريا والعراق والاتحاد السوفيتى (أذربيجان) وكان فى الدولة الواحدة من هذه الدول توجد شعوب ذات انتماءات شتى كالعربية والتركية والكردية والأرمنية، وكذلك الأمر بالنسبة للانتماءات الدينية والمذهبية بالإضافة إلى أقليات طائفية وأصبح الفكر القومى هو الوعاء الوحيد الذى يمكن أن ينصهر بداخله هذا الخليط من الشعوب والقوميات والأقليات والطوائف. من هنا أصبح الفكر القومى وراء غاية إنسانية بالإضافة إلى أنه كان مدفوعاً بمشاعر المحافظة على الوجود. وشهد الشرق الأوسط خلال هذه الفترة صراعاً حاداً بين الروس والبريطانيين والفرنسيين وتأرجح الصراع أكثر بدخول الألمان حلبة الصراع كمنافسين جدد، وأمست كردستان ملتقى العملاء لهذه الدول الاستعمارية.

وخلال الحرب العالمية الأولى عقدت بريطانيا وفرنسا معاهدة سرية فى مايو ١٩١٦م حول الترتيبات المقبلة فى الشرق الأوسط بعد أن تنبأت الحكومتان بهزيمة ألمانيا فى الحرب وقد سميت هذه المعاهدة (سايكس - بيكو) نسبة إلى ممثلين دبلوماسيين لبريطانيا وفرنسا آنذاك، وتفتت الإمبراطورية العثمانية بموجبها إلى منطقتى نفوذ البريطانيين والفرنسيين واشتملت المنطقة البريطانية (الحمراء) بصورة رئيسية على وادى الرافدين (العراق) من منطقة خانقين فى كردستان الجنوبية شمالاً حتى جنوب الكويت، واشتملت المنطقة

الفرنسية (الزرقاء) بشكل رئيسى على المناطق التى تعرف الآن بسوريا ولبنان وكذلك الجزء الجنوبى من تركيا (أى كردستان الشمالية والغربية) أما فلسطين فكانت منطقة (بنية) تقرر أن يكون لها كيان دولى.

وكان (زازنوف) وزير خارجية روسيا وقتها قد تلقى إشعاراً بالمعاهدة فأعلن موافقته عليها فى ٢٦ إبريل ١٩١٦م شريطة أن تلحق بروسيا المناطق الشمالية الشرقية من تركيا وهى التى تضم بشكل رئيسى الجزء الشمالى العربى من كردستان، وهكذا تم تقسيم بلاد الأكراد.

١٠. عدد الأكراد:

تقول بعض التقديرات إن عددهم فى العراق ثلاثة ملايين ونصف وعددهم فى إيران يصل إلى ثمانية ملايين. أما عددهم فى تركيا فقد وصل إلى اثنى عشر مليوناً وفى سوريا ما بين ٥٠٠ إلى ٦٠٠ ألف كردى.

وهناك أعداد أخرى تصل إلى نصف المليون موزعة على أذربيجان وأفغانستان وباكستان ولبنان، ولكن بنسب غير مؤثرة. وهناك تقديرات تقول إن عددهم أقل من ذلك إلا أن عدم وجود إحصائيات يعتد بها ولا يشك فى أهدافها يجعلنا نعتقد أن الرقم السابق والبالغ مجموعه ما يقرب من ٢٥ مليون كردى هو رقم تقريبى كما هو رقم معقول. معتمدين فى ذلك على إحصائيات من مصادر كردية التقيت بها عندما أتيحت لى فرصة لقاء الزعيم الأسطورى الملا مصطفى البارزاني وجمال الطالباني عام ١٩٦٦م عندما التقيت بالأول فى قرية حاج عمران على الحدود الإيرانية العراقية، والثانى وأنا فى طريقى لمقابلة الأول فى محافظة السليمانية. وهكذا يشكل الأكراد ١٧٪ من سكان العراق و ١٦٪ من سكان تركيا و ١٥٪ من سكان إيران وتعتبر مدن «كرومنشاه» فى إيران والمشهورة بصناعة السجاد المعروف باسمها و«كركوك» فى العراق المعروفة بإنتاج التبرول و«ديار بكر» فى تركيا ذات أغلبية كردية.

والإسلام دين غالبية الأكراد السنة يؤلفون أكثرية الأكراد، ويعيش عدد من الأكراد الشيعة فى جنوب كردستان، ويعيش فى منطقة الموصل وفى تركيا حوالى (١٠٠ ألف) من

أتباع «اليزيدية» ويدعى نبيهم «الملك الطاووس» واليزيدية فى الأصل «الزرادشتية» التى كانت ديانة الشعوب الإيرانية إلا أن عناصر إسلامية ومسيحية قد دخلت عليها، ويسمى رؤساء الطرق السنية (شيوخا) وهم يتمتعون بنفوذ بين مريديهم، والدراويش الذين يقدمون لهم الهدايا والولاء مقابل أن يتلقوا البركة، والعالم الدينى يسمى «الملا» وهو عادة ما يلعب دوراً فى حركة التحرر الوطنى.

وبين الأكراد تسود لهجات (الكردمنجى - السورانى) إلا أن اللهجة الكردمنجية هى السائدة، ولايسمح للأكراد بالحديث بلغتهم أو تعليمها فى مدارس خاصة بهم أو الاعتراف بقوميتهم إلا فى العراق وحده فقط. حيث تعتبرهم تركيا أتراك من فلاحى الجبال الذين أعوج لسانهم من شدة عزلتهم فوق الجبال، وتعتبرهم إيران مجرد إيرانيين مستغلة فى ذلك تشابه اللغة الكردية باللغة الفارسية، واعتبار اللغة الكردية لهجة من لهجات الفارسية.

وبعد ثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨م فى العراق ثم الاعتراف بوجود الأكراد فى الدستور العراقى. وفى العراق وحده أسست مديرية عامة للدراسة باللغة الكردية، وأقيمت المدارس الكردية والجامعات، ومنحو الحكم الذاتى وأصبح لهم مجلس شعبى وأصبح الكردى يتمتع بميزة لا يتمتع بها العراقى من أصل عربى، وهو أنه يمكن أن يكون ممثلاً داخل المجلس الشعبى (البرلمان الكردى) فى الشمال، وأيضاً عضواً بالمجلس الوطنى العراقى.. ومع ذلك نجد التآمر على العراق الذى أعطاهم كل حقوقهم والمساندة للآخرين الذين لم يمنحوهم حتى حق المواطنة العادلة.

١١. رأى عبد الناصر فى القضية؛

اهتمام مصر بالأوضاع فى سوريا والعراق من صلب السياسة المصرية. لذلك لم يكن غريباً أن يهتم الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وهو زعيم القومية العربية بالمسألة الكردية فاستقبل فى القاهرة عام ١٩٥٨م الزعيم الكردى الراحل الملا مصطفى البارزانى والد مسعود البارزانى وهو فى طريق عودته من منفاه الاختيارى فى الاتحاد السوفيتى إلى العراق بعد أن قامت ثورة يوليو ١٩٥٨م فى العراق.. وأوضح لزعيم الأكراد المتمردين وكان معه عدد من الزعماء على رأسهم جلال الطالبانى قال لهم: إنه وإن كان يتعاطف مع الحقوق

القومية للأكراد والحكم الذاتى لهم إلا أنه يحذره من توسيع مطالبه إلى حد الانفصال عن القطر العراقى. فلو فتح الباب لمثل هذه الأمور الخاصة بكل أقلية فإن العالم العربى سوف يتحول إلى إمارات للطوائف والأقليات.. وخرج الزعيم المتمرد ليقص مطالبه لتقتصر على الحكم الذاتى، وهو ما استطاع أن يحصل عليه فى بيان ١١ مارس ١٩٧٠م عندما انتهى التمرد استمر ليعود من جديد إلى تمرده إلى أن توفى فى الأول من مارس ١٩٨٩م بالسرطان ليتولى ابنه مسعود المهمة بعد صراع على الزعامة مع شقيقه إدريس لتتخسر صراعاته الآن مع جلال الطالبانى.

١٢. وبعد...!

ما نعانيه من المؤكد أنه لم ينشأ من فراغ إنما هو نتيجة قصور فى الفكر القومى العربى الذى حصر نشاطه لفكرة الوحدة القومية على عناصر الوحدة والتماثل العربى الذى حصر نشاطه لفكرة الوحدة القومية على عناصر الوحدة والتماثل فى المجتمع العربى دون النظر إلى التناقضات الداخلية فى كل قطر وسبل استيعابها على نحو لايسمح بتحويل بعضها إلى عقبات على طريق الوحدة القومية. بل ويمنع استخدامها كعناصر تفجير داخل المجتمع القطرى نفسه. فالتركيز فكريا وشكليا على الإطار العام وإهمال الجزئيات قد أدى إلى التفجير المتلاحق لهذه القضايا سواء ما كان منها متصلا بمسائل الأقليات العرقية والدينية والطائفية أو تلك المعلقة بخصوصيات معينة يتسم بها بعض الأقطار والكيانات. ويتضح ذلك من تباين موقف بعض القوى من قضايا الانفصال فى جنوب السودان (الزنج) وفى شمال العراق (الأكراد) فى بورصة الصراعات السياسية والعربية دون التوقف أمام الجوانب المبدئية فيها.

تعليق السيد سامى عبد الرحمن على كلمة الأستاذ سيد نصار

شكرا للأستاذ سيد نصار على حديثه. قبل كل شئ أوضح أن لجنة التضامن واللجنة التحضيرية معها وجهوا دعوة إلى لجنة التضامن العراقية، وهى ليست بعيدة عن الحكومة

العراقية، لكن مع الأسف الشديد رفضوا الدعوة. فلم يصادر أحد حقهم في الحضور والتعبير عن رأيهم. وهم لم يحضروا رغم أنهم أعطوا الفرصة. وللأسف إن الحكومة العراقية حاولت جهدها من أجل ألا يعقد هذا اللقاء، ولكن مايشعرنا بالتفاؤل والاعتزاز إزاء لجنة التضامن المصرية أنها رفضت أن يصادر حقها في الحوار حول قضية ساخنة مهمة مثل القضية الكردية، هناك عدد من الأساتذة الأفاضل طلبوا الكلام وأقرأ الأسماء:

د. عز الدين مصطفى رسول

د. محمود عثمان

الاستاذ عدنان المفتى

د. فؤاد معصوم

د. فؤاد حسين

ولكن أحد الأخوة المصريين طلب التعليق على بحث الأستاذ نصار قبل أن يلقي البحث فيبدو أنه كان مطلعاً. فإذا تسمخوا لى نيابة عنكم جميعاً وحرصاً على الوقت وحتى لا تتحول الجلسة إلى مجادلات طويلة أن يتفضل الأستاذ رجائي فايد ليبدى ملاحظته.

مداخله رجائي فايد

فى الواقع إن العرض الذى استمعنا إليه الآن من الأستاذ نصار هو عرض مخفف إلى أبعد الحدود عما ورد فى دراسته، والتى تم توزيعها علينا وهى دراسة ستصبح ولاشك جزءاً من وثائق المؤتمر وأحد الأفكار التى طرحت فيه. لذلك فإننى أستاذنكم فى أن يكون تعقيبى على ما جاء على لسان الأستاذ نصار الآن، وأيضاً على ما ورد فى دراسته.

أولاً: بالنسبة لنقد الأستاذ نصار لنا لعدم تواجد الجانب الحكومى العراقى. فنحن فى اللجنة التحضيرية التى أشرف بعضويتها لم نفتاح الجانب الحكومى العراقى مرة واحدة أو مرتين أو ثلاثة. بل عدة مرات. بعض هذه المفااتحات كان عن طريق السفارة بالقاهرة وبعضها

مباشرة للجنة العراقية للتضامن. كنا نتمنى حضورهم لسماع وجهه نظرهم وصولاً إلى حدوث التفاعل بين وجهات النظر المتباينة. وكان طلبنا يواجه دائماً بالرفض التام، ليس هذا فحسب، بل إن الأمر تحول إلى موقف تحريضي من الجانب العراقي كى يمنع الآخرين من المشاركة، ومثالا على ذلك فإن أحد الأحزاب المصرية ذات التوجه القومى اعتذروا عن عدم الحضور والمشاركة وقالوها صراحة بناء على طلب الحكومة العراقية.

لقد كنا نتمنى بصدق وإخلاص أن يشاركنا الجانب الحكومى العراقى.. نلتقى.. نتحاور.. نتفق.. نختلف.. لايهم.. المهم هو أن نسمع الصوت الحكومى العراقى فى هذا المكان.. وأشكر الأستاذ نصار لأنه حقق لنا رغبتنا وجعلنا نستمع إلى هذا الصوت.

الأستاذ نصار يتحدث عما حصل عليه أكراد العراق من خلال اتفاقية ١١ مارس / آذار ١٩٧٠م.. صحيح حصل الأكراد على الكثير ولكن على الورق.. أما على مستوى الواقع فالأمر مختلف تماماً.. وإذا كان الأستاذ نصار يقول أنه ذهب إلى كردستان ليوم أو يومين أو حتى شهر فأنا عشت فى كردستان العراق وفى مدينة أربيل العاصمة الإقليمية لكردستان العراق لتسع سنوات كاملة، وأزعم أننى عشت تلك السنوات كمشقف قرأت وناقشت وحاورت واستخلصت لنفسى من كل ذلك الكثير. وبالنسبة لبيان ١١ مارس / آذار ١٩٧٠م.. والذى طبق فى ١٩٧٤م فإننى أطلب من الأستاذ نصار أن يجلس سويًا بعد اللقاء لأطلع على ما تحت يدي من وثائق أنا على ثقة من أنها ستغير من وجهه نظره، وأهم هذه الوثائق هى نص محاضر المجلس التشريعى لكردستان العراق فى أول سنتين لكى نرى سويًا بعض الأمثلة وهى:

أولاً: هل تعلم سيادتكم أن المجلس التشريعى الأول تم تشكيله بالتعيين بحجة ظروف المنطقة، ومن شروط عضوية هذا المجلس أن يكون العضو من أكراد المنطقة وسكانها وبالنسبة للقوميات الأخرى كالعربية مثلاً يشترط الإلمام باللغة الكردية، وفى ظل هذا دخل إلى المجلس نسبة لا بأس بها من العرب البعثيين، وبالطبع كان لهم الرأى الأعلى والغالب فى قرارات وتوصيات هذا المجلس.

ثانياً: تصديقا على ما أقول فعندما كان يناقش أى موضوع فإن رأى العضو البعثى

داخل المجلس كان يؤخذ على أنه الرأي السيادي، ويصبح حينئذ الرأي الفصل في الموضوع المطروح. وهناك بعض الحالات التي أسوقها في هذا الصدد:

١ - ناقش المجلس في إحدى الجلسات التحويل الواسع للمدارس من الكردية إلى العربية بلغ في محافظة دهوك وحدها ٤٦ مدرسة، وللعلم فإن هذه المدارس كردية منذ عهد عبد الرحمن عارف ورئيس حكومته عبد الرحمن البزاز، وانتهت تلك المناقشة فوراً بكلمة لعضو عربي وبعثي في المجلس.

٢ - عندما ناقشوا مسألة التهجير القسري للأكراد إلى جنوب العراق انبرى أحد الأعضاء العرب البعثيين قائلاً: هذه القرارات صدرت من حكومة الثورة وهي حكومة الشعب الساهرة على مصالح الجماهير، ومن حقها أن تفعل كذا وكذا لأنها الأدرى بمصالح الشعب. إلى آخر هذا الطرق. فهل يجزئ واحد من الحضور أن يقول كلمة واحدة مخالفة لهذا الطرح..؟ الكل صمت.. وأغلق النقاش.

٣ - مثال آخر.. أمين عام أي أمانة بدرجة وزير.. أليس كذلك؟.. عظيم.. تعطيه الدولة السيارة المرسيدس والقصر والمخصصات المالية. لكن لنر ما هي حدود صلاحياته في إدارة الأمانة المسئول عنها.

أمين عام الأوقاف والشئون الدينية أصدر قراراً بنقل إمام مسجد من مسجد إلى آخر في نفس المدينة. فقالوا له هذا ليس من صلاحياتك. عليك أن تحصل على موافقة بغداد.. وزارة الأوقاف.. وفاتح وزارة الأوقاف في بغداد التي لم توافق له على ذلك.. والأمثلة الأخرى كثيرة.

فأي حكم ذاتي هذا.. هو عظيم على الورق، أعطى حقوقاً لا حصر لها للأكراد.. على الورق.. أما على أرض الواقع فالأمر مختلف.

بقيت نقطة واحدة حول مصطلح ورد في دراستك.. أنت تصف القيادات الكردية بالتمردين، وإذا صح ذلك فنحن الآن نتجاوز مع هؤلاء المتمردين. هم ليسوا كذلك يا أخي.. فلا أظن أن هناك حواراً يتم مع المتمردين.

هم أصحاب حق وعلينا أن نساعدتهم في الحصول على حقهم في إطار وحدة وسلامة وسيادة العراق وأأسف للإطالة وأشكركم.

تصرف اعتراضى من السيد منذر الموصلى

بعد أن أنتهى السيد رجائى فايد من تعقيبه اندفع السيد منذ الموصلى معترضاً على تعقيب السيد رجائى، ووصل فى اعتراضه إلى حد الاتهام بالعمالة لأمريكا حيث تساءل مندهشاً كيف يتهجم المعقب على حكومة العراق وشعب العراق مجروح من الحصار الظالم.

جلسة العمل الثالثة

الرؤية العربية الكردية لقضايا السلام واستقرار المنطقة

رئيس اللجنة:

السيد / أحمد حمروش

رئيس اللجنة المصرية للتضامن

السيد / عزيز محمد

السكرتير العام السابق للحزب الشيوعي العراقي

اعتذار منذر الموصلى

فى بداية الجلسة أعلن السيد/ أحمد حمروش عن وصول الاعتذار التالى من السيد / منذر الموصلى على ما بدر منه بالأمس من انفعال.

**السيد رئيس لجنة التضامن المصرية
تحية وبعد:**

يبدو أن ضغط الأحداث بيننا كافة وما نتعرض له من محن وحالات من الإحباط بدأ ينعكس علينا جميعاً كأفراد، وهو ما ينطبق على شعوب المنطقة جميعاً بما فيهم إخواننا الأكراد الأعزاء . لذلك بدرت بعض الأطروحات فى الجلسة المسائية أمس حادة المعنى والمبنى، وأثارت مواضيع خارجة عن جدول الأعمال ، وخرجتُ عن المألوف وكنت أبحث الموضوع مع رئيس الجلسة. إذ انبرى لى الشخص المعنى بأجوبة استشارتى حقاً فعلا صوتى كردة فعل غاضبة مما جعلنى فى حالة من الهياج لم أعهد فى نفسى، وكان ذلك بعد انتهاء الجلسة طبعاً منوهاً أنه تحدث مثل هذه الحالات عادة. وأجدنى معذراً من الجميع. مع أطيب تمنياتى لكم بالتوفيق وشكراً لدعوتى لحضور هذه الندوة.

منذر الموصلى

الدكتور برهم صالح عضو المكتب السياسي للاتحاد الوطني الكردستاني

فى ظل انعدام الاستقرار والسلام فى هذه المنطقة خلال هذا القرن وابتلاء شعوب المنطقة بالحروب والصراعات والأنظمة الشمولية القائمة على نفى الحقوق المدنية والسياسية.

وفىما نحن على أعتاب قرن جديد، وفى خضم تحولات سياسية واقتصادية وتكنولوجية عارمة، هناك من المشاكل وتراكماتها ما يعكر آفاق الاستقرار والسلام ويهدد بالخطر تطلعات شعوب المنطقة للحاق بركب التطور والتنمية الاقتصادية والاجتماعية- وهذه المشاكل، إن لم تجابه برؤية حضارية هادفة وواضحة، قد تجعل من شعوبنا أسيرة التهميش ودوامات النزاع والصراع - ولأمد طويل.

قد لا نختلف فى تحديد القضايا الآنية والمباشرة التى تمس السلام والاستقرار الحقيقيين فى المنطقة. فالصراع العربى-الإسرائيلى والقضية الكردية بأبعادها الإقليمية وأسلحة الدمار الشامل والتنازع على مصادر المياه وضرورة توزيعها العادل يشكل محاور أساسية تهم الشعبين الكردى والعربى. لا أرى اختلافاً أو تناقضاً بين المصلحة الموضوعية للشعبين الكردى والعربى حيال أى من هذه القضايا- ولو اختلفت النخب السياسية فى التعبير والممارسات.

فلا يمكن للكردى المسلوبة أرضه، والذى يعانى الأمرين من سياسة إنكار الهوية الوطنية وعمليات التعريب والاستيطان، إلا أن يتعاطف مع معاناة الشعب الفلسطينى ونضاله من أجل حقوقه الوطنية المشروعة فإن الحل السلمى الشامل والدائم والقائم على إقرار الحقوق الوطنية الفلسطينية لا بد وأن يكون ركناً أساسياً و داعماً للتوجه الكردى الهادف إلى منطقة آمنة ومستقرة لكل-دعنى أقول، إن هناك مصلحة كردية وعربية مشتركة فى تدمير أسلحة الدمار الشامل، وأن تكون المنطقة خالية من هذه الأسلحة الفتاكة، نحن فى كردستان العراق على دراية بآثار هذه الأسلحة وخطورتها، حيث لم

تجلب للعراق وللأمن العربى إلا المشاكل والشرور، وأصبحت باعث توتر وعدم استقرار لكل، وأدت إلى إهدار ثروات شعوبنا ومواردنا وحالت دون تحقيق أولويات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والقضية الكردية، سواء كانت داخل العراق وفى تماسها اليومى مع العالم العربى، أم فى خارج العراق، ستبقى ذات تأثير مباشر وحاسم على الأمن والاستقرار فى العالم العربى-ولا يمكن تجاهل هذه القضية - فبدون حلها حلاً عادلاً قائماً على الاعتراف بالحقوق الوطنية المشروعة للشعب الكردى، لن يتم استتباب الأمن والاستقرار - فى المنطقة - الوضع الكردى الملتهب فى تركيا وتداعياته السياسية والأمنية - ومنها على سبيل المثال لا الحصر، الغزوات التركية المتكررة لكردستان العراق، يمثل تهديداً صارخاً وخطيراً، لا لأمن الشعب الكردى فى العراق وحسب، بل أيضاً للوحدة والسيادة العراقية والأمن الإقليمى والعربى.

وعلى صعيد العراق، فالكردى العراقى لم ينعم بالسلام والاستقرار خلال الثمانية عقود الماضية، ومنذ تأسست الدولة العراقية الحديثة حاولت الحكومات العراقية المتعاقبة. بوسائل مختلفة، نفى الهوية والحقوق الوطنية الكردية، ووصلت هذه المحاولات ذروتها فى شن حرب إبادة رهيبة أرادت إنهاء الوجود الكردى فى العراق، إن كان من خلال عمليات القتل الجماعى، أو عن طريق حملات التهجير القسرى والتعريب الهادفة إلى تغيير المعالم القومية والديمقراطية لكردستان العراق - ولم يكن حظ العربى فى العراق أحسن بكثير، فالحرب فى كردستان - علاوة عن الخسائر البشرية والاقتصادية الهائلة التى أوقعتها بالعراق - كانت سبباً أساسياً لإدانة الدكتاتوريات والأنظمة الشمولية - فبحق أصبحت المشكلة الكردية مشكلة عراقية تمس فى الصميم الكيان العراقى والإنسان العراقى كردياً كان أم عربياً والأمن العربى الأوسع أيضاً. دعنى أذكر مثلاً محدداً يبين بجلاء ترابط وتوافق المعاناة الكردية والعربية فى العراق - وانعكاسه الهائل وتأثيره المباشر على الوضع العربى العام:

الحكومة العراقية - وفى محاولتها التنصل من تطبيق اتفاق آذار للحكم الذاتى، وبعد فشلها فى إخماد الثورة القومية المسلحة، ارتأت التنازل لشاه إيران فأبرمت اتفاقية الجزائر

عام ١٩٧٥م ثم ألغتها، وكان إلغاء الحكومة العراقية لهذه الاتفاقية عاملاً مهماً - إن لم يكن الأهم - لاندلاع الحرب العراقية - الإيرانية التي أزهدت فيها أرواح عشرات الآلاف من الإيرانيين والعراقيين، وأهدرت فيها موارد اقتصادية هائلة وتداعيات هذه الحرب لم تكن بعيدة عن حرب الخليج الثانية والكارثة الكبيرة التي حلت بالعراق والمنطقة وما نجم عنها من تصدع للأمن العربى والاستقرار الإقليمى. ليس من نسج الخيال، إذن نستنتج أن غياب السلاح عن كردستان العراق وترجيح العنف والقهر كوسيلة لحل القضية الكردية حمل فى ثناياه الكثير من الويلات والمآسى التي لم تبق محدودة فى جبال ووديان كردستان، بل تجاوزتها لتؤثر على المنطقة ككل وتؤدى بشعوبنا إلى الهاوية.

إن تداخل وترابط وتوافق المصلحة الكردية والعربية ينبجلى أيضاً، لأنه لايمكن حل المشكلة الكردية بدون حل المشكلة العراقية ككل، ولايمكن للكردى أن يتوقع نيل حقوقه والعيش بسلام وأمان إن لم تسد العراق الديمقراطية وحكم القانون واحترام حقوق الإنسان، إن لم يستتب فى العراق - كل العراق - مجتمع مدنى قائم على التسامح والتعددية ونبذ العنف. هناك من القوميين الكرد من ينادون - وباسم المصلحة القومية الكردية - بحل محدود ومعزول للموضع الكردى فى كردستان العراق وعدم الاكتراث بما يحدث فى بقية أرجاء العراق.

هذا سراب لم يجن منه الشعب الكردى إلا الخيبة واستمرار دوامة العنف والقمع، فلايمكن أن يكون الكردى آمناً والعربى فى العراق يعانى من الاضطهاد والقمع. فالديمقراطية والمجتمع المدنى فى العراق شرطان أساسيان وضروريان لحل المشكلة الكردية - وهما فى ترابط جدلى واضح، فلايمكن للعربى العراقى أن يطمح بالديمقراطية وحكم القانون دون الإقرار بالحقوق القومية الكردية والكف عن محاولات الإبادة والتهجير والتعريب.

إن هناك مصلحة كردية وعربية عراقية مشتركة - نعم عربية - على صعيد العالم العربى ككل أيضاً، لإنهاء معاناة العراق وتدارك مأساته. وهذا لن يتم إلا بإعادة ترتيب أوضاع البيت العراقى وإعادة صياغة العقل السياسى بين العراقيين أفراداً وتكوينات، وبناء مجتمع

مدنى قائم على التسامح وتقبل الرأى الآخر ونبد العنف. فالدولة المركزية القائمة على العنف والقمع والاستتثار بالسلطة أثبتت فشلها الذريع فى حل مشاكل العراق، وأصبحت مصدر خطر داهم ليس للعراقيين وحسب، بل للمنطقة ككل - فهناك مصلحة كردية وعربية آنية ومباشرة للعمل على إنقاذ العراق من هذه الحالة المؤسفة. وهذا يتم من خلال تبنى الديمقراطية أساساً للنظام السياسى للحكم والفيدرالية إطاراً للتعايش الكردى - العربى ضمن العراق الموحد الديمقراطى.

فالعراق آمن مع نفسه، سيكون آمناً مع جيرانه، وسيكون ركناً من أركان الاستقرار وداعماً للسلام والأمن الإقليمى وسنداً للأمن العربى الأوسع.



كلمة الدكتور عبد الحسين شعبان باحث عراقى، مقيم بلندن

أيتها السيدات.. أيها السادة

فى البدء أود أن أتقدم بالشكر الجزيل للجنة التضامن المصرية ورئيسها أحمد حمروش على مبادرتها الإيجابية لعقد هذه الندوة الفكرية والسياسية الهامة، وبدعوة هذه النخبة من المثقفين والباحثين والممارسين السياسيين.

لقد سبقت المنظمة العربية لحقوق الإنسان فى بريطانيا أن عقدت حواراً فكرياً لمدة يومين فى شهر تشرين الأول ١٩٩٢م حضره خمسون مثقفاً عربياً وكردياً ومن ألوان واتجاهات وتيارات شتى. ولكن مبادرة القاهرة هى الأوسع والأهم لأنها تنعقد أولاً وقبل كل شئ فى بلد عربى طالما عرف بموقفه الإيجابى من الأكراد وبدوره الريادى على المستوى الفكرى، وبتشجيعه للحوار سبيلاً للوصول إلى الحقيقة.. من هنا تكتشف هذه المبادرة ريادتها خصوصاً، وأنها تعيد للأذهان - كما أشار البعض - صدور أول صحيفة كردية قبل مائة عام وانطلاق أول بث إذاعى قبل أربعين عاماً، واستقبال الزعيم العربى الراحل جمال

عبد الناصر للزعيم الكردي الراحل مصطفى البارزاني قبل أربعين عاماً، وصدور العديد من الكتب الكردية في القاهرة المعز. سأحدث باختصار عن خمس نقاط أساسية على ما أعتقد:

النقطة الأولى: تتعلق بالقرار ٦٨٨ والعودة الثانية للقضية الكردية إلى المحافل الدولية. لقد غيّت القضية الكردية من المحافل الدولية منذ معاهدة (سيفر) وبعدها معاهدة (لوزان) حتى عام ١٩٩١م بصدور قرار ٦٨٨ وقد نص القرار فيما نص عليه وقف القمع الذي يتعرض له الأكراد وبقية سكان العراق. واعتبار هذا القمع تهديداً خطيراً للسلام والأمن الدوليين. ولعل هذه الإشارة تعني الحضور الثاني الجديد والفاعل للقضية الكردية على الصعيد الدولي. فضلاً عن كونها تعد تطوراً مهماً في فقه القانون الدولي بإدخال موضوع التدخل الإنساني وهدم جزء من مبدأ السيادة التقليدي الذي كان سائداً في القانون الدولي قبل ١٩٩١م. والقضية الثانية تتعلق بمشكلة الحكم في العراق. وباعتقادي إن الدولة العراقية منذ تأسيسها عانت من ثلاث مشاكل أساسية وحتى يومنا الحاضر.

المشكلة الأولى تتعلق بغياب الديمقراطية والنظام الدستوري، ورغم محاولة بناء تجربة ديمقراطية برلمانية بصدور القانون الأساسي للمملكة عام ١٩٢٥م إلا أن هذه المحاولة قد أجهضت وتعطلت وتعثرت بسبب ضعف ثقة الناس بها من جهة وتدخلات السلطة من جهة أخرى.

والمشكلة الثانية تتعلق بالاضطهاد والتمييز الذي عانى منه الشعب الكردي وعدم التوصل حتى هذه اللحظة إلى إيجاد حلول سلمية دائمة ومقبولة لقضيته طيلة ثمانية عقود تقريباً.

أما المشكلة الثالثة فتتعلق بالطائفية السياسية التي تجلت في قوانين الجنسية العراقية منذ القانون رقم ٤٢ لسنة ١٩٢٤م وفي بعض الإجراءات التمييزية التي تجسدت بقرارات التهجير، والتي شملت نزع الجنسية عن أكثر من ٣٠٠ ألف مواطن عراقي قبيل وبعد الحرب العراقية الإيرانية. هذا القانون والقوانين التي تبعتها أدت إلى نقص في نظام المواطنة العراقي لفئات واسعة من السكان. كانت وما تزال تؤكد أنه دون حل هذه المشكلات الثلاث أي مشكلة النظام الديمقراطي الدستوري ومشكلة الشعب الكردي ومشكلة

الطائفية السياسية لا يمكن التوصل إلى حلول مرضية ومعقولة والوصول إلى الأمان والسلام. خلال النظر إلى القضية الكردية تصارع حلان باستمرار.. الحل الذى يدعو ويرجح الخيار العسكرى، وتكمن الخلفية الفكرية لهذا الاتجاه بالاستعلاء القومى والدعوة إلى صهر الأكراد والتنكر لحقوقهم المشروعة، بل إن هناك من اعتبر أصل الأكراد من العرب الذين سكنوا الجبال.

والحل الثانى الذى انتشر بين العرب والأكراد، والذى يدعو إلى اعتماد الحل السلمى للمسألة القومية والاعتراف بحقوق الشعب الكردى المشروعة وشراكته للوطن العراقى وأخذ هذا الاتجاه بالتعاظم والتوسع بعد أن كان يقتصر على الماركسيين والشيوعيين والديمقراطيين والليبراليين، إضافة إلى تعززه داخل الحركة القومية الكردية. وعلى رغم إقرار الحكم بحقوق الشعب الكردى القومية فى بيان ١١ آذار ١٩٧٠م والذى هو بحق بيان تاريخى، أو بالمعنى القانونى أشبه باتفاقية موقعة بين قيادة الثورة الكردية برئاسة المرحوم البارزانى وبين الرئيس أحمد حسن البكر بعد فشل الحل العسكرى. يعتبر هذا البيان وثيقة قانونية وسياسية مهمة ليس على صعيد أوضاع الحاضر وإنما على صعيد أوضاع المستقبل باعتماده أساساً فى المفاوضات لأى حل سلمى لاحق للمسألة الكردية. وجرى التفاوض مجدداً على أرضية بيان ١١ آذار فى جولة المفاوضات لعام ١٩٩١م.

ومع أن الحكم الذاتى عام ١٩٧٤م فى محاولة إلقاء تبعات تجدد القتال على غير عاتقه. واحتوى قانون الحكم سعى لتوفير الأجواء، وافتعال المعارك الجانبية فإنه أصدر قانوناً للحكم الذاتى على نقاط هامة إيجابية بإقرار حق الأكراد فى الحكم الذاتى، لكنه احتوى على الكثير من العيوب الخطيرة من جهة أخرى، ولكنه يبقى هو القانون الوحيد الذى يعترف للشعب الكردى من بين دول المنطقة بحقوقهم فى الحكم الذاتى.

الورقة تعالج أيضاً قضية الأكراد أو البعد الكردى فى المسألة الإقليمية والدولية. وأعتقد أن الوقت لايسمح بالتوقف عند هذه القضية. سأنتطرق إلى الحلول لهذه القضية فى إطار الفقه القانونى الدستورى. وقد سبقنى الدكتور سعدى البرزنجى للتوقف عند بعض هذه النقاط، ولهذا أنتطرق بعجالة إلى الحلول المطروحة والتى ماتزال مطروحة لحد الآن، سواء من جانب الحكومات أو المعارضة أو من جانب الحركة القومية الكردية.

بشكل عام كان شعار الحركة الوطنية العراقية منذ ثلاثين عاماً تقريباً الديمقراطية للعراق والحكم الذاتى لكردستان. وبعد التوصل إلى اتفاقية ١١ آذار وعلى أساسها شرع قانون الحكم الذاتى ١٩٧٤م لكنه احتوى على الكثير من النواقص والثغرات، وفى محاولات من جانب الحكومة لتجميده وبتدخلات أدت إلى نسف هذا القانون من الناحية العلمية وتجدد القتال، ووقع اتفاق الجزائر عام ١٩٧٥م. وفيما بعد جرى الحديث عن الحكم الذاتى بعدة أشكال. مرة يقال الحكم الذاتى الحقيقى، ومرة يقال الحكم الذاتى الموسع، ومرة يقال الفيدرالية قبل الاتفاق بالبرلمان الكردستانى على الاتحاد الفيدرالى وقانونه، ومرة طرحت قضية الكونفيدرالية، ومرات طرح حق تقرير المصير كمطلب آنى للتطبيق الفعلى فى الحال. ومن حق الشعب الكردى مثل سائر الشعوب المتمتع بحقوقه وفى مقدمتها حقه فى تقرير مصيره. إذ إن شعوباً كثيرة خرجت لتوها من الغابات فى إفريقيا وغيرها يرفرف علمهم داخل أروقة الأمم المتحدة، فما بالك بحقوق شعب يتكون من ٣٠ مليون إنسان ويعيش بين أخوة لهم فى الدين وفى التاريخ المشترك وفى العلاقات التاريخية لا يتمتع بحقوقه أسوة ببقية الشعوب.. والإقرار بهذا الحق ليس منة أو هبة أو هدية من أحد من الحكومات أو من المعارضات، بل هو إقرار بواقع أليم عانى منه الشعب الكردى. وإذا كان هذا الحق يعنى الاتحاد الاختيارى الطوعى الأخوى الذى يمكن أن يأخذ صيغة الحكم الذاتى أو الفيدرالية أو الكونفيدرالية أو أى شكل من أشكال التعبير المستقل عن كيان خاص بالشعب الكردى، فإنه يعنى فى الوقت نفسه حق الانفصال بما فيه تكوين كيان سياسى خاص ودولة مستقلة.

وحق الانفصال على حد تعبير لينين هو مثل حق الطلاق. إذ ليس من المعقول إشهاره بمجرد تثبيته بشكل العلاقة الاتحادية إلا إذا تعذر التراضى وأصبح العيش المشترك غير ممكناً لاسمح الله.

وأعود إلى الفيدرالية أو سمات الدولة الفيدرالية هى الوحدة. أى أنها فى إطار شعب واحد وإقليم واحد وحكومة فيدرالية واحدة مع حكومات محلية والاستقلال - أى أن أعضاءها يحتفظون بجانب كبير من سيادتهم الداخلية سواء فى الإدارة والتشريع والقضاء

والاشتراك، أى عن طريق المشاركة بين المركز والولايات الأعضاء. وهناك أمثلة كثيرة على الفيدرالية سبقنى عدد من الإخوة فى الحديث عنها.

أعود وأختتم بالقول إذا كنا نؤمن بحق تقرير المصير كمبدأ وهو ما تضمنه ميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمى لحقوق الإنسان والعديد من الوثائق الدولية، فلماذا نقر هذا المبدأ لشعوب بعيدة ولا تربطنا بها علاقات تذكر، ولكننا نبتعد عنه أحياناً عند بحث قضية الشعب الكردى؟ أليس فى ذلك مفارقة، بل ثمة تناقض، وأستطيع القول إنه تناقض صارخ عند البعض. فهو يعترف بحق تقرير المصير لشعوب تكاد تكون مجهولة وينتصر لكل شعب مسلم وغير مسلم، لكنه يعتبر مجرد الحديث عن حقوق الشعب الكردى بخاصة حقه فى تقرير مصيره إنما هو انفصال وتقسيم وتجزئة وتفتيت كالبلقنة واللبنة والأفغنة والغسلنة.

إن الواقعية السياسية لحل المشكلة العراقية ككل بضمنها مشكلة الشعب الكردى تقتضى التوافق بإقرار شعبيين متساويين فى إطار دولة تمثل قوميتين رئيسيتين وأقليات قومية أخرى كالتركمان والآشوريين التى ينبغى هى الأخرى تأمين حقوقها الثقافية والإدارية، وإلغاء التمييز الواقع عليها. وبشقيرى إن هذا الموقف هو إدراك لضرورات عملية تقتضيها عملية التطور اللاحق فى العراق. وتؤكد التجربة التاريخية للحركة الكردية والوطنية العراقية بعامة ضرورة الاستفادة القصوى من هذه الواقعية والعقلانية السياسية وقضية الشعب الكردى لا يمكن حلها بدون توجه ديمقراطى برلمانى يضم من الحد الأدنى من التعددية وبالعلاقات متينة مع شقيقه الشعب العربى فى العراق بعيداً عن تأثيرات القوى المتربصة داخليا وخارجيا. وإذا كان هذا الحوار اختيارا فقد كنا نتحدث قبل ذلك اضطراراً. ويمكننى أن أقول إنه اختيار واضطرار فى آن واحد، إننى أنتمى إلى الأغلبية العربية، وأنتمى إلى الأغلبية الإسلامية، وربما أنتمى إلى الأغلبية المذهبية فى العراق لكننى أشعر بنقص فى مواظنتى بحرمان الشعب الكردى من حقوقه العادلة والمشروعة.

والسلام عليكم.

ملحوظة: المنشور أعلاه عرض مختصر للدراسة المقدمة من قبل الباحث إلى المؤتمر

كلمة السيد هوشيار زيارى عضو المكتب السياسى للحزب الديمقراطى الكردستانى

لقد جئنا إلى القاهرة للحوار والنظر إلى المستقبل. بلا شك نحتاج إلى الماضى لاستنباط العبر والدروس، ولكن الأهم هو الاستفادة منها، وبناء المستقبل للعلاقات العربية الكردية. جئنا هنا لا لعقد أى صفقات سياسية أو اقتصادية بل لعقد صفقة للمحبة والوثام بين الشعب العربى والكردى. ورغم أننا لا نملك الكرة السحرية لاستشراف ما سيحدث فى المستقبل من تطورات وأحداث، ولكن باعتبار الموضوع لهذه الجلسة الرؤية المستقبلية للعلاقات العربية الكردية فإننى أحب أن أؤكد على بعض الأمور. فهناك عديد من الدلائل والمؤشرات التى ي طرحها الخبراء والمعلقون الاستراتيجيون فى العالم حول الصراعات القادمة. فيتوقعون أن العقد الأول من القرن القادم سيشهد صراعات وحروب عديدة ومنطقة الشرق الأوسط من ضمن مناطق الصراع، ومعظم هذه الصراعات ستكون على الموارد الطبيعية أساساً، أى على الطاقة وعلى مصادر المياه وعلى امتلاك أسلحة الدمار الشامل فى المنطقة، وستبرز صراعات إثنية وعرقية فى العديد من مناطق العالم. وهذه الصراعات المسلحة والعنيفة ستنتج أساساً من ازدياد عدد السكان العالمى وقلة الموارد. والأمة الكردية تعيش فى هذه المنطقة بجوار الأمم الأخرى، الأمة العربية والتركية والفارسية. والكثافة السكانية الكردية فى نمو، وحالياً غالبية التقديرات تؤكد أن نفوس الكرد فى حدود (٣٠) مليون، وهناك نمو سكانى مضطرد أيضاً. فمن مصلحة الأمة العربية والشعوب العربية الانفتاح على الأمة الكردية وتفهم معاناتها وحقوقها وجعلها أمة صديقة وحليفة بغية تأمين الأمن والاستقرار فى المنطقة بدلاً من أن يستغل الآخرون القضية الكردية لغاياتهم وأهدافهم لتهديد الأمن القومى العربى.

كما تفضل السيد جلال الطالبانى قبل فترة فى جلسة الأمس، صدر مؤخراً قرار من الاشتراكية الدولية، وتشرفت أنا أيضاً بالحضور لتمثيل تنظيمى، والقرار عبر عن رأى (١٤٠) وفداً من مختلف قارات العالم بما فيها وفود عربية من مصر والمغرب وفلسطين

وتونس، وهذا القرار أكد على نقطة أساسية وجوهرية أنه لن يكون هناك سلام دائم وشامل في الشرق الأوسط ما لم تؤخذ القضية الكردية بعين الاعتبار، وما لم تحل هذه القضية بأسلوب سلمى ديمقراطى تعددى والقبول بالحقوق الكردية.

هذا قرار يؤكد على نقطة، وهى أن هذه القضية ستبقى ملتهبة، صحيح أن قضية السلام العربى الفلسطينى هى من أهم أولويات المواطن العربى حالياً، إلا أن القضية الكردية أيضاً مهمة، وخاصة بسبب وضع العالم الجديد والعولمة والاتصالات وتقدم تكنولوجيا المعلومات. فمن الصعب جداً الآن التغطية على هذه القضية وعلى أهميتها.. رؤيتنا لمستقبل هذا الحوار العربى الكردى سألخصها فى الآتى:

١ - العمل أساساً على تصحيح التصورات المسبقة والقوالب الفكرية الجاهزة التى ميزت العلاقات العربية الكردية من قبل الطرفين الكرد والمثقفين القوميين العرب. أن الأكراد ما هم إلا خلاقين للمشاكل وعدم الاستقرار فى المنطقة، وأنهم يهددون الأمن القومى العربى وهم يتحالفون مع أعداء العرب، وأنهم يريدون تقسيم العراق إلى آخر هذه القوالب الجاهزة.

وهذا الأمر فى الحقيقة يحتاج لجهد كبير من قبل السياسيين والكتاب والمثقفين العرب والكرد. فهناك نقص كبير فى المعلومات، وفى معرفة القضية الكردية بحجمها ودوافعها وبوضعها الراهن.

عندما حدثت الانتفاضة الكردية عام ١٩٩١م كان عدد الصحفيين العرب الذين غطوا هذا الحادث قليلاً جداً قياساً بالإعلام الخارجى. كذلك عندما جرت الانتخابات الكردية الأولى لإقامة برلمان كردى إقليمى أيضاً كانت نسبة الإخوة العرب من الإعلاميين ضئيلة جداً ومحدودة. النقطة الأخرى التى نعتقد أنها مهمة هى طمأنة الكرد للعرب بحكومات وشعوباً وبالممارسة العملية بأننا لا ولن نشكل أى تهديد لأمنهم الوطنى أو القومى. وبالنسبة لتحقيق الاستقرار فى العراق وفى المنطقة نحتاج للاعتراف بالحقوق القومية للأكراد وحقهم فى إدارة أنفسهم بأنفسهم ضمن الوحدة الوطنية العراقية فى صيغة الفيدرالية وفى صياغة يتفق عليها.

كما أننا نرى أن رؤيتنا للمستقبل هي الضغط باتجاه إصلاحات ديمقراطية وباتجاه التعددية والانفتاح واحترام حقوق الإنسان من قبل الأكراد أنفسهم والعرب أيضاً.

دعوني أعطيكم مثلاً بسيطاً لنرى ماذا حل بالعراق من جراء إنكار وإهمال حل المشكلة الكردية. فقد رفضت الحكومة العراقية التنازل عن بعض الحقوق للأكراد عام ١٩٧٤م واضطرت لعقد صفقة مع إيران آنذاك والتنازل عن أراض عربية بغية عدم إعطاء الحقوق المتفق عليها. وحدثت اتفاقية الجزائر، كان هذا الموضوع جذر رئيسي للحرب العراقية الإيرانية التي حدثت بعد ذلك بعدة سنوات وجلبت الولايات على الشعب العراقي والشعب الإيراني وامتداداتها جاءت حتى غزو العراق للكويت ونعرف ماذا حل بالبلاد لحد الآن. هذه هي في اعتقادي النقاط الأساسية التي أرى أن أطرحها على هذه الندوة.

وفي الختام أود أن أشكر لجنة التضامن المصرية لعقد هذا الحوار ونتمنى أن تجرى حوارات أخرى سواء هنا أو في كردستان ويتحقق السلام والوثام والمصالحة، وأن نستضيف نحن الكرد الأخوة المثقفين والكتاب العرب وشكراً..

المهندس / رجائي فايد

عضو اللجنة التحضيرية للحوار

لو تتبعنا حركة الأحداث في منطقتنا خلال العقود الأخيرة من هذا القرن للاحظنا مدى الخطورة المتفاقمة على الأمن القومي العربي نتيجة لبقاء المشكلة الكردية بدون حل.

إننا لن نجاوز الحقيقة كثيراً أو قليلاً إذا ذكرنا أن تلك المشكلة هي أحد المسببات الرئيسية للعديد من تلك الأحداث، مما تسبب في أخطار بالغة على الأمن القومي العربي في الماضي وبدرجة أشد من الحاضر.. أما في المستقبل فلا يعلم حدود هذا الخطر سوى الله سبحانه وتعالى، وإن كانت كل الشواهد تؤكد على أن هذا الخطر المستقبلي إن بقيت تلك المشكلة هكذا بلا حل وفي حدود عبثية الأحداث والوقائع، فإن هذا الخطر حينئذ يكون أكبر من كل تصور..

إن معطيات الواقع تتفاقم يوماً بعد يوم في ظل صمت عربي مريب أحياناً وأبله في أغلب الأحيان.

وإذا كان لتلك القضية هذا القدر من التأثير الفادح علينا وعلى أمتنا، فإن من حقنا نحن الذين في نهاية الأمر ندفع فاتورة كل حدث.. من حقنا أن نجلس معاً نتحاور ونبحث عن سبيل للخروج بهذه المشكلة المأساة إلى حل واقعي وعقلاني وإنساني يرضى جميع الأطراف.

والعجيب انه بالنسبة لأكراد العراق فإننا نحن العرب على اختلافنا نتفق فيما بيننا وعلى الأغلب في أن الأكراد يملكون الشعور بالانتماء إلى الوطن الواحد والأصل الواحد والتاريخ المشترك، وتؤلف بينهم اللغة والعقيدة الروحية ووحدة المصالح القومية والأهداف الوطنية والسياسية. والأكراد حيثما كانوا أو أقاموا يعتزون بكرديتهم ويفخرون بالانتماء إليها.. هذه النظرة إلى الأكراد ترجمت إلى العديد من المواقف والنظريات... فجمال الأناسي مثلاً يقول (.. في شمال العراق يوجد شعب آخر غير الشعب الذي في بغداد أو الموصل..).

وفي المقابل، فإن تصريحات الأكراد بشأن العرب والعلاقات المشتركة معهم أشبه برد التحية بأحسن منها. يقول الملا مصطفى البارزاني: (نحن نفخر بإخواننا العرب ونتوجه في المقام الأول إلى أولئك الناس ذوي التفكير السليم الذين يدركون الحقيقة نريد من إخواننا العرب أن يعرفوا بشكل صحيح تعرجات سياسة الحكومة، هذه السياسة التي تلحق الضرر بالشعب العراقي كله عرباً وأكراداً... على أصدقائنا أن يعلموا أنه لا توجد بيننا عداوة).

وجاء في أحد المنشورات الكردية (... نعتز ونحترم حقوق العرب ونضالهم في سبيل الانعتاق من النير الاستعماري، وفي سبيل نيل الاستقلال الحقيقي وينبغي علينا نحن الأكراد أن نقاتل جنباً إلى جنب مع الشعب العربي لإسقاط الرجعية والدكتاتورية والاستعمار).

ولا أريد أن أسترسل كثيراً في ذكر المواقف والأحاديث المتبادلة التي تؤكد على هذه الحقيقة وهي: أبداً لم تكن هناك في يوم من الأيام خصومة بين العرب والأكراد. بل إن العرب والأكراد على مر التاريخ كانوا يحاربون عدواً مشتركاً متوحدين أو في

خطوط متوازية..

لذلك فإن السؤال المنطقي الذي لا بد أن يفرض نفسه: لماذا بقيت إذاً هذه المشكلة هكذا بلا حل حتى الآن رغم ما شكلته وما زالت تشكله من مخاطر لا حدود لها على الأمن القومي العربي وكما سيرد فيما بعد...؟.

وعندما نتحدث عن المشكلة الكردية في شمال العراق وتأثيرها على الأمن القومي، فإننا هنا نتحدث عن حالتين:

الأولى: الصراع مع الحكومات العراقية المتعاقبة.

الثانية: الصراع الكردي-الكردى.

وسنحاول في السطور القادمة التعرف على ما تشكله كل حالة من هاتين الحالتين من مخاطر على الأمن القومي.

أولاً: الصراع مع الحكومات العراقية المتعاقبة

إن بقاء المشكلة الكردية بلا حل في ظل حكومات ونظم عراقية متعاقبة في توجهاتها أدى إلى حدوث تدخلات خارجية أغلبها من دول الجوار وبالتحديد إيران وتركيا ومن دول أخرى تأتي في مقدمتها إسرائيل... كل هذه الدول سعت بشكل أو بآخر إلى استخدام الورقة الكردية للضغط على الحكومات العراقية المتعاقبة من أجل النيل من قوتها أحياناً أو التأثير على توجهها القومي أحياناً أخرى أو لتحقيق بعض المطالب والأطماع الإقليمية في أغلب الأحيان.. ونتوقف هنا عند بعض الأحداث كأمثلة لما نقول..

١- حلف بغداد

تعاملنا مع حلف بغداد الذي تم توقيعه بين تركيا وإيران والعراق على أساس أنه حلف استعماري خرج إلى الوجود نتيجة لنظرية دالاس في ملء الفراغ في الشرق الأوسط والعمل على ربط المنطقة من خلال سياسة الأحلاف بالدوائر الاستعمارية.. وإن هذا الحلف هو لمواجهة المد القومي العربي المتنامي في المنطقة، وفي ظل هذا الخطاب الإعلامي

والسياسى على النبرة غفلنا عن أن القضية الكردية كانت من ضمن أسباب قيام هذا الحلف. فقد جاء فى المادة الأولى من ميثاق حلف بغداد ما يلى:

"التعاون فى مجال مكافحة الحركة الديمقراطية المتنامية بما فى ذلك نضال الأكراد فى سبيل حقوقهم القومية".

وفى هذا السياق يقول "عصمت شريف وانلى" (... بوسعى أن أؤكد لكم أن وجود المسألة الكردية كان السبب الرئيسى لعقد حلف بغداد بين تركيا الكمالية وإيران الشاهنشاهية وعراق نورى السعيد التى توحدت كى تقمع سوية الحركة الكردية).

ولنتذكر سوياً ماذا فعل حلف بغداد فى المنطقة وحجم الأخطار التى شكلها على أمنها وكم من المقدرات بذلت لمواجهة هذا الحلف ومخططاته.

٢- اتفاقية الأمن المتبادل بين تركيا والعراق

تم توقيع هذه الاتفاقية عام ١٩٨٢ م وهى تعطى لكل دولة الحق فى أن تطارد الأكراد داخل أراضي الدولة الأخرى ولمسافات حددتها تلك الاتفاقية..

إن هذه الاتفاقية هى التى تعطى غطاءً قانونياً لتركيا الآن كى تنتهك أراضي الشمال العراقى بين وقت وآخر لمطاردة حزب العمال الكردستانى وقواعده وسط عجز عراقى واضح، وصمت عربى مطبق ودولى مريب.

٣- مشكلة الحدود الإيرانية العراقية

هذه المشكلة بالذات هى المثل الأكثر وضوحاً فى التأثير البالغ لبقاء المشكلة الكردية بلا حل على الأمن القومى العربى. ولأهمية هذا الجانب بالذات فإننا سنستعرض فى شرحه وشرح أبعاده التاريخية.

- الدولة العراقية هى دولة حديثة النشأة حيث نشأت عام ١٩٢١ م.
- تم إلحاق الجزء الجنوبى من كردستان وبموجب موافقة أهالى تلك المنطقة إلى الدولة العراقية عام ١٩٢٥ م.

- وفى عام ١٩٣٧ م وقعت إيران والعراق اتفاقية رسم الحدود بين البلدين، وبمقتضى هذه الاتفاقية، فإن شط العرب المسمى الهام الحيوى وقع بأكمله ضمن السيادة العراقية

- إضافة إلى مساحات أخرى ضرورية وقعت هي الأخرى ضمن السيادة العراقية.
- حاول شاه إيران مراراً أن يعدل هذه الاتفاقية لتصبح السيادة على شط العرب مناصفة بين إيران والعراق، وذلك بأن يمر الخط الحدودي في منتصف شط العرب.
- طالب شاه إيران الحكومات العراقية المتعاقبة بذلك.. لكن طلبه قوبل بالرفض من قبل تلك الحكومات.
- اعتبرت تلك الحكومات أن مجرد مناقشة هذا الأمر هو إقدام على الخيانة أما القبول فهو الخيانة بعينها.
- كانت الحكومات العراقية المتعاقبة أضعف من أن تقدم على هذه الخطوة في مواجهة شعبها وجيشها.
- تجددت الحرب الكردية في أوائل الستينيات.
- حدثت حالة عدم استقرار داخل العراق.
- رأى شاه إيران أن الفرصة باتت مواتية لتحديد مطالبه التاريخية.
- حاول نظام عارف أن يجد حلاً لتلك المشكلة وفشل.
- رفض الرئيس عبد السلام عارف مجرد مناقشة هذه المطالب الإيرانية.
- كان الرد الإيراني هو استخدام الحركة الكردية كوسيلة ملائمة للضغط على الحكومة العراقية فزودت الحركة بالأسلحة الثقيلة. كما فتحت أمامها الأراضي الإيرانية للتدريب ولإقامة القواعد ومن ثم الانطلاق في عمليات مؤثرة ضد الجيش العراقي.
- نهياً المناخ حينئذ لإسرائيل كي تساعد الحركة الكردية من خلال إيران أو بشكل مباشر ليس حباً أو تعاطفاً مع الحركة بل نكاية في حكومة العراق وتوجهه الاتحادى مع مصر.
- دخل النظام العراقي في مأزق حاول أن يخرج منه بمحاولة التفاهم مع النظام الإيراني.
- كان مطلب النظام الإيراني باهظاً... الانفصال عن معسكر الوحدة الناصري وإعادة رسم الحدود وتعديل اتفاقية ١٩٣٧م. وكان ذلك أكبر من إمكانيات النظام العراقي.

- فى ظل هذه الظروف ومع مرور الوقت أصبح النفوذ الإيرانى على الحركة الكردية عسكرياً واقتصادياً طاغياً إلى درجة جعلت مستقبل الحركة مرهوناً بآرادة شاه إيران حتى أن اقتصاد كردستان العراق بعد عام ١٩٦٦م أصبح مندمجاً بصورة شبه تامة فى الاقتصاد الإيرانى.

- عام ١٩٦٨م وصل حزب البعث العربى الاشتراكى إلى السلطة.

- عاودت إيران من جديد المطالبة بإعادة رسم الحدود وتعديل اتفاقية ١٩٣٧م.

- رفضت الحكومة هذا المطلب رفضاً باتاً.

- مع إصرار الجانب الإيرانى على مطالبه تمت ترجمة هذا الإصرار إلى دعم هائل للحركة الكردية.

- لأول مرة تمكنت الحركة الكردية من قصف منشآت النفط فى كركوك بالأسلحة الثقيلة التى حصلت عليها من إيران وإسرائيل.

- أقدمت إيران على إلغاء اتفاقية ١٩٣٧م من جانب واحد بعد أن وجدت الصراع العربى الكردى وصل إلى هذه الدرجة.

- كان أمام الحكومة أحد خيارين:

الأول: إما أن تتفق مع شاه إيران وتحقق له مطالبه الباهظة ورفض هذا الخيار.

الثانى: أن تتفق مع الحركة الكردية وقياداتها..

ووجدت القيادة العراقية أن الحل الأخير هو الأفضل فكانت المباحثات على الجانب الكردى أسفرت عن اتفاقية وبيان ١١ مارس/ آذار ١٩٧٠م.

- لنا هنا ملاحظة على هذا الاتفاق من حيث الشكل. لقد كان هذا الاتفاق رد فعل لأحداث وظروف سياسية، ولم يكن صادراً عن اقتناع حقيقى بعدالة القضية وضرورة حلها حلاً عقلانياً إنسانياً.

- هذه الملاحظة تؤدى إلى عدم صدق النوايا فى مجال تطبيق الحكم الذاتى فقد حدد البيان بنوداً جيدة على المستوى النظرى. أما على المستوى العملى والتطبيقاتى، فإن الأمر أخذ بعداً آخر أفرغ تلك البنود من مضامينها. بل إنه ومنذ اللحظة الأولى للفترة الانتقالية

- لسريان الاتفاق كانت النوايا مبيتة على جعل هذا البيان شكلياً تماماً.
- فعلى سبيل المثال لم يحدد بيان آذار المناطق التي يشملها الحكم الذاتى، بل ترك هذا التحديد لعبارة مبهمه (المناطق التي غالبية سكانها من الأكراد).
- وحتى يتم تحديد هذه الأغلبية كان لا بد من إجراء إحصاء سكاني، وهو ما لم يتم رغم مطالبة الأكراد به.
- تم تحديد مناطق الحكم الذاتى بقرار فوقى استبعد ما يقرب من نصف أراضي كردستان العراق فى محافظات (ديالى-الموصل-كركوك-دهوك).
- إضافة إلى ذلك فإن التصرفات والأحداث المتلاحقة التى حدثت فيما بعد جعلت بذور الشك التى كانت موجودة أصلاً تنمو وتترعرع، ومن هذه الأحداث محاولات الاغتيال الفاشلة - لإدريس البارزاني ثم الملا مصطفى البارزاني نفسه، والتى تؤكد ملابسات كل منها على ضلوع المخابرات العراقية فيها وبشكل مباشر.
- إن الشك فى نوايا حزب البعث العربى الاشتراكى تجاه الأكراد أو أى أقلية أخرى لا ينطلق من فراغ، وإنما من أدبيات هذا الحزب، بل ومن ميثاقه.
- ففى المادة السابعة من دستور حزب البعث والتى لها صفة القداسة حددت الأراضى العربية من جبال طوروس وجبال الحبشة والصحراء والمحيط الأطلسى والبحر المتوسط وجبال بشتكوة وخليج البصرة والمحيط العربى.
- هذه المنطقة لا يقطنها سوى العرب فقط، وكل من يعيش فى إطارها فهو عربى.
- طبقاً لهذا التعريف فإن دستور الحزب لا يعترف بأى أقليات أخرى فى هذه المنطقة ومن ضمنها كردستان العراق وسكانها من الأكراد.
- ظلت تلك نظرة الحزب وحكوماته التى تنجح فى الوصول إلى السلطة إلى أن صدر بيان ١١ مارس/ آذار فحدث انقلاب شامل فى المفاهيم كما يلي:
- تم تعديل ميثاق حزب البعث العربى الاشتراكى من خلال المؤتمر القطرى الثامن فى يناير ١٩٧٤ م حيث تم الاعتراف بالقومية الكردية على أساس أنها جزء من الحركة الوطنية للقطر العراقى.

- تم تعديل الدستور المؤقت للعراق محدداً أن العراق يتكون من قوميتين رئيسيتين هما العرب والأكراد الذين لهم الحق في الحكم الذاتي وفق القانون.

٤- إصدار قانون الحكم الذاتي؛

- في الوقت الذي سارت فيه الحكومة العراقية في ١٩٧٤م بخطوات متسارعة في تنفيذ الحكم الذاتي، فإن المنطقة شهدت نزوحاً واسع النطاق للجماهير الكردية إلى الجبال بحيث إن المدن الرئيسية كادت أن تفرغ تماماً من سكانها.

- واشتعلت الحرب الكردية من جديد في مارس/ آذار ١٩٧٤م وبصورة لم تحدث من قبل.

- تدفقت على الساحة الكردية مساعدات هائلة إيرانية في الدرجة الأولى.. وأصبح الدور الإسرائيلي أكثر وضوحاً، هذا إذا أخذنا في الحسبان أن هذه الفترة واكبت انتهاء حرب أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٧٣م.

- وكانت الحرب شرسة ووجد النظام العراقي أنه على أبواب هزيمة محققة وأن الشمال الكردي على وشك الانسلاخ، ومن ثم الاستقلال عن العراق.

- وكردّ فعل لهذه المعطيات الجديدة لم يجد النظام العراقي سوى أن يقبل بما رفضه في السابق ورفضه أيضاً كل نظام عراقي سبقه وهو الامتثال للمطالب الإيرانية.

- وعلى هامش مؤتمر الأوبك في الجزائر عام ١٩٧٥م وبرعاية من الرئيس الجزائري هواري بومدين تم التوقيع بين شاه إيران وصدام حسين على اتفاقية آذار ١٩٧٥م وتم التسليم بكل مطالب الشاه التاريخية بإعادة رسم الحدود بين الدولتين ليصبح الخط المار بمنتصف شط العرب هو الخط الحدودي الدولي.

- كل هذه المطالب تم تنفيذها للشاه في مقابل مطلب واحد هو أن يرفع الشاه يده عن مساندة الحركة الكردية ويغلق أمامها حدوده.

- ولأننا سبق أن ذكرنا أن النفوذ الإيراني على الحركة الكردية كان طاعياً عسكرياً واقتصادياً، وأن مستقبل الحركة مرهون كلياً بإرادة شاه إيران فإن الحركة انهارت بعد توقيع هذه الاتفاقية.

- بعد قيام الثورة وإعلانها لمبدأ ولاية الفقيه. ورفع راية المستضعفين فى الأرض أدى ذلك بطبيعة الحال إلى حدوث مشاكل داخلية للنظام العراقى.
- وصل الأمر إلى درجة النظام المسلح والقمع الوحشى للشيعة فى بغداد وبعض محافظات الجنوب، كما تم إعدام المرجع الشيعى الكبير الإمام محمد باقر الصدر وآخرين.
- مع هذا الأمر تحول الصراع السياسى بين النظامين من مجرد تراشق سياسى لفظى إلى تراشق مدفعى على الحدود بدءاً من ٤ / ٩ / ١٩٨٠ م.
- كان من الممكن أن يظل الأمر هكذا لولا أن القيادة العراقية رأت أن الوضع الإيرانى بعد الثورة فى أسوأ حالاته فأيران فككتها صراعات الثورة وإعدامات القيادة العسكرية.
- وكرد فعل لموقف إيران العسكرى والسياسى أعلن العراق إلغاء اتفاقية الجزائر من جانب واحد، وتحت شعار "العراقى يتقدم" وفى ٢٢ / ٩ / ١٩٨٠ م توغلت القوات العراقية داخل الأراضى الإيرانية.
- وبعدها يقرب من ثمانى سنوات حرب بشعة ضروس كلفت الجانبين أرواحاً ودماراً وخسائر مادية بشعة توقفت فى أغسطس ١٩٨٨ م بالرجوع إلى خطوط اتفاقية الجزائر..
- أى أن بيان ١١ مارس / آذار كان رد فعل.
- واتفاقية الجزائر كانت رد فعل.
- ونشوب الحرب العراقية الإيرانية كان رد فعل.
- وتوقف القتال والعودة إلى اتفاقية الجزائر هو أيضاً رد فعل.
- وفى كل ذلك نجد أن السبب الكردى واضح كل الوضوح فى ظل هذه الأحداث التى:
- أضاعت أرضاً عراقية وسلمت لإيران بمطالبها.
- دمرت اقتصاد العراق وإيران بشكل عبثى وجنونى.
- الضحايا بين قتيل وأسير وجريح والتى تزيد على المليونين.
- بقاء المشكلة الكردية، بل واستفحالها ولجوء العراق إلى الأسلحة الكيماوية فى إبادة بشعة للأكراد من خلال عمليات الأنفال وحلبجة..
- ألم يكن من الأفضل الرجوع إلى العقل والحكمة؟.. فلو حدث ذلك لتجنبنا الكثير.

إن وزر عدم الوصول إلى حل عادل وإنساني وعقلاني لهذه المشكلة والتي دفعنا جميعاً
ثمناها باهظاً من أمننا القومي يتحمله نظام البعث العربي ببغداد ومن قبله كل الأنظمة
الحكومية السابقة التي إن فكرت مرة في حل لهذه القضية، فإنما يكون ذلك كرد فعل
لأحداث جارية.. وكذلك تتحمله الحركة الكردية لبعض الأخطاء الكردية الفادحة التي
حدثت طوال تاريخ الحركة.

ثانياً: الصراع الكردي الكردي

لن أقف طويلاً عند هذا الجزء لأنه معروف ولعل ورقة بشأنه تقدم في هذا اللقاء
ويكفي أن نقول أن هذه الخلافات والتي تحولت إلى صراعات مسلحة استقطبت دول
الجوار بالذات لتناصر كل منها أحد الفصائل ضد الفصيل الآخر، وترتب على ذلك وجود
أجنبي واقع ملموس في المنطقة حتى أن تركيا أكدت بتاريخ ٧/٩/١٩٩٦م اتخاذ
إجراءات خاصة بحماية مصالحها الأمنية والاقتصادية في المنطقة وأن الظروف مناسبة
لإقامة شريط حدودي آمناً داخل الأراضي العراقية على غرار الشريط الحدودي الموالي
لإسرائيل في الجنوب اللبناني.

والحادث الأخير الذي طيرته وكالات الأنباء والذي يتضمن إلقاء القبض على أحد
قادة حزب العمال الكردستاني من مسكنه في مدينة دهوك التي هي واحدة من أكبر ثلاث
مدن كردية عراقية من قبل رجال أمن أترك، وإذا أضفنا إلى ذلك التدخلات الدولية من
كل حذب وصوب وما يتردد عن وجود إسرائيلي في تلك المناطق بشكل مباشر أو غير
مباشر.. فإننا بذلك نكون أمام حقيقة هامة وهي أن الشمال الكردي العراقي والذي مازال
على الورق عراقياً حتى الآن مستباح ومنتهك من قبل دوائر وجهات أجنبية متعددة.. وهل
هناك خطر أفدح من ذلك على الأمن القومي العربي.

وماذا عن الغد..؟

آراء كثيرة تتحدث عن المخططات التي تجري على قدم وساق في مطابخ صنع القرار

فى الغرب لتقسيم الدولة العراقية إلى ثلاث دويلات.. كردية فى الشمال وعربية سنية فى الوسط وعربية شيعية فى الجنوب.

وكاجتهاد خاص قد أكون مخططاً فيه، فإن تنفيذ هذه المخططات (إن وجدت) مستبعد... لماذا..؟

دويلة كردية فى الشمال لها تداعياتها الإقليمية وبالذات بالنسبة لتركيا.. ثم يأتى السؤال: من يضمن ولاء هذه الدويلة أو اتجاهاتها..؟

ونفس الأمر بالنسبة لدويلة شيعية فى الجنوب وتداعياتها بالنسبة لإيران حيث تصبح امتداداً يعبر الخليج لإيران وتأثير ذلك على دول وإمارات الخليج ونفط الخليج. الوضع القائم (فى رأى) فى شمال العراق هو أفضل وضع على الإطلاق بالنسبة لهذه القوى.. فالمنطقة أصبحت ساحة مفتوحة أمام من يمتلك القوة.. وهم يمتلكون تلك القوة ونحن نفتقدوها.

وضع غريب ولا شك تعيشه تلك المنطقة هى جزء من وطن اسمه العراق على الخارطة ووفق المواثيق الدولية، أما على أرض الواقع فلا يستطيع جندى عراقى واحد أن يدخل إليها فى الوقت الذى تدخل وتخرج القوات التركية بلا حساب ولا رقيب..

إن الخطورة بالغة على الأمن القومى العربى إذا ظللنا هكذا على موقفنا العجيب الغريب من تلك القضية، وكأن الأمر لا يعنينا مع أنه لا يعنى أحداً فى الدنيا سوانا. لا بد من الوصول إلى حل إنسانى وعقلانى وواقعى لتلك المشكلة.. وإلا فهى الهول بعينه.

كلمة السيد/قادر عزيز سكرتير حزب كادحى كردستان

فى البداية أود أن أشكر جميع السادة المساهمين فى عقد هذا الحوار والتحضير له، أخص بالذكر اللجنة المصرية للتضامن الأفروآسيوى - ورئيسها السيد/ أحمد حمروش. ونأمل أن يكون هذا الحوار بداية لحوارات أخرى بين ممثلى الشعبين الشقيقين العربى

والكردي وحل قضاياهم بالحوار الذي بات اليوم أسلوباً حضارياً لحل المشاكل والمنازعات بين الشعوب والدول في العالم.

أيتها السيدات. أيها السادة: أمس طُرِحت آراء وبحوث بناءة كثيرة من المشاركين حول العلاقة التاريخية بين الكرد والعرب وحاضر ومستقبل كردستان في إطار وحدة العراق، واليوم وكما جاء في البرنامج نتطرق إلى الرؤية العربية-الكردية لقضايا السلام واستقرار المنطقة الذي اعتبره موضوعاً أساسياً في حوارنا والهدف الرئيسي الذي يُبتغى الوصول إليه خلال مناقشاتنا الحالية والمستقبلية لأن الأخطار محدقة بالجميع ولكي نتوصل إلى بلورة هذه الرؤية المشتركة لقضايا المنطقة، لا بد من الوصول أولاً إلى كيفية حل القضية الكردية في العراق وإزالة هذه القضية وعداتها، لأنه دون حل القضية الكردية في العراق حلاً ديمقراطياً عادلاً لا يمكن تكوين رؤية عربية-كردية مشتركة لحل القضايا الأخرى، كما لن يستتب الأمن والاستقرار في العراق والمنطقة.

لا أريد هنا الدخول في التفاصيل، بقدر ما أريد التأكيد في بعض النقاط التي أعتبرها ضرورية وهامة في هذا المؤتمر، وربما تساهم في خلق هذه الرؤية المشتركة المنشودة. لا يخفى عليكم أيها السادة أن شعب الكرد عاش ومنذ قرون في وطنه كردستان وشارك إلى جانب إخوته العرب والشعوب الأخرى في صنع الحضارة الموجودة وفي الممارك المحلية دفاعاً عن المنطقة والتاريخ يشهد على ذلك. قسم الاستعمار كردستان قسراً ودون استشارة الشعب الكردي، مثلما قسم الوطن العربي دون إرادة شعبه.

ناضل الكرد ومنذ ذلك الوقت وعديد منا ضد الانقسام، ومن أجل الحصول على وحدته الوطنية والقومية وحقه في تقرير المصير، أسوة بباقي الشعوب في المنطقة، واليوم مثلما يحق للشعوب الأخرى، لا سيما للشعب العربي في التحرير والوحدة وتشكيل كيانه المستقل، لذا فإن الإرادة أن يتفهم إخواننا العرب القضية الكردية ومظلومية الشعب الكردي، ويقرروا للكرد بحقوقهم المشروعة، بما فيها حقه في تقرير المصير مثلما يقرروا لأنفسهم وللشعوب الأخرى.

إن الإخوة العرب عندما يتهمون غيرهم بالازدواجية والنظر إلى قضاياهم بالكيالين،

ينبغي أن لا يفعلوا هم ذلك تجاه إخوانهم الكرد ولا ينكروا حقوقهم المشروعة. إن ما يهدد اليوم وفي المستقبل وحدة العراق وشعبه الذي يتحدث عنه كثيراً، ليس النضال الوطني العادل للشعب الكردي ولا القرار الفيدرالي الكردي، بل الديكتاتورية المقيتة وطمس الحقوق والتمييز القومي والاقتصادي الذي يمارس ضد الشعب الكردي في العراق ومنذ سبعين عاماً، وقد أكدت أحداث الثلاثين سنة الماضية في العراق أن أساليب القمع والإرهاب وتدمير القرى، وترحيل الأكراد من ديارهم واستخدام السلاح الكيماوي وعمليات الأنفال سيئة الصيت التي مارسها النظام الدكتاتوري في العراق ضد الشعب الكردي لم يُثنِ من عزيمة الكرد في كفاحهم ولم يحل المشكلة، بل زادها تعقيداً وأضر كثيراً بمصالح الشعبين الشقيقين وشعوب المنطقة.

لذا من مصلحة الشعبين وبعد كل هذه التجارب المريرة إيجاد حلول عادلة للقضية الكردية واعتماد الحل السلمي والاعتراف بحقوقه المشروعة. وهذا لا يمكن دون التفاهم المشترك بين ممثلي ومثقفى الشعبين ودون خلق رؤية واضحة بينهما لحل هذه القضية مثل أية قضايا أخرى في المنطقة.

إن الشعب الكردي المعروف بكرمه ووفائه يتطلع إلى هذا الحوار ويعده فتحاً لعهد جديد بين الكرد والعرب. ولا ينسى أبداً فضل الذين وقفوا إلى جانبه وأيدوا قضيته العادلة من أمثال القادة الزعيم العربي الكبير الراحل جمال عبد الناصر والأخ القائد معمر القذافي والأستاذ الكبير أحمد بن بيل وشرفاء آخرون.

أكرر شكرى إلى اللجنة المصرية للتضامن وإلى الشعب المصرى العظيم وحكومته التى سمحت وساعدت لعقد هذه الندوة.

كلمة الدكتور/ سعدى البرزنجي عميد كلية القانون والسياسة - جامعة صلاح الدين / أربيل

يشرفني أن أقف اليوم بين أيديكم لأساهم في هذه الندوة التي كانت أمينتنا كحوار عربي ومنبر مشترك ليتفهم كلا الجانبين بعضهما الآخر فكان الفضل للجنة المصرية للتضامن واللجنة التحضيرية ورئيسها.

في الحقيقة أنا لم أكتب مساهمتي وسأقتصر على بعض اللمحات عن مسألة الحقوق القانونية للشعب الكردي في العراق وخاصة على الجانب الفيدرالي وهو ما يتداوله قطاع كبير من الشعب الكردي في العراق، وينادي به إلى الآن وقد تبناه برلمان كردستان كما أشار السادة المتحدثون.

الفيدرالية في العراق ليست جديدة كما يتصور البعض. فكما ورد في بيان مشترك بين الحكومة البريطانية المنتدبة على العراق والحكومة العراقية عام ١٩٢٢م في شهر كانون الأول/ ديسمبر. يقول البيان المشترك ((تعترف حكومة صاحب الجلالة البريطانية والحكومة العراقية بحق الكرد الذين يعيشون داخل العراق بإقامة حكومة كردية ضمن هذه الحدود، تأمل الحكومتان أن العناصر الكردية على اختلافها ستتوصل بأسرع ما يمكن إلى اتفاق فيما بينها حول الشكل الذي ترغب أن تقوم عليه تلك الحكومة، وحول الحدود التي ترغب أن تمتد إليها وأن يسمح لموفدين ذوي طابع دولي إلى بغداد للتداول في العلاقات الاقتصادية والسياسية مع كل من حكومة صاحب الجلالة البريطانية والحكومة العراقية)).

الأخوة المطلعون على النظم الفيدرالية والدول المركبة يعرفون أن هذا ليس أقل من الفيدرالية.

هناك وثيقة دولية وهي المادتان (٦٢ و ٦٤) من معاهدة سيفر ١٩٢٠م. فالأولى تنص على حق كردستان تركيا في إقامة حكم ذاتي حيث تتحول في خلال سنة إلى دولة. وسمح لأكراد الموصل بالانضمام لتلك الدولة. هذه المعاهدة بدلت بمعاهدة لوزان عام ١٩٢٣م. وكان الشعب الكردي غير مستقر قانونياً فهو ليس جزءاً من الدولة العراقية حديثة التشكيل

عام ١٩٢١م ولم يتحول إلى دولة مستقلة كالقوميات الأخرى التى كانت تحت السلطة العثمانية.

فى عام ١٩٢٥م أوفدت عصبة الأمم لجنة لكردستان لتقصى الحقائق وكان تقرير اللجنة كما ذكرنا. بعد ذلك ألحقت ولاية الموصل بالعراق. وفى عام ١٩٣٢م صدر بيان من الحكومة العراقية بناء على طلب من عصبة الأمم فى ٣٠ مارس ١٩٣٢م ينص على عدة التزامات من ١٦ مادة إحداها تنص على حق الموصل ومن بينها قضاء دهوك إلى محافظة ولواء كركوك والسليمانية وأربيل فى إدارة شئونهم بأنفسهم وحق استعمال لغتهم كلغة رسمية فى الدواوين والمدارس. وهذا اتفاق دولى، وأى قانون يخالف هذه الالتزامات غير قانونى، ومن حق عصبة الأمم وأى دولة فيها أن تقاضى العراق إذا خالف هذه الاتفاقية والالتزامات ولا يمكن تعديلها إلا بموافقة عصبة الأمم ويجرى اللجوء إلى محكمة دولية. ثم وكلت هذه الالتزامات إلى الأمم المتحدة التى تشكلت عقب الحرب العالمية الثانية، وذلك لأن ميثاق مجلس الأمن الدولى ينص على أن كل الحقوق والالتزامات التى كانت فى يد عصبة الأمم انتقلت إلى الأمم المتحدة والتى ينص ميثاقها على (أنه حقوق الدول محترمة طالما وفّت بالتزاماتها فى الميثاق).

وبعد التفاوض مع القيادة الكردية استناداً لبنود تتضمن إقامة حكم ذاتى لكردستان العراق، وتحديد المنطقة على أساس الأكثرية السكانية وفق إحصاء ١٩٥٧م لكن الظروف شاءت بهذا الاتفاق عقب حرب أكتوبر ١٩٧٣م ونشرت جريدة التآخى التى تعنى التآخى العربى الكردى، وهى جريدة الحزب الديمقراطى الكردستانى مقالاً فى ٨ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٧٣م (إن العدوان الأخير ليؤكد مرة أخرى حقيقة أن إسرائيل كانت وما تزال دولة استعمارية أريد بها حماية المصالح الإمبريالية فى المنطقة).

مقطع آخر (إن المعركة الراهنة لتدفعنا لأن نبين مرة أخرى أن الشعب الكردى كان ولا يزال يشارك الأمة العربية فى محنتها وأمنها، ويقدم أقصى صور التضامن، والشعب الكردى الذى يمثل القومية الثانية فى العراق يقوم بواجبه تجاه مقتضيات المعركة، ويؤدى دوره الطبيعى فيما يقدمه للعراق وللمعركة). هناك مقال آخر فى ٢٠ تشرين الأول/ أكتوبر

١٩٧٣م ويقول (من جانبنا فإننا نؤكد مرة أخرى على أننا في الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي كان يتحلى في كافة الظروف بالشعور التام بالمسئولية، وكان يحاول دوماً إزالة الأسباب التي تؤدي إلى تصديق الوحدة الوطنية. إن الحزب والحركة التحررية الكردية عامة وعلى رأسها قائدها المناضل الملا مصطفى البارزاني يتخذون كما كانوا سابقاً موقفهم المتناسق مع الأوضاع الوطنية تاركين كافة الخلافات الطارئة وراء ظهورهم واضعين نصب أعينهم مصلحة البلاد العليا والوقوف مع الأشقاء العرب في معركة الشرف والمصير). هذه نماذج من مواقف الحركة التحررية الكردية تجاه قضايا الأمة العربية. أود أن أقول إن الفيدرالية المقترحة كصيغة بين العرب والكرد ليست بدعة لكنها نموذج للعلاقة بين التكوينات المختلفة للمجتمع. وهي صيغة نجحت في معظم بلدان العالم عدا الدول التي كانت تتسم بالدكتاتورية. وهناك مثال ناجح هو الحرية التي منحت لإقليم (الكيك) في كندا وذلك بعد استفتاء وخلال عقد واحد من زمن وصوتوا بالبقاء ضمن الاتحاد الكندي. إذاً الفيدرالية ليست مبعثاً على الانفصال، إنما مطرقة الظلم والتعسف هي المبعث على الانفصال. أود أن أشير إلى أن قرار البرلمان الكردي في ٩ أكتوبر ١٩٩٢م هو ليس إعلاناً للفيدرالية في العراق. فالفيدرالية عقد يجب أن يتفق عليه الأطراف الموقعة عليه والمكونة للفيدرالية. لذا عرض برلمان كردستان هو عرض من الشعب الكردي في العراق إلى أخيه الشعب العربي في العراق.

كلمة السيد / طاهر البرزنجي

الحزب الاشتراكي الديمقراطي الكردستاني

لقد سبقني السادة الأفاضل في سرد العلاقات التاريخية بين العرب والكرد والمآسى التي تعرض لها شعبنا وما يجب أن تكون عليه عراق المستقبل وآفاق الكرد فيها.. إلا أننا نود التأكيد على جملة حقائق ضماناً للسلام واستقرار المنطقة وهي:

أولاً- الواقع المرير الذي فرضته الدول الحليفة بعد الحرب العالمية الأولى على الكرد

وحرمانهم من حق تقرير المصير وتشكيل الدولة الموحدة جعلنا نطالب بحقوقنا ضمن كيان الدولة العراقية بسبب الظروف الجيوبوليتيكية المعروفة.

ثانياً- إن محاولة تجاوز القضية الكردية وعدم الاحتراس لها إلا في الأيام التي تنتهى فيها لم ولن تعود إلا بأفدح الخسائر على الطرفين - كما رأينا طيلة العقود السابقة وإلى يومنا هذا، لأن هذا النهج يخالف المنطق وروح العصر لذلك تتجلى أهمية هذه الندوة من أجل فهم مشترك للواقع الحالى ودرء الأخطار المستقبلية والتي نتمنى أن يستمر عقد هذه الندوات وتتمخض عنها توصيات وقرارات جريئة وتشكل لها أمانة عامة هنا في القاهرة للمتابعة.

ثالثاً- إن التعامل مع قضيتنا يجب أن يكون تعاملاً عصرياً حضارياً. لا سيما ونحن على أعتاب القرن (٢١) تعاملاً يقوم على أساس الإقرار بالحقوق القومية المشروعة الذي سيكون برأينا بلا شك عاملاً إيجابياً من أجل ضمان الأمن والاستقرار في عموم المنطقة وحرمان القوى الأجنبية المعادية من ذريعة التدخل فيها حيث نلاحظ اليوم أن الترك رغم إنكارهم لوجود الكرد في بلادهم واعتبارهم أترك الجبل نرى الجيش التركى يصول ويجول بأعداد هائلة داخل الأراضي العراقية متتهكة حرمتها دون أى اعتبار للقرارات الدولية بحجج واهية لا تمت إلى الحقيقة بصلة. وإننا في الحزب الاشتراكي الديمقراطي الكردستاني نرى بأن الفيدرالية التي اختارها الكرد في العراق صيغة عصرية تشكل العلاقة المستقبلية بين الطرفين وتضمن حقوق الكرد المشروعة وتضمن سلامة ووحدة العراق أيضاً.

وعرفاناً بالجميل في هذه اللحظات التاريخية نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان للأخ القائد معمر القذافي لمواقفه الجريئة من القضية الكردية. كما نحى بإجلال وإكبار جميع الإخوة الكتاب العرب الأفاضل الذين انبروا بأقلامهم الشريفة الجريئة الواعية للدفاع عن حقوقنا المشروعة وما عقد هذه الندوة ومساهماتهم الجليلة فيها إلا خير دليل على ذلك.. والسلام عليكم.

كلمة السيد / محمد فرج عزيز عضو المكتب السياسي للاتحاد الإسلامي في كردستان

لا شك أن السعى لبلورة رؤية عربية- كردية مشتركة لقضايا السلام والأمن في المنطقة تحتاج إلى توحيد الجهود والمساعى الخيرة للجميع.

ونحن نرى أن الأسس التي تجعل من تكوين هذه الرؤية العربية-الكردية المشتركة أمراً ممكناً ومحموداً، هي كثرة وعميقة تضرب بجذورها في عمق التاريخ وتستند منطقياً إلى حسابات جغرافية.

ولذا فإننا نؤكد هنا أن الشعب الكردي لا يرى مصالحه بالتضاد مع المصالح العربية ولا بعيداً عنها ولا على حسابها، بل يرى أن مصالحهما مشتركة.

ولم تخل أية مرحلة من المراحل المختلفة لكفاح شعبنا من محاولات جادة لإنهاء هذا الصراع وحل المشكلة عن طريق الحوار. وبما أنه هو السبيل الوحيد والأسلم لحل جميع القضايا المعقدة. وكنا دوماً نبحث وباستمرار عن إيجاد الحلول المرضية ولذلك ناشدنا ونناشد الخيرين والمخلصين بالقيام من أجل إنهاء هذا الصراع. وأخيراً بذل جمع من إخواننا من مصر الجهود المخلصة لإيجاد مخرج لرفع هذه الإشكالية. وإدراك هذه الحقيقة بصورتها الصحيحة يعتبر خطوة إيجابية ومهمة وموفقة في طريق حل هذه الإشكالية بصورة مرضية. ونتمنى أن تعقبها خطوات أخرى مكتملة لها، ومن جانب آخر إن نجاح هذه الخطوات يأتي من باب آخر وهو النجاة والخلاص من المعادلة اللعينة التي تمزق العالم الثالث بها وهي (الشيء المطلوب عمله اليوم لا نعمله ونجهله لأسباب ذاتية وغير موضوعية. وإذا أردنا إنجازه إما لا يمكننا القيام به لظروف موضوعية، أو لا جدوى من إنجازه).

إن هذه الالتفاتة الأخوية من الأخوة المصريين محل تقديرنا جميعاً.

ونحن اليوم نحمل إخواننا في مصر أصحاب القلم والفكر النير أن يبذلوا ما يمكنهم لفعل ما هو مطلوب اليوم، والاستمرار في سبيل تعزيز أواصر الأخوة والصداقة بين

الشعبين الشقيقين.

لكل ما تقدم نرى العمل على تحقيق ما يلي:

- تشكيل لجنة صداقة بين الشعبين باسم (لجنة الصداقة والتعاون العربى-الكردى) يكون مقرها الرئيسى القاهرة.

- تعمل هذه اللجنة لإزالة التهم والنظرة التآمرية على الكرد.

- ونحاول إعادة قراءة القضية الكردية فى العراق من جديد برؤية مشتركة وعلى أساس المصير والمصالح المشتركة.

- والعمل من أجل إقامة الندوات والسيمينارات المشتركة حول القضايا السياسية والثقافية المتبادلة التى تخدم التقارب والتآلف بين الشعبين أكثر.

- تشجيع الجمعيات والمؤسسات ورجال الأعمال العرب على المشاركة فى إعمار كردستان. ومن المؤسف ألا يكون بين هذه الجمعيات فى كردستان جمعية عربية رسمية أو شبه رسمية فى مجالات الإعمار والإغاثة. هذا إذا استثنينا هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية والندوة العالمية للشباب الإسلامى.

- ومحاولة إدراج دراسة اللغة الكردية فى أقسام اللغات فى الجامعات العربية باعتبارها إحدى اللغات الشرقية الحية.

ومثل هذه الخطوات وغيرها تجعل من الحوار أمراً عملياً له ثماره. وهى من شأنها فى النهاية أن تساعد على تضيق شقة الخلاف والحساسية وتعمل على إعادة صياغة النفسية التى أرهقتها المظالم والشكوك والظنون عقوداً من الزمن.

هذا. وفى النهاية أتمنى للندوة والمشاركين التوفيق. وأرجو من الله سبحانه أن يعيننا جميعاً لكى نحقق الخير والسلام والاستقرار فى هذا الجزء الحوى من العالم.

كلمة السيد / عبد الخالق زنكنة سكرتير الحركة الشعبية الكردستانية

إن منطقة الشرق الأوسط كانت منذ القدم بمثابة خيمة تعيش تحتها مجموعة من القوميات لكل منها خصوصيتها ومشاركتها في الحضارة المدنية والثقافة المشتركة. وتعرضت هذه المنطقة إلى غزوات واحتلالات خارجية، وذاقت الأمرين من البطش والتهديد والقمع والقهر القومى من قبل الغزاة المحتلين، وبالذات من السلطات العثمانية التى استخدمت أساليب وأشكال مختلفة من صنوف الاضطهاد والحرمان والتمييز العنصرى لشل إرادة الشعوب المطالبة بحقوقها القومية المشروعة والخلاص من الأوضاع التى تعيشها. الأمر الذى دفع بطلائع الحركة القومية والعناصر المثقفة الواعية وبالذات من الشعب العربى والكردى للنضال لتحقيق حقوقهم القومية المشروعة بما فيها حق هذه الشعوب المستقلة التى ترفض الخضوع والمذلة.

منذ بداية هذا القرن ظهرت للوجود حركات سياسية قومية منظمة تمكنت من تعبئة الجماهير المتطلعة للحرية والسلام، وخاضت نضالاً عسيراً وقدمت تضحيات جسام على هذا الطريق. وما أن انتهت الحرب العالمية الأولى وانهارت الإمبراطورية العثمانية حتى بدأت المرحلة الجديدة من تقسيم المنطقة إلى مناطق نفوذ للمحتلين الجدد وانتقلت المنطقة من هيمنة السلطات العثمانية إلى هيمنة الاحتلال الأجنبى لقوات الحلفاء المنتصرة فى الحرب التى قسمت البلدان فيما بينها وفقاً لمصالحها الاستعمارية بعد عقد مجموعة من المعاهدات والمواثيق الاستعمارية.

إن الوضع الجديد دفع شعوب المنطقة إلى ممارسة أساليب جديدة للدفاع عن الوطن بعد أن تكشفت نوايا وادعاءات دول الحلفاء بالنسبة لشعوب المنطقة وحفزهم للنضال المشترك الذى أخذ يستخدم سياسة (فرق تسد) للمزيد من السيطرة على الشعوب وثرواتها القومية. وإن النضال المشترك والموحد أفضل العديد من المعاهدات والمخططات الاستعمارية، وتساعد الشعور الوطنى والقومى أكثر من ذى قبل لدى القوى والأحزاب

والتنظيمات السياسية. وبالأخص بعد الحرب العالمية الثانية إلى تشكيل جبهات معارضة وطنية ضد تلك الاتفاقيات والمعاهدات المشبوهة والمعادية لتطلعات وطموحات شعوب المنطقة، وخلق حالة متطورة من التضامن والتفاهم المشترك خاصة بين الشعبين الشقيقين العربى والكردى، وتجسد ذلك جلياً فى نضالهم المشترك ضد الاحتلال الصهيونى لفلسطين والوثبة المجيدة عام ١٩٤٨م وانتفاضة عام ١٩٤٨م ومشروع أيزنهاور وحلف بغداد والعدوان الثلاثى الفاشم على مصر عام ١٩٥٦م ودعم النضال المشروع للشعب الجزائرى والشعب الفلسطينى من أجل نيل حقوقهم المشروعة وحق تقرير مصيرهما. وإن التضامن القومى والوطنى بين العرب والكرد أثبت للتاريخ أنه كفيل بتحقيق الأهداف المشتركة ومقاومة المخططات الاستعمارية. ولهذا فإن القوى المعادية والمناهضة لتطلعات الشعبين بدأت تعزف على وتر التفرقة وزرع الشكوك بهدف تقسيم وحدة الصف الوطنى خدمة لأهدافها الاستعمارية مستعينة بظهور ثغرات وخلافات فى صفوف القوى الوطنية بعد مرحلة الانتداب والانتقال إلى تشكيل الكيانات المستقلة، وتمكنت فعلاً من تأليب القوى السياسية ضد البعض وتحويل الصراع الجانبي فيما بينها إلى صراعات تناحرية كل الأنظمة غير الديمقراطية والشوفينية. تمكنت من تفجير المشا كل والخلافات وتوسيع مداها وتحويلها إلى نزاعات مسلحة أحياناً لخلق أجواء ملائمة للتدخل والضغط لتوجيه الأوضاع لخدمة مصالحها السياسية والاقتصادية والاستراتيجية، وتعقيد الأمور أكثر فأكثر حتى تجعل من نفسها طرفاً ووسيطاً لحل تلك المنازعات والعودة المنظمة للسيطرة عليها بشكل آخر.

إن الشعب الكردى هو أحد الشعوب العريقة فى المنطقة منذ البداية، وبالأخص بعد الحرب العالمية الثانية وإعلان الجمهورية العراقية فى العراق عام ١٩٥٨م أخذ يبذل الجهود من أجل حل قضيته القومية العادلة على أساس ديمقراطى سليم ضمن إطار وحدة العراق وشراكة الشعبين العربى والكردى التى أقرتها المادة الثالثة من الدستور المؤقت بعد ثورة ١٤ يوليو/ تموز ١٩٥٨م. وجسد ذلك ولفترة طويلة بشعاره المركزى: الديمقراطية للعراق والحكم الذاتى لكردستان العراق. ولكن للأسف الشديد فإن الأنظمة المتعاقبة على الحكم فى بغداد قابلت الطموح والحق القومى المشروع للشعب الكردى بالنار والحديد

واستخدمت مختلف الأساليب والوسائل لمواجهة ذلك، وتغيير البنية السكانية في كردستان عبر اتباع سياسة القمع والتنكيل والاضطهاد والتهجير والقتل الجماعي وعمليات الجينوسايد، والقضاء على الزرع والضرع مما دفع الشعب الكردي للدفاع عن نفسه بمختلف الوسائل النضالية بما فيها اللجوء إلى الكفاح المسلح. ومع ذلك كان دائماً مع الحل السلمي والديمقراطي والحوار الأخوي البناء للتوصل إلى حل القضية الكردية في إطار وحدة العراق لإبعاد التدخلات الخارجية لاستغلال هذا الصراع من جانب القوى الأجنبية المعادية لتطلعات الشعبين الشقيقين. وقد دخل في مفاوضات عدة مرات مع الحكومة المركزية، وكانت اتفاقية ١١ مارس/ آذار ١٩٧٠م إحدى المحاولات الإيجابية والجادة لحل المشكلة بالطرق السلمية. على الرغم من كل المآسى التي تعرض لها الشعب الكردي من لدن السلطات العراقية الحاكمة فقد كان دائماً مع الحل السلمي لقضيته القومية المشروعة ولم يدع فرصة إلا وبادر بإخلاص للحوار حقناً للدماء البريئة وحرصاً على وحدة العراق. كما فعل ذلك بعد انتفاضة آذار/ مارس ١٩٩١م حيث دخلت الجهة الكردستانية في حوار ومفاوضات لعدة شهور في تلك الظروف الدقيقة والمعقدة بالنسبة للحكومة العراقية بعد تورطها في حرب الخليج الثانية. وبالرغم مما أداه الوفد الكردي المفاوض من مرونة فإن حكومة بغداد أصرت على مواقفها المتعنتة السابقة ولم تعترف بالحد الأدنى من الحقوق القومية العادلة للشعب الكردي، وأكثر من ذلك لجأت إلى سحب الدوائر والمؤسسات الرسمية من منطقة كردستان، وقطع الرواتب عن الموظفين والمتقاعدين وفرض الحصار الثاني على منطقة كردستان، واستمرت سياستها الشوفينية باتجاه ترحيل وتهجير العائلات الكردية من مدن كردية واقعة تحت سيطرتها وتعريبها. الأمر الذي عقد الأمور أكثر فأكثر ودفعت القوى في الجبهة الكردستانية آنذاك للء الفراغ في إدارة الإقليم وذلك بإجراء انتخابات المجلس الوطني الكردستاني وتشكيل حكومة الإقليم وإعلان الفيدرالية كصيغة مناسبة في إطار الجمهورية العراقية الموحدة والتي نالت التأييد من جميع الأحزاب الكردستانية في العراق. والفيدرالية لا تعنى الانفصال بل إنها صيغة عصرية لحل مشاكل دولة مختلفة القوميات، وتعزز الوحدة الوطنية.

ومنذ ذلك الوقت فإن الجهود لا تنقطع لحل القضية الكردية بين القوى السياسية الكردستانية والحكومة المركزية، ولكن لم يتم التوصل لحد اليوم إلى صيغة مناسبة على الرغم من القناعة أن الحل السلمي والديمقراطي ضمن الإطار العراقي هو أفضل صيغة للتعایش السلمي بين الشعبين الشقيقين العربي والكردی، وتبعد العراق عن التدخلات الأجنبية ومخاطر التمزق، ودون ذلك لا يمكن أن يسود الأمن والاستقرار في المنطقة خاصة إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار الخلافات الموجودة بين دول المنطقة، وخصوصاً الحدود والأمن والمياه وغيرها.

والخلاصة أن إيجاد حل سلمي وديمقراطي للمسألة الكردية يخدم مصلحة الشعبين العربي والكردی ويقوى أواصر الأخوة التاريخية بينهما ويجنب العراق بشكل خاص والدول العربية وشعوب المنطقة بشكل عام مخاطر جدية على الاستقرار والأمن والسلام ومستقبلها، ويرسى معالم سليمة للعلاقات الوطنية والقومية على أسس ديمقراطية واحترام حقوق الإنسان والسيادة الوطنية وحقوق الشعوب في تقرير مصيرها تعبيراً عن إرادتها الحرة وعلى أساس التعايش الأخوى لمواجهة المخططات المناهضة لوحدة وتأخي الشعبين العربي والكردی. والسلام عليكم..

فؤاد حسين-هولندا مستشار في شئون الشرق الأوسط

السيد الأستاذ/ أحمد حمروش - رئيس اللجنة المصرية لتضامن
الأخوة السادة قادة الكرد الأفاضل
سيداتي وسادتي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أود بداية أن أتوجه بالشكر والامتنان إلى الأستاذ أحمد حمروش لدعوته إياي لهذه الندوة - الحوار.. كما أولى كامل الشاء للمبادرة التي أقدمت عليها اللجنة المصرية

للتضامن لترتيب وتنظيم الحوار العربي-الكردى. آملاً أن يكون الحوار بداية للعمل الجاد بين الطرفين، وأن تكون النتائج إيجابية وتعود بالخير على العرب والكرد وجميع أبناء العراق.

أيها الحضور الكرام:

برنامج هذا الحوار يتعلق بمواضيع مختلفة والغاية المعلنة للحوار هي تبادل الآراء حول العلاقات التاريخية بين العرب والكرد وحاضر كردستان وبلورة رؤية معينة حول قضايا المستقبل في المنطقة. إن هذه المواضيع متشابكة، لذا فإننى سوف أحدد هذه المداخلة ضمن منطلقات نظرية وفكرية، وأختار عنوان "العرب والأكراد.. والوطن العراقى" لهذه المداخلة.

الجمع الكريم:

إن الدعائم الأساسية للمجتمع العراقى تستند على العرب والأكراد كشعبين رئيسيين وأقليات مختلفة كالتركمان والآشوريين... وغيرهم.

إن تواجد أى خلل بين الشعبين يعنى تواجد هزات عنيفة في المجتمع العراقى، وإن محاولة حذف أى طرف من الخارطة الاجتماعية للعراق تعنى دفع أحد الأعمدة الأساسية للمجتمع العراقى إلى الأسفل، وهذا يؤدي إلى الانهيار. والسؤال الذى يطرح بداية هو: هل هناك خلل فى العلاقات بين الكرد وبين "ممثلى" العرب فى السلطة؟ إن الجواب على هذا السؤال هو بالإيجاب. فهناك ومنذ تشكيل الدولة العراقية الحديثة بعد الحرب العالمية الأولى خلل واضح بين الكرد والسلطة المركزية فى بغداد. إن جزءاً من هذا الخلل يتعلق بسياسة السلطة تجاه الشعب الكردى، والجزء الآخر يتعلق بعلاقة السلطة المركزية بعموم العراق.

ولتوضيح الصورة، يجب التطرق إلى المسائل الآتية:

١ - فى بداية تكوين أو تأسيس الدولة العراقية، كان هم حكومة بريطانيا العظمى، والتي كان العراق فى ظل انتدابها، هو تقوية مركز الحكم فى بغداد من أجل الانطلاق منها للسيطرة الكاملة على عموم العراق.

٢- كان الادعاء هو أن تقوية المركز ضرورية من أجل تثبيت الحكم، والحفاظ على وحدة الوطن.... ثم هذه التقوية ليست من خلال مشاركة الجميع، وإنما استندت أساساً على إبعاد أهل الجنوب وكردستان عن المركز. وبهذا ومنذ البداية، فإن تقوية المركز كانت على حساب الأطراف. وكان المفروض أن يكون هناك توازن بين الإثنين.

٣- إن الأدوات التي استخدمت في هذه الحالة هي تقوية الجيش، وأجهزة الشرطة وبعد مدة أضيف إليها الأجهزة الأمنية والمخابرات. وبمرور الزمن أصبحت هذه الأجهزة أضخم الأدوات للسيطرة على المجتمع العراقي.

٤- الاقتصاد العراقي أصبح تدريجياً يتمركز بيد السلطة. ومع زيادة عائدات النفط بعد سنة ١٩٧٣ م طغى وبصورة واضحة الجانب الأحادي على الاقتصاد والاعتماد الكلى على إيرادات النفط. وهذه الإيرادات وأوجه صرفها أصبحت بالتام بيد السلطة وفي خدمة المركز.

٥- بعد ثبات أركان السلطة أصبح المركز "المرجعية" المفروضة الأولى والأخيرة في جميع الأمور التي تهم حياة المواطن. فالقرار يأتي من المركز، والفكر منه، وحتى التخطيط للتربية العائلية يأتي من بغداد. لقد تمت مصادرة الاقتصاد والسياسة وحتى العلاقات الاجتماعية من قبل السلطة.

وإذا علمنا أن في المركز نظاماً شمولياً يستند إلى الوحدانية في التنظيم، وإلى الفكر المطلق في التنظيم والعمل فإن هذا يقودنا إلى معرفة جوانب الخلل المختلفة. فالعراق التعددي في المجتمع لا ينعكس في النظام السياسي، والعراق التعددي في المعتقدات الدينية والأفكار السياسية قد حذف!! وحل محله التنظيم الواحد، الفكر الواحد، والشخص الواحد!!.

ومن هنا ونتيجة العلاقات غير المتوازنة بين السلطة المركزية والأطراف نبعت المسألة الكردية في العراق. فالكرد يقعون جغرافياً في الأطراف وعزلوا سياسياً في الزاوية.

لقد كانت السلطة تتحدث منذ البداية باسم العرب. وفي أحيان كثيرة كانت الحكومات العراقية المختلفة تدعى العروبة وخطاباتها السياسية تنبع من الفكر القومي العربي، ولهذا

فإن الفكر القومي العربي المتعصب والمتسلط كان يواجه المطالبين الكردية... وكان التصادم بين الأكراد والسلطة تصادماً مشروعاً من المنطلق الكردي، وخروجاً عن القانون والطاعة من منطلق القوميين والفئات العربية المتعصبة. إن الحوار بين الكرد والسلطة كان في أكثر الأوقات حوار الرصاص والدم. فالأكراد أصبحوا غرباء في وطنهم!! وحاجتهم إلى الأمن والأمان أصبحت من الأولويات في حياتهم. وحينما يعيش الإنسان مهدداً في حياته وفي وطنه، وعندما تقطع السلطة حبل الضمان بين الوطن وأمن المواطن. فإن الولاء للوطن يصبح مهدداً. لأن المواطن لا يبحث عن الأمان في الحدود الجغرافية للوطن، وإنما في حدود الفئة أو المجموعة التي ينتمي إليها. إن هذه الحالة الشاذة دفعت المسألة الكردية إلى خاتمة الدفاع عن الوجود، ومن خلال الدفاع عن الوجود يشعر الكردي بالأمان.

إنه من حق الأكراد أن يقولوا إنهم أصبحوا ضحية التاريخ والجغرافية، ولكن بالإضافة إلى ذلك فإنهم ضمن حدود العراق أصبحوا ضحية الفكر القومي العربي، أو لنقل ضحية من يدعو لهذا الفكر. ولقد وقف الأكراد في أكثر الأوقات وحدهم، يعانون صديق الكرد في النضال، الجبل الكردي، أمام الهجمات التي كانت تنوي إبادتهم. وكانوا يعاتبون الآخرين وخاصة المتنورين والمثقفين العرب في العراق من عدم فهم مأساتهم وفقدان التضامن مع قضيتهم. وحينما خرجت بعض الأقلام العربية الشريفة لتكتب عن محنة الأكراد في العراق وثمنت هذه الأقلام من قبل الأكراد المناضلين رغم معرفتهم الكاملة بأن شلال الدم الكردي وجراح الضحايا كان أكبر بكثير من المواقف التضامنية لأصحاب الأقلام.

إن التحدي للفكر العربي السلطوي المتعصب هو من واجب الأكراد، ولكن تغيير هذا الفكر هو من صلب مهمات المثقف العربي والمناضل العربي.

إن دخول العربي إلى الخندق الكردي يعني تحرير النفس العربية من العقدة السلطوية، وتحرير العقل العربي السياسي من الوعي المزيف، وإعطاء الفكر العربي بعداً إنسانياً. فالخندق الكردي قبل أن يكون كردياً فهو خندق إنساني، لأنه خندق الإنسان المضطهد.

ومن هذا المنطلق تأتي أهمية الحوار المنظم بين العرب والأكراد. فهذا الحوار لا يمكن

أن يكون من أجل تعريف النفس والدخول في متاهات التاريخ لكي يثبت الكردي أنه ليس عربياً، بل إن هذا الحوار يجب أن يكون أولاً حواراً عربياً مع النفس ومحاسبة الفكر القومي العربي المقصر تجاه الأكراد. وبالتالي تحرير العقل السلطوي لدى البعض وذلك من خلال التضامن الكامل مع الأكراد. ولكي نضع الموقف العربي أمام الواقع، فإنه من المفيد ذكر الحقائق التالية عن المسألة الكردية، والتي تتعلق بالسنوات الأخيرة:

١ - لقد أصبح للمسألة الكردية بعداً عالمياً. فسواء كان هذا البعد يحرك من قبل قوى دولية لها الذاتية في المنطقة، كان نتيجة العطف الإنساني العام على الأكراد... فإن هذا البعد العالمي سوف يؤثر إيجابياً على مستقبل الأكراد في كردستان العراق.

٢ - نتيجة هذا البعد العالمي، ونتيجة حقيقة تغيير العالم إلى قرية صغيرة في مجالات الاتصال فإن مأساة الشعب الكردي أصبحت معلومة ومعروفة لدى الرأي العام في الكثير من بلدان العالم. وعلى العموم هناك تعاطف مع هذا الشعب.

٣ - نتيجة تواجد الجاليات الكردية في جميع الدول الصناعية، سواء كانت في أوروبا أم في أمريكا الشمالية... وغيرها فإن هذا البعد العالمي يقوى بمرور الزمن بسبب الاحتكاك المباشر بين الكرد ومواطني هذه الدول.

٤ - لأكراد العراق، كما لبقية الأكراد في الأجزاء الأخرى من كردستان بعد قومي واجتماعي مع أبناء قومهم في الجانب الآخر من الحدود.

إن هذا البعد لا ينعكس في الشعارات والأهداف السياسية لأكثرية الأحزاب الكردستانية، ولكن هناك علاقات اجتماعية وتعاطف قومي بينهم، وخاصة على المستوى الشعبي.

إن هذه النقاط توضح أبعاد القضية الكردية عالمياً مع نقص البعد والموقف العربي فيها. ومن هنا تطرح دعوة للكتاب والمفكرين العرب للسير مع الرأي العام في مساندة قضية الأكراد، والتعامل مع هذه القضية تعاملاً واقعياً، ومحاولة خلق بعد كردي في الشعور العربي والفكر العربي الإنساني.

الأخوات والإخوان الأعزاء

إن حل المسألة الكردية في العراق يجب أن يعكس أولويات الأجندة (جدول الأعمال) الكردية. ونقاط الأجندة تحتوي على الاعتراف الكامل بحقوقه ضمن الحدود العراقية، وهذا يعنى فيما يعنى توزيع أجزاء كبيرة من أسس القوة، والتي يستند عليها المركز على الأطراف، أو المشاركة التامة للأطراف في المركز. والمشاركة تكون تامة إذا كان للأكراد دور فعال في مجرى وضع القرار والدخول والمشاركة في الحكم.

إن الوصول إلى هذا الهدف يحتاج إلى دراسة العوامل التالية:

١- تغيير الإطار الفكرى للمركز من إطار قومى متعصب إلى إطار وطنى عراقى. وضمن هذا الإطار الوطنى يكون هناك مساحة واسعة للفكر القومى الإنسانى. سواء كان هذا الفكر عربى أو كردى.

٢- العمل من أجل خلق توازن واضح بين السلطة والوطن. فالسلطة تكون في خدمة المواطن وليس العكس.

٣- توزيع الثروة الاقتصادية على الأطراف بالتساوى. إن الاقتصاد المؤمم المصادر من قبل السلطة لا يخدم الشعب والحريات. فالحريات الاقتصادية وتكوين مراكز اقتصادية مختلفة تؤمن عدم تقوية المركز على حساب الأطراف.

٤- إن فلسفة الأنظمة المختلفة في المركز ونتيجة الحروب الداخلية والخارجية العديدة أدت إلى عسكرة المجتمع العراقى. إن نزع البذلة العسكرية الثقيلة عن المجتمع العراقى أصبح ضرورة، ولا بد منها من أجل خلق السلام في الداخل وعدم تهديد الخارج. كما وأن هذه الخطوة سوف تكون بداية لمسيرة تهيئة وتكوين المجتمع المدنى.

٥- إن من الواضح أن عسكرة المجتمع العراقى كانت في المحصلة النهائية وباءً قاتلاً للعراقيين أنفسهم، فإن عسكرة المجتمع الكردى نتيجة الحروب المستمرة ضد الشعب الكردى والمقاومة المسلحة سوف تعود بنتائج سلبية جداً على المجتمع الكردى وعلى المدى البعيد.

فمع خلع البذلة العسكرية من قبل المركز يأتى دور دفن بنادق الشوار الأكراد، والعودة إلى الحياة الطبيعية، وإيجاد المنظمات والهيئات الحرة لبنيان المجتمع المدنى الكردى.

إن القضايا العراقية والهموم العراقية هي عديدة وكثيرة، وإنه من الواجب مناقشة هذه الأمور من قبل العرب غير العراقيين. لأن المسألة العراقية أصبحت لا تخص فقط أهل العراق وحدهم. فالخبز العراقي والدواء في العراق والنفط والماء العراقي... وكل شيء يخص الحياة العامة أصبح مُدَوَّلاً، وإذا كانت كل هذه الأشياء تدخل باب التدويل، فلماذا يحرم على العرب غير العراقيين التحدث عن القضية الكردية؟.

إن الشعب الكردي ينتظر من المثقفين العرب العمل الجاد لتوعية الشعوب العربية بعدالة القضية الكردية، وإنه من المهم معرفة أن الوحدة للعراق تكون ضامنة إذا كانت السلطة في بغداد ملكاً لأبناء العراق بكل ألوانهم وأعراقهم، وإذا انفتح المجتمع العراقي على العالم، فهواء العزلة خانق، فالانفتاح والسلام والاطمئنان في الداخل هو الذي يبعد شبح التهديد والحرب بالخارج.

وفى الختام أتمنى للحوار، مرة أخرى، نتائج عملية لصالح أبناء العراق وشكراً.

كلمة السيد جلال الطالبناني في جلسة العمل الثالثة

الحقيقة أنني أعلق وبالاختصار قدر الإمكان على موضوع اعتبره هاماً جداً، وهو الرؤية العربية المشتركة لقضايا استقرار وسلام المنطقة. هذه الرؤية إذا توحدت - ويجب أن تتوحد - ستساعد على حل الكثير من المشاكل بما فيها المشكلة الكردية في العراق، وعلى إنهاء اتخاذ مواقف عنيفة مختلفة. ونعتقد أن هذه الرؤية العربية الكردية المشتركة لسلام واستقرار المنطقة ممكنة وضرورية في نفس الوقت، ممكنة وضرورية لأنهما تنبعان من أساس هو وحدة المصالح والمنافع بين الشعبين الكردي والعربي، وضرورة توحيد مواقفهما في هذه المرحلة الأخيرة التي تنتقل فيها منطقتنا من القرن العشرين إلى القرن الحادي والعشرين. أعتقد أن سلام الشرق الأوسط واستقرار المنطقة مفهوم عام لا شك، هناك في رأيي حلان،

حل أمثل منشود وقد يكون بعيد المنال، وحلول ممكنة ومعقولة قد تكون إذا وجهت الجهود وركزت عليها ممكنة التحقيق. والقضايا التي تتطلب الحل لأجل سلام الشرق الأوسط هي في رأيي:

١ - قضية الشعب الفلسطيني الذي يجب أن ينال حق تقرير المصير كباقي الشعوب وحق العودة إلى أراضيه، والحق أن يمارس على أرض وطنه سيادته الوطنية. ولا شك أن الحل المقترح المقبول عربياً الآن هو حل قائم على سلام شامل وعادل وتطبيق القرارات الدولية ومقررات مؤتمر مدريد، وكذلك الإخوة الفلسطينيون يحاولون تحقيق اتفاق أوصلو.

لا شك أن الكثيرين يعرفون أن الشعب الكردي وقف دوماً مع الشعب الفلسطيني واشترك معه في نضاله السياسي، وفي كل المراحل. ولا أعود للتاريخ القديم، ولكن في العصر الحديث أيضاً وقف الكرد وتبنوا قضية الشعب الفلسطيني باعتباره قضية إنسانية عربية وإسلامية.

٢ - حل النزاع العربي الإسرائيلي هو ليس مقتصرأ على المشكلة الفلسطينية. ولكن هناك أراض أخرى محتلة مختلفة كمنطقة الجولان السورية. فلا يمكن أن يكون سلاماً شاملاً دون عودة الجولان لوطنها الأم، وبدون انسحاب غير مشروط للقوات الإسرائيلية من لبنان. هناك مسائل أخرى تدخل في النزاع العربي الإسرائيلي يجب أن تحل.

٣ - حل النزاعات العربية العربية. فقد أثرت كثيراً على إثارة المشاكل والإخلال بالسلام وإنهاء استقرار المنطقة. فالغزو المعروف للكويت هو الذي أدى إلى تصدع الصف العربي وإنهاء التضامن العربي وإلى إهدار جهود وثروات عربية طائلة، لذا بدون حل النزاعات العربية العربية لا يمكن أن يكون هناك مجال لتكوين رؤية عربية كردية. بل رؤية عربية لا يمكن تحقيقها.

٤ - لا بد من حل القضية الكردية، فلا أمن ولا استقرار بالمنطقة باعتراف الجميع وآخرهم الاشتراكية الدولية دون حل القضية الكردية. القضية الكردية ليست قضية أقلية قومية. بل قضية أمة مقسمة قسراً، وليست مقتصرة على العراق بل مشتركة مع تركيا.

وهناك نزاعات في كردستان إيران أيضاً. فالقضية الكردية قضية شعب تعداده بين ٣٠ إلى ٤٠ مليون، وبعض الإخوة عندما يتكلمون عن تعداد الشعب الكردي يتوجهون إلى الكتب والإحصاءات القديمة، وكأن الكرد عاجزون عن الإنجاب فيتمسكون بإحصاءات الخمسينيات والثلاثينيات والأربعينيات، وينسون ما وصلت إليه نفوسهم الآن. فالفرق كبير. لذا يجب على الأخوة أن يدركوا هذه الحقيقة. وأحد الأخوة أشار إلى أن نفوس الكرد في العراق بين ٣-٤ ملايين. فإذا كان الأكراد في المنطقة الكردية المدارة بواسطة الأكراد هم أكثر من ذلك الرقم. فكيف بالأكراد خارج تلك المنطقة مثل مناطق الموصل وشيخان وكركوك وخانقين، بل إن بغداد هي أكبر مدينة كردية من حيث السكان. لذلك على الأخوة في الحقيقة أن يكونوا دقيقين في هذه المسألة. فالقضية الكردية تتعلق بحوالي ٣٠ إلى ٤٠ مليون إنسان. فلا يمكن أن تبقى متجاهلة في حل نزاعات المنطقة. خاصة إن أحد السياسيين قال إن الكرد مشاغبون ومثيرو المشاكل.

٥- حل الخلافات العربية الكردية والخلافات العربية الإيرانية. والخلافات العربية التركية هامة، وتدور حول المناطق المتنازع عليها مثل لواء الإسكندرونة. وهناك مشكلة المياه وهي مشكلة خطيرة جداً أرجو أن ينتبه إليها كل الباحثين والمناضلين من أجل سلام عادل. لأنها ستكون المشكلة الأولى في المنطقة في القرن القادم. وهي مشكلة عويصة مع زيادة النفوس واحتياجات البلدان للمياه. أما الخلافات العربية الإيرانية وإن كانت قد خفت فهناك الآن مسألة جزر الخليج وبعض المسائل بين العراق وإيران.

٦- هناك نقطة أخرى هي إنهاء أسلحة الدمار الشامل، ولكن يجب أن يكون ذلك على من يملكها. فهناك الآن تركيز مع العراق ونحن وإن كنا قد عانينا من أسلحة الدمار الشامل لكن المنطق والحق يتطلبان أن يكون هناك إنهاء لأسلحة الدمار الشامل في تركيا وإسرائيل وغيرها أما حصر الموضوع على العرب بالقول إنه لا يجب أن يمتلك العرب هذه الأسلحة هو حصر غير عادل ومريب ومخيف. لذلك يجيب أن تنهى أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط كله، ويجب أن تكون المنطقة خالية من هذه الأسلحة أما السماح للبعض بامتلاكها وامتلاك القنبلة الذرية ومنع الآخرين منها شيء لا يمكن أن

يستمر. خاصة إذا أخذنا تغير الظروف مستقبلاً بالضرورة.

ولا بد لتحقيق السلام والاستقرار فى المنطقة مراعاة الظروف والأوضاع الدولية المتغيرة. وهذه مسائل هامة وجدية، وكل منها تحتاج لدراسة خاصة، ولكنى أكتفى بوضع عناوين لهذه المسألة، وأؤكد أن الكرد مستعدون دوماً لتوحيد الرؤية مع إخوانهم العرب لإنجاح مهمة الرؤية العربية الكردية المشتركة لسلام واستقرار المنطقة لأن ذلك من المنافع والمصالح الأساسية للشعبين الصديقين العربى والكردى، ولأن ذلك ضرورة آنية حتى لحل المشكلة الكردية فى العراق. وأشكركم..

البيان الختامى

بمبادرة مشتركة من اللجنة المصرية للتضامن والحزب الديمقراطى الكردستانى والاتحاد الوطنى الكردستانى دعت اللجنة المصرية للتضامن لجولة من الحوار العربى-الكردى بالقاهرة خلال يومى ٢٧، ٢٨ ما يو ١٩٩٨م وقد شارك فيها ممثلون للهيئات الثلاث إلى جانب شخصيات مستقلة من العرب والكرد.

وقد حققت الجولة الأولى للحوار العربى-الكردى النجاح المنشود، حيث إن الحوار جرى فى جو إيجابى وأخوى وبناء. وقد ساهم جميع المشاركين فى هذا النجاح. ويقدم الجانب الكردى فى الحوار الشكر والامتنان لمصر رئيساً وحكومة وشعباً، ويعتبر أن إجراء أول حوار فى عاصمة عربية كبرى هى القاهرة، وفى هذه الظروف تعبيراً عن موقف مصر المبدئى من القضية الكردية، وتأكيداً للتواصل التاريخى بين العرب والكرد.

وتمتد العلاقات بين العرب والكرد إلى أعماق التاريخ، وكانت على الدوام علاقات أخوية راسخة الجذور، وتعززت مع مرور الوقت منذ ما قبل الإسلام مروراً بعهد صلاح الدين الأيوبي، وظلت تدعم خلال معارك التضامن والتساند ضد الاستعمار والقوى الأجنبية المناوئة لتطلعات ومصالح شعوب المنطقة من أجل الاستقلال الوطنى والتحرر من الأغلال، والانطلاقة الوطنية الديمقراطية والتنمية.

وقد تدارس المشاركون فى الحوار وضع القضية الكردية فى العراق، والتي بقيت دون حل حتى الآن. واتفقت الآراء على أن ثمة ضرورة لإيجاد توافق بين الوحدة العراقية وتعزيزها من جهة وتمتع الشعب الكردى بحقوقه القومية المشروعة من جهة أخرى.

ويؤكد المشاركون فى الحوار العربى-الكردى وقوفهم إلى جانب نضال الشعب الكردى من أجل حقوقه القومية، ويعتبرون التوجه نحو الديمقراطية والتعددية واحترام حقوق الإنسان سبيلاً لدعم الوحدة الوطنية العراقية فى إطار دولة العراق.

ويرى الجانب الكردى أن حل القضية الكردية فى العراق على أساس الديمقراطية والتعددية والفيدرالية واحترام حقوق الإنسان سوف يعزز الوحدة الوطنية فى إطار الدولة العراقية.

ويعلم المشاركون فى الحوار تضامنهم مع الطموحات والأمانى القومية للشعب الكردى ويحترمون إرادته الحرة.

وقد ناقش المشاركون فى الحوار قضايا السلام فى المنطقة والصراعات الدائرة حولها. ويؤكدون أن انسحاب القوات الإسرائيلية من كل الأراضى التى احتلتها فى عدوان الخامس من يونيو ١٩٦٧م وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس سبيلاً لإقرار السلام العادل والشامل فى المنطقة.

ويؤكد المشاركون فى الحوار كل الجهود الدولية والشعبية الهادفة لرفع المعاناة عن الشعب العراقى بعربه وأكراده.

وإذ يبارك المشاركون فى الحوار كل الجهود الخيرة لتحقيق السلام فى كردستان العراق. فإنهم يناشدون الحزبين الكرديين الرئيسيين السعى الدءوب نحو تحقيق المصالحة الوطنية الكردية بما يخدم مصالح المواطنين فى كردستان العراق، ويخدم الشعب العراقى كله ويكفل الاستقرار للمنطقة.

ويحىي المشاركون فى الحوار الروح الطيبة التى تجلت فى هذا الحوار من جانب كافة الأطراف الكردية، ويرون أن هذه الروح تشكل ضماناً لتحقيق هذا الهدف النبيل.

ويوجه الجانب الكردى فى الحوار الشكر إلى اللجنة المصرية للتضامن لمبادرتها بالدعوة إلى هذا الحوار المثمر.

وقد قرر المشاركون فى الحوار أن يعهدوا إلى اللجنة المصرية للتضامن تشكيل لجنة دائمة للحوار العربى الكردى بالتشاور مع الأطراف الكردية فى متابعة ما ورد من التوصيات، والسعى إلى عقد لقاءات منظمة أكثر شمولاً لتعميق هذا الحوار وتوسيع دائرته بمزيد من الأطراف العربية والكردية. على أن تبذل اللجنة جهوداً لعقد اللقاء القادم قبل نهاية هذا العام فى مكان يتم الاتفاق عليه بين كل الأطراف.

تعليق الأستاذ/ سامى عبد الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم
أعبر فى هذه الآراء عن وفد الحزب الديمقراطى الكردستانى والأحزاب المؤتلفة معه، وأعتقد إلى حد كبير أن هذه النقاط التى أثارها وأجاب عليها الأستاذ جلال الطالبانى. وأعتقد أن الكثيرين اتفقوا حول هذا الموضوع.

أقولها للتاريخ إن مؤتمر صلاح الدين عام ١٩٩٢م وهو أكبر مؤتمر تحضره أحزاب وهيئات وشخصيات عراقية عبر تاريخ أربعين عاماً من مشاركتى فى السياسة العراقية، وأقول دوماً إننى كنت فى المعارضة حتى عندما كنت فى الحكومة كنت فى المعارضة أيضاً. ولكن للأسف هذا المؤتمر لم تعقبه تطورات بحيث يفضى إلى عراق ديمقراطى فيدرالى يعيش فيه الشعب العراقى فى أمان واطمئنان. وفى الواقع أستطيع أن أقول وقد شاركت فى الصياغات بهذا المؤتمر. إن الفيدرالية أقرت بشكلى. فعندما عرضوا العراق أو بالأحرى عندما عرض موضوع كردستان والفيدرالية عرض بصيغة شبيهة بالتي عرضت هنا، وهى أن الشعب الكردى يرى أن الفيدرالية هى الحل المناسب للقضية الكردية فى العراق. وأن المؤتمرين يحترمون إرادة الشعب الكردى هذه. وفى الحقيقة إن هذه الفقرة الأخيرة والإخوة العرب فى المؤتمر أرادوا بهذه الصيغة مساومة أو تفاهم. والمساومة ليست عيباً فى السياسة. وعندهاؤكد أنه عندما عرض أن نعمل من أجل عراق ديمقراطى تعددى فيدرالى صودق على هذا القرار دون مناقشة تذكر، وبالإجماع. أى أن القوى

العراقية (عدا الحكومة) التي أعرفها جميعاً كانت حاضرة هناك. مثلما تفضل الأستاذ جلال البلاغ الختامي أو مسودة البلاغ الختامي تعرض رأياً. نحن ما جئنا هنا نتنازل عن رأى شعبنا بالكمال والتمام، لم نأت لتتنازل عن قرار برلماننا الذي اتخذ بالإجماع. كيف يحق لأحد يريد أن يصادر رأينا في عرض رأى شعبنا ورأى برلماننا، ولسنا مخولين على الإطلاق في ذلك. فهذا جاء بهذه الصيغة، واعتبر أن الأساتذة المحترمين مطلعون على القضية الكردية و تفاصيلها - ليس فقط التاريخية وإنما الحاضرة أيضاً. لا أتوقع مجتمعاً محترماً وكريماً بهذا الشكل يصادر حقنا في التعبير عن إرادتنا. إن الصيغة الواردة تقول ((نحترم إرادة الشعب الكردي الحر)). أنا أتوقع من كل إنسان بهذه القاعة أن يحترم إرادة شعبنا الحرة كما نحترم الإرادة الحرة لجميع الشعوب في العالم.

أكرر من صميم قلبي وأعتقد أن الجانب الكردي كاملاً وليس فقط الحزب الديمقراطي والاتحاد الوطني والأحزاب الموجودة بتوجيه الشكر والامتنان والتقدير لمصر شعباً وحكومة ورئيساً، وللجنة للتضامن العزيزة وللأستاذ الجليل أحمد حمروش على الجهود الجليلة التي بذلها والإخوة العاملين معه أشكركم جزيلاً.

تم بحمد الله

اعتراض من السيد / علي كليدار وهو شخصية عراقية قومية ومقيم في القاهرة

حيث احتج قائلاً: " يجب أن نوضح بأن الفيدرالية مسألة غير متفق عليها وموضع جدل داخل المعارضة، ونحن نعترض على إدراج ذلك، ولم يسألنا أحد إذا كنا موافقين أم لا، وإننا نرفض هذه الصيغة التي تؤدي إلى تقسيم العراق، حيث إن المعارضة العراقية غير متفقة على ذلك " .

رد السيد جلال طالباني على الاعتراض

وتولى السيد/ جلال الطالباني توضيح نص الفقرة الخاصة بذلك حيث قام بتلاوة تلك الفقرة وهي كما يلي:

« ويرى الجانب الكردي أن حل القضية الكردية في العراق على أساس الديمقراطية والتعددية والفيدرالية واحترام حقوق الإنسان سوف يعزز الوحدة الوطنية في إطار دولة العراق ».

وتساءل السيد/ جلال: البيان واضح يا أخي إنه ينص على أن تلك هي رؤيتنا نحن الكرد. فهل تحرمنا من حقنا في هذه الرؤية وإذا كان هذا رأيك الآن وأنت في المعارضة فماذا يكون الحال لا سمح الله لو أصبحت حاكماً؟!.

ثم إن غالبية المعارضة العراقية في مؤتمر صلاح الدين وافقت على صيغة الفيدرالية وليس كما تقول.

المؤتمر الخامس للملح والنحل والأعراق

مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية

وقائع مؤتمر الملل والنحل والأعراق بمركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية

مقدمة:

مركز ابن خلدون هو مركز بحثي غير حكومي يقوم ببحوث ودراسات في العلوم الاجتماعية، ويهدف إلى ربط هذه البحوث والدراسات بالسياسات العامة في مصر والوطن العربي.

وينظم المركز مؤتمراً سنوياً للملل والنحل والأعراق، وتأخذ المشكلة الكردية أحد محاوره. وفي المؤتمر الخامس لهذا المركز الذي أعقب مباشرة مؤتمر الحوار العربي الكردي أخذت المشكلة الكردية جانباً هاماً من وقائع هذا المؤتمر، وكما يتضح في الصفحات الآتية.

جلسة الافتتاح

د. سعد الدين إبراهيم

لأننا كنا متأكدين مما نفعله، ولأننا كنا نعرف ونعى ما يحدث، هكذا لا بد أن نعلم أبناء الأمة ما تعلمناه نحن. وأن ندعو الآخرين أن يدلوا بدلوههم في هذا الأمر، حينما يتعلق بموضوعنا في هذا المؤتمر. المؤتمر الخامس.. في كل مؤتمر منذ المؤتمر الأول بدأنا نختار موضوعات وقضايا محددة لكي نسلط عليها الضوء بشيء من العمق وبشيء من التفصيل. لأن المؤتمر الأول كان عبارة عن فرشة استعرضنا فيه كل المسائل الخاصة بالملل والنحل والأعراق في الوطن العربي الكبير، في المؤتمرات التالية أخذنا مجموعات معينة أو شعوب معينة أو أقطار معينة وسلطنا عليها الضوء. وفي هذا المؤتمر الخامس نلقى الضوء على السودان ولبنان والعراق، ومعنا بعض أبناء هذه الأقطار الثلاثة ذوي المسؤولية المباشرة في نضال شعوبهم وقومياتهم. وقد رأينا أن يتحدثوا هم عن أنفسهم وعن همومهم دون أن ينقلها لنا وسيط، يعني كان هدفنا منذ البداية هو أن يتحدث كل صاحب مشكلة. كل صاحب هم. كل مسألة عن مشكلته. عن همه عما ينبغي أن يقوله للآخرين وبشكل مباشر

دون وساطة دون أن نسمع عنها من خصم، ودون أن نسمع عنها من عدو. وقد لا يعجبنا ما نسمعه. ولكن من المهم أن نسمعه مباشرة من صاحب الشأن، ومن هنا يسعدني جداً أن يكون معنا ليس فقط إخوان وأشقاء من كردستان وإنما قيادات للحركة الكردية في العراق، وبودنا أنه في سنوات قادمة نستمع أيضاً إلى الأخوة الأكراد من تركيا ومن إيران ومن سوريا. لأن هذا كان من سوء حظ الشعب الكردي أن يجد نفسه ممزقاً منذ الحرب العالمية الأولى بين خمسة بلدان. العراق-إيران-سوريا-تركيا-الاتحاد السوفيتي سابقاً، يسعدنا أيضاً أن يكون معنا أخوة من السودان الشقيق، وكان مقدراً أن يكون معنا السيد/ الصادق المهدي وهو أحد المترددين بانتظام على هذا المركز والمتحدثين في أروقتة، حيث تحدث ربما أربع أو خمس مرات في السنة الأخيرة، وواظب على الحضور في كل مرة يكون فيها في مصر. إذ لا بد أن يأتي إلى مركز ابن خلدون، يسعدنا أن ينوب عنه في هذا الافتتاح في كلمات افتتاحية عامة الدكتور إبراهيم الأمين، أما من لبنان فمعنا لجنة من كل الطوائف الرئيسية رغم أنهم غير طائفيين، رغم أنهم ينتمون إلى طوائف بحكم المولد، وكلهم تجاوزوا هذا الشعور أو السلوك الطائفي المحدود لكي يشاركونا بوجهات نظرهم رغم خلفيتهم الطائفية إلا أن توجهاتهم المستقبلية غير طائفية على الإطلاق، معنا أيضاً زميل عزيز من الدانمرك يهتم بالقضايا العربية، وسيتحدث في اليوم الأخير في الجلسة الختامية لكي يعطينا وجهة نظر من اسكندنافيا. لأن الدول الاسكندنافية تعاطفت جداً مع مشكلات هذه المنطقة من العالم وخدمت في قوات حفظ السلام واستضافت أو فتحت أبوابها لكثير من لاجئي هذه المنطقة، فلنرحب به أيضاً "يورجن سايمسون"، وإنما يسعدني في هذه الجلسة الافتتاحية وبعد الترحيب أن يكون معنا أحد القيادات الكردية التاريخية أ/ جلال الطالباني الذي سيشرفنا لكلمة افتتاحية، هذه ليست جلسة العمل الأولى. هذه هي الجلسة الافتتاحية التي نتعرف بها على بعضنا البعض ونكرم أو نحیی بعض القيادات التاريخية، معنا أيضاً الأستاذ/ سامي عبد الرحمن وهو من الحزب العملاق الآخر، وفي هذا الجو يستضيف المركز قيادات من الحزب الديمقراطي الكردستاني، واستضاف أيضاً قيادات من الاتحاد الوطني الكردستاني، ولكن اليوم نسعد بقدوم قيادات وأعضاء التنظيمات الكردية العريقة الموجودين معنا في القاهرة. فنحن نحییهم ونرحب بهم أيضاً في مصر ومركز ابن خلدون، ولا بد أن أقول لبعض ممن لم يكونوا في الحوار العربي الكردي أمس وأول أمس.

نحن كمركز شاركنا بشكل غير رسمي مع اللجنة المصرية لتضامن الشعوب الإفريقية والآسيوية في تنظيم أو تخطيط لأول حوار عربي كردى أو حوار كردى مصرى وسعدنا بأننا بهذا وسعنا دائرة الحوار، ونرجو فى العام القادم وما يليه أن نستضيف هيئات أخرى ومراكز أخرى ومنتديات أخرى.. الأخوة الأكراد والأخوة السودانيون والأخوة اللبنانيون وكل من له قضية، لأن هذا كان قدر مصر أن تستمع إلى كل من له قضية وأن تحاول أن تقدم له العون. فبعد هذا الترحيب أود من الأستاذ الكبير جلال الطالبانى أن يتفضل بإلقاء كلمته وشكراً.



كلمة السيد / جلال الطالباني،

أحيى بحرارة وأشكر مركز ابن خلدون على إتاحة هذه الفرصة لأتشرف باجتماعي معكم. رغم أنني لم أقدم ورقة مع الأوراق المطروحة، ولكنني أستطيع أن أقدم بعض الأفكار والملاحظات الأولية، حسب ما يدعو مركز ابن خلدون إلى مثل هذه الاجتماعات الضرورية لبحث القضية الكردية مع إخواننا المصريين والعراقيين. آنذاك لم يكن تعريف القضية الكردية محرماً كما هو الحال الآن، إنما كان مفضلاً ومنشوداً ومقبولاً متفقاً مع مسيرة التاريخ ومع تيار التطور الاجتماعي وبالتالي فإن هذه الأفكار الجديدة ستنتصر حتماً على الأفكار القديمة البالية مهما كانت الصعوبات ومهما طالت المسيرة. نحن نعمل على أن يكون هذا اللقاء عاملاً هاماً أيضاً في تعزيز التفاهم والتعارف، وبذلك نكون قد أغلقنا المنافذ أمام الجهات التي لا تريد خيراً لشعوبنا (ولكنها تستغل قضايا حقيقية موجودة ولا يمكن لسياسة النعامة نفيها أو إنكارها) (هذه القضايا التي ذكرت هنا وسواء كان ذلك) كانت في كردستان العراق شمال العراق أو في جنوب السودان أو في لبنان فكلها قضايا حقيقية موجودة تعاني منها مجتمعاتنا في هذه البلدان، وبالتالي لا يجوز للمريض أن يخفي مرضه عن الطبيب. لأن هذا الإخفاء سيؤدي إلى الموت دون المعالجة، كذلك لا يجوز إخفاء هذه القضايا الأساسية الموجودة بل يجب بحثها والعمل من أجل إيجاد حلول حقيقية ناجحة لها وفق مقاييس العصر. وهي مقاييس الديمقراطية وحقوق الإنسان وحق الشعوب في تقرير مصيرها، هنا أود أن أؤكد على نقطتين - الأولى أن الديمقراطية لم تعد مسألة ترفيفية أو سياسية، الديمقراطية أصبحت الدواء لجميع المشاكل التي يعاني منها مجتمع الدول العربية، سبق لي أن كتبت من قبل سنين مقالة بهذا العنوان في جريدة الحياة، وذكرت فيها أن الديمقراطية هي المفتاح لحل جميع القضايا التي تعاني منها مجتمعاتنا - والنقطة الثانية: أن هذا العصر هو عصر الكيانات الكبيرة عصر الاتحادات بين الشعوب وحتى الشعوب التي لا تجمع بينها روابط قومية أو لغوية أو حضارية مشتركة، ولكن التاريخ برهن أن الوحدات القائمة على الظلم والقسر لن تدوم ولن تصمد أمام العواصف والمشاكل، وأن الوحدات أو الاتحادات القائمة على المساواة الحقيقية والديمقراطية والمنافع

الاقتصادية المشتركة هي التي تستطيع أن تبقى وتصمد وتزدهر مهما كانت المشاكل ومهما هبت عليها العواصف. والتجربة أمامنا في التسعينيات واضحة حيث الدول متعددة القوميات تنهار، ودول أخرى تزدهر وتنمو وتصر الشعوب التي تكونها على البقاء ضمن الاتحاد الاختياري الموجود في هذه الدول. فنحن في كردستان العراق من دعاة الاتحاد الاختياري الموجود في هذه الدولة، من دعاة الوحدة الوطنية العراقية. من دعاة الكيان العراقي الدولي الواحد المستقل الديمقراطي، وعندما ندعو للديمقراطية والفيدالية وحقوق الإنسان نعتقد أن هذه تشكل عوامل أساسية لحماية وصيانة الوحدة الوطنية العراقية، وبالتالي صيانة وحماية الكيان العراقي المستقل الذي يستطيع أن يبقى ويصمد أمام كل المصائب والأهوال.

في لقاء لنا مع الرئيس الخالد جمال عبد الناصر بدأت حديثي بما يلي قلت: " سمعت نكتة في الشارع المصري تقول إن الرئيس جمال عبد الناصر كان يمر بسيارته فرأى إعلاناً على باب أحد دور السينما (الثورة على السفينة) فرجع واستدعى وزير الإرشاد وأمره أن يصدر بياناً بأن الجمهورية العربية المتحدة تقف بجميع قواها مع الثورة على السفينة، وتعتبر العدوان عليها عدواناً على مصر، فإذا كانت الجمهورية العربية المتحدة تواق إلى تأييد كل ثورة حتى ثورة وهمية على سفينة. فالأولى بمصر أن تؤيد ثورة حقيقية على أرض شعب شقيق، شارك الشعب العربي في الضراء ولم يشاركه للأسف الشديد في السراء " فضحك المرحوم "جمال عبد الناصر" وقال: لى أن هذه طريقة جيدة بشرط أن تدركوا كيفية طرح قضيتكم، ونصحنى فى الحقيقة نصائح مفيدة جداً لأننا كنا متهمين بتهم كثيرة آنذاك. فمن نصائحه أن نطرح قضيتنا على رأى العام العربى ونقول نحن شعب صديق لكم نعيش على أرضنا معكم منذ آلاف السنين. يجمعنا الدين الإسلامى الحنيف معكم وتجمعنا روابط وشائج عديدة ومتعددة، نبين لهم أننا لسنا ضد القومية العربية وللسنا ضد حركة التحرر العربى، ولابد من الوحدة العربية، ثالثاً نبين لهم أن مطالبنا مشروعة ومعقولة ونحن لا نريد القتال وإنما ندافع عندما يفرض علينا القتال، كل ذلك يعنى أن الحوار هو ليس فقط لغة العصر. بل من مستلزمات حل القضايا العالقة فى الدولة العربية، شخصياً أعتقد أن القومية العربية ذات نزعات تحررية وإنسانية كانت عليها أن تحل هذه القضايا من قديم الزمان، إذ نحن نعيش عصراً يسمى عصر تحرر الشعوب لم

يبقى في العالم إلا قليل من الشعوب التي لا تتمتع بحقوقها الكاملة في بعض أجزاء البلدان العربية، فكيف لقومية تناضل من أجل حقوقها، ولا تستطيع دعم هذه القوميات الأخرى المناضلة من أجل نفس الحقوق، في هذا المجال أتذكر قول الراحل العظيم جواهر لال نهرو حينما يقارن وضع الأكراد في تركيا فيقول: إن الأكراد في تركيا ثاروا لنفس الأسباب والأهداف التي ناضل من أجلها كمال أتاتورك (ولكنهم قمعوا أناساً يطالبون بنفس الحقوق لشعبهم وينكرونها على شعوب شقيقة وصديقة معهم) فحرى بالقومية العربية والأمة العربية المجيدة أن تسترشد بالمقولة الخالدة "الأقربون أولى بالمعروف" فنحن الأقربون إلى الأمة العربية أولى بمعرفتهم من تأييدهم لشعوب تسكن بعيداً عنهم ولا ترتبط بأي روابط مباشرة مع هذه الأمة المجيدة، نحن نعتقد أن الحوار مفيد جداً ونعرف أن مركز ابن خلدون تعرض إلى هجمات واتهامات باطلة لأخذه المبادرة في هذا الميدان، ولكن ذلك شأن كل القيم والأفكار الجديدة التي تشق طريقها رغم كل الصعاب. أشكركم كثيراً على إتاحة هذه الفرصة مرة أخرى وأترك المجال للإخوة الذين أعدوا البحوث ليقدموها.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،،،

كلمة أ. سامي عبد الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم
باسم الوفد الذي يضم الحزب الديمقراطي الكردستاني وممثلي الأحزاب المؤتلفة معه الذين حضروا جميعاً هنا، وباسم الرئيس مسعود البارزاني أحييكم أجمل تحية وأهنيئكم بالذكرى العاشرة لتأسيس مركز ابن خلدون، وأشكركم لدعوتنا لحضور المؤتمر السنوي الخامس للملل والنحل والأعراق.. ونعم التسمية لمركزكم نسبة إلى العالم الكبير ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع في العالم كله. نشكر هذا المركز الكبير لاهتمامه المستمر بموضوع شعبنا الكردي الذي يصفه رئيس المركز الدكتور سعد الدين إبراهيم بالأمة العريقة والشقيقة للأمة العربية.. ما أجمل هذه الكلمات.. نعم إنها الأمة العريقة والشقيقة والصديقة الراسخة للأمة العربية. ليس بوسعي أن أشير إلى كل ما قدمه هذا المركز لخدمة

وتقدم القضية الكردية. لكن أقول إن كل ما يقدمه هذا المركز يستحق الإسناد والدعم من قبل الشعب الكردي.

أشار الدكتور سعد الدين إبراهيم إلى لقائنا الأول عام ١٩٨٠م في لندن، وكان همه قبل ١٨ عاماً هم كبير وثقيل نابع من اهتمام خالص بالقضية الكردية، وحقيقة منذ ذلك التاريخ أتابع نشاطاته التي يبدو أنها مختصة بالمواضيع التي على جدول أعمال هذا المؤتمر نتابعها ونثمن تقييماته الموضوعية الإيجابية البناءة.

استلمنا قبل فترة ملفاً عن القضية الكردية وقد خصه ببحث شامل معمق. أقول بوجودان مرتاح بأنه لو كتبه كردي منصف لما تجاوز ما كتبه الدكتور سعد، والملف بأجمعه خدمة كبيرة للقضية الكردية وللوحدة العراقية وللأخوة العربية الكردية.. خلال اليومين الماضيين حضرنا ندوة الحوار العربي الكردي وحضرها الحزب الديمقراطي الكردستاني والأحزاب المؤتلفة معه، وكذلك الاتحاد الوطني الكردستاني والأحزاب المؤتلفة معه. إضافة إلى شخصيات كردية مرموقة مثل الأساتذة عزيز محمد والدكتور محمود عثمان وهم معنا في هذه القاعة. لقد أعجبت بل في الحقيقة فوجئت بسعة وعمق المعلومات التي أدلى بها الأساتذة المصريون في هذه الندوة ليس واحداً أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة. عدد كبير من الأساتذة والباحثين والمفكرين في الحقيقة.

اتفقنا على أن تعقد ندوة الحوار العربي الكردي الثانية قبل آخر هذا العام، ولكنني أعتقد وبحق أن هذا اللقاء ندوة أخرى للحوار العربي الكردي. فشكراً جزيلاً على هذه الجهود غير المعلنة. أشار الدكتور سعد الدين إلى لقائنا في لندن بأنه كان يتوقع أن يرى شخصاً أشيب الرأس منحني الظهر.. دكتور سعد الدين ابيض شعرنا أنا وأنت وقضية كردستان وقضية فلسطين لم نجد لها حلاً، والآلاف بل عشرات الألوف من أبناء وبنات هذين الشعبين استشهدوا، وكانت آخر جملة أطلقوها عاشت كردستان وعاشت فلسطين. أعتقد ومن صميم القلب والوجدان أنه آن الأوان أن يعي المجتمع الدولي دوره وينصف هذين الشعبين ويستجيب لحقوقهما العادلة ولطالبهما المشروعة. وقد أصبحنا نحن الشعبين في آخر قافلة الشعوب في العالم وهذا ليس من العدل والإنصاف في شيء.

ختاماً. إخوتي الأعزاء نحييكم مرة أخرى ونبارك جهودكم العظيمة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جلسة العمل الأولى
الأكراد والأوضاع بالعراق



کردستان العراق

رئيس الجلسة:

الدكتور / إبراهيم الأمين

سياسي سوداني ووزير سابق

كلمة الدكتور/ إبراهيم الأمين سياسى سوداى ووزير أسبق ورئيس جلسة العمل الأولى

أولاً: أنقل لكم تحيات السيد الصادق المهدي، والأخ الصادق كان حريصاً جداً على أن يلتقى ويشارك فى الحوار فى هذا المؤتمر، ولكن للأسف أنه لارتباطه ووجوده فى أبوظبى كلفنى بأن أنقل لكم تحياته واعتذاره عن عدم الحضور، حقيقة مركز ابن خلدون يمثل واجهة فكرية - لافى مصر وحدها بل فى المنطقة وفى إفريقيا وفى الشرق الأوسط، والدكتور سعد الدين إبراهيم عند دخوله اشتكى من ضيق المكان فعلق أحد الإخوة فقال المكان كبير بفكره، ابن خلدون كمركز بما يحتويه وما يطرحه بحواراته ومشاركته البناءة فى علاج المشكلة الكبيرة التى تقابل المجتمع المصرى والمجتمعات العربية قطعاً أكبر بكثير من حجمه. فهو كالدماع إذا قسناه ببقية أجزاء الجسم، يمثل جسماً صغيراً نسبياً ولكن بقدراته على التفكير والخيال يكون أدائه لوظيفته أكبر بكثير من حجمه، والدكتور سعد الدين فى رأى يمثل نموذجاً للمثقف الوطنى المهتم بقضايا المجتمع الذى لم يستطع كعالم عنده خبرات لاحصر لها أن يحصر نفسه فقط داخل أسوار الجامعة. بل نقل القضية بكلياتها من الجامعة إلى المجتمع واستثمر ووظف عمله وخبراته وعلاقاته الواسعة فى فتح المجال لكل الإخوة لأن يأتوا إلى هذا المركز ويتحاوروا ويتحدثوا. المركز مناخ ملائم لطرح هذه القضايا، لقد تعودنا فى كل المنطقة أن نخلط الأرقام بالأرقام وكنا نعيش فى ضباب، المركز يعتمد اعتماداً كبيراً على الشفافية بأن تأتى كل مجموعة وتطرح فى حرية تامة أفكارها، وتحاور الآخرين دون الالتزام بقوميات معينة أو قرارات معينة أو أن يكون لهؤلاء محور مع مجموعة ضد المجموعة، وتطرح فى حرية تامة أفكارها وتحاور الآخرين دون الالتزام بقوميات معينة أو قرارات معينة. أو يكون لهؤلاء محور مع مجموعة ضد المجموعة الأخرى. فبهذا العمل استطاع ابن خلدون أن يحدث كما قلت تطوراً نوعياً فى هذا المجال. فعن نفسى أنا من الناس الذى استفادوا استفادة كبيرة جداً من اللقاءات التى تمت

فى المركز أعنى أن الرواق، وعلى رأسه الدكتور أحمد صبحى منصور ىمثل ثروة عظيمة جداً توفر على الإنسان مجهوداً كبيراً جداً فى أن ىلقى نوعاً من الكورسات المكثفة مرة فى الأسبوع يوم الثلاثاء، فقطعاً إضافات ابن خلدون سواء كانت فى المؤتمرات تناقش قضايا كبيرة أو حساسة أو معقدة، أو فى توسيع معارف المهتمين بالقضايا العامة فى رواق ابن خلدون والندوات المهمة بقضايا المجتمع قطعاً إضافة عظيمة جداً ىحق أن نقف كلنا إجلالاً وتكريماً لهذا العمل الجبار. فى هذا المؤتمر فرصة جيدة لنا كسودانيين أن نلتقى بالإخوة من الأكراد والإخوة من لبنان، وحقيقة المشاكل متشابهة نستطيع فى حوار مفتوح أن نستفيد من تجارب بعضنا البعض وأن نتآزر فى أن نخاطب المستقبل بعد أن تزول الظروف غير الطبيعية التى تمر بها كل المناطق. سواء كان فى لبنان أو فى السودان أو فى العراق، ونستطيع أن نتحدث فى مؤتمرات قادمة لآعن الاستقرار والسلام بل نتحدث عن التنمية ونتحدث عن المستقبل وعن الأحلام الكبيرة التى نتمنى لها أن تتحقق فى المنطقة ككل. والسلام عليكم.

كلمة السيد / جوهري نامق **عضو المكتب السياسى للحزب الديمقراطى الكردستانى** **ورئيس أول برلمان لكردستان العراق**

كان ىمكن ألا تتحول حقوق الشعب الكردى إلى قضية فى الشرق الأوسط، فإذا ما تسنى لهذا الشعب العريق التمتع بكيانه القومى مثل سائر الشعوب لما كانت هناك قضية ولكنها الآن قضية معقدة تثير المشاكل لأصحابها مثلما تثيرها للآخرين فى الجوار معها، أى أنها مشكلة للكرد ولجيرانهم أيضاً.
فلماذا وكيف نشأت هذه القضية؟

كثيرون لازالوا يرددون بأنه لم يكن للكرد كيان سياسى ما عبر التاريخ، ولم تكن لهم دولة. وأما الحقيقة فأن الكرد سعوا دوماً منذ مئات السنين لىكون لهم موقع بين الأمم

والشعوب. فإذا ما تجاوزنا أمر أول دولة كردية فى التاريخ، وهى الدولة الميديّة قبل حوالي ٢٧ قرناً، فإن القرون الأخيرة شهدت إمارات ودويلات كثيرة فى المناطق الجغرافية للبلدان الحالية (إيران والعراق وتركيا) حيث كانت الحدود السياسية لهذه البلدان متغيرة عما هى عليه الآن.

والكرد يعتبرون دولة صلاح الدين الأيوبي - بشكل ما - دولة كردية، طابعها العام إسلامي، مثلما أن دولة (كريم خان زند) فى إيران كانت دولة كردية، وأما ولاية شهرزور، والإمارات الكردية كانت دويلات بحد ذاتها، وكانت هناك حوالي ٤٠ إمارة كردية خلال القرون الأربعة الماضية. من بينها على سبيل المثال إمارة بتليس وبوتان وبابان وسوران. جرى سحق وتدمير كياناتها سواء نتيجة الصراع الرهيب بين الإمبراطوريتين العثمانية والفارسية أو نتيجة ضعف هذه الإمارات والأوضاع الاجتماعية المتغيرة فيها.

التقسيم:

ورد اسم (کردستان) منذ زمن سحيق. وكان يطلق على المناطق التى يعتبرها الكرد وطناً لهم حتى الوقت الحاضر، وهو وطن مقسم على عدة بلدان حالياً.

يجتمع الكرد عموماً، ومعهم عدد كبير من الباحثين غير الكرد على أن مساحة كردستان تقدر بحوالى (٥٠٠) ألف كيلو متر مربع، وأن المجموع الإجمالى للكرد يقدر بحوالى ٣٠ مليون، وهم يكونون بذلك أكبر أمة على سطح هذا الكوكب لانزال بدون كيان سياسى. وأما مساحة كردستان العراق وحدها فيقدرونها بحوالى (٧٥) ألف كيلو متر مربع، وتقدر مساحة المنطقة الخاضعة حالياً للحكومة الإقليمية الكردية بحوالى (٤٠) ألف كيلو متر مربع - أى أن ما يقرب من ٣٥٪ على الأقل من المناطق الكردية هى خارج نفوذ الإدارة الكردية المحلية الراهنة التى تحمى دولياً برعاية الأمم المتحدة منذ نيسان عام ١٩٩١م وأن تعداد الكرد فى العراق يقدر بأكثر من ٦ ملايين، وتشكل نسبتهم إلى المجموع الإجمالى لسكان العراق البالغ ٢٢ مليوناً حوالى ٢٨٪ يعيش أكثر من نصفهم فى المنطقة التى هى الآن تحت الإدارة الكردية والباقى فى المناطق الخاضعة للسلطة المركزية.

وأما أصل نشوء القضية الكردية فيعود إلى التقسيم. وقد جرى أول تقسيم لكردستان

فى القرن الخامس عشر؁ وذلك إثر اتفاق الإمبراطوريتين العثمانية والصفوية الإيرانية على تقسيم كردستان بينهما. فكان أول تقسيم محدد؁ بحدود سياسية؁ يجرى كردستان إلى قسمين كبيرين. أحدهما خاضع لإيران حتى اليوم؁ والقسم الثانى خضع للخلافة العثمانية.

محطات القضية الكردية فى العراق

المحطة الأولى: إلحاق الجزء الجنوبى من كردستان بالدولة العراقية:

كان العراق الحالى عبارة عن ثلاث ولايات منفصلة تحت ظل الحكم العثمانى وهى ولاية بغداد وولاية البصرة وولاية الموصل؁ والولاية الأخيرة (الموصل) ضمت المحافظات الأتية التالية:

١ - لواء كركوك.

٢ - لواء السليمانية.

٣ - لواء أربيل.

٤ - لواء الموصل (بضمناها محافظة دهوك الحالية التى كانت آنذاك قضاء).

واستمر كذلك لحين انتهاء الحرب العالمية الأولى. وكان الحلفاء (بريطانيا - فرنسا - روسيا) قد عقدوا فى سنة ١٩١٦م والحرب العالمية الأولى كانت لاتزال قائمة معاهدة (سايكس - بيكو) المشهورة التى أتت بخارطة سياسية جديدة لتقسيم الشرق الأوسط والبلاد العربية. ولما كان الشعب الكردى يعيش فى قلب الشرق الأوسط فقد شملته المعاهدة؁ وهكذا جرى ثانى أسوأ تقسيم شمل الجزء الخاضع للإمبراطورية العثمانية إلى ثلاثة أجزاء أخرى. ومنها الجزء الذى ألحق بالدولة العراقية ١٩٢٥م بعد تأسيس هذه الدولة لأول مرة عام ١٩٢١م وهو الجزء الجنوبى من كردستان والذى نطلق عليه اليوم إقليم كردستان العراق.

إن التقسيم الذى أسفرت عنه معاهدة (سايكس - بيكو) كان السبب الرئيسى فى محنة الشعب الكردى فى إقليم كردستان تركيا وإقليم كردستان العراق؁ أضيفت إلى المحنة الأولى الناجمة عن التقسيم الأول لكردستان بين الدولة الصفوية الإيرانية والدولة العثمانية.

معاهدة سيفر:

عقدت هذه المعاهدة بين الحلفاء والدولة التركية، ونصت في المادة (٦٢) على حق سكان كردستان الشمالية (كردستان تركيا) في تشكيل دولة خاصة بهم، كما نصت المادة (٦٤) من المعاهدة نفسها على حق سكان ولاية الموصل (كردستان الجنوبية) في الانضمام إلى تلك الدولة - إن أبدوا رغبتهم في ذلك - إلا أن المصالح الاستعمارية قد حالت فيما بعد دون تشكيل الدولة الكردية المشار إليها. حيث حلت معاهدة (لوزان) عام ١٩٢٣م محل معاهدة (سيفر) وقد تنكرت لحقوق الكرد استجابة لضغط الدولة التركية بقيادة (مصطفى كمال أتاترك) والسياسة الدولية الجديدة آنذاك.

إلا أن الشعب الكردي في كردستان عموماً لم يهدأ له بال في سبيل الحصول على الاستقلال. شأنه شأن سائر القوميات والشعوب التي كانت ترزح تحت الاحتلال العثماني. وبما أن بحثنا محصور بكردستان العراق فإننا نقتصر على إشارات إلى ثورات وانتفاضات هذا الجزء فقط.

لقد ثار الشعب الكردي بقيادة المرحوم الشيخ محمود الحفيد في عام ١٩١٩م بعد أن كانت سلطات الاحتلال البريطاني قد اضطرت لتعيينه حكماً عاماً على كردستان، وإثر فشل الثورة نفى الشيخ إلى جزيرة هنجام الهندية ثم أعيد مرة أخرى حكماً عاماً في عام ١٩٢٢م، ولأنه لم يرضخ للشروط. ولإصراره على تطلعاته في تشكيل دولة كردية مستقلة فقد حصل الاصطدام الثاني مع الاحتلال البريطاني فأبعد نهائياً عن السليمانية ليعيش منفياً في بغداد.

وموضوع إلحاق القسم الجنوبي من كردستان بالدولة العراقية الحديثة التكوين (عام ١٩٢١م) ظل معلقاً إلى سنة ١٩٢٥م فبعد أن كانت الحكومتان البريطانية والعراقية قد اعترفتا في بيان رسمي بحق الكرد القاطنين في العراق بتأسيس حكومة خاصة بهم، ودعتا ممثلي هذا الشعب للتفاوض حول شكل الحكومة المقترحة وعلاقاتها السياسية والاقتصادية بالحكومتين المشار إليهما أعلاه. إلا أنهما لم تترجما هذا البيان على صعيد الواقع العملي واكتفت عصبة الأمم بإلزام العراق باحترام الخصوصية القومية، واعتبار اللغة الكردية لغة

للتعليم في المنطقة الكردية.

وفي ٣٠ مارس ١٩٣٢م أصدرت الحكومة العراقية بياناً رسمياً يتضمن التزامات ذات طابع دولي اعتبرت شروطاً لقبول العراق عضواً في عصبة الأمم فمهدت الحكومة العراقية بذلك الطريق لقبولها في المنظمة الدولية المذكورة حيث قبلت فيها في شهر أكتوبر من نفس العام.

وقد احتوى البيان المذكور على (١٦) مادة بعضها ينص على وجوب احترام العراق لحقوق الكرد في الإدارة والتعليم في كل من محافظات كركوك وأربيل والسليمانية والموصل (التي كانت تضم قضاء دهوك الذي تحول عام ١٩٦٩م إلى محافظة مستقلة عن الموصل)، وظل الشعب الكردي في كردستان العراق ينادي ويناضل من أجل حقوقه القومية، وتوالت انتفاضاته وثوراته للمطالبة بتلك الحقوق، كانتفاضة بارزان الأولى عام ١٩٣١ - ١٩٣٢م بقيادة الشيخ أحمد البارزاني، وبارزان الثانية عام ١٩٤٣ - ١٩٤٥م بقيادة الزعيم الخالد مصطفى البارزاني - كما ساهم شعبنا في كافة نضالات الشعب العراقي من أجل الحرية السياسية والديمقراطية.. مثل انتفاضة ١٩٤٨م وغيرها وثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م ووقف مع أشقائه العرب مساهماً ومسانداً قضاياهم المصيرية.

المحطة الثانية: من ١٤ تموز ١٩٥٨م إلى مارس مارس / آذار ١٩٧٠م:

بعد نجاح ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م مرت فترة قصيرة شعر فيها العراقيون عرباً وكرداً بالارتياح، وعبروا عن تأييد قوى للثورة وبرنامجه خاصة، وأن الدستور المؤقت الذي أصدرته قيادة الثورة قد نص في المادة (٣) منه على «أن العرب والأكراد شركاء في الوطن العراقي» وكان المؤمل ترجمة هذه المادة إلى واقع عملي، ولكن ذلك لم يحصل مع الأسف فتراجعت السلطة القائمة آنذاك عن وعودها، وبرزت دعوات لإذابة الكرد أو لإنكار وجودهم القومي، وبدأت حملات قمع ضد ممثلي الشعب الكردي وقادته مما اضطره إلى حمل السلاح والدفاع عن نفسه في ثورته المباركة ثورة ١١ أيلول ١٩٦١م ضد حكم عبد الكريم قاسم بقيادة الزعيم الخالد المرحوم مصطفى البارزاني، وعقب انهيار حكم عبد الكريم قاسم في ٨ فبراير / شباط ١٩٦٣م في انقلاب حزب البعث العربي الاشتراكي

الأول في العراق استجابت الثورة لطلب إيقاف القتال وبدء المفاوضات من أجل إقرار حقوق الشعب الكردي. ولكن سرعان ما تبين أن تلك المفاوضات كانت مناورة من سلطة الانقلاب لكسب الوقت ريثما تتم السيطرة على زمام الأمور، وهكذا تراجعت عن وعودها بمنح الشعب الكردي حقوقه على أساس اللامركزية السياسية، وبدأت جولة جديدة من القتال حتى سقوط حكم البعث في ١٨ تشرين ١٩٦٣م بأن يبدأ المشير عبد السلام عارف حيث سرعان ما بدأت جولة جديدة من المفاوضات بين الطرفين ولكن حظ هذه الجولة كان كسابقتها. حيث بدأ النظام هجوم الربيع في عام ١٩٦٤م الذي استمر لحين الجولة الثالثة من التفاوض في زمن حكومة الدكتور عبد الرحمن البزاز عام ١٩٦٦م رئيس وزراء العراق آنذاك، والمذني الوحيد الذي تسلم هذا المنصب منذ ١٤ تموز ١٩٥٨م وأسفرت هذه الجولة من التفاوض عن اتفاق أعلن في بيان ٢٩ يونيو / حزيران ١٩٦٦م تضمن بنوداً تصلح أساساً لحل القضية الكردية. ونصت هذه البنود على الدراسة باللغة الكردية وإنشاء جامعة السليمانية وإطلاق سراح المعتقلين والسجناء بسبب الثورة الكردية وتخصيص عدة مقاعد وزارية لممثلي الثورة الكردية. ولكن سرعان ما تراجعت سلطة المشير عبد الرحمن عارف (وهو شقيق عبد السلام عارف، وحل محله في رئاسة الجمهورية بعد مقتل عبد السلام في حادث سقوط طائرته) عن هذه الاتفاقية تحت تأثير القادة العسكريين الذين أجبروا الحكومة المدنية على الاستقالة، وشكلوا حكومة ذات طابع عسكري.

وهكذا بدأت جولة جديدة من القتال استمر حتى بعد سقوط عبد السلام عارف في انقلاب البعث الثاني بتاريخ ١٧ يوليو / تموز ١٩٦٨م ولحين توقيع اتفاق السلام في ١١ مارس / آذار ١٩٧٧م.

المحطة الثالثة: منذ توقيع اتفاق (١١ آذار) حتى انتفاضة آذار عام ١٩٩١م

وقع هذا الاتفاق وأعلن في بيان عرف فيما بعد ببيان الحادي عشر من آذار ويعتبر بحق أهم وثيقة بخصوص الاعتراف بحقوق الشعب الكردي في العراق. فقد نص على الحكم الذاتي لمنطقة كردستان العراق كصيغة لتمتع الشعب الكردي بحقوقه القومية، واعتبر الأكثرية السكانية الكردية بموجب إحصاء عام ١٩٥٧م كأساس لتحديد المنطقة الجغرافية

الكردية التي يشملها الحكم الذاتى. كما نص على كون اللغة الكردية لغة رسمية إلى جانب اللغة العربية فى المنطقة، وعلى الدراسة لحد إنتهاء المرحلة الثانوية باللغة الكردية، وعلى إنشاء مدارس كردية فى المناطق التى لاتدخل فى منطقة الحكم الذاتى إذا تواجد فيها أفراد وكذلك تخصيص جزء من الواردات العامة لتمويل الموازنة الخاصة بمنطقة الحكم الذاتى وعلى إجراءات تمهيدية كإطلاق سراح الموقوفين والسجناء وإعادة الموظفين المفصولين بسبب الثورة الكردية، وعلى قبول الكرد فى الوظائف العامة والكليات العسكرية والشرطة بما يتناسب مع عددهم إلى مجموع سكان العراق.. إلخ. وحددت فترة (٤) سنوات كمراحل انتقالية تتم فيها تهيئة الأرضية لإصدار قانون الحكم الذاتى وتطبيقه. وكعادة كل الحكومات العراقية المتعاقبة حاولت حكومة حزب البعث التملص من هذه الاتفاقية والتراجع عن مضمونها، بعد أن شعرت باستقرار موقفها وتثبيت أقدامها فى الحكم. وهكذا تنكرت للاتفاقية وأصدرت من طرف واحد قانوناً للحكم الذاتى فى سنة ١٩٧٤م لايتضمن من الحكم الذاتى إلا اسمه فارغاً من كل محتوى حقيقى. فأدى ذلك إلى اندلاع القتال مرة أخرى بين الثورة الكردية وبين السلطة العراقية واستمرار القتال الدامى سنة كاملة تقريباً لم تستطع فيها القوات العراقية من إحراز نصر عسكري. بل أصيبت بخسائر فادحة، وبدلاً من الاعتراف بالخطأ والعودة إلى روح اتفاقية آذار ١٩٧٠م قامت الحكومة العراقية لأجل القضاء على الثورة الكردية بالتنازل عن نصف شط العرب وعن مناطق حدودية برية إلى الدولة الإيرانية فى اتفاقية الجزائر المعقودة فى ٦ اذار ١٩٧٥م بين الرئيس صدام حسين (نائب رئيس الجمهورية العراقية آنذاك) وبين شاه إيران بتوسط الرئيس بومدين رئيس الجزائر آنذاك، وهكذا توصل النظام العراقى إلى إنهاء الثورة الكردية بشكل وقتى مقابل تنازل عن السيادة العراقية على جزء من المياه الإقليمية والمناطق الحدودية لإيران.

ولكن الثورة الكردية، رغمًا عن الانتكاسة التى أصيبت بها، قد عادت إلى النشاط بعد فترة سنة تقريباً عقب اتفاقية الجزائر. وهكذا خسر العراق، نتيجة قصر نظر النظام السياسى وتعصبه الشوفينى جزءاً من السيادة العراقية على أرضه ومياهه، ولم يتم القضاء على

الثورة الكردية. ثم لم تلبث السلطة العراقية أن تنكرت لاتفاقية الجزائر بعد أن شعرت بفداحة التنازل الذي أقدمت عليه في تلك الاتفاقية واندلعت الحرب العراقية الإيرانية التي دامت (٨) سنوات، والتي أورثت الدولتين الدمار والخراب والخسائر المعروفة، ومن أسبابها الرئيسية اتفاقية الجزائر.

واستمرت السياسة القمعية للنظام العراقي الذي قام. بهدف إخضاع الكرد بالحديد والنار. في سنة ١٩٨٨ م بهدم (٤٥٠٠) قرية من مجموع (٥٠٠٠) قرية، وتحريم الحياة فيها وهذا يعنى تدمير ٩٠٪ من ريف كردستان وهجر سكانها إلى معسكرات سكن جبرية في المناطق السهلة. كما كان قد استعمل الأسلحة الكيماوية في مدينة حلبجة بتاريخ ١٧٧ / ٣ / ١٩٨٨ م وشنت حملات إبادة سميت بحملات الأنفال أريد فيها (١٨٢) ألف طفل وامرأة وشيخ من سكان المناطق الريفية في كردستان من المدنيين الأبرياء، واستمر يحكم كردستان بالقهر والقمع إلى أن حدثت انتفاضة آذار عام ١٩٩١ م إثر احتلال العراق للكويت واندلاع حرب الخليج الثانية في ١٦ / ١ / ١٩٩١ م.

المحطة الرابعة: منذ الانتفاضة عام ١٩٩١ م:

كان من الواضح أن القمع الذي تعرض له الشعب العراقي عموماً والشعب الكردي على وجه الخصوص، سيدفع هذا الشعب إلى الانفجار والثورة في أول فرصة سانحة. وجاءت تلك الفرصة، عندما خسرت القوات العراقية حرب الخليج الثانية وأجبر العراق على إنهاء احتلاله للكويت وهكذا اندلعت بشكل متزامن مع انتفاضة جنوب العراق بداية آذار / مارس ١٩٩١ م انتفاضة مماثلة في كردستان العراق بقيادة الجبهة الكردستانية وهي المظلة التي جمعت تحتها ثمانية أحزاب كردستانية وتشكلت عام ١٩٨٨ م.

وفي الفترة بين ٦ - ٢١ / آذار / ١٩٩١ م تحررت كل مدن وريف إقليم كردستان العراق تقريباً بضمونها محافظة كركوك، ولكن النظام سرعان ما استعاد بعض قوته بسبب تغاضى الحلفاء عن أوامرهم السابقة بمنع استعمال الطائرات المروحية وسماعهم للسلطة باستعادة قوات الحرب الجمهوري التي كانت محاصرة في الكويت وتراجعهم عن التصريحات التي رافقت حرب الخليج، والتي حرضوا بها الشعب العراقي على الثورة ضد

النظام فانقضت قوات النظام على الانتفاضة في الجنوب، ثم بدأ هجومه على الانتفاضة في كردستان ليعيد السيطرة على المدن الرئيسية حيث التجأ أكثر من مليوني مواطن إلى الحدود العراقية مع كل من إيران وتركيا.

ولكن القوات العراقية المتقدمة باتجاه خط هاملتون اصطدمت بمقاومة باسلة بين مدينتي صلاح الدين وشقلاوة بشكل خاص. فأصبحت تلك القوات بنكسة كبيرة طلبت على إثرها الحكومة العراقية من قيادة الجبهة الكردستانية البدء بمفاوضات لإيجاد حل تفاوضي للمشكلة فقبلت الجبهة الكردستانية، رغماً عن جميع المآسى والويلات التي أصابت الشعب الكردي من هذا النظام وتحديد المنطقة الآمنة (قوات المطرقة الشارعة)، فبدأ التفاوض وفعلاً وبدأت جولة من المفاوضات استمرت من نيسان ١٩٩١م لغاية آب ١٩٩١م دون التوصل إلى حلول نهائية. وإن كان قد حصل بعض التقدم في بعض محاور المفاوضات. ولكن شعور الحكومة العراقية بنوع من استعادة القوة جعلها تتراجع عن عودها التي قدمتها في البداية للجبهة الكردستانية. وهكذا توقفت المفاوضات - وإن لم ينقطع الاتصال بشكل نهائي. ولكن الحكومة العراقية أقدمت على سحب إدارتها وقواتها العسكرية إلى جنوب خط العرض (٣٦) تطبيقاً - كما يظهر - لقرار إقامة المنطقة الآمنة شمال العراق وهكذا حصل فراغ إداري وقانوني، والأخطر منه هو فرض حصار اقتصادي على المنطقة ولم تر الجبهة الكردستانية بداً من ملء الفراغ.

الانتخابات البرلمانية وتأسيس البرلمان وحكومة إقليم كردستان:

قامت الجبهة الكردستانية بإدارة المنطقة بواسطة ممثليها لفترة قصيرة من الوقت مستفيدة من هيكل الدوائر الحكومية وموظفيها الذين لم يتركوا الإقليم مع سحب الإدارات الحكومية المركزية، وكانت الجبهة الكردستانية سلطة أمر واقع (De Facto) ثم شرعت قانوناً برقم (١) لسنة ١٩٩٢م في بداية ١٩٩٢م وهو قانون انتخاب المجلس الوطني لكردستان العراق. ثم انتخب (١٠٥) أعضاء، وذلك في ١٩ / ٥ / ١٩٩٢م ثم شكلت أول حكومة للإقليم حظيت بشقة البرلمان واشترك فيهما (البرلمان والحكومة) الحزبان الرئيسان الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني. إضافة إلى عدد من

الأطراف المؤتلفة في الجبهة الكردستانية.

بالرغم من الصعوبات والمشاكل الممثلة بخراب البنية التحتية لاقتصاد كردستان العراق نتيجة القتال والحروب المفروضة على شعبنا من قبل الحكومات العراقية المتعاقبة، حيث ومنذ تشكيل الدولة العراقية في بداية العشرينيات في هذا القرن عاشت كردستان الحرب أو حالة الحرب بأجوائها وظروفها الجائرة.

وبالرغم من الحصار المزودج المفروض على أبناء كردستان، الأول حصار المجتمع الدولي للعراق ونحن جزء منه. أرضا وشعباً، والثاني حصار الحكومة العراقية الحالية في خريف ١٩٩١ م.

نقول بالرغم من كل ذلك فقد تم إجراء أول انتخابات عامة في جو من الأمن والأمان والحرية، وبمراقبة أكثر من ٢٠٠ مراقب من جنسيات أوروبية مختلفة منهم برلمانيون وممثلوا هيئات ومنظمات تهتم بقضايا الانتخابات والديمقراطية وحقوق الإنسان وتحت أنظار مكثفة للصحافة العالمية ووكالاتها.

كانت نسبة التصويت أكثر من ٩٠٪ من مجموع من يحق لهم الإدلاء بأصواتهم. جرت الانتخابات، وبحكم القانون على أساس الاقتراع السري المباشر على الطريقة النسبية (القوائم) وتم تحديد نسبة ٧٪ أو أكثر كشرط لتمثيل القائمة في البرلمان. باستثناء شرط العمر لم يكن هناك أي شروط أمام الناخب. كالقومية والدين والجنس وتم تحديد عدد مقاعد البرلمان ب ١٠٥ مقاعد منها ٥ مقاعد مخصصة للإخوة الآشوريين.

وقد تنافست ٧ قوائم على المقاعد المائة الباقية فازت قائمتان بحصولهما على نسبة أكثر من ٧٪ وهما الحزب الديمقراطي الكردستاني من جهة والاتحاد الوطني الكردستاني وحلفاؤه من جهة أخرى. فشغلا مناصفة تلك المقاعد وتم عقد أول جلسة للبرلمان يوم ١ / ٦ / ١٩٩٢ م وللبرلمان هيئة رئاسة من ثلاثة أعضاء ينتخبون في أول جلسة هم الرئيس ونائب الرئيس وسكرتير البرلمان وللبرلمان (١٤) لجنة يتم انتخابها من قبل الأعضاء.

للبرلمان وحده الحق في تسمية وتكليف رئيس الوزراء ونائبه من بين أعضائه، ويؤدي أعضاء الحكومة الإقليمية اليمين القانونية أمام البرلمان بعد منحها الثقة.

وللبرلمان وحده الحق فى سحب الثقة من الوزير والوزارة ومراقبة أعمالها وتصديق الموازنة السنوية والقروض، وتحديد العلاقة القانونية بين الإقليم والمركز والتي حددها بالإجماع فى ٤ / ١٠ / ١٩٩٢م على أساس الفيدرالية. إضافة لتشريع القوانين وتجميد القوانين المنافية لمبادئ حقوق الإنسان الصادرة أو التي تصدر من المركز. وتم تشكيل حكومة الإقليم الأولى فى ٤ / ٧ / ١٩٩٢م مكونة من الحزبين الرئيسيين والأحزاب الكردستانية الأخرى.

وقد استطاعت حكومة الإقليم إعادة تنظيم وتنشيط الإدارة وإشاعة الأمل، والعمل على إعادة البناء بالتعاون والتنسيق مع المنظمات الإنسانية والهيئات التابعة للأمم المتحدة وقطعت فى ذلك شوطاً بعيداً.



إحدى مناطق تجمع الأكراد

كلمة الدكتور/ فؤاد معصوم
عضو المكتب السياسى للاتحاد الوطنى الكردستانى
ورئيس الوزراء السابق لإقليم كردستان

المسألة الكردية وتشكيل الدولة العراقية،

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى بموجب اتفاقية سايكس-بيكو آذار/مارس ١٩١٦م أعلن فى تشرين الثانى/نوفمبر ١٩٢٠م عن تشكيل دولة فى بلاد ما بين النهرين (ميزوبوتاميا) وسميت بالعراق، وكانت تشمل ولايتى بغداد والبصرة التابعتين للدولة العثمانية، وكلف الحاكم العام البريطانى السير برسى كوكس، السيد عبد الرحمن النقيب، بتشكيل أول وزارة عراقية فى (٢٣ آب/أغسطس ١٩٢١م) تحت الانتداب البريطانى. أما ولاية الموصل التى كان الأكراد يشكلون الأكثرية الساحقة فيها، والتى شغلتها القوات البريطانية بعد احتلال البصرة وبغداد.. فقد اشتد حولها الخلاف بين البريطانيين والأتراك، كما كان لسكان هذه الولاية رأيهم الذى يختلف جملة وتفصيلاً عن رأى وموقف كلتا الدولتين.

فقد جاء فى الفقرة ٢ من القرار الذى أصدره مؤتمر باريس (كانون الثانى/يناير ١٩١٩م): اتفقت دول الحلفاء الكبرى والمحايدة، وللأسباب ذاتها، وخاصة بسبب حكم الأتراك السيئ خلال تاريخهم كله على الشعوب الرازحة تحت أيديهم، وبسبب مذبحه الأرمن الرهيبة وغيرهم من الشعوب فى الماضى القريب.. على فصل أرمينيا وسوريا، وميزوبوتاميا، وكردستان، وفلسطين، وشبه الجزيرة العربية من الإمبراطورية التركية فصلاً تاماً.

كما نصت المواد ٦٢، ٦٣، ٦٤ من معاهدة "سيفر" (١٠ آب/أغسطس ١٩٢٠م) على حل المسألة الكردية بمرحلتين، الأولى: إنشاء كيان كردى فى القسم الشمالى من كردستان (حالياً كردستان تركيا والجزء الملحق بسوريا) والمرحلة الثانية انضمام القسم الجنوبى الذى كان يشكل القسم الأعظم من ولاية الموصل، والتى كانت تعرف سابقاً باسم ولاية

"شهرزور" إليه . إضافة إلى ذلك فإن سكان هذه الولاية لم يرغبوا فى الانضمام إلى تركيا أو إلى الانتداب البريطانى، فقد قامت حركات مسلحة وانتفاضات ضد الإمبراطورية العثمانية مثل سائر الشعوب التى كانت تناضل من أجل التحرير ثم قاوموا الاحتلال والانتداب البريطانى.

كان موضوع ولاية الموصل بين أخذ ورد بين الحلفاء، وأخيراً اعترفت بريطانيا بالكيان الكردى فى هذه الولاية، ففى كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٢م أصدر المسئولون البريطانيون مع الملك فيصل الأول الذى نصب على عرش العراق فى ٢١ تموز/ يوليو ١٩٢١م بياناً مشتركاً جاء فيه أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية وحكومة العراق تعترفان بحق الأكراد المقيمين داخل حدود العراق بإقامة حكومة كردية داخل هذه الحدود، وتأملاً فى وصول القوى الكردية إلى تنسيق فى الأعمال بأسرع وقت ممكن حول تشكيل هذه الحكومة ومجالات نشاطاتها، وترسل وفودها ذات الصلاحية لبحث المسائل الاقتصادية والسياسية مع وفدى الحكومتين البريطانية والعراقية.

وسرعان ما أعلن عن تشكيل الحكومة، وأصبح الشيخ محمود رئيساً لها. إلا أن سياسته لم تكن ترضى المحتلين، فالشيخ كان يطالب بولاية الموصل كلها كحق قانونى أقرته عصبة الأمم، ومن ناحية أخرى كان على خلاف شديد مع المستشارين البريطانيين فى الإدارة الكردية، لأنه كان يمارس نشاطه الوطنى المستقل، ويحاول تحجيم دورهم وتقليص صلاحياتهم، والحد من محاولات بسط نفوذهم، الأمر الذى أدى إلى اشتباكات مسلحة بين فصائل الشيخ الشائر والقوات البريطانية، ونظراً لتفوق قوات الاحتلال عدداً وعدة واستخدامها للطائرات، وإصابة الشيخ محمود بجراح بالغة أثناء المعارك فقد تمكن العدو من حسم المعركة لصالحه وأخذ الشيخ أسيراً، ولاتزال الصخرة التى قاتل عندها وجرح.. مزاراً يؤمه الناس فى المناسبات، وأخذت حيزاً كبيراً فى الملاحم والأغاني الشعبية الكردية.

وفى اجتماع مجلس عصبة الأمم فى ٢٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢٤م وضعت حدود مؤقتة، وهى المعروفة باسم خط بروكسل، وتشكلت لجنة لدراسة وضع ولاية

الموصل، وعبرت اللجنة فى تقريرها للأمم المتحدة عن رأيها لصالح انتداب هذه المؤسسة الدولية عليها لمدة ٢٥ عاماً، وبمقتضى ذلك يجب أن يكون للأكراد إدارتهم ومحاكمهم وأجهزتهم التعليمية والاعتراف باللغة الكردية لغة رسمية.

وبعد أن تم لبريطانيا ربط العراق بالانتداب البريطانى، وإقرار الحكومة الصنيعة فى العراق بهذه الرابطة، وبما أن ولاية الموصل غنية بالنفط ومن ضمنها كركوك.. جاء الدور للبدء بالمرحلة الثانية، فتراجعت بريطانيا والعراق عن اعترافهما بحق الشعب الكردى فى تشكيل حكومته، واقترحت وأصرت بريطانيا ومارست الضغط على مجلس عصبة الأمم لإلحاق ولاية الموصل بالعراق، وفعلاً صدر القرار فى ١٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٥م واقترحت العصبة على الحكومة البريطانية وضع الإجراءات بشأن منح السكان الأكراد النظام الذى أوصى به التقرير، فأصدر وزير الخارجية البريطانى تشمبرلن، ووزير المستعمرات إيميرى بياناً أكدوا فيه موافقة بريطانيا على قبول هذه الشروط.

وفى شباط/ فبراير ١٩٢٦م أعلن رئيس مجلس الوزراء العراقى فى البرلمان ببغداد: ((ينبغى علينا منح الأكراد حقوقهم، ويجب أن يكون الأشخاص المسئولون منهم، وينبغى أن تصبح لغة الأكراد الأم لغة رسمية، وعلى أطفالهم التعلم بالمدارس باللغة الكردية)).

إلا أن تلك الوعود والعهود لم تنفذ من الجانب العراقى والبريطانى، واتخذت الإدارة العراقية سياسة الدولة العثمانية، خاصة سياسة جمعية الاتحاد والترقى بالنسبة للحريات السياسية والحياة الديمقراطية وتجاه القوميات، إضافة إلى ذلك، فقد تركزت السلطة كاملة بأيدي المستشارين والمسئولين البريطانيين بدءاً من الجيش وانتهاء بالأوقاف العامة والشؤون الدينية، فالملك و مجلس الوزراء لم يكونا قادرين على إصدار قرار لا يوافق عليه المندوب السامى.

فوجد الشعب العراقى بعربه وكرده وسائر مواطنيه أنه إن تخلص من الحكم العثمانى إلا أنه يحكم الآن من دولة استعمارية، وإن أعوانها من العراقيين هم الأدوات الطيعة التى تنفذ ما يريده الأسياد.

فهنا قامت ثورات وانتفاضات وحركات مسلحة فى الكثير من مناطق العراق ومن ضمنها كردستان، وبموجب القاعدة الاستعمارية لتفتيت قوى الجماهير ومواجهة وحدة موقف الشعب العراقى الرافض للهيمنة الاستعمارية ومطالبته بالحريات السياسية والحياة الديمقراطية.. جزأت الإدارة البريطانية هذه الثورات والتحركات الشعبية بوصف هذه بالكردية وأنها ضد العراق والعرب، ووصف تلك بأنها شيعية شعوبية، ومحاولة كسب العرب السنة على أساس أن الحكم القائم هو حكمهم.

ومع الأسف الشديد انطلت هذه الخطة الخبيثة على الكثير من الأحزاب السياسية والشخصيات العراقية، فسايروا سياسة السلطة فى هذا المجال، بل دخل قسم منهم فى مزايدات معها، حتى أن بعضهم كان يعتبر الكرد فى العراق مجرد نازحين إذا ما دعت الضرورة إبعادهم إلى خارج الحدود فإن ذلك إجراء وقائى تمليه المصلحة العراقية، إضافة إلى تأييد السلطة الدكتاتورية فى اتهامها الحركة الكردية المطالبة بحقوقها المشروعة ضمن الإطار العراقى.. تارة بالتبعية للسوفييت وأخرى بالعمالة للإمبريالية العالمية، وصياغة إدانات لها حسب الظروف والأجواء العامة.

نعم اعتبر بعض هؤلاء إبعاد ما يقرب من ثلث سكان العراق القاطنين على تلك الأرض منذ التاريخ السحيق من ديارهم مجرد إبعاد نازحين، أو متسللين بطريقة غير مشروعة.

ولم يفهم أبعاد هذه السياسة الاستعمارية والعنصرية إلا بعض الأحزاب اليسارية وقليل من الشخصيات الوطنية فى العراق، ولم تزل هذه السياسة هى المتبعة فى العراق إلى يومنا هذا، وتشكل مخاطر انقسام الشعب العراقى إذا لم يتدارك الأمر.

المسألة الكردية بعد ١٤ تموز ١٩٥٨م،

وعندما جاءت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م تنفس الكرد الصعداء، واستقبلوها بترحاب وتأييد كامل، أملاً فى أن تضع حلولاً لمعضلات العراق، وفى مقدمتها المسألة الكردية، وقد نصت المادة الثالثة من الدستور المؤقت بـ "أن العرب والأكراد شركاء فى هذا الوطن" إلا أنه لم تنقضى سنة على الثورة حتى دخلت فى إشكاليات ومشاكل، وبدأت سلسلة من

الصراعات، صراع شيوعي-قومي، وصراع وحدوي-اتحادى، وصراع ناصري-قاسمي، وصراع سوفياتي-أمريكي، ولكي يأخذ قاسم زمام المبادرة في إنهاء الصراعات أو تجميدها لصالحه اتخذ منهج أسلافه فزج بقوات عسكرية في كردستان، وألقت الطائرات بأوامر منه مئات الأطنان من القنابل على القرى الكردية، زاعماً أنه بهذا النهج، وبالأحرى بضرب الكرد إذا لم ينه الصراعات التي تواجهه، وفي مقدمتها مسألة الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة.. فإنه على الأقل يجمدها ولو لفترة معينة.

وذهب قاسم وجاء حزب البعث العربي الاشتراكي، فأحرق الأخضر واليابس، أقام المجازر في بغداد وكبريات مدن العراق، ضرب الكرد واليسار، وحكم البلاد بالحديد والنار، وانقلب عليه عبد السلام عارف، وكان يحسب نفسه ويتظاهر بأنه فتى العروبة والوحدة، فتراجع عن الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة متحججاً بأن الحركة الكردية حجر عثرة في سبيل قيامها، ونفخ هو أيضاً في النار، وجاء أخوه من بعده، ولم يستطع أن يحل المعضلة، فكان بين مطرقة المزايدات القومية وسندان الصراع على الحكم، فجاء البعث مرة أخرى إلى الحكم في ١٧ تموز/ يوليو ١٩٦٨م يحمل في جرابه عنصرية متطرفة، ودكتاتورية الحزب القائد.

وإذا كانت الحكومات السابقة دأبت على تسخين الجبهة الكردية وإشعال النار فيها وتلطيف الجبهات الأخرى أو تجميدها أو تحييد بعضها لفترات.. فإن هذا النظام اتخذ مساراً مختلفاً، ونهجاً غير نهج أسلافه، فهادن الكرد بإصدار بيان آذار/ مارس ١٩٧٠م وفيه اعتراف بالحكم الذاتي لكردستان، وركز على الجبهات الأخرى، للتفرغ لتصفيات داخل حزب البعث، وتمزيق الأحزاب والقوى السياسية الأخرى، فخلال أربع سنوات، وبعد أن تم له ما أراد وخطط، جاء الدور على الجبهة الكردية، فقد واجهها عسكرياً بكل ما أوتى من قوة، وداخلياً بزج عشرات الآلاف من المواطنين الكرد في غياهب السجون وإعدام الآلاف، وسياسياً بتقديم مختلف التنازلات لشاه إيران بموجب اتفاقية ٦ آذار/ مارس ١٩٧٥م كي ينسق معه لضرب تلك الحركة وتشديد الخناق عليها، فأعلنت قيادة الحركة الكردية آنذاك تخليها عن الثورة وألقت السلاح.

وكان للاتحاد الوطني الكردستاني شرف المبادرة فوراً لرفع الراية وإرساء أسس نضالية تربط العرب والكرد والأقليات وتحديد الثوابت الوطنية والإقليمية، منها:

١ - الارتباط الجدلي بين الديمقراطية للعراق والحقوق القومية للشعب الكردي داخل الإطار العراقي.

٢ - وحدة نضال العرب والكرد والتركمان والآشوريين وسائر أبناء الشعب العراقي من أجل الديمقراطية.

٣ - إذا دعت الضرورة إقامة علاقات مع دول الجوار فلا يمكن أن تكون على حساب المصالح العليا للشعب العراقي واستقلال البلاد، كما لا يمكن أن تكون تلك العلاقة على حساب مصالح الشعب الكردي في تلك الدول، وإلحاق الضرر بحركته المناضلة من أجل حقوقه القومية والديمقراطية.

الدول التي تتقاسم كردستان والعلاقات معها:

منذ تشكيل الدولة العراقية وإلى الآن لا يزال التنسيق جارياً والتعاون مستمراً بين الدول التي تتقاسم كردستان حول ما يسمى بمخاطر الأكراد على تلك الدول. من ذلك المعاهدة العراقية الإنجليزية التركية الموقعة بين الأطراف الثلاثة في ٥ يونيو/ حزيران ١٩٢٥م فقد خصصت ثمانى مواد من الفصل الثانى من هذه المعاهدة للتعاون الأمنى ضد الحركات المسلحة فى كل من العراق وتركيا.

وجاء فى المادة ١٢ منها:

" تتخلى السلطات التركية والعراقية عن جميع العلاقات التى تتسم بطابع دبلوماسى أو رسمى مع الزعماء والشيوخ أو مع أفراد العشائر الآخرين من مواطنى الدولة الأخرى والقائمين حالياً على أرض الدولة الأخرى. ولن تقبل بوجود أية منظمات أو دعاية أو اجتماعات ضمن إطار الشريط الحدودى تكون موجهة ضد دولة من الدولتين ". وكان حضور بريطانيا وتوقيعها على تلك الاتفاقيات بصفتها الدولة المنتدبة على العراق والوصية عليها.

وفى ٢٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢٦م عقدت فى طهران معاهدة الصداقة والتعاون

بين إيران وتركيا. وقد نص البندان الخامس والسادس من هذه المعاهدة على أن الطرفين المتعاقدين يلتزمان بعدم السماح لنشاط أية منظمات أو مجموعات على أراضيها قد تمس الطرف الآخر وسلامته. وجاء في المعاهدة أنه " لأجل ضمان هدوء سكان المناطق الحدودية وأمنهم سوف يتخذ الطرفان المتعاقدان جميع الإجراءات الضرورية لوضع حد نهائى للأعمال الإجرامية التى يمكن أن تلحق الضرر بسلامة الدولتين والتى تمارسها العشائر فى الأراضى المتاخمة للحدود ".

وفى شهر آذار/ مارس ١٩٢٩م تم التفاهم فى اجتماع عمل مشترك بين ممثلين عن الحكومة الإيرانية والعراقية وبحضور ضباط بريطانيين على التنسيق والتعاون بين الأطراف الثلاثة فى المجالات الأمنية. سواء فى منطقة كردستان أو فى مناطق الأغوار وكان لكل من السفير البريطانى فى طهران والمندوب السامى البريطانى فى العراق دوره فى هذا المجال على ما يقول لونكر.

علماً بأنه لم تكن آنذاك علاقات دبلوماسية بين الدولتين. فإيران اعترفت بالحكومة العراقية فى نيسان/ إبريل ١٩٤٩م.

وتوالى الاتفاقات والتحالفات بشكل خاص بين الدول الثلاث العراق وإيران وتركيا منها حلف سعد أباد وحلف بغداد المشهورين، واللذين خصصا جانباً من جوانبهما لمواجهة التطلعات الكردية فى الدول الثلاث.

ثم جاءت اتفاقية الجزائر بين إيران والشاه والنظام العراقى، وتنص جميع بنوده على مواجهة الحركة الكردية بموقف واحد بين البلدين والتعاون العسكرى والأمنى بين البلدين لضربها ومحاولة سحقها واتفاقيات أخرى عقدتها الحكومة العراقية الحالية مع تركيا. حيث تسمح كلتا الدولتين بدخول قوات إحداهما فى أراضى الدولة الأخرى لمسافة معينة للملاحقة عناصر الحركة الكردية فى كلا البلدين.

وبعد انسحاب الإدارة المركزية العراقية فى ٧ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٩١م من محافظات السليمانية وكركوك وأربيل ودهوك أجريت الانتخابات العامة فى ١٩ مايو ١٩٩٢م فقام المجلس الوطنى لكردستان العراق (البرلمان) وتشكلت حكومة محلية وإثر

ذلك اتفقت الدول الثلاث تركيا وسوريا وإيران على عقد اجتماع دولي بين وزراء خارجية تلك الدول كل ثلاثة أشهر. كل مرة في إحدى العواصم الثلاث وجدول العمل هو فقط متابعة الأوضاع في شمال العراق والاتفاق على تحجيم تلك الإدارة المحلية الكردية، وإبراز مخاطر تشكيل هذه الإدارة على الوحدة العراقية والاستقلال العراقي وكأن تقسيم العراق مشروع قيد التنفيذ والكل يعرف ومنهم الدول الثلاث أنه ليس هناك مشروع لإقامة دولة كردية في كردستان العراق لا كردياً ولا إقليمياً ولا دولياً وإنما فزاعة تطلق هنا وهناك من منطلقات مختلفة ولأغراض خاصة لا تتعلق بوحدة العراق واستقلاله. ومما يلفت الانتباه أنه منذ بدأ الاقتتال بين الأطراف الكردية في كردستان العراق تخلت الدول الثلاث عن عقد اجتماعاتها تلك. إذ لم تعد هناك تلك المخاطر المزعومة وفي تلك البقعة الجغرافية المحدودة التي تقع داخل العراق وتحدها إيران وسوريا وتركيا ولا دولة أخرى تلتقي حدودها بالعراق من خلال كردستان، وحيث تواصل الحكومات العراقية حملاتها العسكرية بأسلحتها الفتاكة، وحيث تجد الحكومة العراقية التعاون مع هذه الدولة أو تلك أو كامل التنسيق لملاحقة الحركة الكردية. فالحركة الكردية تضطر للبحث عن علاقة مع إحدى الدول الجارة، وليس ذلك خياراً وإنما أمر مفروض وواقع الحياة وضرورة الدفاع عن النفس فالإرادة العراقية لم تغصب الحقوق القومية للكرد فقط والديمقراطية لكل العراقيين. بل تعمل لإبادة هذا الشعب. فهنا لا بد من البحث عن ملجأ وعن تسهيلات لمعالجة الجرحى والمرضى وإيواء المعوقين والمسنين والاتصال بالعالم الخارجي. وبكل تأكيد فلهذه العلاقة ثمنها، ولكن المهم ألا يكون الثمن على حساب الثوابت الوطنية وعلى استقلالية القرار.

ولقد عانينا الأمرين نتيجة موقفنا ووقفنا هذه. ولكن مع ذلك واصلنا النضال ولم نستكن ولم نضعف أمام التهديد مرة والإغراء مرة أخرى ولم نتراجع وأكدنا دوماً على مبدأ عدم التدخل في شئوننا، وبالتالي نحن أيضاً لم نتدخل في شئونهم وقد تكون علاقة الاتحاد الوطني الكردستاني مع تركيا خير مثال لهذا الموقف.

ومن جانبنا نريد إقامة علاقة طيبة وودية مع الجارة تركيا. فهناك مصالح مشتركة كثيرة بين الشعبين العراقي والتركي إلا أنها تخلق المبررات وتفتعل الأزمات للتدخل في شئوننا

وتعمل لتأجيج الخلافات والصراع بين الأحزاب الكردية العراقية لتقديم المساعدة لبعضها ضد البعض الآخر بهدف تحويل كردستان في النهاية إلى محمية تركية والنيل من العراق مستغلة الظروف الراهنة.

ماذا يريد الكرد في العراق؟

رغم أن كردستان الجنوبية ألحقت بالدولة الجديدة «العراق» بقرار إنجلیزی ودون رضا الشعب الكردي. وتراجعت الدولة الجديدة عن وعودها وعهودها الدولية تجاه حقوق الأكراد، واستخدمت الحكومات العراقية المتعاقبة مختلف الوسائل اللاإنسانية بل أبشعها تجاه هؤلاء المواطنين رغم كل ذلك، وفي كل الظروف وأحلكها لم ترفع الحركة الكردية خلال هذه الفترة شعاراً معادياً للعراق كدولة وكيان وذلك من منطلق الواقعية السياسية بل كان لها شرف الكفاح في سبيل تحرير العراق من الاستعمار واتخاذ مختلف أشكال النضال من أجل الديمقراطية لكل العراق والدفاع مع الفصائل الوطنية الأخرى عن الجماهير.

ودخلت الحركة الكردية الحوار مع الحكومات العراقية المتراجعة عن مواصلة الحوار والالتزام بتنفيذ الاتفاقيات وهي التي التجأت دوماً إلى لغة السلاح بدلاً من لغة الحوار والحل العسكري بدلاً من الحل السلمي بهدف إبادة الكرد لغة وأدباً وفناً وتاريخاً وإنساناً وأرضاً، وقد تكون مأساة حلبجة وعملية الأنفال سيئة الصيت التي ذهب ضحيتها أكثر من (١٨٠٠٠٠) إنسان وتهجير أكثر من (٤٠٠٠) قرية من أهلها وإسكانهم في مجتمعات قسرية.. أوضح دليل على ذلك.

وخلال مجيء حزب البعث العربي الاشتراكي إلى السلطة جرت ثلاث مفاوضات معه أولها سنة ١٩٧٠م مع الحزب الديمقراطي الكردستاني والثانية مع الاتحاد الوطني الكردستاني أواخر سنة ١٩٨٣م والثالثة مع الجبهة الكردستانية في ١٩٩١م.

وفي كل مرة كانت السلطة العراقية هي التي تعرقل سير الحوار وتسد الطريق على الوصول إلى اتفاق كامل. وأتکلم هنا عن تجربتي الشخصية حيث شاركت في مفاوضات ١٩٨٣م وكذلك في مفاوضات ١٩٩١م.

وتحدث مسئولون كبار في الحكومة العراقية بأن الحوار الذي بدأ سنة ١٩٨٣ م واستمر لأكثر من عام لم يؤد إلى نتيجة إيجابية. رغم التوقيع على خمسة اتفاقات تفصيلية من قبل الطرفين. توقف نتيجة الضغط التركي على الحكومة العراقية على حد قولهم. كما أن المعلومات التي انكشفت فيما بعد تشير إلى أن حصول العراق على الدعم الخارجي من جهات عديدة في حربه مع إيران هو الذي جعل الحكومة العراقية مستغنية عن تقوية الجبهة الداخلية والاتفاق مع الاتحاد الوطني الكردستاني.

وأما حوار ١٩٩١ م فلم يكتب له النجاح لتراجع وفد الحكومة العراقية عن وعود قطعها القيادة العراقية على نفسها في أول الأمر وإصراره على فصل الأرض عن السكان والتمسك بمبدأ الحزب القائد. ومسائل أخرى هامة لم تستطع الجبهة أن توافق عليها وتقدم تنازلات أكثر مما قدمت.

وقد أكدنا ولانزال نؤكد بأن:

- ١- المسألة الكردية تحل في العراق وليس خارجه.
- ٢- الحوار أسلوب حضارى لحل جميع المشاكل.
- ٣- خلال أكثر من قرن لم تستطع.. الدولة العثمانية والاحتلال الإنكليزي والحكومات العراقية المتعاقبة إنهاء الحركة الكردية، بل تتقد جذوتها كلما ووجهت بالعنف والإرهاب. وفي الوقت نفسه فإن الحركة الكردية غير قادرة على الوصول بقواتها إلى مشارف بغداد وإسقاط النظام في العاصمة. ولكن بقدر ما دمرت الحكومات العراقية كردستان، وقد تمكنت الحركة الكردية بالمقابل من إضعاف تلك الحكومات سياسياً وعسكرياً واقتصادياً، وإلحاق أضرار بالغة بها وإضعافها وإنهاكها، فقد زعم المسئولون في بغداد أنهم باتفاقية الجزائر قضوا على كل التطلعات الكردية. إلا أنه بعد عام واحد على توقيع تلك الاتفاقية انتشرت فصائل الأنصار في كردستان حاملين أسلحتهم المتواضعة دفاعاً عن قضيتهم واضطرت الحكومة العراقية لتوزيع مئات الآلاف من المسلحين لحماية الطرق ووضع ربايا في بعض المرتفعات وصرف مئات الملايين من الدولارات سنوياً دون أن يحد ذلك من نشاطات البيشمركة، بل زاد حجم الأنصار يوماً بعد يوم وازدادت فعاليتهم.

٤- صراع الكرد مع السلطة المركزية العراقية ليس صراعاً على الحكم. بل من أجل أسلوب الحكم، فالكرد لا يتطلعون إلى أن يحكموا العراق بل يتطلعون ويناضلون من أجل حقوقهم القومية والوطنية داخل العراق.

٥- المسألة الكردية في العراق هي في الأصل مرتبطة بالمسألة الديمقراطية، إلا أن السلطة في العراق في مفاوضاتها المتعددة مع الجانب الكردي تريد فصل المسألتين. وكأن الكرد غير عراقيين. وبالتالي ليس من حقهم أن يكونوا معنيين بقضية الديمقراطية في العراق.

الحوار هو الصيغة المثلى والعملية لحل المسألة الكردية في العراق، ولكنه بحاجة قبل كل شيء إلى توفير الأجواء وتهيئة الأرضية واتخاذ خطوات مشجعة على المستوى العراقي ككل فيما يتعلق بالحريات السياسية والتحويلات الديمقراطية، وكذلك بالنسبة لكردستان فالحكومة العراقية، رغم كل الظروف التي مرت بها لم تتحرك إلى الآن نحو هذه المجالات، ولا تزال تردد مفاهيمها المغلقة وتواصل سياستها السابقة تجاه الكرد، وخاصة سياسة التهجير والتغيير الديموغرافي في المنطقة الكردية.

فتهجر من كركوك والمناطق التابعة لها إدارياً، يومياً، عشرات العائلات، فالكردى هناك أمامه فقط خيارات ثلاثة، إما الإقرار الرسمي بتغيير قوميته من القومية الكردية إلى القومية العربية، وفي هذه الحالة له أن يبقى في مكانه، وإما أن ينقل إلى الجنوب ويأخذ معه أمتعته. وإذا ما اختار إقليم كردستان فيجرد من كل أمتعته وأمواله وتصادر ممتلكاته.

وكذلك صدرت قرارات أخرى جائرة بفصل بعض المناطق الكردية التي بقيت تحت سيطرة السلطة المركزية.. عن محافظات منطقة الحكم الذاتي، وضمها إلى المحافظات الأخرى، وإسكان الفلاحين العرب فيها قسراً.

الفيدرالية:

من خلال تجارب الكرد في العراق خلال عقود من السنين وتجارب الدول التي تتعايش فيها أكثر من قومية واحدة فإن النظام الفيدرالي هو من أفضل الأشكال الملائمة للتعايش والانسجام بين تلك القوميات، والفيدرالية في حد ذاتها تعني التوحيد وليس التقسيم. إذ العلاقة المتكافئة في الدولة الواحدة تقضى على أسباب الانفصال والتفكك، وإن الذي

يهدد كيان الدولة ذات القوميات المتعددة أو الأديان المختلفة وهو استبعاد طرف على الأطراف الأخرى، والحكم الدكتاتوري وفرض أيديولوجية معينة.

فمفهوم الحكم الذاتى فى القانون العراقى لا يعد الوسيلة القانونية المناسبة لحل المسألة الكردية، وذلك بسبب إصرار الحكومة المركزية على احتكار جميع الصلاحيات، فلم يعد مقبولا أن تقتصر كل الصلاحيات وهيئات الحكم على نفر قليل أو فئة قليلة استأثرت بالسلطة واستولت عليها بالقوة، لأن ذلك يخالف أبسط مبادئ العدل والمساواة.

ومن هنا صدر قرار من المجلس الوطنى الكردستانى (البرلمان) بإجماع الآراء فى ٤ / ١٠ / ١٩٩٢م باختيار الفيدرالية نمطاً لتنظيم العلاقة بين إقليم كردستان والدولة العراقية.

وهذا يتطلب أن يكون النظام العراقى نظاماً اتحادياً على غرار كثير من دول العالم التى اختارت هذا النمط من النظام.

إذ من الضرورى أن يكون للكرد بجانب حقوقهم القومية التى يحددها هذا النمط... المشاركة فى قرارات السلطة المركزية، وهذه ستكون خطوة هامة نحو تحقيق الديمقراطية وترسيخها لصالح المجتمع العراقى ولصالح الكرد.

وأخيراً لا بد من الإشارة إلى الأحداث المؤسفة فى المنطقة الكردية. حيث بدأ القتال بين الاتحاد الوطنى الكردستانى والحزب الديمقراطى الكردستانى يوم الأول من مايو/ أيار ١٩٩٤م وقد اشتد هذا القتال واحتد، وخاصة عند تدخلات عسكرية مباشرة من حكومة العراق أو من دول الجوار، وخف وهدأ فى بعض الأحيان، ولم تحقق الوساطات الكردية والعراقية والإقليمية والدولية النجاح لإنهاء حالة القتال وعودة الأوضاع إلى حالتها الطبيعية فى كردستان العراق.

وقد بادر الأستاذ جلال الطالبانى بمناسبة العام الجديد وشهر رمضان المبارك بتوجيه رسالة خطية إلى السيد مسعود البارزانى يدعوهُ إلى الدخول فى حوار مباشر وجاد وعلى مستوى المكتب السياسى لحل المشاكل القائمة والخروج من الأزمة التى تهدد التجربة الديمقراطية فى الإقليم، وكان رده إيجابياً، وإثر ذلك بدأت جلسات أسبوعية بين الطرفين

بحضور الأستاذ عزيز، ويأمل الاتحاد الوطني الكردستاني ويعمل من جانبه لإنجاح هذا الحوار والخروج من هذه الحالة غير الطبيعية التي ألحقت خسائر فادحة بشرية واقتصادية بالمنطقة، إضافة إلى مردوداتها السلبية السياسية على مستوى كردستان العراق. ونرجو أن يأخذ هذا الحوار مجراه الجدى، ويؤدي إلى عودة الاستقرار لهذه المنطقة التي لم تشهد خلال هذا القرن إلا مختلف ألوان البطش والإرهاب والعذاب والحرمان، ويستفرغ الجميع لخدمة الجماهير، ويكون لنا موقف واحد من جميع القضايا التي تهم العراق، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

تعقيب الأستاذ/ نبيل زكى

بداية أهني مركز ابن خلدون بمرور عشر سنوات على تأسيسه وكل العاملين فيه وعلى رأسهم الدكتور سعد الدين إبراهيم. وأشكر هذه الظروف لأنها أتاحت لى أن أتحدث معقبا ورغما عن أننى كنت عضواً فى اللجنة التحضيرية للحوار العربى الكردى، ولكن ظروف العمل اليومى حالت بينى وبين أن أعقب هناك وسأعقب هنا فى هذا المؤتمر، أنا فى الحقيقة مختلف إلى حد ما مع منهج الحديث الذى قيل حتى الآن. لأننى أعتقد أن الجمهور فى هذا المركز وجمهور هذا الحوار مقتنعون بأن هناك قومية كردية ويؤيدون النضال العادل للأكراد من أجل حقوقهم الكردية، كنت أتمنى أن أسمع من الأخوة الأكراد، وخاصة فى هذه المناسبة التى لا تتكرر إلا فى النادر تقييماً لتجربتهم ونقداً ذاتياً. لأن هناك إلى جانب الإنجازات والنضالات البطولية والتضحيات النبيلة هناك أخطاء فادحة وقعت فيها قيادات كردية. ربما منذ بداية القرن. وأوصلتنا إلى ما نحن فيه الآن. يعنى مثلاً على سبيل المثال أذكر مثلاً حديثاً وليس من أعماق التاريخ، الأخ جواهر نامق تحدث أو أشار إلى الثورة الخالدة للأكراد ضد حكم عبد الكريم قاسم سنة ١٩٦١م وأنا قرأت وأهدانى كتبه الأخ مسعود البارزاني، وتشتمل فى المقدمة فى كتاب حركة التحرر الوطنية الكردية على نقد ذاتى لاشتراكيهم فى انقلاب عبد الكريم قاسم الدموى الذى ثبت بالفعل أنه من تدبير وتخطيط مخابرات أجنبية، وأنه كان هدفه التخلص من القوة

اليسارية في العراق في ذلك الوقت، كذلك المدعو عبد السلام عارف. ثبت أنهم يدورون في فلك قوة أجنبية وأنهم سخرُوا لضرب ثورة ١٤ تموز الخالدة بالفعل في التاريخ الوطني للشعب العراقي العربي وأكراده، أيضاً الكلام الذي قيل لم يجب على أسئلة بالغة الدقة والحساسية. لا أقول مطروحة في مركز ابن خلدون أو اللجنة المصرية للتضامن. بل مطروحة في الشارع المصري والعربي بوجه آخر، فقد جاءني شاب طالب في الجامعة يقول إنه أقام معرضاً في كليته في جامعة القاهرة حول معاناة الشعب العراقي الآن، وفوجئ ببعض الطلبة يسألونه أين صور صدام حسين. نريد صور صدام حسين، طبعاً ذلك يدل على بلبلة وخلط في منتهى الخطورة، البعض مازال يتصور خطأ أن صدام يواجه ويتصدى للأمريكان وأنتم تعرفون سمعة أمريكا في هذه المنطقة بسبب تأييدها الكامل لإسرائيل، ويتصورون بأن صدام يقف في مواجهة أمريكا، طبعاً بلبلة وأخطاء نحن جميعاً. أنتم ونحن مسئولون عنها أيضاً، أسئلة كثيرة تشغل الشارع المصري والعربي مثلاً: كيف يمكن مواصلة النضال من أجل الحقوق القومية للشعب الكردي مع المحافظة على وحدة العراق؟ لأنه الآن لأكثر من سبعة سنوات عملياً كردستان العراق منفصلة عن بقية العراق، وهناك خطر أنه مع استمرار الوقت ومرور سنوات تصبح كردستان العراق منفصلة عن بقية العرب، طبعاً أنتم مطالبون بأن تطمئنوهم في هذا، كيف؟ لا أعرف أنا. ولا توجد عندي إجابة على الأسئلة. ربما عندكم، الفيدرالية هذا شعار الذي لم يكن مطروحاً من قبل أنتم طرحتموه مؤخراً بعد قرار جماعي للبرلمان في كردستان العراق ولكم الحق في هذا، ولكن هذا الشعار (الفيدرالية) مفاجئ للشارع العربي، لأنه يتصور البعض منهم حتى الآن أن الفيدرالية تعني علاقة بين جهتين منفصلتين أو مستقلتين، وأن هذا الشعار يهدد وحدة العراق وترابه الوطني خاصة أن الشعب الكردي كان حتى عهد قريب يتحدث عن حكم ذاتي موسع، الآن حلت محله فكرة الفيدرالية التي قد تكونون فيها على حق، ولكن أيضاً تحتاجون إلى جهد كبير من جانبكم لإقناع أشقاكم العرب بمضمون الفيدرالية. وسؤال آخر كيف يمكن المحافظة على الوضع في كردستان العراق دون التورط في قتال مع أشقاء لكم، طبعاً لست في حاجة أن أذكركم بأن الأكراد في تركيا أشقاء لكم جزء من الشعب الكردي والجزء الأكبر حسب ما فهمت من زيارتي لكردستان العراق خلال مؤتمر المعارضة العراقية و أحاديثي مع المواطنين الأكراد، قيادة الأكراد هناك يخشون على تجربتهم في

شمال العراق من أن تضرب نتيجة تدخلات من جانب حزب العمال الكردستاني، ولهم الحق في هذه المخاوف، ولكن الصورة أمام العالم الآن أن أكراداً يقتلون أكراداً. وهذا يسيء إلى صورة النضال الكردي، سؤال آخر: كيف يمكن مواصلة الصراع ضد الدكتاتورية في بغداد مع وجود سلطة مركزية واحدة في العراق منذ سنوات، الآن منذ حرب الخليج لا توجد سلطة مركزية في شمال العراق، أنتم تؤكدونها ونحن معكم في هذا، وحدة العراق في نفس الوقت نلاحظ أن صدامكم أو صراكم ضد الدكتاتورية في بغداد يلتبس ويتقاطع مع وحدة العراق، والدليل على ذلك هو ما أطرحه في السؤال التالي:

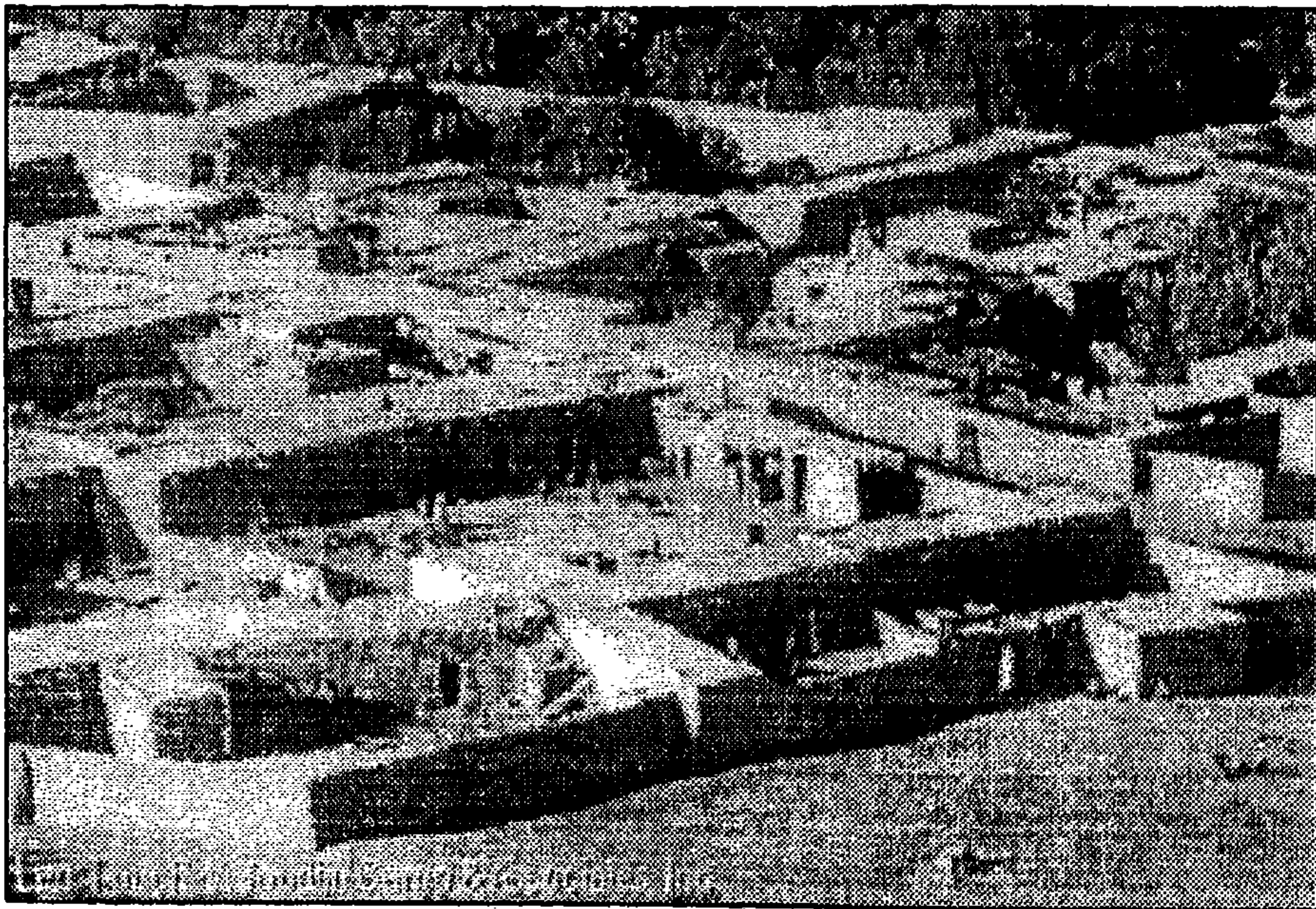
خلال مناقشات لجنة الصياغة في الحوار العربي الكردي طرحت أفكار هامة، أنا مثلاً اقترحت أن ينص البيان الختامي على المطالبة برفع الحصار عن العراق، وأنا أزعّم أنني من أشد أعداء الدكتاتورية القائمة الآن في العراق، لاحظت أن الإخوة الأكراد يتخوفون من المطالبة برفع الحصار خشية أن يؤدي رفع الحصار إلى تقوية نظام الحكم الدكتاتوري الصدامي، في تقديري أن هذه الإشكالية بالغة الدقة. لأنه أنا في رأيي يعني في اجتهادي الشخصي أنكم في حاجة إلى دعم كياني من عرب العراق في النضال الديمقراطي ضد الدكتاتورية، وأنتم تترددون في المطالبة الصريحة والحازمة برفع المعاناة عن الشعب العراقي عن طريق المطالبة برفع هذا الحصار، وهنا أسمح لنفسي أن أقول أيضاً اجتهاداً.. أنا في تقديري أنني تجولت في العالم العربي وأشعر أنني مطلع حتى على سيكولوجية المواطن العربي، إن هناك خطأ كبيراً وخطيراً يقع في الغرب وهو تصوره أن فرض الحصار يشكل وسيلة ضاغطة على الشعب العراقي لإسقاط النظام في بغداد وهذا غير صحيح وحسابات خاطئة ولم تحقق شيئاً كما تعلمون حتى الآن. لأن هذا الحصار من أجل التجويع - أي أنت تجوعني كمواطن عراقي لكي تضغط علىّ لأتحرك ضد نظام الحكم في العراق، حسابات خاطئة. لأن العكس ما يحدث، أنا كمواطن عراقي أرى الحاكم يتكاتف ضده الأجانب ويقولون نضغط عليك من معدتك الحالية كي تضرب النظام القائم، رد الفعل يكون عكسياً وليس في نفس الاتجاه، هناك تقديرات أخرى قد تكون خاطئة وقد تكون صائبة، وإنما تستحق منكم الدراسة وهي أن إيقاف الحصار قد يؤدي إلى تقديم زخم جديد من النضال الديمقراطي ضد الدكتاتورية. هذا مجرد افتراض قد يصح وقد يخطئ، سؤال آخر: كيف يمكن الاستمرار في التصدي للظلم في بغداد دون التورط في علاقات مع

قوة أجنبية لا تريد خيراً للعراق بعربيه وأكراده، الدكتور فؤاد معصوم أكد لنا أن الحركة الكردية تضطر للبحث عن علاقة مع دولة أخرى من الجيران، وهذا دفاعاً عن النفس. لأنه لا بد من البحث عن ملجأ وعن تسهيلات لمعالجة المرضى والجرحى والمسنين والاتصال بالعالم الخارجى، ولكن تجربتكم انتم الشعب الكردى تتلخص عبر تاريخ قرون بأن القوة الأجنبية استخدمت الأكراد لضرب مصالح الأكراد فى المقام الأول. وخلاصة التاريخ الذى عرضه الأخ نامق والدكتور معصوم البحث عن ملجأ، حسناً ما الذى يمنع الآن أن تقوم تركيا من ناحية وإيران من ناحية بمحاولات استغلال الشعب الكردى لمصالح إقليمية أو دولية.. إلخ كما تعلمون، وهم لا يؤمنون طبعاً - ولست فى حاجة لأذكركم - بقضية الشعب الكردى، لأن حال أكراد تركيا وحال أكراد إيران كما تعرفون لا تختلف عنكم.

سؤال آخر: كيف يمكن تجنب انفجار الصراع الكردى-الكردى مرة أخرى، طبعاً لا يحل هذا ما ذكر الدكتور فؤاد معصوم عن رسالة بعث بها المناضل جلال الطالبانى إلى المناضل مسعود البارزانى وجلسات ودية، أعتقد أن الخلاف له جذور أعمق من هذا. أنتم تعرفون، وكان يجب أن تطرح بوضوح وصراحة على الأقل كى تعالج علاجاً جذرياً يمنع مثل هذا الاقتتال مرة أخرى لأنه يشكل مأساة للقضية الكردية وقضية الشعب الكردى، كيف نحقق ضمان الحد الأدنى من الوحدة والتنسيق بين أكراد العراق وإيران وتركيا، صحيح أن كل الأكراد. سواء فى العراق أو فى تركيا أو فى إيران لهم ظروف مختلفة وأنظمة مختلفة ومتباينة. لكن فى النهاية فى مصلحة وأخوة مع الشعب الكردى نحن نتفق ودياً جميعاً أن الظروف العالمية غير مواتية إلى تجمع الدولة الكردية التى تجمع بين أكراد إيران وتركيا والعراق وربما فى أماكن أخرى، ولكن الكتلة الأساسية موجودة فى الدول الثلاث الأساسية. ولكن يمكن أن يكون هذا حل للمستقبل، لماذا لا نعمل من الآن على تحقيق الحد الأدنى من وحدة الشعب الكردى فى كل من الدول الثلاث.

سؤال آخر: كيف يمكن توحيد قوة المعارضة العراقية. أقصد العراقية بعربها وأكرادها بينما - كما تعلمون - تعمل فصائل هذه المعارضة تحت قيادة وتحت مظلة مخابرات أجنبية أو دول أخرى. طبعاً أنتم تعرفون من أقصد بذلك. الذى اعترف صراحة وتسربت تصريحاته إلى كل الصحف اليومية وجاء يوماً هذا الرجل، وعقد أو حاول أن يتزعم مؤتمراً للمعارضة فى بلدة صلاح الدين بكردستان العراق، أنا فى تقديرى أن القوى

الديمقراطية الرئيسية التي تعلق عليها الآمال في تحقيق الديمقراطية في العراق، دائماً كانت القوة الديمقراطية من عرب العراق تتحالف مع القوة الكردية من أجل النضال ضد الطغیان في بغداد، وكانوا ينجحون عندما يتحدون، أنا أخشى الآن من حالة العزلة أو انعزال الشعب الكردي في الشمال عن عرب العراق. طبعاً هذه مسألة ليس لهم ذنب فيها لأن حتى صدام حسين - كما هو معروف - قطع عنهم الخدمات ومارس اضطهادهم عليهم... إلخ ولكن هذا يشكل قضية تحتاج إلى أن نسمع منكم الرأي فيها، كيف يمكن إضافة القوة الكردية التي تشتعل رغبة في فرض أوضاع الديمقراطية في العراق إلى القوة المطلوبة في بقية أنحاء العراق، أعتقد أن هذه الأسئلة والإشكاليات تحتاج إلى رد. مع التقرير الكامل والتأييد لنضال الشعب الكردي من أجل حقوقهم القومية اعتباراً لما تحدثت المتحدث الأول بأن الشعب الكردي من أقدم وأعرق شعوب المنطقة، وأيضاً يجب أن أوضح أنه إذا كان الدكتور سعد الدين إبراهيم قد أشار في كلمته الافتتاحية إلى أن العالم يتقدم ويتطور بينما نحن مازلنا نقف في أماكننا، طبعاً هذا يلقي علينا مسئولية كبيرة. هي أن نحاول أن نلحق بركب التقدم والأمم التي تحررت ونعترف بحقوقها في تقرير مصيرها.



قرية كردية

تعقيب الأستاذ / رجائي فايد

خالص الشكر والتقدير لمركز ابن خلدون، وخالص تهنئتي لرئيسه الدكتور سعد الدين إبراهيم وللباحثين والعاملين بالمركز بمناسبة مرور عشر سنوات على إنشاء المركز، وأمنيته القلبية في أن يستمر عطاء المركز وأن يتطور هذا العطاء من أجل تحقيق الرسالة التي أنشئ من أجلها والتي بذل في سبيلها الكثير.

إنني أعترف شخصياً أن هذا المركز صاحب فضل علىّ. فقد شاركت في معظم حوارات المركز. سواء تلك التي تعقد داخل المركز أو خارجه وتعلمت الكثير.. تعلمت كيف يكون الحوار وان الحوار الصحي شيء رائع وعظيم لكنه أيضاً شيء صعب.

في الحقيقة العرضيين الممتعين للأستاذ نامق والدكتور معصوم عندما انتهينا من سماعهما تبين لنا أنهما كلمتين مكملتين لبعضهما البعض، وليست وجهتي نظر لحزبين متنافسين، ونعلم جيداً ما بينهما من خلافات واسعة على الأرض الكردية وحضراتكم أدري جيداً بالمدى الذي وصلت إليه تلك الخلافات في بعض الأحيان. ويبدو أن تأكيداتنا في اللجنة التحضيرية للحوار العربي الكردي (والتي التزموا بها التزاماً محموداً) بأن الهدف الأسمى الذي يجب أن نضعه نصب أعيننا هو الوصول بالحوار إلى بر الأمان. لأن مجرد الجلوس والحوار في مناخ صحي هو نجاح في حد ذاته.. ويبدو أن التزامهم بتلك التأكيدات ظل حتى بعد هذا المؤتمر وإلى لقائنا هذا. رغم أن هذا اللقاء الأخير يختلف تماماً عن مؤتمر الحوار العربي الكردي. فلقاؤنا الحالي لقاء بحثي في مركز بحثي.. علينا أن نتحاور ونتكاشف. ننقد الذات وننقد الآخر. لأن مركز ابن خلدون يعتمد مبدأ المكاشفة والشفافية، وأن لا أسرار على الإطلاق لإيمان رئيس وباحثي المركز كما جاء في كلمة الدكتور سعد الافتتاحية أنه إذا تكاشفنا وتصارعنا فبالإمكان حينئذ أن نصل إلى العلاج وكما قال الأستاذ جلال الطالبناني اليوم إن المريض لا بد أن يصارح الطبيب بكل آلامه حتى يصف العلاج ويتم الشفاء.

ما سمعته اليوم مجرد سرد للمشكلة الكردية. أعتقد أن تفصيلاتها غير خافية على

الحضور. كما أن العرضين مكملين لبعضهما البعض. بل أكاد أن أقول إنه لا خلاف على الإطلاق بين ما قاله الأستاذ نامق والأستاذ معصوم إلا إذا تنبه البعض إلى بعض المفردات الصغيرة جداً والتي من الممكن أن تمر بشكل عابر.. فمثلاً قوات الأنصار.. تتبع من..؟ فمن الممكن أن يلتقطها واحد ويقول هي تابعة لكذا أو كذا... هي قوات البشمركة أو قوات الاتحاد أو قوات البارتى (الحزب الديمقراطي الكردستاني).. أو القيادة المؤقتة وما إلى ذلك..

فى نهاية العرض التاريخى الممتع وصل الأستاذ جوهر نامق فى النهاية إلى أنه من الضرورى اعتماد الديمقراطية وصندوق الانتخابات. لكن لم يذكر بالضبط على أى مستوى جغرافى يتحدث.. هل يقصد بذلك المنطقة الكردية العراقية بأكملها أم المناطق الكردية الواقعة تحت نفوذ الحزبين؟.. أم أنه يقصد بذلك الديمقراطية وصندوق الانتخابات للعراق بأسره العرب والأكراد.. لأنه أياً كان شكل العلاقة بين الإقليم وبين بغداد فإن طبيعة نظام الحكم فى بغداد سيؤثر بالضرورة على إقليم كردستان أياً كان شكل هذه العلاقة..

لقد اطلعت على قانون الانتخابات فى إقليم كردستان العراق وبأمانة شديدة حسدتهم على ما توصلوا إليه من قواعد انتخابية أتمنى أن نطبقها لدينا هنا فى مصر.. فعلى سبيل المثال كان الناخب يضع إصبعه فى صبغة لا تزول إلا بعد بضعة أيام ضماناً لعدم تكراره للتصويت، ونحن نعلم أنه فى الانتخابات لدينا فإن بعض الناخبين وضع صوته لسبع أو ثمان مرات.. عندهم وضعوا عقوبات قاسية لمن يجبر ناخباً على التزوير..

وأنتقل إلى الجزء الخاص بالفيدرالية، والذي طرحه الأستاذ جوهر نامق كحل للمشكلة.. لكن إذا تم تطبيق تلك الفيدرالية دون ديمقراطية حقيقية فى بغداد ماذا ستكون النتيجة حينئذ..؟.. من الممكن أن تحدث مغامرة عسكرية جديدة. والمفروض أن الشاب الكردي المجند فى الجيش المركزى عليه أن يشارك فى تلك الحرب فى الولايات المتحدة وهى دولة فيدرالية كان هناك بعض الشباب يرفض المشاركة فى حرب فيتنام.. الشباب الكردي حينئذ سيكون رد فعله سريعاً سيترك الجيش ويهرب إلى الجبل، والجبل قائم

لاستقبال الجميع.. فإذا سيكون موقف الحكومة المحلية.. المفروض أنه طبقاً للاتفاقيات مع حكومة بغداد عليها أن تواجه وتطارد هؤلاء، وهنا تنشأ حرب جديدة ومن نوع جديد وأمامنا المثل الواضح تماماً.. حكومة ياسر عرفات ومقاتلي حماس.. حينئذ لن تكون هناك لا فيدرالية ولا يحزنون.. معنى هذا أن الديمقراطية الحقيقية ليس في كردستان وحدها ولكن في العراق بأسره هي الحل الحقيقي.. في حوار سابق لى مع الأستاذ عزيز محمد قال لى بالحرف: أعطنى ديمقراطية حقيقية فى كل العراق أتخلى فوراً عن كل القضايا.

أنتقل بعد ذلك إلى نقطة أخرى كنت أتمنى أن أستمع من الأخوين العزيزين الأستاذ جواهر نامق والدكتور فؤاد معصوم حديثاً واضحاً شفافاً عن كل الأخطاء التاريخية للحركة والخلافات الكردية الكردية وجذورها بدءاً من مؤتمر ماوت على سبيل المثال والتداعيات التى لحقت. من المهم جداً أن نستمع إلى ذلك ونستمع إلى نقد واضح محدد للذات.. ونختلف كثيراً أو قليلاً لكى نصل فى النهاية إلى تصور عقلائى للأمور.

آخر نقطة هى سؤال: ما العمل..؟

نتنظر الديمقراطية وتحقيقها لكل العراق، وإذا لم يتم ذلك خلال مائة عام قادمة أو تزيد هل يظل الجميع فى الانتظار فى ظل تدهور يومى مستمر للأمور وتهديدات فادحة للأمن الكردى والعراق والعرب..

وإذا تم التوصل إلى علاقة ما مع بغداد. حكم ذاتى موسع. فيدرالية. أياً كانت المسميات والأشكال وفى ظل نفس نظام الحكم القائم أو ما شابهه.. من يضمن لنا استمرار تلك العلاقة فى ظل الفرضية التى طرحتها سابقاً..

ما العمل..؟ .. سؤال صعب. وحقيقة أنا لا أستطيع الإجابة ويبقى أمل..

أن تظل تلك اللقاءات والحوارات.. وأن نناضل سوياً لتستمر. لأن تلك الحوارات فى رأى تسهم فى إيقاف التدهور وفى ترسيخ مفهوم هام. وهو أننا نحن العرب والأكراد ما كانت أبداً هناك خصومة بيننا على مر التاريخ، وأن أحداث السنوات الأخيرة هى أمور عابرة فى مسيرة طويلة تضرب بجذورها فى أعماق التاريخ. علينا أن نسعى لإقناع أخوتنا الأكراد أن مصيرنا واحد، وأن الضرر الذى يقع على هذا الجزء هو ضرر على الجزء الآخر. بهذا الأمر فى تصورى وفى ظل معطيات الواقع الأليمة أرى أن هناك بصيصاً من الأمل.

مداخلة د. محمد عثمان شخصية كردية مستقلة

أنا شخص كردى مستقل، وقضيت أربعين سنة فى الحياة الحزبية. ولكن الآن أنا مستقل لست فى الاتحاد الوطنى أو فى الحزب الديمقراطى، لدينا تجربة كبيرة فى الحركة الكردية وعشنا كل هذه المسائل، حتى أوضح وأعلق على ما تفضل به الإخوة.. المهم لديكم أنكم تريدون أجوبة صحيحة على الأسئلة التى طرحها الأستاذ نبيل زكى وهى أسئلة يطرحها الكردى وغير الكردى.

الكردى بالتأكيد ليس لديه أجوبة كاملة، بعض الأجوبة عند أمريكا وأخرى عند إيران وعند تركيا وعند الدول العربية وعند صدام حسين، المعروف أنه ليس هناك شىء نشرحه فى هذا الشأن. فالأجوبة ليست لدينا. ولكى نوضح بعض الأمور ونأخذ واحدة واحدة، حسب التسلسل. الشعب الكردى وكن الأحزاب الكردية بدون تمييز منذ اليوم الأول لنضالها أمنت على الديمقراطية فى العراق، والديمقراطية فى العراق لعلمكم فى كل منشورات الأحزاب هى الهدف الأول، بعد ذلك نتكلم عن حكم فيدرالى أو غيره مع قناعتنا بأن الديمقراطية هى المفتاح. بدون وجود وضع ديمقراطى، بدون وجود حرية وكرامة ومساواة وعدالة للعرب والأقليات والأكراد فى العراق لقد عانينا من هذه التجربة. أى أنه كما يقال الأكراد تابعون للأجانب أو الأكراد متآمرون على البلاد، بل العكس الأكراد يعانون من نظام ظالم فى العراق، وخاصة نظام صدام حسين من ثلاثين سنة استخدم ضدنا الأسلحة الكيميائية، مائة وثمانون ألف كردى دفنوا أحياء ولا نعرف قبورهم، وأنا فى الحوار العربى الكردى تكلمت فى هذه الأمور وكل مظاهر الأنفال (تهجير - ذبح - قتل - إلخ..). النقطة الثانية عن الفيدرالية. لماذا الفيدرالية؟ صحيح أن البعض قد يفاجأ بالفيدرالية مع الأسف. بل إن مسألة الشعب الكردى كلها تعتبر مفاجأة، للأسف لا يوجد تفهم للقضية، أمريكا تعارض. قالوا لنا ما هى الفيدرالية؟ حتى روسيا التى لا تمتلك شيئاً من أجل الأكراد الموجودين على أراضيهم، لقد طالبنا من قبل بالحكم

الذاتى وقالوا أيضاً حيثئذ مفاجأة، لم...؟.

وصلنا للفيدرالية، فى العهد الملكى قبلنا بالمواطنة الكاملة فقط، ولم نأخذ المواطنة، الشعب العراقى والاستعمار الإنجليزى والعهد الملكى حاربونا، أتت ثورة ١٤ تموز فى زمن المرحوم عبد الكريم قاسم، وكان تأييد الشعب الكردى لعبد الكريم قاسم أكبر من التأييد العربى للثورة وذلك لتمسكنا بالمادة الثالثة من الدستور التى تنص بشراكة العرب والأكراد فى الأرض العراقية وقبلنا بتنفيذها فقط وليس غيرها، ولم تنفذ، وعرفتم بعد ذلك حدوث مشاكل وانحرافات وضرب الحزب الشيوعى وبعده الأكراد، ثم جاء البعثيون للحكم وفى سنة ثلاث وستين قبلنا باللامركزية وأوقفنا القتال، ودخلنا فى حوار ولكن لم تكن اللامركزية إلا خطة لاحتواء الحركة الكردية وضربها، وبعد أربعة أشهر استؤنف القتال مرة أخرى ولم يحصل شىء حتى الآن، ثم أتى عارف الثانى والبارزانى ودخلنا فى حوار آخر وأوقفنا القتال وأجرينا حواراً دون أى نتيجة.

دخلنا فى حوار. وطبعاً نحن موجودون.. أنا وسامى عبد الرحمن والأخ فؤاد معصوم ومحسن دوزبى شاركنا بالحوار وكل الحوارات التى حدثت بعد ذلك دون أى فائدة، وبعد احتلال الكويت. وكان الوضع أسوأ بكثير من عام ١٩٧٠م كما تكلمت من قبل - بعد كل هذا أتى البرلمان الكردستانى الذى صار لديه انتخابات وملاً الفراغ الدستورى، انسحبت الحكومة وقرر البرلمان الفيدرالية حتى تصبح هناك ضمانات، لا ضمانات عادية بل ضمانات وحدة كردية وضممانات عراقية هى الديمقراطية، وبدون ديمقراطية لا يمكن وجود أى وحدة وضممانات دولية نحن بحاجة إليها.

أما عن الأخطاء. فبال تأكيد لدينا أخطاء، ولكنها أخطاء تقديرية ومراهنات خاطئة. مرة أمريكا ومرة تركيا. فنحن لا نريد أن نخطئ ولكن الضغوط هى التى حتمت علينا الأخطاء فمن جهة تركيا وإيران الإسلامية، ومن جهة أمريكا ومن جهة العراق، أين أذهب أنا؟ أظير فى الهواء؟

أما عن موضوع المعارضة. إن المعارضة الكردية جزء من الشعب العراقى وجزء من المعارضة العراقية، وتم الاتفاق بينهم حول الفيدرالية، ولكن المعارضة لديها مشاكل كثيرة

ولكن مع هذا دائماً كانت انتصاراتها تفرحنا، وعندما كانت كردستان ضعيفة ومفتة كانت المعارضة أيضاً كذلك، وكأنها غير موجودة. وبالتأكيد جزء كبير من المعارضة معارضة وطنية، وأخيراً نحن طبعاً نتعاون مع النظيفين منهم، ولكن مع هذا كما أخطأنا هم عندهم مشاكل أكثر، وأنا أعتقد انه مكن أن نتعاون أكثر في المستقبل.

تم بحمد الله

أصداء الحوار في الصحف العربية والكردية والعالمية

فى الطريق نحو الحوار العربى. الكردى بعاصمة جمهورية مصر العربية. القاهرة. ٢٧ مارس بقلم عباس البدرى. نائب رئيس تحرير جريدة (الاتحاد) الكردستانية

فى عام ١٩٦٢م، أى بعد اندلاع الشرارة الأولى لثورة أيلول الكردية التحريرية فى كردستان العراق بسنة واحدة، أبدى زعيم الأمة العربية ورائدها الراحل، الرئيس جمال عبد الناصر، رغبته فى التعرف على القضية الكردية، تاريخها، ثوراتها، رجالاتها، وجغرافية كردستان العراق، وذلك من وجهة نظر عربية خالصة، فقامت مجموعة من شخصيات المعارضة العربية - العراقية آنذاك، بإعداد تقرير بهذا الصدد، وكان بينهم السادة: فائق السامرائى، جابر العمر، فؤاد الركابى، هلال ناجى وغيرهم.

وبعد انقلاب شباط - عام ١٩٦٣م - تم تشكيل وفد شعبى عراقى برئاسة السيد فائق السامرائى لزيارة الجمهورية العربية المتحدة آنذاك التى كانت تمثل دولتى الوحدة العربية: مصر وسوريا، وكان منهاج الزيارة يتضمن اللقاء بالزعيم الراحل عبد الناصر، وهو اللقاء التاريخى الذى حضره السيد جلال الطالبانى ممثلاً عن الحركة التحررية الكردية. كان السيد فؤاد الركابى قد سلم نسخة من التقرير المذكور إلى السيد الطالبانى، وكانت فقرة منه تحدد جغرافية كردستان العراق، وهى تبدأ من جنوبى - مندلى - وعبر مرتفعات - حميرين - الجبلية، انتهاء بالحدود السورية.

وعند الحديث حول هذه النقطة قام مام جلال الطالبانى، مخاطباً الحاضرين: نحن نقبل بالتخطيط الجغرافى الذى أعده السادة أصحاب التقرير.. العرب الخالصاء. ولكن الغريب أن السادة المذكورين قالوا، وببساطة شديدة: (إن الظروف قد تغيرت الآن).

وهكذا تم تضييع فرصة تاريخية لم تتكرر قط للتوصل إلى الحل المقبول للمشكلة الكردية، وكان يمكن حقن دماء الآلاف من القتلى، والحيلولة دون خراب أجزاء واسعة من الوطن العراقى، وإهدار مئات المليارات من الأموال العراقية التى التهمتها حروب

کردستان الطويلة المتعاقبة. إن عبارة: (تغيرت الظروف الآن) هي تخريج دبلوماسي مهذب للعبارة الحقيقية التي لا يعلن عنها عادة بشكل صريح، ونعني بها: (ما دامت آبار البترول لم تجف في كركوك لحد الآن، فإن أي حديث عن جغرافية كردستان العراق، سابق لأوانه.. أو بالأحرى: لا معنى له، وليس مقبولا!!) لقد كان السيد أحمد فوزي عبد الجبار في كتابه: (خناجر وجبال) متقد الأفق والذكاء، وإن كان ظالما في صياغة عباراته بصدد معضلة البترول المعقدة في كردستان العراق، عندما قال:

(ما دام العرب يملكون الكثير من البترول، فلنعط الأكراد بترول كركوك، وإلا فهم سوف يصبحون خناجر غدر في ظهورنا!!!).

وبديهي أن الكرد عندما يطالبون بعودة كركوك إلى الخارطة الجغرافية لكردستان العراق.. (ونؤكد: كردستان العراق)، فمن البلاهة العنصرية أن يفهم أحد ما من ذلك أن في الأمر تجزئة أو تقسيماً أو اقتطاعاً لمنطقة عراقية، ورتقها أو ضمها أو رميها خارج الحدود العراقية!.

فلو صدقت، ولو لأول مرة في التاريخ عبارة: (عودة الفرع إلى الأصل)، لصدقت بعودة كركوك إلى الخارطة الجغرافية لكردستان العراق.. (ونؤكد مرة أخرى: كردستان العراق). وليس ضرباً من الخيال العاطفي التأكيد في كل مرة، أن (زرع) كل بوصة من أراضي كركوك بأجناس أخرى.. وأن وضع لغم عنصري تحت كل ذرة تراب من أراضي كركوك لن يغير من المسألة شيئاً في نهاية الأمر.. وعلى الإطلاق!.

لقد كان الزعيم الراحل جمال عبد الناصر يرفض كل الرفض أي وحدة اندماجية قسرية بين الدول العربية، أو نقل شعب هذه الدولة إلى الدولة الأخرى، وكان موقفه مشهوداً عندما رفض وبشدة الفكرة الجهنمية للعقيد عبد السلام عارف، الذي كان في نيته تصفية الزعيم عبد الكريم قاسم بطلقة نارية ثمنها عشرون فلساً، حسب تعبير العقيد عارف، وبعد ذلك يتم إدماج العراق بالجمهورية العربية المتحدة!. وكان موقفه ممثلاً من المحاولة التي قام بها الطيار عارف عبد الرزاق، لإسقاط الحكومة العراقية، وإدماج العراق بالجمهورية المذكورة عن طريق الانقلاب العسكري.

والنجاحات الباهرة التي حققتها (سويسرا) و(المسكيك) و(كندا) و(الهند) في مجال الرابطة الفيدرالية النظيفة والصحيحة، ما كان لها إلا أن تتحول إلى مصائب وطنية وقومية مفعجة، لو أنها تمت عن طريق الدمج القسري والعنف والإبادة الجماعية!.

وإذا كانت أعمال مؤتمر الحوار العربى - الكردى الذى سيعقد فى عاصمة جمهورية مصر العربية (القاهرة) حافلة، كما تقول المصادر الخبرية، فإن الشكل الدستورى، أو القاعدة الدستورية، للعلاقة بين العرب والكرد على وجه الخصوص، فى الدولة العراقية، حرى به - برأينا، أن يكون من أولويات المؤتمر.. ذات الشأن الهام، والجدير بكل الاهتمام.

القاهرة أيضا ملاذ آمن لكل العراقيين!

يعتبر اختيار - القاهرة - مكاناً لعقد الحوار العربى - الكردى، مبادرة طيبة ومقبولة عربياً وكردياً.

فالقاهرة، عاصمة أرض الكنانة، الفناء الذى انبعثت من أضواء الوحدة العربية، والمجاهدة النضالية العربية الحققة، وكانت، ومازالت أهم وأوسع وأخطر مكتبة حضارية للآداب والفنون والثقافة فى طول البلاد العربية وعرضها. والقاهرة، عاصمة كفاح وقيادة رائد الأمة العربية الراحل، الصديق الطيب للأمة الكردية، جمال عبد الناصر، وكانت أيضا عاصمة لأول صحفية كردية فى التاريخ المعاصر، وهى صحيفة كردستان، التى صدرت فى الثانى والعشرين من نيسان عام ١٨٩٨ م.

وما دام هناك كردى واحد على قيد الحياة، فإن اسم جمال عبد الناصر، ومصر العربية، والقاهرة عصى على النسيان!.

وإذا كان هناك قلق غامض، وهو غير منطقي برأينا، حول مكان عقد الحوار العربى - الكردى، فإن دولا بعينها، كان، وما يزال يشرفها أن تختار القاهرة مكاناً لحل مشاكلها ومنازعاتها، أو الوصول إلى التفاهم، بل ورفد حركات التحرر الوطنية بما يؤمن لها الديمومة والنصر.

فالقاهرة كانت ملاذاً آمناً للقادة الثوريين الجزائريين، والفلسطينيين وثوار إريتريا، والمناضلين من شتى بلدان الوطن العربى، وكذلك العراق بـسياسيه المعارضين من العرب

والكرد، لقد توصل الصوماليون إلى حل أعقد وأخطر حلقات منازعاتهم الدموية في القاهرة.

احتضنت القاهرة في العام الماضي مكتباً للعلاقات للاتحاد الوطني الكردستاني. وهذا المكتب يجرى اتصالات واسعة النطاق، ويشارك في لقاءات فكرية وسياسية، ويصدر كتباً وإصدارات تعرف بالقضية الكردية، فيما تلقى هذه الاتصالات وهذه النشاطات ترحيباً واضحاً من قبل المثقفين والسياسيين المصريين. إن الشعب المصري، صاحب الروح الأريحية المسالة والطيبة ينظر بعطف إلى قضايا صديقه أو بالحرى شقيقه الشعب الكردي.

هناك مصريون قدموا إلى كردستان العراق، وأقاموا فيها وناسبوا الكرد وأنجبوا أطفالاً. إن أحمد شوقي وعباس محمود العقاد والشيخ محمد عبده وعبد الباسط محمد عبد الصمد، من شجرة العائلة الملكية السابقة، هم من أرومة كردية. إذا فإن هناك أكثر من آصرة تنسج الكرد والمصريين على نول واحد، وهناك أيضاً أكثر من سبب لعقد مؤتمر الحوار العربي - الكردي، في القاهرة.

فشخصيات وطنية معروفة بتاريخها السياسي العريق من أبناء الشعب المصري، والذين يعرفهم المصريون جيداً، سوف يرعون ويشاركون بفعالية في أعمال الحوار.

فالسيد - أحمد حمروش - الضابط المصري الوطني وأحد أبرز ثوار الضباط الأحرار، أوكل إليه الرئيس الراحل جمال عبد الناصر مهمة تحرير الإسكندرية، فجر الثالث والعشرين من يوليو تموز عام ١٩٥٢م، وهي واحدة من أهم حلقات الثورة المصرية.

والسيد - رفعت السعيد - رئيس حزب التجمع الوطني الديمقراطي المصري، وصديق العراق، والعدو اللدود لأعداء الأمة العربية، وكذلك السيد محمد فائق، وهؤلاء وغيرهم، وطنيون شرفاء لديهم تاريخ حافل في نضالات مصر العربية.

إن من أهم المؤيدين للحوار العربي - الكردي، هو السيد عمرو موسى وزير خارجية مصر العربية، وهو كذلك شخصية مرموقة على الصعيدين، العربي والدولي.

يقول مثل شهير: (الحجل على أشكال صخور بلادها) فأى خير في لقاء عربي - كردي

فى دولة عربية، ما دام الجزء العربى من العراق، جزءا من الوطن العربى، وما دامت كردستان العراق جزء من دولة العراق؟!

نحن نعتقد أن ذلك يشكل نقلة نوعية، ضمنية إضافية فى علاقات العرب والكرد الوطنية الأصيلة، أصلا.

نائب رئيس تحرير الأخبار: جئت إلى كردستان فى لحظة تاريخية!

ليس من نافلة القول، برأينا التأكيد على مسألة الإطلاع الكافى على تاريخ الأمة الكردية، والحركة التحررية الكردية، لفهم واستيعاب هذه القضية، ومن ثم مناقشة جوانبها بروح محايدة وعقلية يسودها المنطق والعقل، من قبل العرب.

من المؤسف أن الكثير من المثقفين العرب يجهلون الفصول الكاملة لهذا التاريخ الطويل.. فيما البعض منهم يتعامل مع القضية الكردية عموماً بطريقة انتقائية تفتقد الاستيعاب المقارن، والحوار الديمقراطي الجاد، للوصول إلى رأى واقعى - حياذى حول القضية، وفهمها طبقاً لمحصلة هذا الاستقراء.

باستثناء الآراء العنصرية المؤسفة بصدد القضية الكردية، وهى آراء لها دوافعها الخفية والعلنية، فإن الكثيرين أيضا من المفكرين والمثقفين والسياسيين والفنانين، يستخدمون أسلوباً غامضا وغريبا فى البحث عن أساسيات القضية الكردية كمن يبحث عن عود ثقاب مشتعل وسط ضباب القطب الشمالى!.

هناك مثقفون وسياسيون ومفكرون عرب، فهموا واستوعبوا القضية الكردية، فهمهم واستيعابهم للقضية العربية القومية.

ومما يجعل الكرد سعداء حقاً، الموقف التضامنى المتعاطف جداً، والعاذل جداً من قبل البعض من هؤلاء الأصدقاء!

الدكتور (فهمى الشناوى) يقول فى كتابه: (الأكردا يتامى الإسلام) يقول (الأكراد هم الذين أنقذوا المسلمين، وساهموا فى إغناء الإسلام) ويقول السيد - شفيق الحوت - (إنه لشيء محزن أن تجد لدى الكثيرين من العرب حماسة عدائية تجاه الأكراد لا يملكون مثلها

تجاه إسرائيل الغازية المعتدية!).

فى شهر تشرين الأول عام ١٩٩٢م وعلى هامش المؤتمر الوطنى العراقى الموحد، الذى عقد فى مصيف - صلاح الدين - بكرستان العراق، التقى كاتب هذه المداخلة بالأستاذ - نبيل زكى: نائب رئيس تحرير صحيفة - الأخبار - القاهرة عضو منظمة التضامن الآسيوى - الأفريقى واتحاد كتاب آسيا وإفريقيا، ومنظمة حقوق الإنسان فى مصر، قال الأستاذ نبيل زكى - كنت أزاء لحظة تاريخية، فجئت إلى كردستان!.

لقد سمعت الكثير عن جمال الطبيعة فيها وعن شعبها المقاتل العتيد وتراثها الحضارى والثقافى.

لم تقتصر صولات الكرد وإسهاماتهم التاريخية على الميدان العسكرى بل حققت انعطافاً عبقرىً على الصعيد الدينى فتم إثراء المكتبة الإسلامية بالفرر الفريدة لمؤلفات كبار الفقهاء الكرد، ومنهم (محمد بن سليمان الكردى) المتوفى عام ١٧٨٠م وهو فقيه شافعى له: الحواشى المدنية على شرح ابن حجر الهيتمى للمقدمة الحضرمية، والفقيه الشافعى (محمد أمين الكردى) المتوفى عام ١٩١٣م الذى غلبت عليه النزعة الصوفية، وقد درس فى الأزهر، ومن مؤلفاته «تنوير القلوب» وعرب عن الفارسية - خلاصة التصانيف - لأبى حامد الغزالى وهتو كتاب فى التصوف.

و«ابن خلكان»، المتوفى عام ١٢٨٢م ولد فى أربيل ودرس فى حلب ودمشق والقاهرة وأصبح قاضى القضاة، وهو منصب رفيع. ومن مؤلفاته الشهيرة «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» وهو معجم تاريخى شهير ومحمد أبو عبد الله البوتاتى ٨٥٨ - ٩٢٩ من علماء الفلك صرف معظم حياته فى مدينة - الرقة - ومن مؤلفاته الهامة «الزيج الصابى».

أما محمد كرد على المتوفى عام ١٩٥٣م المؤرخ والأديب الكبير فى سوريا من مؤسسى المجمع العلمى ورئيسه أسس جريدة المقتبس عام ١٩٠٨م ومن مؤلفاته خطط الشام - وتاريخ أحمد بن طولون - وفلاسفة الإسلام.

وقد أثرى (إسماعيل باشا بابان) المتوفى عام ١٩٢٠م ذخائر المكتبة الإسلامية بمؤلفه - إيضاح المكنون فى الدليل على كشف الظنون.

والمؤلف ينتمى إلى أسرة بابان العريقة بكردستان العراق صاحبة الإمارة الشهيرة باسمها وجعلت من منطقة - قلعة ضوالان - عاصمة لهم. فيما أسس أحد كبار أفرادها سليمان مدينة السليمانية عام ١٧٨٣ م.

هذه أغصان من الشجرة الباسقة بطبيعة الحال، والذين استظلوا بأفئائها من العرب قليلون جداً فى عصرنا الراهن، ومن الطريف والحسن فى الوقت نفسه أن يكتب الدكتور (صلاح المنجد) مقالاً فى صحيفة - الحياة - فى ٨ تشرين الثانى عام ١٩٩٤ م جاء فيه «تذكرت (أمس)!! البطولات التى قدمها الأكراد فى تاريخنا فقد أجمع المؤرخون على أن الأتابكة والأيوبيين كانوا مجددى الإسلام والمحافظين عليه».

يتسرب التشويش أحياناً إلى الإذاعات العربية فتقلب أصول الآية الحقيقية. ولعل الإذاعة أخطر جهاز دعائى - إعلامى فى العالم بأسره حتى هذه اللحظة.

فمن المستحيل أن يوجد فى كل بيت جهاز استقبال فضائى أو حتى جهاز تليفزيون فيما يندر أن يخلو بيت فى العالم من جهاز راديو، بثت إذاعة دولة الكويت ليلة ٢٦ - ٢٧ / آذار / ١٩٩٨ م وضمن برنامج - غواص فى بحر النغم الذى يعده السيد «عمار الشريعى» أسبوعياً.. بثت معلومة موسيقية ظريفة فى ظاهرها، ولكنها مؤسفة فى جوهرها تقول: «مقام الكرد هو مقام عربى قام العرب بنقله إلى الأندلس»!!.

والمعروف لدى كل المهتمين بثئون المقامات العريقة ومنها «الكرد» و«حجاز كارکرد» و«همايون» و«راست ثينجطاه» و«الدوطة» و«الضهارطا».. وعشرات المقامات الأخرى، أنها من تصنيفات أو مشتقة من تصنيفات الأعمال الموسيقية العريقة للموسيقار «باربرد» موسيقى ومغنى الملك الساسانى «خسرو ثرويز» وهى المصنفات المعروفة بـ «٣١» لحناً ومنها: نوروز، وشبديز، وسبز أندرسبز - وغيرها «باربرد» من أصل كردى لاغبار عليه!.

إن شخصيات مرموقة من العرب العراقيين مثل فائق السامرائى المحامى الشهير ونقيب المحامين، والمؤرخ الأشهر الأستاذ الحسنى بلغ بهم حبهم ومودتهم للكرد أنهم سعدوا بالتقاط صور تذكارية وهم يرتدون الزى الكردى التقليدى. وفى تقريره عن القضية الكردية كتب السيد فائق السامرائى «إن كردستان تعنى بأوسع معانيها البلاد التى يسكنها

الأكراد كمجموعة موحدة متجانسة من الناس، وتنقسم هذه البلاد ما بين العراق وتركيا وإيران مع بعض الامتداد في الاتحاد السوفيتي وسوريا.

ويشاطره المحامي (هلال ناجي) الرأي قائلا في تقريره «نحن والمسألة الكردية»: «إن للأكراد مقوماتهم الواضحة وإنه من صالح القومية العربية أن تعترف للأكراد بحقوقهم في تقرير مصيرهم ضمن اتحاد فيدرالي أو كونفيدرالي».

تنحصر مجمل الآراء المماثلة تقريباً في إطار العراق.. بكتابه ومثقفيه وسياسيه. صحيح أن هناك تصورات سابقة لوجهة نظر عربية تحفل بالإيجابية بصدد حل (المشكلة الكردية) ونضع العبارة ضمن القوسين الكبيرين. حيث إن العديد من الكتاب العرب يفضلون استخدام هذه العبارة، ويعتبرون القضية القومية الكردية (مشكلة) مزعجة للعرب أو لنقل «للحكام العرب»!، ولكن هذه التصورات تحتاج الآن إلى شيء كثير من التجديد والترميم ضمن تطورات العصر السياسية الراهنة.

يقول الدكتور جمال الأتاسي: أعود هنا إلى التصور الذي طرحه باسم الإخوان الأكراد (جلال الطالباني) عام ١٩٦٣م في القاهرة حول حلول أكثر تطوراً «للمشكلة الكردية، في إطار دولة عربية» إن روسيا عام ١٩٩٨م.. عامنا الحاضر دولة فيدرالية ضمن بانوراما عالمية من الدول الفيدرالية والكونفيدرالية.

كانت روسيا تقود جمهرة سجيئة من الأمم والشعوب في أكبر قفص سياسي منذ فجر التاريخ!

يذرع السيد - شفيق الحوت - المساحة المتاحة الآن لتثبيت المنحى العادل للقضية، بخطوات عريضة قائلا: «هل من متسع في النظام الدولي الجديد لإقامة دولة كردية؟ أنا أتمنى ذلك بحيث يقوم كيان سياسي كردي مستقل يتواصل من خلاله جميع أفراد الشعب الكردستاني، وبشكل لا يستعدي أي طرف عليه».

بين وجهتي النظر العربيتين تتطرف وجهة نظر أيضا عربية، ولكن بدافع شديد (الخصوصية) حيث يقول السيد - جوزيف سماحة - في مقاليتين بصحيفة الحياة، ٣ و ٤ حزيران عام ١٩٩٣م بحق الكرد ما لم يقله - مالك في الخمر -!

يصب السيد - سماحة - جام سكره الأخير على الطروحات الواعية للسيد جلال الطالباني، وبشكل مرصود!.

إن الهجمات الشوفينية لبعض العرب تستهدف السيد الطالباني. يبدو أنه مدخل سحري للهجوم على الأمة الكردية جمعاء!! هذا شيء مسل سياسياً ولكنه وبرأينا، مبتذل أخلاقياً يقابله موقف لأمرأة عربية هي المحامية - فائزة حسن العبيد (*) - التي قدمت في عام ١٩٩٣م بالعاصمة الأردنية عمان، محاضرة مستفيضة حول الكرد والقضية الكردية حضرها جمهور من الأردنيين والسوريين والمصريين والعراقيين. قدمت صديقة الشعب الكردي - فائزة حسن العبيد - الكثير من المعلومات حول الكرد وكردستان وأحقية القضية الكردية العادلة.

سجلت المحاضرة على شريط - كاسيت - صوتي تم تداوله بصورة واسعة في كردستان العراق.

وألفت كتاباً عن الأكراد بعنوان: (الأكراد والأساطير والثورات والحروب).
قالت في الكتاب: (السبيل الوحيد لإقرار الحقوق القومية للشعب الكردي، هو إقامة الديمقراطية).

هذه المقتطفات من حديث الأستاذ نبيل زكي جاءت ضمن مقابلة نشرتها صحيفة - الاتحاد - لسان حال الاتحاد الوطني الكردستاني، العدد ١ - السنة الأولى، بتاريخ الثلاثين من شهر تشرين الأول عام ١٩٩٢م، وقد أجريت المقابلة في البهو المركزي لفندق - شقلاوة - السياحي ضمن سفره القصير من - صلاح الدين - إلى - شقلاوة - للاستراحة.
وإذا كان المثقفون العرب المنصفون يتعاطفون حقاً مع أصحاب القضية الكردية، فإن قادة من كبار رجال الدول العربية أعطوا تلك القضية وأصحابها الكثير من حقها أيضاً.
فالرئيس الراحل جمال عبد الناصر هو الرائد في هذا المجال.

والرئيس (حافظ الأسد) ردد وأغنى القضية الكردية بالكثير، من مستلزمات المواصلة على طريق الكفاح القومي الوطني التحرري. إن البيان التأسيسي للاتحاد الوطني

(*) توفيت في القاهرة عام ١٩٩٤م إثر مرض عضال (المؤلف).

الكردستاني أعلن في (دمشق) عاصمة الجمهورية العربية السورية، في عام ١٩٧٦ م أما الأخ القائد - معمر القذافي - فمواقفه المساندة، المشهودة للشعب الكردي في كردستان العراق، وللأمة الكردية المقسمة، تجاوزت حد التصريحات إلى الكرم العربي الأصل بالإعانات الكفاحية.

ومثل هذه المواقف التاريخية هي بمثابة العزاء العادل للأمة الكردية جمعاء، يطمئنها إلى حقيقة الموقف العربي الذي يستمد أصوله من وقفة الحق، ونكران الباطل.

فمن أغرب الغرائب أن يقول السيد ياسر عرفات رئيس دولة فلسطين في تصريحات أدلى بها عند إقامة الملاذ الأمن لملايين الكرد الهاربين الهائمين على وجوههم في نيسان عام ١٩٩١ م.. (لقد أقيم للأكراد مطبخ جاهز، يزودهم بالدجاج الأمريكي الطازج)!.
علما بأنه ينذر أن يخلو ديوان شعر كردي من قصيدة أو أكثر دفاعا عن القضية الفلسطينية منذ الأربعينيات وحتى التسعينيات من القرن الراهن!.

أما مجلة - فتح - الفلسطينية فقد نشرت مقالا تهكميا، تحت عنوان: (الأكراد شعب الله المختار)!!.

وأدلى السيد - غسان الإمام - بدلوه في السخرية من الكرد والتهجم عليهم، فكتب في صحيفة - الشرق الأوسط - بتاريخ ٢٥ / ١٢ / ١٩٩٣ م مقالا قال فيه:

(وقد لا ينتهي التناحر الدموي المسلح في شمال العراق، إلا بعراق موزع على ثلاث دويلات محمية بارتباطات معادية للمصلحة العربية العليا في بقاء العراق عربي الوجه واليد واللسان)!!.

في عام ١٩٣١ م وأثناء الحركات العسكرية العراقية في كردستان قال مسئول حكومي عراقي - عربي: (حسنًا! وماذا نفعل بالجيش العراقي الذي صرف على إعداده وتجهيزه المال الطائل، إذا لم نبعث به إلى طريق - رواندوز - (ويقصد طريق هاملتون) ليتعلم فنون القتال ويتدرب على حرب يشنها ضد الأكراد؟) على أن أم الغرائب والعجائب، أن يقتحم عربي - عنصري مجهول، شعبه بأسره في هذه المعمة الظلمة، فيضع مثلاً عربياً شاعت كلماته المخزية على ألسنة العامة، يقول:

(صلاة الكردي عادة، لا عبادة!!).

فيما لا يخلو التراث العربي من شيء من قبيل النظرة العنصرية، حيث يقول (شمس الدين الأنصاري الدمشقي) في كتابه: - نخبة الدهر، وعجائب البر والبحر - (ومن الأجيال المنسوبين إلى العرب الملحقين بهم: الأكراد)!.

وهذا برأينا حكم قد يتحمل المداولة والنقاش، وليس فيه الإجحاف المطلق، قياساً إلى - المسعودي - الذي قال: (الأكراد من صلب الجن والعفاريت)!.
سامحه الله!!.

أرشيف الثقافة الكردية، مواقف مشهودة دفاعاً عن قضايا العرب

تسكن - لبنان - أقلية كردية منذ زمن بعيد، وبرزت أسر لبنانية - كردية في الحقل السياسي القيادي مثل عائلة: (جانبو لاد - جنبلاط الدرزية) التي تنتمي إلى - جانبو لاد الكردي - وفقاً للمنجد في اللغة والإعلام الصادر عن درا الشروق، في كافة طبعاته.
حالفت الأمير فخر الدين للاستقلال عن تركيا العثمانية، ولعبت أدواراً بارزة في سبيل استقلال البلاد.

عرف - لبنان - ازدهاراً وحرية واستقلالاً في عهد الأمير فخر الدين ابن قرقماز الذي خلف أباه وأنشأ جيشاً واستعاد مكانته في عام ١٥٩١م بعد تحالفه الناجح على جانبو لاد.
احتل الفرنسيون لبنان في أعقاب الحرب العالمية الأولى، ثم أصبح جمهورية، واعترفت فرنسا بسيادته واستقلاله تماماً في عام ١٩٤٣م.

أثناء التظاهرات الجماهيرية العارمة التي اجتاحت لبنان عشية الاستقلال، صعد رجل مجهول إلى شرفة مبنى - البرلمان - ملوحاً بعلم لبنان فصعدت الهتافات والصيحات إلى عنان السماء، ثم ركز العلم فوق شرفة البرلمان، حيث كانت تهزه الرياح كان ذلك الرجل الشجاع هو - عبد الكريم عتريس - الكردي - اللبناني!.

من سخرية المفارقات أن ترفض السلطات اللبنانية منح - عتريس - الجنسية اللبنانية، على نهجها في معاملة الكرد اللبنانيين. مات - عبد الكريم عتريس - بعد أن عمل زمناً

طويلاً - عتالا - أى حمالاً فى أسواق بيروت.

وكادت معاملات دفنه فى المقابر اللبنانية أن تتحول إلى مهزلة - تراجيدية.

وبعد ذلك الحادث بأربعين عاماً تقريباً، يكتب رجل من أسرة - الصلح - اللبنانية العريقة، وهو السيد - منح الصلح - مقالاً فى صحيفة - الحياة اللندنية - وبتاريخ ٢٦ / آذار / ١٩٩٣ م، يقول فيه: فى اعتقادى أنه لو كان الرئيس جمال عبد الناصر حياً اليوم، وزار العراق، لكان موقفه مماثلاً لموقف الجنرال - ديغول - حين زار كندا، وقال تلك الحكمة الحاسمة بشأن تقرير المصير للكوييك، ليصبح وجود - كوييك - حرة، عنواناً من عناوين عظمة الديمقراطية فى كندا.

ويكتب الدكتور مصطفى محمود، الشخصية الفكرية المصرية المرموقة مقالاً فى صحيفة - الأهرام - فى تموز عام ١٩٩٤ م بعد فترة من اندلاع الاقتتال الداخلى فى كردستان العراق، قال فيه: الأكراد شعب مظلوم، تحالف الكل على ضربه وقهره.

لقد رأينا الموت والذبح يطاردهم.

وحيثما حلوا، وحيثما رحلوا، استقبلتهم الرشاشات والمدافع يحلمون بوطن يجمعهم ولا أحد يريد أن يعطيهم موضعاً لقدم.

وعن كارثة الاقتتال الداخلى فى كردستان العراق يقول متسائلاً بذهول: (أليس لهؤلاء الناس عقول؟).

تساؤل صائب ومقبول!.

الأرشفيف السياسى والثقافى بكردستان العراق يحتفظ بالكثير من المواقف والأعمال المشهودة للشعب والأدباء والشعراء الكرد فى الدفاع عن الشعب المصرى ومساندته أثناء معركته الكبيرة فى عام ١٩٥٦ م، والمعروفة بـ (العدوان الثلاثى) الذى اشتركت فيه بريطانيا وفرنسا وإسرائيل.

اجتاحت كردستان العراق التظاهرات والاعتصامات الجماهيرية والاصطدام برجال الشرطة تزامناً مع بغداد والبصرة والكوت والعمارة وغيرها من مدن العراق.

القصاصد السياسية الكردية المؤثرة حقاً، كتبت دفاعاً عن قضايا العرب، ومنها دفاعاً عن

المناضلتين الجزائريتين أثناء حرب الاستقلال، (جميلة بوحريد) و(جميلة بوباشا).
أما القصائد والمقالات التي كتبت استناداً وتعاطفاً مع فلسطين والفلسطينيين فقد
تمازجت بشكل جوهري مع أولويات القضية الكردية إلى الحد الذي جعل أجهزة القمع
الثقافي في العراق تمنع نشرها، بحجة أن اسم فلسطين هو قناع ورمز لكردستان.
أما الشاعر الفلسطيني الكبير محمود درويش، فقد كتب قصيدة يتيمة عن كردستان،
قال فيها:

(مرى إذا بأرض كردستان،

مرى يا عروبة،

هذا حصار السيف، هلا تبصرين؟

لن تبصرى،

إن كنت من ثقب المدافع تنظرين!)

ولكن الشاعر الفلسطيني - العربي الكبير، ولربما في غفلة عن نفسه، عاد فسحب
قصيدته من مجموعة أعماله الكاملة، وكأنها كانت بمثابة - لطخة عار - في تاريخه الشعري
الطويل!.

إن الجوهرة الأصيلة لا تفقد قيمتها عندما يعلق بها شيء من الوحل أو الغبار.
فأحيانا كانت القضية الكردية تتراءى للفهم العربي الواسع النطاق، وكأنها مشروع
إسرائيل صغيرة، مخبأة بين العباءة الأمريكية والخنجر البريطاني والمؤامرة الفرنسية!! ولعل
أروع رد عربي على هذه الفرية المفبركة، ما قاله الدكتور - محمود عزمي - رئيس تحرير
مجلة (الفكر العربي)، وبإنصاف وشجاعة منقطعتي النظر، حيث قال (...، وهناك من يشبه
قيام دولة كردية بـ (إسرائيل) وهذا خطأ جسيم. فالأكراد ليسوا جسما غريبا في المنطقة،
إنهم من تاريخ المنطقة، وساهموا في بناء الحضارة العربية والإسلامية بقوة).
ويعلم الرئيس الجزائري الأسبق (أحمد بن بيللا) داعية الديمقراطية: (إن قضية الشعب
الكردى الذي يكافح من أجل التحرر والتقدم وتقرير مصيره، تستحق من القوى العربية
والإسلامية كل عطف وتأييد).

... نحن الكرد نعتبر هذا المنطق، اتجاهها تاريخيا صائبا للفهم العربى - الكردى، من خلال الحوار العربى - الكردى، الإنجاز الإيجابى الرائع للعرب والكرد فى وقتنا الراهن.

مقابلات صحفية

مواجهة بين (العرب) وعدنان المفتى ممثل الاتحاد الوطنى الكردستانى فى القاهرة نعم نعتزف أن وضع الأكراد فى العراق أفضل من مثيله فى إيران وتركيا.

القذافى هو الزعيم العربى الوحيد الذى يؤيد قيام دولة كردية. والرئيس عبد الناصر كان يؤيد الفيدرالية.

لا نطالب بتقسيم العراق بل ندعو إلى وحدة التراب العراقى.
القاهرة - مكتب العرب - (جريدة العربى اليومية - تصدر فى لندن) مايو ١٩٩٨ م
خالد رمضان:

أحيانا.. لا أجد مبررا لإعطاء من أخالفهم الرأى الفرصة لكى يصل صوتهم لقراء صحيفة (العرب) ولكن فى أحيان أخرى أجد مبرراً أقوى لعرض وجهه نظر هؤلاء. خاصة إذا كان الهدف من وراء ذلك الوقوف على حقيقة نواياهم وتفكيرهم. من هذا المنطلق كان حوارى مع (عدنان المفتى) مسئول العلاقات العربية وممثل الاتحاد الوطنى الكردستانى فى القاهرة، هو يطرح وجهه نظر مغايرة وقراءة لمعطيات سياسية راهنة تكشف لنا من دون مجهود ما يراد بالعراق، لم يكن الحوار الذى امتد ثلاث ساعات حواراً عادياً. فبمرور الوقت تحول إلى مواجهة حقيقية لعلى أنجح - ها هنا - فى إلقاء الضوء على ما يجرى. وبدون مقدمات إليكم نص الحوار (المواجهة):

السياق التاريخى للعلاقات مع مصر،

(العرب): ما هى الأجواء والظروف التى أحاطت بتواجدكم فى مصر كممثل للاتحاد الوطنى الكردستانى؟

عدنان المفتى: نحن من زمن نعرف أن لمصر دوراً كبيراً ومهماً على الساحة السياسية العربية وفي المنطقة وفي العالم والشعب الكردي بشكل عام. وأحزابه السياسية يتطلعون إلى علاقات مع مصر، وهذا ثابت في التاريخ. ونحن نعرف أن مصر بالنسبة للأكراد كانت ملاذاً للأحرار الكرد في الأيام الصعبة التي مرت بنضالهم وخاصة في كردستان تركيا التي شهدت انتفاضات كبيرة وهامة منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى، وبالمناسبة في الثاني والعشرين من شهر إبريل مرت الذكرى المائة لميلاد الصحافة الكردية. وهذه مناسبة وطنية يحتفل بها الأكراد في جميع أنحاء العالم. وهذه الصحيفة التي حملت اسم كردستان أصدرها الأمير مقداد بدرخان.. وصدرت منها أعداد في القاهرة، ثم انتقلت بعد ذلك إلى جنيف لتعود إلى القاهرة مرة أخرى بعد فترة.. والأكراد شأن جميع الشعوب الإسلامية يعتزون بالقائد الكردي الإسلامي الكبير صلاح الدين الأيوبي، ويعرفون أنه أقام الدولة الأيوبية التي شارك فيها آلاف من أبناء الشعب الكردي.. ولذلك نجد أسماء وألقاباً كردية كثيرة في مصر.. وقسم من هؤلاء تمتد جذوره لأيام صلاح الدين، وقسم آخر تمتد جذوره إلى القرنين الماضيين.. ونعرف أن هناك كثيراً من الأكراد هاجروا وأصبحوا مصريين وساهموا في الحضارة المصرية.. مثل أمير الشعراء أحمد شوقي والمازني والعقاد.. وحتى محمد علي الكبير مؤسس مصر الحديثة فإن جذوره تعود إلى منطقة ديار بكر الكردية.. وهناك وثيقة رسمية تعود إلى عام ١٩٤٩م تثبت هذه الحقيقة، وهي موجودة في عدد أبريل من مجلة المصور لسنة ١٩٤٩م.. وهناك كثير من الأسماء الكردية اللامعة في مصر، ومنهم محمد علي عوني الذي ترجم كتاب تاريخ كردستان في الأربعينيات، ومن الأسماء المعروفة حديثاً المخرج علي بدرخان وكثيره غيره، وعيون الأكراد دائماً كانت تتطلع إلى مصر بوصفها مركز إشعاع وتنوير.. وبعد ثورة يوليو ١٩٥٢م حدث اهتمام كبير بالقضية الكردية من خلال الاتصالات التي تمت بعدها.. حيث تم إنشاء أول إذاعة خاصة بالأكراد وتبث من مصر عام ١٩٥٧م وهذه الإذاعة ساهمت بدور كبير وخلقت وعياً بقضيتنا.. ثم بعد ذلك تأتي - وقبل كل شيء - مواقف الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ولقائه مع مصطفى البارزاني لدى عودته من منفاه في الاتحاد السوفيتي عقب انتصار ثورة ١٨ تموز

١٩٥٨م واستقبله للأخ جلال الطالباني الأمين العام للاتحاد الوطني الكردستاني عندما كان في ذلك الوقت عضوا بالمكتب السياسي للحزب الديمقراطي ورئيس الوفد الكردي إلى مباحثات السلام في بغداد. حيث حضر وفد عراقي مباحثات الوحدة وكان الطالباني عضوا بذلك الوفد.. واجتمع مع عبد الناصر وكان له موقف إيجابي جدا من القضية الكردية.. وكان يؤيد فكرة الفيدرالية المطروحة حاليا في كردستان، وله تصريح أدلى به لصحيفة (لوموند) الفرنسية عام ١٩٦٣م وحول نفس المعنى.. وكذلك كان المرحوم أنور السادات الذي كانت له علاقات ودية مع الحركات الكردية.. ولذلك كنا دائما نريد أن تكون لنا علاقات جيدة مع مصر، وأن تلعب دوراً إيجابياً في الحفاظ على التوازن الموجود في العراق.. ومن المهم جداً أن يكون لمصر ولكافة الدول العربية اهتمامات بما يجري داخل العراق.. وبالتأكيد مفروض مبدئياً وإنسانياً أنهم لا يوافقون على أية إجراءات تعسفية لاضطهاد الشعب الكردي إذا كانوا يعتبرونه جزءاً من الشعب العراقي.. وإذا كانوا مهتمين ببقاء العراق موحدًا.. وبالقطع هم يريدون ذلك، ومن باب أولى أن تكون لمصر علاقات طيبة مع الأحزاب الكردية خاصة بعد حرب الخليج الثانية.. كان العرب كلهم بعيدين عن معرفة حقائق ما يجري هناك إلا من ندر منهم بسبب التعتيم الإعلامي.. وما حدث بعد حرب الخليج الثانية وتزايد أعداد اللاجئين الأكراد باتجاه تركيا وإيران فجر القضية الكردية عالمياً وعربياً.. وحدث نوع من الحماية الدولية للسكان، وفي عام ١٩٩١م دخلنا في مفاوضات مع الحكومة العراقية استمرت خمسة أشهر لم نستطع أن نتوصل لاتفاق معها.. وسحبت الحكومة كل الإدارات التي كانت تابعة لها وامتنعت عن دفع الرواتب وصار هناك فراغ إداري وحكومي في المنطقة ولذلك أجرينا انتخابات محلية لتشكيل برلمان كردي وحكومة إقليمية تتولى إدارة شئونها.. نحن لنا ممثلون في معظم الدول الكبرى والغربية، وكنا نعتقد دائماً أنه من أجل المستقبل ونحن لانطالب بالانفصال عن العراق، ولا ندعو لقيام دولة كردية وفقاً للمعطيات الراهنة والواقعية فإن علينا أن نكون مع العرب، ولكننا نريد عراقاً فيدرالياً ديمقراطياً تعددياً، ونعرف الامتداد العرقي العربي، وهنا تأتي دولة كمصر بحجمها ونفوذها ودورها في المنطقة.

(العرب): ولكن على الرغم من السياق التاريخي لعلاقاتكم مع مصر إلا أنها المرة الأولى التي يصبح فيها لحزب كردى مكتب رسمى فى القاهرة؟!

عدنان المفتى: فى عهد الرئيس عبد الناصر كان لدينا مكتب وممثلون وحتى عام ١٩٧٥م الذى شهد انهيار الحركة الكردية، وظهرت صعوبات فى الاتصال مع مصر عقب قيام الثورة الكردية فى ذلك الوقت، وبعدها ظهر توتر فى العلاقات بين مصر والدول العربية بعد زيارة السادات للقدس مما أدى إلى صعوبة فنية فى زيارتنا للقاهرة باعتبارنا حاملى جوازات سفر عراقية.. وتلا ذلك الحرب العراقية الإيرانية حيث دعمت مصر العراق فيما كنا نحن نخوض الحرب ضد العراق، وعلى الرغم من ذلك.. فلم يحدث أبدا طيلة الوقت أن تعاملنا بسلبية مع مصر ولم نتكلم عنها بأى سوء.. وبالعكس حملنا دائما لها الحب والود.. وبعد حرب الخليج الثانية كانت لنا اتصالات مع الحكومة المصرية وطالبنا بفتح الحوار، وتواجدنا فى القاهرة من أجل مستقبل العلاقة ومصالحتنا المشتركة.. فلمصر رؤية محددة تجاه العراق.. ونحن ندعو إلى وحدة العراق على أسس من الفيدرالية.. ونحن واقعيون.. ولا نريد الانفصال.. أو تقسيم العراق.. وهكذا فالواقعية السياسية تفرض على الجميع التعامل معنا ونحن كذلك.

(العرب): كم مكتب لحركتكم فى العالم العربى؟!

عدنان المفتى: لدينا مكتب فى سوريا.. وفى القاهرة لا يوجد مكتب بل ممثل، ولنا اتصالات مع الأردن ولبنان وليبيا وفلسطينيين بفصائلهم المختلفة.. ونعتقد أن مصر مهمة فى هذا الإطار.. ودعنى أنتهر هذه الفرصة لكى أعرب عن تقديرنا لمواقف وتصريحات العقيد معمر القذافى قائد الثورة الليبية بصفته الزعيم العربى الوحيد الذى يطالب علنا بإقامة دولة كردية والشعب الكردى لا ينسى له هذه المواقف بصراحة.. ونعتز بها ونتمنى أن نخدم من أجل فهم ووعى أكثر لقضية الشعب الكردى.

(العرب): هل وجودكم فى القاهرة يطرح اهتماماً مصرياً رسمياً بالقضية الكردية قد

يترجم فيما بعد إلى مبادرة مصرية؟!

عدنان المفتى: مصر مهتمة بالتأكيد بمستقبل العراق وشعبه، وهذا أمر واضح فى

التصريحات الصحفية التي يدلى بها الرئيس حسنى مبارك والسيد عمرو موسى وزير الخارجية.. وهذا الاهتمام والحرص على مستقبل ووحدة العراق.. شئ طبيعى أن ينسحب على الأكراد.. ومثلما تخدم السياسة المصرية من أجل الشعب العراقى بما يحقق مصلحته ومصلحتنا.

(العرب): هل مصر ملتزمة بتقديم دعم مباشر أو غير مباشر لكم؟!
عدنان المفتى: لا.. ليست ملتزمة بأى شئ. فمصر مهتمة بالحوار والاتصالات ومهتمة بتقديم كل ما هو ممكن.

(العرب): هل يسمح لكم بممارسة نشاط سياسى رسمى فى القاهرة أم يقتصر الأمر على النشاط الإعلامى؟!
عدنان المفتى: مسموح لنا الإقامة فى مصر، وهناك هامش جيد من الحرية لكل الناس

ونعرف أن هناك قوانين وأصولاً فى هذا البلد، ونحن نعمل ضمن هذه الأطر والقوانين.. وواجبنا إبراز جوانب القضية الكردية فى الإعلام المصرى والعربى.. والقاهرة محطة سياسية مهمة لنا.. وإعلامية كذلك.

(العرب): على الرغم من تأييد القذافى لإقامة دولة كردية إلا أنه ليس لكم تمثيل رسمى فى ليبيا.. كيف تفسر هذا التناقض؟!
عدنان المفتى: فى فترة من الفترات حدثت بعض المسائل وليست خلافات، وبدون

وجود مكتب استمرت اتصالاتنا وزياراتنا إليها.. وكنا شبه متواجدين هناك إنما فى نهاية الحرب العراقية - الإيرانية كنا نرجو من الحكومة الليبية أن تتخذ موقفاً ضد استخدام الأسلحة الكيماوية تجاه الأكراد.. وهذا ليس موجهاً للقذافى.. فتصريحاته الإيجابية تجعلنا لانطالبه بأكثر من هذا نهائياً.. إنما كنا نطالب ليبيا كحكومة أن يكون لها موقف من استخدام الأسلحة الكيماوية لإبادة الأكراد، وموقفهم السابق خلق نوعاً من الفتور. لكن الآن العلاقات جيدة ونحن على اتصال مستمر مع الإخوة هناك كلما دعت الحاجة.

ونحن نأمل أن تكون علاقاتنا جيدة مع كل الدول العربية وفى المقدمة ليبيا. لأن هناك أرضية سياسية وفهماً جيداً للوضع الكردى ونتطلع إلى دول الخليج. فإلى الآن لا توجد

علاقات بل اتصالات.

(العرب): اسمح لى.. من يتولى تمويل تحرككم فى القاهرة؟!

عدنان المفتى: بالنسبة لى فالاتحاد الوطنى الكردستانى الذى أمثله هو الذى يتولى ذلك وتمويلنا من مواردنا الذاتية. ونفس الشئ موجود فى مكاتبنا الأخرى، ولذلك النواحي المالية هى إحدى الصعوبات التى تواجهنا عند الرغبة فى فتح مكاتب أخرى داخل بعض الدول العربية. نحن لسنا دولة ومواردنا محدودة وحسب الأهمية والضرورة نتدبر أمورنا.

(العرب): لعلك تتفق معى فى أن وضع أكراد العراق أفضل من غيرهم. ما هو تقييمك لهذا الوضع مقارنة بالدول الأخرى؟! وما هى نقاط الاتفاق والاختلاف مع الحكومة العراقية؟!

عدنان المفتى: لابد من وجود نظرة تاريخية.. نعم فى العراق الوضع الكردى يختلف عن إيران.. وتركيا.. وحتى فى سوريا.. لأسباب أولها تركيبة الدولة العراقية التى تشكلت بعد الحرب العالمية الأولى من ثلاث ولايات هى الموصل حيث الأكثرية الكردية.. وبغداد.. والبصرة.. والشعب العراقى غير متجانس، ويضم أكرادا وعربا وأقواما أخرى وفيها طوائف متعددة.. ولذلك عندما تم تنصيب الملك فيصل على العراق باعتبار أن الأكراد سيوافقون عليه لأنه من السلالة النبوية.. وكذلك الشيعة بالإضافة إلى كونه سنيا.. وتم استفتاء الأكراد. فالغالبية قالت نعم للانضمام للدولة العراقية شريطة أن تحترم الحكومة العراقية حقوقهم ولا تتدخل فى شئونهم، واحترام اللغة والثقافة الكردية.. وتنصل الحكم الملكى فى الثلاثينيات من هذا الوعد، وقامت ثورات وانتفاضات لم تنته إلا بثورة تموز.. وعندما جاء رجال الثورة أنشأوا دستورا ينص فى مادته الثالثة على أن العرب والأكراد شركاء فى هذا الوطن.. وكان هذا يمثل الأمل للشعب الكردى الذى أيد هذه الثورة بحماس.. ولكن أيضا بعد فترة تراجعت عن هذه الوعود.. وحدثت خلافات بين الحركة الكردية وعبد الكريم قاسم.. وفى عام ١٩٦٣م عندما تولى البعثيون السلطة حدثت أيضا مفاوضات مماثلة، ومثلها فى عام ١٩٧٠م وأقرت الحكومة العراقية بالحكم الذاتى للأكراد.. وحالة العراق مختلفة عن تركيا وعن إيران.. صحيح أن الأكراد فى العراق

حصلوا على بعض الحقوق.. ولكن فى ظل هذه السياسة ماذا نفعل بالحكم الذاتى بينما تم تدمير الشعب وتخرىب دياره؟! .

(العرب): تردد أنكم بصدد تنظيم ندوة حول المشكلة الكردية فى القاهرة.. ما هى خلفيات ذلك؟!

عدنان المفتى: هذه هى المرة الأولى التى تستضيف فيها دولة عربية مؤتمراً يدور حول الأكراد.. ونتمنى عقده قريباً.. وسنسى لشرح الوضع الراهن فى كردستان العراق وتأكيد حرصنا على وحدة الأراضى العراقية من أجل إيجاد رؤية مشتركة نحو قضايا السلام والاستقرار فى المنطقة.. وسنطرح مشروعنا بشأن الفيدرالية.

(العرب): هل سيعضر زعماء من الأكراد هذه الندوة؟

عدنان المفتى: سيكون هناك حضور أكيد من الحزبين الكرديين الكبيرين.

(العرب): ألم يكن للسلطات المصرية أى تعقبات على عقد هذه الندوة أو أى

اعتراضات؟

عدنان المفتى: فى إطار عقد الندوة نحن نعمل من خلال اللجنة المصرية للتضامن وهى جهة شبه رسمية. هم الذين اقترحوا وانضموا للجنة التحضيرية برئاسة الأستاذ أحمد حمروش ومحمد فائق والدكتور سعد الدين إبراهيم والدكتور رفعت السعيد وآخرين كثيرين هم يتولون التنظيم.

(العرب): لماذا العمل تحت عباءة اللجنة المصرية للتضامن؟

عدنان المفتى: لأن لها علاقات واسعة مع الحكومة العراقية ومع المعارضة الكردية ومع الأحزاب والشخصيات العراقية المعارضة.. هى الهيئة الأكثر قدرة على التحرك فى هذا الشئ تتصل مع الفعاليات العراقية الموجودة فى الخارج.

(العرب): هل هناك وجود دعوة للجامعة العربية؟

عدنان المفتى: هذا شغل اللجنة بالتأكيد.

(العرب): الجامعة العربية هى المعبر عن الحد الأدنى للموقف العربى الرسمى تجاه

كثير من القضايا المطروحة. هل أنتم راضون عن موقف الجامعة العربية تجاه

القضية الكردية؟

عدنان المفتى: الجامعة العربية أسيرة دستورها. وهذا من المساوى. وهم أسرى دستورهم.. ومن غير الوارد أن نحاورها إلا بموافقة الحكومة العراقية.. لسنا بديلا للحكومة العراقية.

(العرب): ألم تسعوا لعرض القضية الكردية مثلاً على الجامعة العربية؟

عدنان المفتى: عندنا اتصال.. نحن نقدم لهم مذكرات ورسائل عبر الفاكس وخلال لقاءات في أكثر من دولة. سواء كان هنا في مصر أو في الخارج.. لكن كان في فترات ضيقة لكنها أسيرة دستورها لا تستطيع أن تتدخل في القضية الكردية إلا بموافقة الحكومة العراقية، وبالصرحة لها سلباتها، ولكن أنا أتصور في ظل التطورات التي حصلت في العالم في ظل تغير رؤية الأمم المتحدة فإن المطلوب من الجامعة العربية أن ترتب بيتها لحل المشاكل وبالحوار.. فللجامعة العربية دور في تنمية والتشجيع على الحوار.

(العرب): على ذكر مصر هناك تصريح لوزير الخارجية العراقي أعلن خلاله أن هناك مفاوضات واتصال مع مصر لرفع مستوى التمثيل.. ألا تتخوفون من أن تكون عودة العلاقات بين العراق ومصر على حساب تواجدكم في القاهرة.

عدنان المفتى: والله لا أعرف.. لكن نحن لسنا بديلا للحكومة العراقية ولا أتصور أنه ستكون هناك مشكلة.

(العرب): إذا لا تتخوفون من عودة العلاقات بين العراق ومصر؟

عدنان المفتى: لا.. لا.. فالقرار هو قرار مصر أولاً نحترمه.. ومصر تحسب حساباتها العربية، ونتصور أنها لن تكون على حسابنا. هذا أمر مختلف. فالوضع الكردي مختلف والعراق من مصلحتها أن تكون لمصر علاقة جيدة مع الحركة الكردية، وعليها أن تشجع ذلك وليس أن تتخوف من ذلك ولا تطالب بقطع العلاقات.

ما بعد الحوار العربي- الكردي النخب السياسية والمرجعيات الفكرية إلى أين ؟!

الاتحاد.. جريدة الاتحاد الوطني الكردستاني، تصدر في كردستان العراق
الدكتور: عبد الحسين شعبان

باحث ومستشار قانوني وصحافي عراقي مقيم في لندن

قبل أسابيع انعقدت في القاهرة ندوة بعنوان "الحوار العربي- الكردي". وجاءت المبادرة من لجنة التضامن المصرية ورئيسها أحمد حمروش.

وعلى رغم محاولات ثنى مصر عن عقد هذه الندوة أو الضغط لإلغائها أو التشكيك بنواياها أو الهجوم عليها، إلا أنها التأمت في نهاية المطاف، مع بعض القيود الإجرائية في الواجهة والمشاركين والإعلام.

الأوساط التي تحفظت أو هاجمت الندوة مختلفة رسمية وغير رسمية، عربية وكردية، وأهدافها هي الأخرى مختلفة بل متناقضة أحياناً. سواء كانت منطلقاتها ذاتية أم موضوعية، لا يختلف في ذلك إن كانت عراقية أم عربية أم إقليمية.

الندوة التي استوجبت هذا القدر من التطرف في التقييم والاختلاف في زاوية النظر لم تكن إذاً ندوة اعتيادية عابرة مثل العديد من الندوات التي تعقد في القاهرة. ويعود ذلك إلى موضوع الندوة الذي كان على الدوام موضوعاً إشكالياً ومثيراً للجدل والتناقض. لا على صعيد أوضاع الماضي فحسب، بل على صعيد أوضاع الحاضر والمستقبل أيضاً، خصوصاً راهنية القضية وسخونتها وتعقيداتها، ومن ثم امتداداتها وتأثيراتها على الصعيد العراقي والعربي والإقليمي والدولي، ولذلك استحققت هذه الندوة مثل هذا الاهتمام الكبير الناجم عن أهمية الموضوع المطروح للحوار وهو العلاقة العربية- الكردية.

الكاتب العراقي الكردي سامي شورش وصف الندوة بأنها "حوار طرشان" واعتبر "المتحدث الوحيد من وراء الستار لن يكون سوى صدام حسين". ومضى إلى القول أن ذلك "قمة مأساة لا تدعو إلا إلى السخرية". واعتبر هدف الندوة التي نظمها "الناصريون"

هو تمرير مطالبتهم لإعادة تأهيل الحكم القائم في العراق، وكذلك تأجيج مخاوف الأكراد من دور تركيا في المنطقة، بافتراض أن الندوة وما ستؤول إليه ستكون ذات صلة بتعزيز الأمن القومي العربي خصوصاً بعد تطور العلاقات الإسرائيلية-التركية والاتفاقات العسكرية والأمنية بين الطرفين.

أما الكاتب العراقي العربي عبد الأمير الركابي فقد نعت الندوة بتكريس "نهج الانعزال" وناشد الرئيس المصري حسنى مبارك بـ "إيقاف ما حدث والإيعاز بإعادة النظر في كل ما آلت إليه المبادرة". وذهب الركابي بعيداً حين اعتبر القوى الكردية بما تقدمه من مطالب إنما هو "دكتاتورية معكوسة" و "مصادرة للقرار الوطنى العراقى" خصوصاً وأن دعوتها للفيدرالية إنما هي "قصور فى الوعي وعجز فكرى وسياسى".

واعتبرت الحكومة العراقية وبعض القوى القومية العربية والناصرية تحديداً في مصر الندوة وتوقييتها وفكرة الحوار العربى-الكردى "تدخلاً فى الشئون الداخلية للعراق ومحاولة لن تستفيد منها سوى القوى الخارجية والطامعة، وسيؤثر ذلك سلبياً على المحادثات بين الحكومة المركزية والأكراد" كما ذهب إلى ذلك صلاح المختار رئيس مجلس السلم والتضامن العراقى ورئيس تحرير صحيفة الجمهورية، لذلك رفضت الحكومة المشاركة فى الحوار ودعت إلى إلغائه. بل وهددت بالتعامل بالمثل أو ما يسمى بـ "الضد النوعى" ملوحة بالورقة القبطية، وهو ما ذهب إليه الركابي أيضاً حين تساءل "فماذا مثلاً لو ذهبت السلطات العراقية لدعوة بعض "الأقباط" الموجودين فى الخارج وأقامت لهم ندوة أطلقت عليها اسم "ندوة الحوار العربى-القبطى" أو "ندوة الحوار الإسلامى-القبطى"؟" أما بعض قوى المعارضة العراقية فقد قابل الندوة بالفتور والغمز والتساؤل وبشئ من عدم الارتياح !! .

وإذا كانت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وروسيا وتركيا وغيرها من الدول تبحث فى ملف القضية الكردية، فلماذا لا يبحث العرب فى هيئات رسمية وغير رسمية القضية الكردية ضمن إطار الوحدة العراقية والتآخى بين الشعبين العربى والكردى ؟ ولذلك تأتى هذه الندوة فى إطار البحث والنقاش، ومساهمة فى الحوار الدائر حول القضية الكردية

التي تبحث في العواصم العالمية في حين تظل العواصم العربية للأسف الشديد، غير
مكتثرة بذلك. في الوقت الذي يكثُر فيه الحديث عن الأمن القومي العربي والمخاطر
الناجمة عن التحالف التركي-الإسرائيلي!.

إن ندوة استهدفت الحوار أثارت مثل هذه التقديرات والتكهنات وردود الأفعال الحادة،
تلقي ضوءاً كاشفاً على حقيقة الموقف الفعلي من فكرة الحوار أولاً، ومن ثقافة الحوار
وقبول الرأي الآخر وما يستتبعه من تحريم وتجريم وتخوين ثانياً. وثالثاً من تعقيد المشكلة
الكردية واقترابها من الخطوط الحمراء أو المحرمات لدى البعض، ورابعاً من تداخل
الموضوع العراقي واندماجه بالموضوع العربي والإقليمي. حتى أن حضور إعلاميين من
تلفزيون "ميد" التابع لحزب العمال الكردستاني التركي PKK قد حال دون دخول أجهزة
الإعلام الأخرى، وحرَم الندوة من فرصة تاريخية في تسجيل وقائعها تلفزيونياً. وهو الأمر
الذي تكرر للمرة الثانية. فعند انعقاد الملتقى الفكري للحوار العربي-الكردى في لندن في
العام ١٩٩٢م في إطار المنظمة العربية لحقوق الإنسان، أدى خلاف نشب بين فريق
العاملين إلى حرمان العرب والأكراد من الاطلاع على وقائع ندوة مهمة ليومين كاملين.
ولعل ذلك بتكراره اقترب من سوء الطالع والحظ العاثر.

وإذا كان الانطباع بأن الندوة وما تركته من اهتمام دوائر مختلفة ونقاش لم ينقطع
ولفت نظر، كانت فرصة مناسبة لتسليط الضوء مباشرة على العلاقة العربية-الكردية وعلى
الورقة الكردية في المسألة العراقية، فإن هناك من اعتبرها سابقة سيئة يمكن أن تثير
تفسيرات ومواقف تضر تماماً بالعلاقات المصرية-العراقية وبالعلاقات مصر بالحركة الوطنية
الديمقراطية العراقية، مما قد يضيع على العملية الديمقراطية فرصة ودعماً محتملين
وهامين جداً، مع وجود خطر ضياع المبادرة كلها في متاهة ردود الأفعال والمهاترات .. كما
يذهب إلى ذلك عبد الأمير الركابي.

ولا أدري لماذا يشير انعقاد ندوة قيل إنها فكرية، كل تلك الإرهاصات والتداعيات، رغم
أنها لم تكن أكثر من خطابات سياسية في الغالب، وبدرجة أقل تبادل آراء وأفكار كانت
بحاجة إلى حوار حقيقي؟ فلماذا إذاً هي سابقة سيئة؟ وأين هو الضرر الذي سيلحق

بعلاقات مصر بالعراق وبالعلاقاتها بالحركة الوطنية الديمقراطية العراقية وكيف ستضيع العملية الديمقراطية؟ (ثم أين هي؟!).. أيعقل أن تشير ندوة واحدة للحوار كل ذلك أم للمسألة بعد آخر فكري وسياسي؟.

الحوار حسب قناعتى لم يكن اختياراً فحسب، بل هو اضطرارٌ أيضاً، فإضافة إلى كونه سمة حضارية فهو ضرورة فى آن، بعد فشل الحلول العسكرية والعنفية ووصول القضية إلى طريق مسدود، بل والعودة إلى نقطة الصفر أحياناً، وعلى رغم أن الحوار لا يقدم وصفة جاهزة، ولا يملك عصاً سحرية لإقناع الفرقاء والخصوم بقبول حلول ناجزة وربما منطقية وواقعية، إلا أنه أحد الوسائل والسبل الناجعة للبحث فى الإشكالات والتعرف عليها ومناقشة التصورات والتقديرات لحلول مستقبلية أساسها التفاهم والتعايش وقبول الآخر. وتبقى مهمة النخب السياسية الحاكمة وغير الحاكمة قبول أو رفض أو تعديل أو إلغاء المقترحات والحلول كلياً أو جزئياً، ويعتمد ذلك على توازن القوى السياسية واصطفافاتها وتحالفاتها، والحراك الاجتماعى والظرف التاريخى. ولو كان الحوار العربى-الكردى الذى نحن بصدده حواراً فكرياً معرفياً ثقافياً حقوقياً وسياسياً وبمشاركة جميع الفرقاء، لكانت أجندته مختلفة مما قد يساهم فى ترميم بعض الجسور لتقريب المسافات واستبعاد أية اشتراطات مسبقة.

لقد أصبح الموضوع الكردي فى المسألة العراقية "فرض عين وليس فرض كفاية" كما يقول الاصطلاح القانونى. خصوصاً ما أثاره على صعيد الحكم والنخب السياسية والفكرية والثقافية خارجة من العرب والأكراد والأقليات فى العراق، وعلى الصعيد العربى والإقليمى والدولى.

إن مبادرة عقد الندوة انطلقت فى أجواء ملبدة بالغيوم من كل حذب وصوب، رغم شمس القاهرة الذهبية، خصوصاً ما وصلت إليه أوضاع العراق فى ظل استمرار الحصار الدولى الجائر الذى أخذ يطحن لا عظام العراقيين وحسب، بل آدميتهم وإنسانيتهم على نحو لا مثيل له، وعدم إنجاز مهمات التغيير للنظام الدستورى والسياسى وتحقيق التعددية والمستلزمات الأولية لاحترام إرادة الشعب وصيانة حقوق الإنسان، فضلاً عن عدم التوصل

إلى إيجاد حل سلمي ودائم للقتال الكردي-الكردي، إلا أن عقد الندوة قد أنعش الآمال نسبياً. خصوصاً بالنسبة للأكراد. وكان هذا يعني انتصار فكرة الحوار، خصوصاً وأن المبادرة جاءت من مصر المركز الحضاري والثقافي المشهود له. وهو يعني فيما يعنيه أيضاً استعداد القوى الكردية مجدداً لنقل البندقية من الكتف اليميني إلى الكتف اليسرى، بل تركها في المشاجب وإطلاق حمامة سلام بدلاً عنها.

وتعني هذه المبادرة من زاوية أخرى تأصيلاً للعلاقة المصرية والعربية-الكردية. فالقاهرة شهدت صدور أول صحيفة كردية قبل (١٠٠) عام ويصادف هذه السنة مرور (٤٠) عاماً على استقبال الرئيس الزعيم العربي الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر للزعيم الكردي الراحل الملا مصطفى البارزاني وذلك بعد عودته من منفاه بالاتحاد السوفييتي متوجهاً إلى بغداد، بعد ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ م.

كما تأتي هذه المبادرة، كمساهمة في إطفاء نار الاقتتال الكردي-الكردي، فقد اجتمع الوفدان الكرديان الرئيسيان (الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني) وأظهرا قدراً معقولاً من الإيجابية والتعاطي مع الآخرين، وفقاً للمصلحة الكردية المشتركة، كما بددت خطاباتهما بعض الاتهامات والشكوك التي حاولت إلصاقها بهما ما كينة الدعاية المضادة، وفي الوقت نفسه قدما نقداً ذاتياً جريئاً.

إن هذه المحاولة يمكن اعتبارها بمثابة مقاربة فكرية، وإن كانت في خطوطها العامة سياسية لبحث القضية الكردية على المستوى العربي، ولا بد لوضع مشكلات الأقليات في الوطن العربي (الملل والنحل والأعراق) موضع البحث الجدي والمسئول، إذ لم يعد بالإمكان، وليس مقبولاً عدم الاعتراف بها وإخفاؤها أو حجبتها. فالحوار الحضاري حول مشكلة التكوينات القومية المختلفة وصولاً إلى الحلول المناسبة والمعالجات السليمة، أمر في غاية الأهمية واستحقاق يواجهه المثقفون وأصحاب الفكر والنخب السياسية.

لقد وقع سامي شورش في أخطاء معلوماتية كبيرة، بنى عليها استنتاجاته - إن لم يكن قد وضع هذه الاستنتاجات سلفاً. فالندوة لم تدع لها "التجمعات الناصرية" بل قاطعتها هذه التجمعات انطلاقاً من مواقفها التقليدية إزاء مشكلة الأقليات القومية، ومنها الكردية

فى الوطن العربى؁ هذه المواقف التى كان عبد الناصر قد تجاوزها منذ ما يزيد عن أربعة عقود وبالتحديد منذ العام ١٩٦٣م؁ حين استقبل جلال الطالبانى فى منزله فى القاهرة؁ مؤكداً حرصه على الحل السياسى للقضية الكردية ضمن الوحدة العراقية؁ ومعارضته أساليب القمع واستخدام القوة العسكرية؁ ناصحاً الوفد البعثى بضرورة الاستفادة من التجربة السوفيتية فى واليوغوسلافية (السابقة) فى حل المسألة القومية.

وإذا كان ما يقال حالياً من تبريرات لمواقف بعض قوى التيار القومى العربى من القضية الكردية بوجود تداخلات خارجية وتأثيرات دولية واختراقات معادية؁ لكن ذلك كله لم يمنع عبد الناصر من أن ينظر إلى القضية ببعدها الإنسانى. وإذا كانت مواقف بعض القوى والشخصيات القومية العربية فى العراق قد تطورت كثيراً؁ ووافقت معظمها على الحقوق القومية للشعب الكردى فى الحكم الذاتى وقسم منها فى الفيدرالية فإن الاتجاه السائد للتيار القومى (على الصعيد العربى) مازال متخذاً عند أطروحات الماضى؁ ولم يبلور موقفاً واضحاً من مسألة القوميات فى الوطن العربى.

أما دعاوى التدخل بالشئون الداخلية؁ فتلك ليست سوى هروب إلى الأمام تفادياً لاستحقاقات الحوار وما يفرضه طرح المشكلة الكردية من شفافية والتزامات؁ وليست الدعوة إلى الفيدرالية أو غيرها من الصيغ المقترحة فى إطار الوحدة العراقية تعنى تكريس النهج الانفصالى. فالحركة الكردية وأنصار الفيدرالية من العرب وبينهم قوى وحركات وشخصيات ماركسية وديمقراطية وقومية عربية وإسلامية وليبرالية؁ قد سبق لها أن أيدت حق تقرير المصير للشعب الكردى؁ وكذلك أعربت عن احترامها لإرادته فى خياره.

الفيدرالية تعنى اتحاداً بين دولتين أو أكثر أو انضمام مجموعة من الدول فى اتحاد فيدرالى؁ تتخلى فيه الدولة المنضمة عن جزء من سيادتها لصالح سلطة عليا تحكم فى القضايا الأساسية؁ وتترك الشئون الأخرى للدول المنضوية إلى الاتحاد لإدارتها من قبل الحكومات المحلية أو الإقليمية التى تتمتع باستقلالها عن السلطة العليا الفيدرالية. أما الشكل الثانى للفيدرالية فيتكون نتيجة تخلى السلطة المركزية داخل دولة معينة فى بلد معين متعدد القوميات أو متلون التراكيب والتشكيلات التاريخية والإدارية؁ عن جزء من

صلاحياتها لصالح الحكومات المحلية التي ترتبط بالسلطة الفيدرالية العليا بعلاقات محددة حسب الدستور.

ومن سمات الدولة الفيدرالية:

- الوحدة (إقليم واحد وحكومة واحدة وشعب موحد).
- الاستقلال (أى أعضاء يحتفظون بجانب كبير من سيادتهم الداخلية. سواء عن طريق الإدارة والتشريع والقضاء).
- الاشتراك (أى المشاركة بين المركز والولايات أو الحكومات الأعضاء، بمعنى تحديد سلطة الدولة المركزية واختصاصات الأعضاء بموجب الدستور الفيدرالى).

ومن الأمثلة على الاتحاد الفيدرالى القريب من المسألة العراقية هو اتحاد التشيك والسلوفاك بعد أحداث آب (أغسطس) ١٩٦٨م، حيث عقدت تشيكوسلوفاكيا السابقة اتحاداً فيدرالياً فى إطار دستورها (الجديد)، الذى شرعته فى محاولة لمعالجة مشكلة القوميات والحكم معها، حين تخلت الحكومة المركزية عن بعض صلاحياتها للحكومة السلوفاكية المحلية، فيما احتفظت السلطة العليا للدولة الاتحادية بالدفاع والأمن الخارجى والعلاقات الدولية وشئون الموازنة العامة. وقد انفصلت تشيكوسلوفاكيا رسمياً بقرار من البرلمان لتصبح جمهوريتى التشيك والسلوفاك، وذلك فى الأول من كانون الثانى (يناير) ١٩٩٣م، وبطريقة مخملية مثل حركة التغير فيها عام ١٩٨٩م.

إن شكل الاتحاد الفيدرالى المقترح إلى الدولة العراقية هو الأقرب إلى النموذج التشيكوسلوفاكى السابق ونموذجى كندا وسويسرا، خصوصاً إذا تم الاتفاق بين ممثلى الشعبين بطريقة سلمية وفى ظروف طبيعية وبأسلوب طوعى ودون إكراه. فالاتحاد الطوعى يعنى احترام إرادة الشركاء، وفى هذا المعنى يمكن استفتاء أكراد العراق باعتبارهم القومية الثانية (قانوناً) منذ دستور عام ١٩٥٨م وهو ما أكدته دستور عام ١٩٧٠م (النافذ) بعد بيان ١١ آذار (مارس) ١٩٧٠م وعاد لتأكيد قانون الحكم الذاتى لعام ١٩٧٤م أيضاً.

والآن وقد انعقدت ندوة الحوار العربى-الكردى، فما الذى يمكن عمله للمستقبل؟:

- ١ - مواصلة الحوار وتأسيس لجنة عربية-كردية دائمة للحوار.

٢- عقد ندوة جديدة للحوار في مصر أو أى بلد عربى آخر، وطبع وقائع أعمال الندوة المذكورة.

٣- إعطاء الحوار نكهة فكرية وحقوقية، ومن الضرورى الاهتمام بالشخصيات العربية العراقية ذات الإسهام الفكرى والثقافى ودعوتها للمشاركة فى الحوار.

٤- توسيع الحوار ليشمل شخصيات من دول عربية مختلفة. خصوصاً من المغرب العربى ومن السودان وفلسطين ولبنان والخليج، إضافة إلى مصر وسوريا، ليكون حواراً عربياً-كردياً حقيقياً.

٥- السعى لإشراك أكراد من أقطار أخرى كمراقبين، وبخاصة من الدول الإقليمية إضافة إلى شخصيات ثقافية وفكرية من هذه البلدان.

الندوة كانت مقدمة لا بد منها لحوار معمق وستبقى الكرة فى ملعب النخب السياسية والمرجعات الفكرية..!

نشر هذا المقال فى جريدة الحياة اللندنية أيضاً.

على هامش ندوة الحوار العربى، الكردى العلاقات العربية - الكردية: العمق الاستراتيجى بسام آل مهنا

مداخل

بادئ ذى بدء.. نستطيع القول، بأن الحوار.. وسيلة لتعبئة حالة الفهم المشترك، لذا فمن البديهي فيما نظن، أن يكون وسيلة تندب لإحداث أثر وتأثير معينين، بغية الوصول إلى مركز دائرة الهدف المتوخى منه انطلاقاً من قطر الاقتراب والتقارب، إلى محيط العمل وما يستدل عليه من نتائج.

من هنا يبدأ استحقاق الإشارة إلى نقطة أعتبر توضيحها على درجة كبيرة من الأهمية، هى أن نأخذ بنظر الاعتبار ما يتقدم حالة الحوار العربى-الكردى، أهى حالة (سكون) أم

(سلبية) ؟ هذه مسألة جوهرية لا ينبغي إغفالها، قبل المباشرة فى تناول أى تشخيص يمكن أن يضافى إلى استنتاج.. قبل المباشرة بالحوار والحكم على نتائج من محاور مداخلته الأساسية التى سيتم حصرها فى وسائل وطرق وأطروحات الحوار من جانب، وفى مدى تعاطى كل ذلك مع الوقائع بما هى وقائع، محلياً وخارجياً غير متناسين الإرث الثقيل الذى خلفه غياب الحوار من جانب ثان.

فى سياق هذا التوجه، نرى أن مراجعة جادة وعلمية لوقائع ما قبل الحوار، مطلوبة بلا شك، لمعرفة المعيار الذى يمكن اعتماده.. هذه المراجعة قميئة إذأ، بأن تجعلنا متفقيين على وضع ملامح صورة واقعنا الراهن-المشترك، وعدم اتفاقنا على تأبده.

بالإضافة إلى تعيين نقاط الالتقاء الموضوعية دونما اكتفاء بعرض الأفكار ليس إلا، وهذا ما سيؤدى بالتأكيد إلى الولوج من أهم حلقات الحوار وأكثرها فعلاً وتأثيراً للانتقال بالحال إلى سبل الفهم المشترك.

العمق الاستراتيجى

يرمى الخط الاستراتيجى لمتطلبات الحوار العربى-الكردى، عدا عن ضرورته، إلى توخى الصدق والأمانة لمتطلبات الوضع العربى-الكردى، تحقيقاً للانسجام مع حاجات المرحلة الملحة. ومهما يكن من أمر فإن ذلك لا يمكن له أن يتم بمعزل عن العمل المضنى الجاد. وعلى وجه العموم يتعذر هذا الدأب من أولى خطوات هذا التوجه.. تلك التى تتجسد فى التماس سبل التغير من الحالة أو المرحلة الراهنة على أساس الواقع لا محاكاته فحسب.

هنا.. يقتضى الموقف، أن نعالج تساؤلاً يثور بالضرورة، من أى عمق يمكن أن نحقق بدايات الحوار أو أن نبدأ به ؟ ألا يتطلب الأمر تمزيق جدار الصد لكل عودة موضوعية وجريئة توضح لنا بجلاء فعل العوامل والظروف السياسية-الفكرية، الاجتماعية-الطبقية-الفئوية، على الصعيدين المحلى والوطنى ؟ ومعرفة عرى ارتباط هذه العوامل مجتمعة ؟ وهل تراها هى ذاتها أسباباً موضوعية يمكن الانطلاق منها لتغذية أصال أرضية جديدة نشيد عليها صرح الفهم المشترك، فيه نتجاوز المحاورات إلى

الصياغات وإلى المنهج، ومن ثم النتائج ؟ وهل من الممكن أن نجعل من (الواقع العراقي) نموذجاً نؤسس قاعدة الحوار استناداً إليه ؟ فى مجالى الحركة الاجتماعية، وحركة الفرد بتباين اتجاهاتهما المذهبية والقومية المتعددة.

التداخل

قبل أن ننبرى فى إعطاء أيما جواب، نجد لزماً علينا أن نتقصى آثار تداخل العوامل الداخلية بدءاً. وينبغى أن نشير إلى أننا لعند هذه النقطة نجد أنفسنا مدفوعين إلى الغوص المعمق فى البحث عن إجابات دقيقة وعلمية تساعد حقاً على تلمس كل مساحات واقعنا الراهن، ومنها فقط يمكن أن نحدد ممرات السبل الآمنة لإعادة (البناء) المطلوب بين الشعبين.

يؤدى هذا بنا إلى اعتبار أساسى هو أن نضع فى اعتبارنا حقيقة الوضع العربى-الكردى بما فيه من لمحات تفى بالبرهان على حقيقة الوضع المعقد-الصعب فى منطقة الشرق الأوسط، فى الجانب السياسى خاصة، وهناك ما يكفى من المؤشرات على هذه الحقيقة، أهمها غياب أو انتفاء دور الأكراد فى شغل مكان ما فى الهرم السياسى لكيان الدولة فى العراق، وهكذا أصبحنا نرى تعارضاً واضحاً مع دورهم الفاعل فى كل ما يتعلق بالعمل المشترك، ومصير هذا العمل فى حساب العوامل الداخلية والعربية والدولية، وفى ظل غياب أو حضور مصداقية سياسية وأخلاقية من جهة، وفى حساب الأمن والاستقرار فى المنطقة والعالم من جهة أخرى.

فى تقديرنا أن أبرز العوامل التى حالت دون تحويل العمل المشترك إلى آفاق جديدة نستشرف المستقبل بها، لم تكن من إنتاج إجماع شعبى بما فيها الأحزاب والقوى الوطنية والقومية والدينية. وهذه هى أهم أسباب عزلة الحركة الوطنية، سلطوية لا شعبية. مع الإشارة إلى أن الحركة الوطنية الكردية تميزت بوجود قيادة سياسية لها رؤيتها وشعاراتها الواضحة، وهذا أمر جد مهم متى ما لعب دوره فى لمّ جهود وتوحيد طاقات الحوار البناء. وينطبق كل ذلك على ما للقضية الكردية من تأثيرات بالغة الأهمية وبعيدة المدى على الصعيدين (المحلى-الداخلى) فى العراق، و(الخارجى-الدولى) فى المنطقة والوطن العربى

والعالم، فى مجالات أساسية أهمها:

أ- العلاقات العربية-الكردية، على ضوء القضية الكردية.

ب- العلاقات بينهما من جهة، والعالم من جهة أخرى.

العلاقات العربية-الكردية

لا بد من التنويه، بأننا لا يمكننا الجزم بأن قضية الشعب الكردى قد أخذت مكانها فى ضمير وعقول جميع أبناء العروبة إلى درجة الإلمام والفهم والتعاطف المنشود. ولا بد أن نشير أيضاً إلى أثر حالة الانقسام فى الصف والهدف فى كلا الجانبين، إضافة إلى جملة عوامل أخرى لا نستطيع فى هذه العجالة أن نوفيها حقها من الذكر والإشارة.

وبتدقيق النتيجة وجد الشعب الكردى أن قضيته لم تحتل ركناً أساسياً فى ضمير أشقائهم العرب على النحو المطلوب. هذه النتيجة، فى الحقيقة، نتيجة مباشرة للاختلال الخطير فى موازين العلاقات (العربية-الكردية) وهو ما يعنى عملياً خسارة مباشرة للطرفين، الأمر الذى يدعو إلى اتخاذ مواقف مسئولة تتوقع وتتجاوز التقديرات السياسية التى تبنى مواقف خاطئة، وإلى الاستفادة من تجارب الشعبين والتاريخ، وأيضاً إلى إدراك مدى مساهمة الطرفين بوعى أو بدونه فى إلحاق الضرر بالنضال العربى-الكردى، وأسبابه فى تعميق الهوة والانقسام بين كلا الطرفين.

نحن هنا فى الواقع إزاء مراجعة نقدية جريئة لتصحيح المسار التفاهى أولاً.

ولا نظن بأننا سنأتى بجديد إذا ما قلنا، إن نضال الشعب الكردى هو نضال من أجل حقه فى تقرير المصير فى شتى المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

لكننا بحاجة أكثر من أى وقت مضى إلى العلاقات المتينة القائمة على الاعتراف بوجود وتاريخ وهوية الشعب الكردى، لتمكن فيما بعد من تشكيل بنية التطور والتعاون المتعدد الجوانب. فكل القضايا مهما صغر شأنها، وكل العلاقات مهما اتسع نطاقها، عائدة بلا شك على الشعب الآخر، وهذه حقيقة لا بد من تقييمها أمام التاريخ.

وانطلاقاً من هذا التشخيص فإن استحضار كل أمة يمثل جانباً رئيسياً فى وحدوية النضال والمصير، هذا الجانب مهم فى تطوير التعاون الذى سينجلى عن السلاح الذى يعزز

قوة الشعبين سلماً وتعاوناً واشتراكيةً فى الهدف والمصير، فالجوانب التى تعزز وحدة الشعوب تتوفر فى المنطقة اجتماعياً وسياسياً وهذه تمثل استجابة لمصالح الشعبين مثلما هى نتيجة جيدة فى طريق النضال الوحدوى المشترك.

صفوة القول

إن السبل المؤدية إلى إقامة علاقات جديدة بين الشعبين العربى-الكردى مفتوحة رغم العوائق والترسبات المتوارثة من الأنظمة الحاكمة والسياسات الاستعمارية المتنوعة التى تعرضت لها، متى ما تم التغلب على طابع النفور القومى، الطائفى، والمذهبى، والتقاليد، والأعراف السلبية المزمنة.

أخيراً.. كمثقف عربى أعرب عن أمنيته أن يكون فى هذا الحوار بعض جهد للإمساك بمفاتيح العمل من أجل تجاوز حالة الجمود، والنهوض من ثم للإسهام بشكل فاعل فى الجهد المطلوب. وأؤكد أيضاً على الموقف المطلوب فى مثل هذه اللقاءات. ألا وهو الإعراب بمختلف الأشكال والأساليب عن التضامن مع أشقائنا الأكراد، والحدود الدنيا لهذا الموقف هى إيقاف التمييز فى المواطنة واحترام الحقوق الخاصة التى تنص القوانين الدولية ولائحة حقوق الإنسان عليها استناداً إلى معايير العدالة والقانون. بما فيها الحقوق التى تكفل وتضمن حق تقرير المصير.

المقالات التى لاتشير إلى الصحيفة التى نشرتها تم نشرها فى كردستان فى الجرائد التى تنشر باللغات العربية والكردية (الاتحاد وكوردستانى نوى).

ما بعد ندوة الحوار العربي- الكردي في القاهرة إقليم كردستان العراق ورهانات الفيدرالية يوسف التميمي*

هل سيواجه العراق عاصفة تثيرها القضية الكردية بعد هموم ومآسى الحصار الذي دام أكثر من ثمانية أعوام استنفدت فيه كل إمكانياته البشرية والطبيعية وبنيتة التحتية وعانى منه الشعب العراقي بكل فئاته وطوائفه التي تتعايش فيه. هذا ما توقعه المحللون المتابعون للملف القضية الكردية العراقية، واستقطبت إن لم نقل دعت ضرورة اهتمامهم ما حدث في أوصلو (١٩٩٨م) مارس الماضي وانعقاد ندوة كردية طرحت فيها مسألة الفيدرالية، لتتوجه الرغبة والأحزاب ذاتها إلى القاهرة وتشارك في الحوار العربي- الكردي الذي انعطف نحو ميول الأكراد العراقيين في جس نبض العرب من مسألة الفيدرالية باعتبارها مفتاح حل أزمتهم المزمنة. واختلفت وجهات النظر في مدى إمكانية تحقيق هذا المشروع الذي يعتبر الورقة الأخيرة والممكن طرحها على طاولة الوحدة العراقية مع تحقيقهم هدفهم القومي، ضمن خط مواز مع الديمقراطية وحقوق الإنسان. قلنا اختلفت وجهات نظر الزعماء الأكراد في تحقيق مشروع الفيدرالية زمنياً بعد الحصار أم بعد زوال صدام، بينما أكد السيد جلال الطالباني على تمسك حزبه بوحدة العراق واعتباره الأكراد جزءاً لا يتجزأ من الشعب العراقي، وأنه لا يسعى لإقامة دولة كردية مستقلة، فلأنه يجد في الفيدرالية صيغة مناسبة للطرفين في بناء عراق فيدرالي موحد وجديد. وتجدر الإشارة إلى أن السيد الطالباني كرر في أكثر من مناسبة سابقة تمسكه بضرورة وحدة أراضي العراق، وعلى وقوف حزبه في وجه كل اعتداء أجنبي يمس بالوحدة الوطنية، واعتقد السيد الطالباني أن الأزمة الكردية يمكنها أن تجد حلها في الديمقراطية والفيدرالية ولم يفتت التفهم العربي لما مر ويمر به الأكراد معتبراً مسألة الفيدرالية سليمة من ناحية المنطق لأنها لا تؤثر أو تتردد أصداء سيئة لدى دول الجوار، ما دامت هناك وحدة عراقية كاملة ومستقلة. ولم تغفل

(*) كاتب وصحفي عربي يقيم في كردستان (جريدة الاتحاد - السليمانية).

انعكاسات القضية الكردية تركيا، فقد تمكن من وضع إصبعه على موطن الداء والانزعاج التركي في مسألة الفيدرالية أو الحكم الذاتي لما يشكلانه من تأثير عليها وهو ما يدعوها لتكرار دعواتها بضرورة عودة الحكومة المركزية إلى ما كانت عليه قبل أحداث حرب الخليج الثانية.

إنشطة مهمة الرئيس المناوب لقيادة قوات التحالف في المنطقة لها، دعاها لأن تكون وسيطاً ثالثاً مضافاً لأمريكا وبريطانيا في المفاوضات الكردية بين (الاتحاد الوطني والبارتي) بعد إلحاحها المتزايد لإشراكها مع الآخرين، والذي لم يكن ذا نتائج إيجابية جاءت بقدر كل ذاك الإلحاح، ولم يكن أكثر من إشارة تمت أن تكون من قبله للعالم بأنها تسعى لإيجاد حل كردي ولتؤكد على انتفاء أي تواجد كردي في دولتها، وهو ما تزعمه دوماً كلما ووجهت بضغوطات دولية تدعوها لإقرار حقوق الإنسان، فيما جعلتها القضية الكردية منبذة وخارج أسوار الاتحاد الأوربي.

أمريكا المتحرجة دوماً من صعود الجبل الكردي تدرك أن لتركيا أثراً أوسع من الأكراد في سير اتفاقاتها الاستراتيجية، فالمسألة الكردية من وجهة نظرها لا تتجاوز (المرحلة الزمنية المرحونة) ببقاء صدام حسين، أو ورقة ضغط ميسرة الاستعمال لإذعان النظام العراقي لها، وهذا ما يرفضه السيد الطالباني من قبل أمريكا ورؤيتها للقضية الكردية، وإلا فهناك حلول عدة يمكن لأمريكا استغلالها للبت في واقع المصير الكردي، وما ترجحه أنها تجبذ بقاء القضية الكردية على حالها بين مد وجزر لحاجة في نفس إدارتها.

ولا يخفى عن بال المتتبع لإسرائيل صلاحيات. سواء شاءتها المنطقة أو لم تشأها في فرض ما ترتئيه لزاماً، فثقلها وما فيه من مخاطر سياسية وأمنية يحتم عليها دس أنفها في كل شاردة وواردة. وتعتبر مثل هذه الأزمة مدعاة لأن تختم ويذيل ملفها بما تمليه عليها التحالفات الأخيرة مع تركيا صاحبة الـ(لا) في كل شأن كردي. وما أثارته الأزمة في المؤتمرات الدولية أخيراً أكد على حجمها وأسباب عللها، وكيفية حلها التي باتت أبعد مما كانت عليه في سابق عهودها. والسيد الطالباني باعتباره (رجلاً سياسياً متمرساً) يدرك كيف يمسك زمامها بإيجاده سبلاً ترضى العراقيين جميعاً، بصفته عراقياً لا يساوم على

انتمائه والحفاظ على الوحدة العراقية.

ولعلنا لا نجانب الصواب إذا ما وصفنا هذه المرحلة بأنها مشكلة حرجة فعلاً. فالنظام العراقي الذى لم يذق من الطبق الكردي غير حرارة الدماء التى أسالها لخنق الأصوات المطالبة بحقوقها الإنسانية، لا يجد فى الفيدرالية مطلباً منسجماً مع أسلوبه المعتمد فى إدارة دولته، ونكاد نجزم بأن كل مفاوضات جرت بين الطرفين انتهت بقطيعة من دون التوصل لاتفاق كما حصل عامى (١٩٨٤م) و (١٩٩١م) وأسباب هذا معلنة غير خافية من وراء عدم التوصل لأية صيغة يتم فيها غلق الملف الكردي.

وفود الأحزاب الكردية المشاركة فى الندوة عولت على موقف عربى إيجابى. رغم انزعاج النظام العراقي الذى اعتبر إقامة مثل هذه المؤتمرات والحوارات تعد تدخلاً فى شئونه الداخلية ليظهر وبكل وضوحه كعادته إيماناته وقناعاته بالمسألة ذاتها. والسؤال الذى حان وقت طرحه: إلى أى مدى سيدفع الدعم العربى للمطلب الكردي (الفيدرالى) ؟ وهل ستدخل الضغوطات الأمريكية إضافة لضغوطات أطراف أخرى كبغداد مثلاً على القرارات القادمة ؟ وهل سيتمكن السيد الطالبانى بخبرته السياسية مع الأحزاب الكردية الأخرى من ترجيح الكفة ثانية ؟ هذا باعتمادنا على الخبرات من دون النظر فى المواقف السياسية المختبئة اتفاقياً. لن نستبق النتائج، ولسنا متشائمين لهذا الحد، لكننا نضع رهاناتنا مع ما ظهر وبطن فى مصداقية التوجه الداعى لحل كردي من قبل أمريكا وبريطانيا، من خلال دعم الأولى للحكومات غير الديمقراطية بما تفرضه مصالحها الأهم فوق كل مطلب إنسانى.

جريدة الشعب لسان حال حزب العمل المصرى فى ندوة الحوار العربى-الكردى بالقاهرة.. لماذا بحث مشكلة أكراد العراق دون أكراد تركيا أو إيران أو سوريا ؟ حزباً طالبانى وبارزانى يؤكدان رفضهما تقسيم العراق لحساب الأكراد..

دعا زعماء أكراد وسياسيون ومثقفون مصريون شاركوا فى ندوة الحوار العربى-الكردى التى اختتمت أعمالها الأسبوع الماضى فى القاهرة للإسراع بحل مشكلة أكراد العراق فى إطار العراق الموحد غير المقسم، وأكدوا أن اختيارهم للقاهرة-التي قبلت استضافة الندوة رغم الضغوط العراقية لفضها-لعقد جلسات هذا الحوار جاء فى سياق السعى لحصر القضية فى الإطار العربى، وسد المنافذ أمام تدخل القوى الأجنبية فى حالة عقد الندوة خارج القطر العربى.. ونفى جلال الطالبانى الأمين العام لحزب الاتحاد الوطنى الكردستانى وصف بعض الأصوات عقد هذه الندوة الخاصة يبحث حل مشكلة أكراد العراق بأنها مؤامرة معادية للعراق قائلاً: إنها محاولة لإيجاد حل للمشكلة الكردية وإنقاذ العراق من المشاكل المستعصية التى تهدد وحدته، وتقوية الحوار العربى-الكردى مؤكداً أن الأكراد لا يطالبون بالافتراق والانفصال عن العراق، وأن الأحزاب الكردية الجادة تطالب بالوحدة فى إطار عراق فيدرالى.

أما سامى عبد الرحمن-رئيس وفد الحزب الديمقراطى الكردستانى فقد لام مواقف (القوميين العرب) تجاه الشعب الكردي، وقال إنهم ينكرون على الأكراد حتى الالتجاء إلى القاهرة ليتدارسوا مع إخوانهم الحكوميين العرب فى حوار هادئ وموضوعى تعزيز الوحدة العربية الكردية، وقال: إن معاناة الأكراد لا يمكن أن يقارن بها إلا معاناة الإخوة الفلسطينيين، وأكد أن بقاء القضية الكردية بلا حل ألحق بالعراق أفدح الأضرار سياسياً واقتصادياً وعسكرياً.

اتهامات متبادلة:

وقد برزت خلال اللجنة التى استضافتها (اللجنة المصرية للتضامن) برئاسة السيد أحمد

حمروش ورأس جلساتها دبلوماسيون مصريون سابقون مثل أحمد توفيق خليل رئيس وفد مصر في الأمم المتحدة سابقاً ومثقفون أكاديميون، وجهتا نظر متعارضتان تماماً (إحداهما) عبر عنها كل من حزبي الطالباني والبارزاني وتقول: لأن هناك مشكلة يواجهها أكراد العراق ولا بد من حلها في إطار العراق الفيدرالي الموحد، و (الثانية) عبر عنها أكاديميون وصحافيون مصريون وأدت لإلهاب جو المناقشات الروتينية خصوصاً خلال الجلسة الثانية من الندوة التي تناولت موضوع (کردستان العراق والمستقبل في إطار وحدة العراق) وركزت على التساؤل عن السر وراء بحث أكراد العراق وحدهم دون غيرهم من أكراد تركيا وإيران وسوريا ؟ ولماذا الآن والعراق يواجه الحصار ومحاولات التقسيم ؟ مع تأكيد أن أكراد العراق دون غيرهم من أكراد دول الجوار يتمتعون بمزايا تحافظ على هويتهم من الاندثار.

فقد عرض الصحافي المصري سيد نصار دراسة بعنوان (القضية الكردية أمس واليوم وغداً) اقترب فيها كثيراً من موقف الحكومة العراقية (ملحوظة: الحكومة العراقية وُجِعت لها دعوة رسمية للحضور ولم ترسل أي مبعوث) وقال إنه ليس هناك قضية مثل القضية الكردية اتخذها الأعداء (تحت الطلب) دائماً لخلق المتاعب للدول التي يقيم على أراضيها الأكراد..

إن إثارة قضية أكراد العراق الآن مقصود للضغط على الحكومة العراقية، وقال في لهجة تساؤل: لماذا يحصرون القضية الآن في النطاق العراقي وليس في تركيا أو أذربيجان أو سوريا أو إيران رغم أن عدد أكراد العراق نصف عددهم في إيران وثلث عددهم في تركيا وأجاب: الإدارة الأمريكية تساندها بريطانيا، وبعيداً عن المنظمة الدولية تريدها أن تكون بالعراق الآن، ولا بأس من التحضير من الآن لتشمل من مرحلة قريبة أو بعيدة حسب المخطط أو السيناريو الأمريكي في المنطقة بأسرها عبر عراقها في حروب أهلية واستضعافها واستنزاف مواردها والسيطرة عليها بعد تحويلها إلى فسيفساء تصبح خلالها إسرائيل بملايينها الخمسة (إمبراطورية عظمى كما وكيفاً).

وأضاف نصار يعلق على النزاع بين الطالباني والبارزاني واصفاً إياه بأنه محاولة

لتحقيق هذه الأهداف على الاعتبار أن أى محاولة لإنهاء هذا الصراع إنما هى تعطيل لتنفيذ المخطط المقرر تحقيقه، ولهذا تأتى المعارضة الساخنة من الولايات المتحدة وبريطانيا للعراق عند محاولته إطفاء نار الفتنة فوق أرضه وداخل حدوده! .

وقد عقب عدد من المتحدثين الأكراد على كلمة سيد نصار نافين أن يكون غرضهم تقسيم العراق وملمحين أنهم ليسوا أدوات فى يد أمريكا وقام (رجائى فايد) وهو مصرى عاش فى كردستان تسع سنوات ليرد على كلام الصحافى سيد نصار. فكان أبرز ما قاله أن ما ذكره نصار عما حصل عليه أكراد العراق صحيح، ولكن على الورق فقط مؤكداً أن الممارسات التى حدثت لتطبيق الحكم الذاتى للأكراد جاءت مخالفة لروح ونصوص ما تم الاتفاق عليه، وأن البعثيين هم الذين كانوا يسيطرون على مجالس الحكم الذاتى.

وقد أثارت كلمتا نصار وفايد جدلاً وتراشقاً بالألفاظ بين الحاضرين. خصوصاً أن المشرفين على الندوة اكتفوا بما قيل (الضيق الوقت) الأمر الذى دفع المعارضين لإثارة القضية الكردية الآن لاعتلائه المنصة - ومنهم الكاتب السورى (منذر الموصلى) - لإدانة ما سمعوه (سماع رئيس اللجنة بالتعرض لبلد عربى يواجه حالياً أزمة حادة) وقال الموصلى: (العراق يعانى حالياً الغطرسة والعدوان الأمريكى والأمة العربية متضامنة معه، بينما يأتى هؤلاء المغرضون لمهاجمته) وقال لماذا يركزون الآن على أكراد العراق -الذين حصلوا على ما لم يحصل عليه أكراد الدول الأخرى- ويتركون أكراد تركيا التى سفكت دماء الآلاف منهم، وما زالت تنتهك سيادة العراق.

جريدة الشرق الأوسط

القاهرة تستضيف ندوة للحوار العربى-الكردى

قالت مصادر مطلعة فى القاهرة أن العراق يقاوم جهود اللجنة المصرية للتضامن، لعقد ندوة للحوار العربى-الكردى فى القاهرة، دعى للمشاركة فيها ممثلون عن الحزبين الكرديين الرئيسيين، الاتحاد الوطنى الكردستانى والحزب الديمقراطى الكردستانى.

وأضافت المصادر أن اللجنة وجهت الدعوات لشخصيات عربية عديدة للمشاركة في الندوة المقرر عقدها -على مدى يومين- في فندق شيراتون القاهرة، لكن دبلوماسيين عراقيين طلبوا منهم ومن جهات عربية تلقت دعوات عدم المشاركة. وقالت المصادر إن اللجنة فوجئت بموقف العراق عندما طلب رسمياً إلغاء الندوة، وأكدت أن العراق طلب بشكل ملح. عن طريق لجنة شعبية عراقية، معروفة باسم (مجلس التضامن العراقي) عدم عقد الندوة، وقالوا إنها تتفق مع التوجه الأمريكي البريطاني بفصل شمال العراق عن بقية أراضيه، لكن اللجنة المصرية (غير الرسمية) أوضحت أن الهدف من الندوة هو احتواء الموقف الكردي عربياً.

وقال الكاتب (أحمد حمروش)، رئيس اللجنة المصرية للتضامن لـ(الشرق الأوسط)، إن الندوة عبارة عن مبادرة من اللجنة التي يرأسها للحوار مع الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني، وقد دعونا الحزبين، وعن حضور زعيمى الحزبين (جلال الطالبانى ومسعود البارزانى) قال حمروش: مسعود البارزانى أجرى معى اتصالاً هاتفياً، وتمنى التوفيق للحوار، لأن ظروفه لن تسمح له بالحضور، لكن هناك احتمالاً كبيراً فى أن يحضر جلال الطالبانى للمشاركة.

ورداً على سؤال عن تأييد الحكومة المصرية للندوة، قال حمروش: نحن لجنة شعبية، وفى إطار الشرعية هناك دبلوماسية رسمية ودبلوماسية شعبية.

ورفض حمروش ما يقال من أن الحكومة المصرية تطلب من اللجنة تنظيم ندوات معينة. مثل ندوة الحوار العربى - الكردي وقال: نحن ننظم هذه الندوة بمبادرة مشتركة من اللجنة المصرية للتضامن والأحزاب الكردية، لتوضيح حقيقة العلاقة التاريخية بين العرب والأكراد، وأهمية استمرارها على قواعد مشروعة أساسها وحدة العراق، ووحدة الحدود العراقية، وتطبيق الدستور. الذى يقول إن الشعب العراقى من العرب والأكراد. وإعطاء الأكراد حقوقهم الشرعية والمشروعة. وفى الوقت نفسه إجراء مناقشات حول مستقبل المنطقة، بعيداً عن التدخلات الأجنبية التى تستفيد من أى تناقضات موجودة داخل الأقطار العربية، وفى إجابة عن السؤال عن اعتراض العراق على عقد الندوة، قال حمروش:

دعونا اللجنة المناظرة في العراق، وهي لجنة مجلس التضامن العراقي للمشاركة، لكنها اعتذرت، لأنهم يعتبرون مشكلة الأكراد مشكلة عراقية داخلية. ووزعت اللجنة المصرية للتضامن دعوات لحضور الندوة، تحت اسم (الجولة الأولى من الحوار العربي-الكردى) وحمل برنامج الندوة اسم (مشروع برنامج الحوار العربي-الكردى ، الجولة الأولى) وتضمن ٤ جلسات على مدى يومى ٢٧ و ٢٨ مايو (أيار) الحالي حول موضوعات العلاقات التاريخية بين العرب والأكراد، وكردستان الحاضر والمستقبل في إطار وحدة العراق، والرؤية العربية-الكردية لقضايا السلام واستقرار المنطقة.

جريدة الحياة اللندنية

الحوار العربي- الكردى فى القاهرة يثير قلقاً فى بغداد

ثار جدل عراقي-مصرى بسبب استضافة القاهرة حواراً عربياً-كردياً (عراقياً) دعت إلى عقده "اللجنة المصرية للتضامن" (منظمة غير حكومية) فى ٢٧ و ٢٨ أيار (مايو) الجارى.

وأكد الجانب المصرى تصميمه على الحوار ورفض مصادرة بغداد الحق فى الحوار والتعرف على الحقائق، فيما احتج "مجلس السلم والتضامن العراقى" فى رسالة بعث بها رئيسه صلاح المختار إلى السيد أحمد حمروش رئيس اللجنة، على عقد هذا الحوار، ووصفه بأنه "سلبي يتجاوز جوهر المشكلة الكردية فى إيران وتركيا، وهذا ما نريده الأطراف المعادية للأمة العربية. ووجه انتقادات حادة إلى اللجنة مطالباً بإلغاء الحوار" ورأى أن "توقيت الدعوة إلى الحوار غير مناسب كونه يتزامن مع الاستخدام الأمريكى-البريطانى للورقة الكردية ضد العراق فى مسعى لتقسيم البلد كما ظهر خلال الأزمة الأخيرة فى شباط (فبراير) الماضى"، وزاد أن "الولايات المتحدة تتوكل على حجة حماية أكراد العراق لإبقاء العزل الإجبارى لشمال العراق ما لم ينفذ التزاماته فى شأن حقوق الأقليات". واعتبرت رسالة مجلس السلم أن عقد الحوار "يؤثر سلباً على الحوار الدائر بين الحكومة العراقية والأكراد خصوصاً أن العقبة الرئيسية أمام تنويع هذا الحوار باتفاق، هى مواقف

بريطانيا وأمريكا".

وعبر المجلس عن أمله بتراجع اللجنة المصرية عن عقد الحوار.

وعزى حمروش في تصريحات إلى "الحياة" جعل الحوار الكردي مقتصراً على الحوار مع العراق إلى "عنصر التوقيت، أن تشهد منطقة كردستان الاستراتيجية للأمن القومي العربي تدخلات من جانب تركيا وأطراف أخرى، علاوة على الحصار الذي يعانيه الشعب العراقي".

وزاد: "اهتمامنا بأكراد العراق يرجع أيضاً إلى أنهم وحدهم بين الأكراد في المنطقة الذين اعترف بهم الدستور العراقي عام ١٩٧١م كقومية إلى جانب العرب يشكلون معاً شعب العراق" وشدد على "رفض أى محاولة لمصادرة الحق في الحوار أو حق مصر والعالم العربي في التعرف على حقائق الأمور، والعمل لتحسين العلاقات بين العرب والقوميات الأخرى، لأن أخطار التدخلات الخارجية عبر قضية الأكراد ستصل إلى مصر و سوريا وغيرها من البلدان العربية" معتبراً أن النظر إلى الحوار بوصفه يمس وحدة العراق "تصور خاطئ".

ورأى حمروش أن الحوار جاء متأخراً "لأننا كعرب تعودنا معالجة مشاكل القوميات والأقليات بتقليل أهميتها بدل مناقشتها بصراحة، وتأكيد حق المواطنة لأي إنسان لتثبيت الاستقرار".

ويناقش الحوار العربي-الكردي ثلاثة مواضيع أساسية هي: "العلاقات التاريخية بين العرب والأكراد" و"كردستان الحاضر والمستقبل في إطار وحدة العراق" و "الرؤية العربية-الكردية لقضايا السلام واستقرار المنطقة".

وسيشترك في الحوار وفدان (يضم كل منهما ١٣ عضواً) من الحزب الديمقراطي الكردستاني (بزعامه مسعود البارزاني) والاتحاد الوطني الكردستاني (بزعامه جلال الطالباني).

واستبعد حمروش مشاركة البارزاني، لكنه توقع حضور الطالباني، إضافة إلى عدد من السياسيين والمثقفين المصريين وأعضاء لجان التضامن في دول عربية بينها اليمن والأردن وفلسطين وسوريا والسودان.

حول ندوة الحوار العربي- الكردي

نظمت اللجنة المصرية للتضامن الأفروآسيوي ندوة للحوار العربي الكردي في القاهرة خلال الفترة ٢٧-٢٨/٥/١٩٩٨م وقد ناقشت الندوة الشأن الكردي العراقي، حيث شاركت فيها أطراف كردية عراقية، ومن بينها الحزبان الرئيسيان.. الحزب الديمقراطي الكردستاني وحزب الاتحاد الوطني الكردستاني، وتعرضت الندوة لانتقادات من قبل نظام صدام وتركيا، كما أن مجلس السلم والتضامن العراقي رفض المشاركة فيها - على الرغم من الدعوة الموجهة إليه من اللجنة المنظمة، ومع أن لجنة التضامن الأفروآسيوي المصرية هي لجنة غير حكومية إلا أنها لم توجه الدعوة إلى أطراف المعارضة العراقية. لا سيما أن مثل هذا الحوار يعنيها بشكل أو بآخر، وكان الطرف العربي الذي شارك في الندوة المذكورة ذا غالبية مصرية. وفي ضوء الحوار الذي دار في الندوة يقول أحمد حمروش رئيس اللجنة المصرية للتضامن الأفروآسيوي التي نظمت الحوار: أبرز الموضوعات التي نوقشت في الندوة ثلاثة محاور وهي: الناحية التاريخية، ثم توضيح كردستان بين الماضي والحاضر والمستقبل، وأخيراً الرؤية العربية الكردية المشتركة في قضايا المنطقة والسلام والمستقبل. وفي ختام الندوة صدر بيان يشير إلى الموضوعات والمحاور التي ناقشتها، وأكد على أن أي حل للمسألة الكردية يجب أن يكون ضمن سيادة العراق ووحدة أراضيه، والمعروف أن فكرة انعقاد الندوة طرحت قبل شهر، وكان من الممكن أن تتسع في المشاركة والطروحات، إلا أنها واجهت بعض الصعوبات التي حدت من الوصول بها إلى ماديات الطموح، وهذا بطبيعة الحال يعود إلى اجتهاد اللجنة المنظمة، وكذلك إلى العلاقات السائدة بين الأطراف الكردية العراقية. ومثل ما عرفنا أن أحد الأطراف الكردية طرح في الندوة موضوع الفيدرالية أن تكون خياراً لحل المشكلة الكردية في شمال العراق، وهذا الطرح يقودنا من جديد إلى مناقشة موضوع الفيدرالية وإشكالياتها، مع التنويه أن الطرح القديم للفيدرالية صاحبه شعارات وخطابات عاطفية وحماسية على النحو التالي "كر كوك قدس كردستان وحق تقرير المصير للأمة الكردية".

لقد قدم الشعب الكردي توضيحات جلية ومتواصلة في طريق نيل مطالبه من خلال الحصول على الحكم الذاتى الحقيقى ضمن إطار وحدة وسيادة العراق، مما يتطلب من الأطراف الكردية الاتفاق على صيغة واقعية ووضع حد لمعاناة الشعب الكردي، وخاصة أن الشعب العراقي ككل يعاني من الظروف التي وضعه فيها نظام صدام، وهذا الأمر أيضاً يؤخذ في الاعتبار عندما يتم التطرق إلى أى معاناة ت طال هذا الجزء أو ذاك من الشعب العراقي.

إن ارتباط الحركة الكردية بالمعارضة العراقية يجب أن يكون ارتباطاً مصيرياً، وليس هامشياً أو استعراضياً. وعلى هذا الأساس فإن المؤمل من كل اجتماع أو ندوة خدمة صالح مستقبل العراق واستكشاف الرؤية الواقعية له. ولا يقتصر على جانب دون آخر، وصولاً إلى تحقيق ما يرنو إليه الشعب العراقي بدءاً من إسقاط نظام صدام، وانتهاءً بإقامة النظام التداولي الديمقراطي الذي سينعكس إيجابياً على عموم الشعب بمن فيه الشعب الكردي، ومثل هذا التطلع المشروع هو الذي يجعل كل الجهود تنصب على ملامسة الهدف المبدئي، وبعد ذلك فإن التفرعات والتفاصيل تكون سهلة التحقيق والمثال.

لهذا نرى الحوارات -من وجهة نظر شخصية- المراد ترجمتها إلى رؤى وأفكار تمهيدية لمعالجة شأن ما يجب أن تكون مهياة لاستقبال حدث ما. وعلى سبيل المثال في حالة سقوط نظام صدام ليس بمقدوره حل هذه المسألة، بل هو يعمل على تعقيدها وجعلها عصية أو إلى حد التعجيز، وبما أن هذه الحوارات تقوم بها لجان أو جهات غير حكومية، فإن أية إخراجات أو تبعات لا تترتب على الجهة المنظمة لمثل هذا الحوار المذكور ولو كان تحت عنوان "ندوة مستقبل العراق والمسألة الكردية" لأخذت محاور الحوار ماديات أوسع وأبلغ، حيث تضيف محاور الحوار على جو الندوة بعداً مهماً وإسهامة مهمة، في تشخيص وضع العراق في المسألة الراهنة، وما آل إليه الوضع فيه في ظل هذا النظام الدكتاتوري. وفيما يخص الجانب الكردي العراقي فمن حقه أن يتحرك على أى جانب يراه مساعداً ومفيداً في طريق تحقيق مطالبه وأهدافه، لكننا نرى بعض الأطراف الكردية تتحرك وفق مظهر (أصحاب قضية) وليس بمظهر معارضة النظام القائم الذي ارتكب بحق الأكراد أفظع

الجرائم التي عرفتھا الإنسانية، ومن هذا التوصيف وللتوضيح أكثر، فهم بهذا التحرك يضعون قدماً هنا وقدماً هناك، بدليل أنهم مازالوا يتحاورون مع نظام صدام، وأن قنوات الحوار مستمرة إلى يومنا هذا، وقد وصل الأمر في بعض الأوقات إلى حد التنسيق!.

لقد جرب الأكراد العراقيون الحوار مع نظام صدام، لكنهم في كل حوار معه لم يعودوا بنتيجة تذكر، إذ إن النظام وهم يعرفونه جيداً استخدم معهم أساليب المماثلة واللف والدوران، بل إن النظام عندما حاورهم ويحاورهم كان ينطلق من منطق تكتيكي، مستهدفاً تحقيق غرضين: الأول كسب الوقت، والثاني دق إسفين بين الحركة الكردية العراقية والمعارضة العراقية. لأنه يدرك خطورة الوضع عليه، إذا ما تحالف الطرفان ميدانياً ضده.

لهذا فإن طرح موضوع الفيدرالية في هذا الوقت، وعلى أي صعيد عربي أو إقليمي أو دولي، ومن خلال الحوار لا يخدم الرؤية الواقعية لمستقبل العراق تجميعاً، والمسألة الكردية تخصيصاً، واختزالاً للموضوع نريد أن يتحاور الكرد العراقيون مع العرب أو مع غيرهم، "ومن منطلق معارضة نظام صدام" من أجل قطع خط الرجعة عليه، إلى المحيط العربي على الأقل.

جريدة الشباب البغدادية اشتباك بالأيدي في مؤتمر الأكراد:

وقع اشتباك بالأيدي أثناء افتتاح مؤتمر خاص بالأكراد في العاصمة المصرية مؤخراً. وقالت مصادر صحفية إن الاجتماع الذي حضرته خمس مجاميع كردية ابتدأ بنقاش حاد تحول إلى عبارات جارحة وألفاظ نابية ثم تطور إلى اشتباك قريب بالأيدي، واستعملت فيه (الأسلحة) المتوفرة من أدوات مكتبية في قاعة المؤتمر.

ملحوظة: لم يحدث أي شيء مما ذكر!!..

أكراد في القاهرة: مجلة صباح الخير ٢٥ يونيو ١٩٩٨ بقلم رشدي أبو الحسن

للمرة الأولى في التاريخ العربي المعاصر يجلس في عاصمة عربية -القاهرة- حول مائدة حوار ممثلون على أرفع مستوى عن أكراد العراق، مع مثقفين وسياسيين مصريين، في حوار عربي كردي، هو الأول من نوعه.

أربعة وعشرون مثقفاً وسياسياً من أكراد العراق، وثمانية من عربيه الذين يتفهمون أبعاد القضية الكردية، ويعملون على إقرار حل عادل لها، يتحادثون على مدى ثماني ساعات في أربع جلسات عن تاريخ القضية، وحركتها التحررية ومعاناتها على يد أنظمة الحكم، وهزائمها، ووضعها الراهن، وأنسب الحلول التي توفق بين حقوق الأقلية الكردية الكبيرة وبين وحدة الوطن العراقي.

ويحاورهم المصريون الذين أتيحت لهم معرفة الشمال العراقي، ومتابعة محنة أبنائه، محتتهم طوال تاريخ العراق، منذ سنة ١٩٢١م، بعد قيام دولة العراق، عقب انهيار الإمبراطورية العثمانية، وتقسيم تركتها.

وكان الوفد الكردي على مستوى رفيع من بين أعضائه رئيس وزراء العراق ورئيس برلمان منطقة الحكم الذاتي، وجلال الطالباني زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني، أحد الحزبين الرئيسيين هناك، إلى جانب الحزب الديمقراطي، في كردستان العراق، وسامي عبد الرحمن ممثل مسعود البارزاني زعيم الحزب الديمقراطي، وأعضاء في المكاتب السياسية للأحزاب الكردية وأساتذة جامعات.

وكان الحوار علنياً، بين أنداد وشركاء، يبحثون عما يحقق مصلحة الجميع وتحت مظلة منظمة مصرية غير حكومية، وهي لجنة التضامن المصرية التي يرأسها ويقود نشاطها أحمد حمروش، وهو صاحب مبادرة إجراء الحوار العربي الكردي.

وأقول حواراً علنياً، لأن هناك اتصالات وحوارات لم تنقطع، ربما بين ممثلي الحكومة في مصر -في مختلف العهود- وبين القادة الأكراد. وهي اتصالات لم تكن معروفة، كما

بدا من استطراد المتحدثين، فلأول مرة نعرف أن السادات أمر في سنة ١٩٧٦م بفتح أبواب القاهرة أمام اللاجئين السياسيين الأكراد، الذين فضلوا البقاء في الخارج بعد توقيع اتفاقية الجزائر بين صدام حسين وشاه إيران في ١٩٧٥م، وهي الاتفاقية التي كان هدفها حصار الأكراد وهزيمتهم.

وتكمن أهمية الحوار العربي الكردي، في إسقاط سور كبير وضعناه نحن العرب بأنفسنا بيننا وبين شعب مسلم، ولكنه ليس عربياً ويعيش معنا منذ الأزل.

وإذا كان الإسلام هو الراية التي كانت تقف تحتها قوميات عديدة أيام الإمبراطورية، فقد تغير الوضع في عهد بزوغ القوميات والدول الحديثة عقب انهيار الإمبراطورية العثمانية حيث حقق العرب مطالبهم في إنشاء دول عربية، ولكن الغرب المنتصر فرض الحدود بين هذه الدول الجديدة، ورسم الخريطة التي تحقق مصلحته وسيطرته.

ولم يكن للأكراد مكان في الخريطة الجديدة، حيث توزعوا بين العراق وتركيا وإيران أساساً، وتعاملت كل دولة من هذه الدول معهم بطريقة معينة، وكانوا دائماً شوكة في جنب الدولة التي تسيطر عليها القومية الأكبر. وكان ممكناً للعرب أن يتفهموا مطالب الأكراد في العراق، لأن غالبيتهم لم تكن تطلب الانفصال، وإنما كانت تطالب بحقوقها القومية في ظل العراق الموحد.

ولكن الذي حدث هو تجاهل المطالب الكردية، لقوم يمثلون من ناحية العدد، القومية الثانية في العراق، وساد نهج وسياسة ونظرية ترى أن كل الذين يملأون الفضاء العراقي هم من العرب.

ومن هنا كان المجال ضيقاً جداً، لإثارة قضية الأكراد وفهمها، والإصغاء إلى مطالب أبنائها، بل قفل باب الحوار حولها.

وساد جهل عام بحقيقة قائمة لا يمكن تجاهلها.

ولم يكن هذا الموقف وقفاً على العرب البعيدين عن أرض العراق وحسب، ولكن امتد حتى إلى العراقيين أنفسهم. ومن بين الأوراق المقدمة إلى ندوة القاهرة ورقة بعنوان "تجربة ذاتية في معرفة الشعب الكردي" قدمها الضابط العراقي والسياسي القومي محمد علي

السباهي، روى فيها كيف أنه لم يعرف أن هناك شعباً آخر في العراق، له لغته وتاريخه وثقافته إلا بعد أن دخل الكلية الحربية وتخرج فيها، حيث رأى أنه أحياناً تأتي مجموعة من الجنود، تكون مشكلتهم مع المدربين أنهم لا يعرفون العربية وأن المدربين لا يعرفون الكردية.

وبسبب هذه الندوة أثير سؤال هام: لماذا تطرح مصر هذا الموضوع وما الذي تريده من ورائه، وهو موضوع يعنى العراق وحده، بل هو أحد جروحه؟ وهى أسئلة وجيهة. وإجاباتها فى الغالب تتوقف على الموقف السياسى لصاحب الإجابة ودون إطالة، فمصر فى قلب المنطقة، يشغلها ما يشغل الأطراف جميعاً، وهى تصوغ مع الآخرين حلولاً للمشكلات القديمة والطارئة، وتدلى برأيها فى المواقف التى تمليها المتغيرات المعاصرة. وقضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان والأقليات لم تعد شأناً داخلياً بحثاً وليس كقضية الأكراد.. قضية تتجلى فيها هذه العضلات.

وقد تلقف الأكراد المبادرة المصرية بسعادة وفرح وارتياح، وقبل شهر من التاريخ المحدد للحوار، كانت صحفهم ووسائل إعلامهم تشيد به وتنتظره، وكتبت صحيفة الاتحاد، لسان حال حزب الاتحاد الوطنى: سستقبل القاهرة فى أواخر هذا الشهر حدثاً مميزاً فى التاريخ الحديث للمنطقة هو: الحوار العربى الكردى.

وأهم ما كشف عنه هذا اللقاء البالغ الفائدة، هو أننا تأخرنا طويلاً فى القيام به، وكيف تكون هناك معرفة للآخر دون حرص على الاستماع إليه، والإصغاء إلى هواجسه ومطالبه.

إن كثيراً من الصور السائدة عند العرب عموماً، عن أكراد العراق وأهدافهم ليست صوراً حقيقية، وذلك بسبب الحرص على الاستماع لصوت واحد ورأى واحد، وإذا كان هناك درس استخلصه المرء من حوارات هذا اللقاء وأوراقه، فهو أننا نحن أبناء العالم الثالث أحوج ما نكون إلى تعلم فضيلة تطابق الأقوال مع الأفعال، فقد أعلن العراق فى سنة ١٩٧٠م موافقته على الحكم الذاتى للأكراد:

وكان هذا البيان - كما قال أحد المتحدثين فى الحوار - عرساً حقيقياً فى بغداد وسائر

المدن العراقية فى المناطق العربية والكردية على حد سواء.

ولكن التطبيق العملى أفرغ هذا الإعلان من كل مضمون، فقد عينت الحكومة أعضاء المجلس التشريعى من أعضاء حزب البعث فى المنطقة الكردية! (أى حزب البعث العربى)، والمراقبون المحايدون يقولون: إن البارزانى أيضاً كان يبيت النية لعدم الالتزام بالاتفاق.

كم من الدماء والأموال والطاقات كان سيتم الحفاظ عليها، لو خلصت النوايا على الالتزام بينود هذا الاتفاق منذ ما يقرب من ثلاثين عاماً؟

والدرس الآخر الذى يتم استخلاصه أن العراق لا يمكنه النهوض من كبوته، حتى لو رفع عنه الحصار، ما لم تكن لديه الإرادة والنية المخلصة على حل مشكلة الأكراد حلاً مرضياً وحقيقياً ومسئولاً، وإلا فإن الدائرة الجهنمية من التقاتل ستعود من جديد، وكأنه مكتوب علينا ألا نتعلم من تجاربنا ونكساتنا.

ولم يعد الأكراد يرضون بالحكم الذاتى وإنما هم يطرحون شعار الفيدرالية. وسأنقل فقرة من ورقة مركزة ودقيقة للسياسى العراقى الكبير "عزیز محمد" تقول:

إن تحقيق الانعطاف فى فهم واستيعاب المسألة الكردية بأبعادها القومية والإنسانية وإحداث تغيير معين فى وجهة نظر الغالبية العربية إزاءها على أساس الاعتراف بوجود الكرد ووطنهم كردستان، انطلاقاً من مبادئ حقوق الإنسان وقواعده الديمقراطية، سيؤدى إلى تعزيز أخوة الكرد والعرب، وبما يخدم المساعى المشتركة للأمتين لمواجهة التحديات القائمة، وهنا نشدد على أن الحرص على وحدة العراق وسيادته، يتفاعل بشكل حيوى مع طمأنة الحقوق القومية للشعب الكردى، وهو ما يتجسد فى شعار "الفيدرالية ضمن عراق ديمقراطى موحد".

إن مثل هذه الحوارات تنقل لنا طابع عصرنا وروحنا وتملأنا بروح الاستعداد لمواجهة مهمات ثقال.

الأكراد شعب مسلم يبحث عن وطن؛

كانت وما زالت قضية الأكراد من المشاكل المتأزمة في عالمنا الإسلامى والتي تحتاج إلى حلول جذرية ورغم ذلك فالمشكلة شائكة وتحتاج إلى حلول واعية تدرك المخاطر التي تحيط بها من كل جانب، وتتفهم لنداء المصالح المتضاربة بين أطراف القضية وإحداث توازن بينها وبين المصالح العليا للأمة.

وفى واقع الأمر فإن مشكلة الأكراد تعد كغيرها من المشاكل المطروحة في العالم الإسلامى إحدى مخلفات الاستعمار، وفي هذه الحالة لم يترك الاستعمار القضية لتفاعل طبيعياً بعد أن حمل عصاه ورحل عسكرياً عن بلداننا، وإنما ظل ينفذ في القضية اللازمة ويزكيها من قريب و من بعيد بأسلوب مباشر وغير مباشر ليستمر الاضطراب في المنطقة وتضييع جهودها في التغلب على الخلافات الداخلية على حساب التحديات الخارجية.

فالأكراد موجودون في تركيا والعراق وسوريا وإيران وكازاخستان وأرمينيا أثّرنا أن نطرح القضية من خلال الحوار مع شخصيتين تعبر كل منهما عن قطاع رئيسى بين الأكراد.

الرأى الأردنى

كتبت مقالاً بقلم الأستاذ محمود الريماوى يوم ٢٨ / ٥ / ١٩٩٨م دعا فيه إلى الاهتمام بندوة الحوار العربى-الكردى التى انعقدت فى القاهرة متقدماً التأخر وعدم نشوء أى حوار عربى-كردى حتى يضع المعلومات والوقائع والحقائق بين أيدي الجمهور، وصولاً إلى تعظيم الجوامع المشتركة والإفادة من التنوع والتعدد الثقافى وأضاف أن عمان تصلح لاستضافة مثل هذه الندوة التى تعقد بعد طول تأخير.

قضايا عربية حول الحوار العربي الكردي

قبل مائة سنة صدرت أول جريدة كردية في مصر.. وفي عام ١٩٥٨م استقبل الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الزعيم الكردي العشائري الملا مصطفى البارزاني ومعه عدد من شباب الحزب على رأسهم جلال الطالباني وإبراهيم أحمد وآخرون، وهم المتنافسون الآن على زعامة الأكراد مع مسعود نجل الملا البارزاني، وكانوا جميعاً عائدون من منفاهم الاختياري في موسكو التي منحت الملا مصطفى البارزاني رتبة الجنرال لشجاعته في مقاومة السلطة المركزية في بغداد. وكان من بين ما قاله عبد الناصر للبارزاني الأب: إنني وإن كنت أتعاطف مع الحقوق القومية للأكراد.. إلا أنني أحذرك من التمدد في طموحك للمطالبة بدولة كردية مستقلة في شمال العراق، فلو وافقنا على ذلك فإن العالم العربي وهو مملوء بالأعراق والطوائف والقوميات سوف يتفتت إلى دويلات.. وأي إضعاف لأمن العراق هو إضعاف للأمن القومي العربي، وهذا ما نرفضه! وخرج البارزاني من هذا اللقاء ليقتصر من طموحه، ويقبل ما عرضه عليه - فيما بعد - حزب البعث الذي استولى على الحكم في العراق عام ١٩٦٨م من حكم ذاتي مع تعديل للدستور يعترف بوجود قوميتين عربية وكردية، وأن يكون للأكراد سلطة تشريعية، ويكون واحد من نائبين رئيس الجمهورية كردياً مع توحيد للمناطق ذات الأغلبية الكردية كوحدة حاكمية لذاتها، مع استخدام اللغة الكردية إلى جانب اللغة العربية كلغة رسمية، ومع ذلك دب الخلاف من جديد وتغيرت التحالفات فأصبح الملا البارزاني حليفاً للولايات المتحدة بعد أن عقدت موسكو معاهدة صداقة في إبريل عام ١٩٧٢م كما اضطرت العراق إلى عقد اتفاق مع شاه إيران عام ١٩٧٥م في الجزائر بوساطة كويتية امتنعت إيران بموجبه عن مساعدة الأكراد مقابل تسوية حول الحدود المائية بين بغداد وطهران، ويلجأ مصطفى البارزاني ولكن إلى واشنطن ليموت هناك بالسرطان في بداية عام ١٩٨٩م ويترك أولاده وتلاميذه مختلفين إلى حد القتال الدامي حول من تكون له زعامة الأكراد: هل تكون لنجله مسعود زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني. أم لتلميذه جلال الطالباني الماركسي الأصل والحليف

الحالى لإيران والولايات المتحدة، ولا تناقض فى تلك، مما أدى إلى حل جيش (البشمركة) (٥٠ ألف) وهو الاسم الرومانى للجيش الكردى الذى أنشأه البارزانى الأب، وأدى ذلك بدوره إلى خلق فراغ فى الشمال دفع بالسلطة المركزية فى بغداد ولها كل الحق للتدخل. خاصة أن مسعود البارزانى قد طلب تدخلها بعد أن عمت الفوضى الشمال عام ١٩٩٦م، وهنا فى القاهرة يحاول كل طرف أن يخفى خلافه مع الآخر إلا أن رائحة خلافاتهما وبسخونة الدماء التى سالت بينهما كانت تزكم أنوف الحاضرين، ولأن كلا منهما اعتقد خطأً أننى ممثل لبغداد فى الندوة أخذ يلقي على مسامعى بعضاً من أسرار الخلاف.

ندوة الحوار العربى-الكردى فى القاهرة تبدأ أعمالها جريدة الشرق الأوسط، القاهرة، من جمال توفيق السكرى الطالبانى والبارزانى يحضان على حل للمشكلة الكردية فى إطار العراق

طالب الحزبان الكرديان الرئيسيان فى شمال العراق. بضرورة تمتع الأكراد بحقوقهم والحفاظ على وحدة العراق. وأكد وفداهما المشاركان فى ندوة الحوار العربى-الكردى التى تنظمها اللجنة المصرية للتضامن، وافتتحت فى القاهرة أمس أن العنف الموجه ضد الأكراد أضر بالعراق سياسياً واقتصادياً وعسكرياً.

وأكد جلال الطالبانى الأمين العام للاتحاد الوطنى الكردستانى وسامى عبد الرحمن رئيس وفد الحزب الديمقراطى الكردستانى بزعامة مسعود البارزانى اتفاق حزبيهما على أن تسعى الحزبين يتركز على إيجاد حل يؤمن حقوق الشعب الكردى داخل وحدة العراق وليس بعيداً عنه.

وقال الطالبانى إنه قدم مشروعات وأفكار للوحدة العربية الكردية منذ الخمسينيات. واعتبر أن الاتجاه إلى القاهرة لإيجاد حل للقضية الكردية ليس مؤامرة معادية للعراق كما يحلو للبعض أن يصورها. لكنه محاولة لإيجاد حل للمشكلة الكردية وإنقاذ العراق من المشاكل المستعصية التى تهدد وحدته تأكيداً للوحدة الوطنية، وحرص مصر على العراق

وكيانه العربى الموحد.

ولام الطالبانى مواقف بعض القوميين العرب تجاه الشعب الكردى. وقال إنهم ينكرون على الأكراد حتى الالتجاء إلى القاهرة ليتدارسوا مع إخوانهم الحكوميين العرب فى حوار هادئ وموضوعى بعيد عن الاتهامات، ومن أجل تعزيز الوحدة العربية-الكردية وسد المنافذ فى وجه الطامعين فى أرض العراق.

وأوضح الطالبانى قائلًا: "يخطئ من يظن أن معاداة هذه الندوة تخدم العراق أو أن معارضة الحوار الكردى الجارى تسهم فى إعادة المارد الكردى إلى القمقم الذى خرج منه. ولو نجحت هذه المحاولات سيبتعد الأكراد عن العرب ويرحل الحوار إلى عواصم أخرى فيها من يكن كل العداء للأمة العربية، ومن الجاد أن يتحاور العرب والكرد مستلهمين روح الماضى الزاخر بالعلاقات الوثيقة بينهما. إن الشعب الكردى لا يطالب بالانفصال عن العراق رغم أنه يملك حقه فى تقرير المصير".

وأضاف الطالبانى: "إنه عندما جرت الانتخابات للمجلس الوطنى الكردستانى عام ١٩٩٢م بعد انسحاب العراق من المدن الكردية ووجود الحماية الدولية، فإن تلك الانتخابات أكدت أن الشعب الكردى يفضل البقاء فى ظل الوحدة مع العراق، وأن تحقيق الحقوق المشروعة للشعب الكردى يعتبر تعزيزاً للوحدة العراقية وحلاً صائباً لمشاكلها، وأن الحرب والحملات القمعية لن تحل المشكلة ولن تساعد العراق فى حل مشاكله وتفتح المنافذ أمام التدخلات الأجنبية، ولم نرفض الحوار الجاد على أسس مشروعة مع الشعب العراقى. إن اللجوء للعرب خاصة مصر هو اقتناع بضرورة إبعاد التدخلات الأجنبية عن الشعب الكردى وعلاقاته مع العرب" وقال: "لا يمكن إيجاد سلام حقيقى فى منطقة الشرق الأوسط دون الأخذ فى الحسبان القضية الكردية".

وقال رئيس وفد الحزب الديمقراطى الكردستانى سامى محمود عبد الرحمن: "إن مبادرة تجديد الحوار العربى-الكردى أثارت فى صفوف شعبنا أحاسيس وتطلعات طيبة عميقة وكثيرة، ونعتبر هذا الحوار مسعى صادقاً لمساعدة العراقيين عرباً وكرداً وأقليات فى حل معضلة استعصت على الحل منذ عقود، فما أحوجنا إلى المشورة والعون الصادق

لاكتشاف أساليب وطرائق تفضي إلى حل سلمى لهذه المعضلة الكبيرة والمزمنة".
وأضاف عبد الرحمن: "إن الكرد أمة تعيش منذ فجر التاريخ على أرضها بجانب أمم الشرق الأوسط العريقة الأخرى، وقد تمازجت مع الأمة العربية منذ فجر الإسلام. حيث اعتنق الكرد هذا الدين الحنيف السمع وبقوا متمسكين به مدافعين عنه وانخرطوا إلى جانب إخوتهم العرب في بناء الحضارة العربية الإسلامية، حتى برز منهم علماء أفاضل مثل ابن الأثير وابن خلكان وأدباء فطاحل مثل الزهاوي والعقاد وأحمد شوقي. إن الحوار العربي الكردي مستمر عبر التاريخ بأشكال مختلفة وصور شتى ورمزه الخالد هو صلاح الدين الأيوبي. وتجدد الحوار العربي الكردي في العصر الحديث وبلغ أوجه في الخمسينيات، يؤكد دوماً على حل القضية الكردية في العراق على أساس الاستجابة لحقوق أحفاد صلاح الدين الأيوبي المشروعة ضمن الوحدة العراقية".

واعتبر عبد الرحمن أنه: "أمر طبيعي أن يتجدد الحوار العربي الكردي في القاهرة. إن معاناة أخوتكم الكرد قل نظيرها في العصر الحديث، ولا يمكن أن يقارن بها إلا معاناة الإخوة الفلسطينيين. وبقاء القضية الكردية دون حل قد ألحق أضراراً بالعراق سياسياً واقتصادياً ومعنوياً وعسكرياً. وفي عصرنا هذا عصر ما بعد تحرير الشعوب وتكوين الأمم، عصر التوجه الديمقراطي وحقوق الإنسان يناضل الشعب الكردي بالعراق من أجل التمتع بحقوقه القومية والديمقراطية وإدارة شؤونه الداخلية بنفسه. والكل يقر بأن لهذا الشعب لغته المتميزة، والتراث الحضاري الذي يمتد إلى كافة مناحي الحياة، وهو يعيش على أرضه المعطاءة منذ آلاف السنين. ويلتزم شعبنا بالوقت نفسه بالوحدة العراقية وتعزيزها، وحل المشكلة على أساس الفيدرالية ضمن الدولة العراقية. أي أن هناك حاجة ماسة لإيجاد التوافق بينها وبين ثابتين. ثابت تمتع الكرد بحقوقهم من جهة، وثابت الحفاظ على الوحدة العراقية من جهة أخرى".

وأشار عبد الرحمن إلى العنف الذي استخدم "لقمع الشعب الكردي. وقد رفضنا رفضاً قاطعاً في كافة مراحل نضالنا أن يكون هذا الصراع صراعاً بين العرب والكرد، بل أكدنا أنه صراع بين الكرد وبين الحكومات المتعاقبة التي لجأت إلى قمع الشعب العراقي برمته".

وحدد عبد الرحمن أسس حل المشكلة الكردية بأن يشمل إقليم كردستان العراق المناطق المعروفة تاريخياً وجغرافياً بالمناطق الكردية، وكذلك ديموغرافياً قبل محاولات تغيير الواقع الديموغرافي، والتي حصلت في حياة هذا الجيل، وصيغة التمتع بالحقوق القومية، والتوجه نحو الديمقراطية والتعددية وإلى ضمان الحريات الفردية.

وقال مسعود البارزاني في كلمة وجهها إلى الندوة إنه يأمل أن تكون الندوة: "إسهاماً في صياغة جديدة للعلاقة بين العرب والكرد صياغة تبنى على التفاهم المشترك وتعتمد أساساً واقعية رصينة تمد العلاقة وطرفيها بالقوة والمنعة، وتكون عامل خير ينعكس إيجابياً لمصلحة الأمتين والمنطقة بأسرها حاضراً ومستقبلاً".

وشدد البارزاني على أن: "مهمة هذا الحوار صياغة معادلة جديدة كان من الواجب إيجادها منذ أمد بعيد، معادلة لو تمت صياغتها في حينها لوفرت علينا وعلى شعوب المنطقة الكثير من المآسى والويلات والخسائر البشرية والمادية، وكان من شأنها أيضاً أن توفر للعراق العديد من المكاسب والخير والسلام والتقدم. وأعنى بذلك معادلة تعايش الشعبين العربي والكرد في العراق في محبة ووئام، معادلة تمتع الكرد في كردستان العراق بحقوقهم القومية المشروعة من جهة، وصيانة وترصين الوحدة العراقية على أساس الود والتفاهم والقناعة، لا القسر والقهر والقمع، من جهة أخرى". وأكد أنه: "أن الأوان لرؤية الحقائق والتعامل معها بإيجابية وموضوعية بأسلوب التفاهم والتحاور الأخوي البناء".

ووجه وفدا الحزبين الشكر للرئيس المصري محمد حسني مبارك والزعيم الليبي معمر القذافي على موقفهما تجاه الشعب الكردي.

وكان رئيس اللجنة المصرية للتضامن أحمد حمروش قد افتتح الندوة التي عقدت وسط إجراءات أمنية مشددة بكلمة رحب فيها بأعضاء الحزبين الكرديين. وقال: إن فكرة الحوار العربي الكردي نبتت من الواقع الذي تعيشه المنطقة حيث "عانى الشعب الكردي معاناة شديدة لا تتناسب مع دوره التاريخي الذي وقف فيه إلى جانب الأمة العربية في معاركها ضد الاستعمار العالمي والصهيونية التوسعية" وبعد الجلسة الافتتاحية عقدت جلستان حواريتان اشترك فيها أكاديميون ومتخصصون مصريون، وتعقد جلسة رابعة اليوم يصدر فيها بيان ختامي عن الحوار.

ندوة الحوار العربي-الكردى. الجولة الأولى محمود صلاح الدين ثابت - السياسة الدولية. يوليو ١٩٩٨م

فى ضوء العلاقات والروابط التاريخية بين الشعبين العربى والكردى بدأت فعاليات ندوة الحوار العربى-الكردى ضمن مختلف التيارات والتنظيمات السياسية الكردية، وعلى رأسها الحزب الديمقراطى الكردستانى والاتحاد الوطنى الكردستانى.

وأكد سامى عبد الرحمن-رئيس وفد الحزب الديمقراطى الكردستانى خلال الكلمة الافتتاحية، أن الحوار العربى الكردى مستمر عبر التاريخ بأشكال مختلفة وصور شتى ورمزه الخالد هو صلاح الدين الأيوبي، وقال إن بقاء القضية الكردية دون حل قد ألحق أمدح الأضرار بالعراق سياسياً واقتصادياً ومعنوياً وعسكرياً، وفى عصرنا هذا - عصر ما بعد تحرير الشعوب وتكوين الأمم، عصر التوجه الديمقراطى وحقوق الإنسان يناضل الشعب الكردى بالعراق من أجل التمتع بحقوقه القومية والديمقراطية. وفى إطار الوحدة العربية وتعزيزها، وحل المشكلة على أساس الفيدرالية ضمن إطار الدولة العراقية. وأوجز سامى عبد الرحمن النقاط الخلافية فى الآتى:

١ - إقليم كردستان العراق: حيث يرى أنه يجب أن يشمل الإقليم المناطق المعروفة تاريخياً وجغرافياً بالمناطق الكردية، وكذلك ديموغرافياً قبل محاولات تغيير الواقع الديموغرافى.

٢ - صيغة التمتع بالحقوق القومية: وهى الفيدرالية التى أقرها برلمان كردستان كصيغة مثلى للحكم الكردى فى كردستان.

٣ - التوجه الديمقراطى: نحو التعددية الحزبية وضمان الحريات الفردية.

وقد ارتكزت الندوة حول ثلاثة محاور، ودارت جلسة العمل الأولى حول "العلاقات التاريخية بين العرب والأكراد".

وقال جلال الطالبانى-رئيس الاتحاد الوطنى الكردستانى، إن العلاقات العربية الكردية قد امتزجتا منذ دخولهما الإسلام، هذه العلاقة التى عمدت بالدماء المصرية والكردية منذ

عهد صلاح الدين دفاعاً عن الإسلام وحتى عصرنا هذا.

وتناول الطالبانى الروابط التاريخية بين الشعبين المصرى والكردى مدلاً على عمق الروابط بينهما، وقد خصص الأزهر الشريف رواقاً منذ عهود تخرج منه الكثير من العلماء كما صدرت أول صحيفة كردية فى مصر عام ١٨٩٨م وقد أولى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر اهتماماً خاصاً بالقضية الكردية حيث أمر بفتح إذاعة كردية فى القاهرة عام ١٩٥٧م.

وأكد الطالبانى أن المساندة المصرية للقضية الكردية خلال الفترة السابقة تؤكد أن الالتجاء للقاهرة ليس مؤامرة. بل محاولة قومية لإنقاذ الأخوة العربية الكردية، واختيار المسار الصحيح فى إطار فيدرالى كأصوب حل للعلاقة مع الحكومة المركزية فى العراق. وقد ثبت أن الحملات العسكرية والقمعية لم تنجح فى إنقاذ العراق من مشاكله بل عرضته للمخاطر والتدخلات الأجنبية. وإقرار الحقوق القومية المشروعة للشعب الكردى هو تعزيز الوحدة العراقية.

وذكر عزيز محمد - أن الحكام المتعاقبين فى العراق قد مارسوا على فترات متعاقبة ولسنوات طويلة سياسة القوة والحرب ضد الشعب الكردى، وفى إطار سياسة إعلامية خاطئة زوروا فيها أصلهم وتاريخهم وثقافتهم، وشوهوا كذلك كفاحهم المشروع.

وقدمت د. درية عونى ورقة بحثية بعنوان "العلاقات العربية الكردية منذ فجر التاريخ إلى اليوم"، تناولت فيها مراحل تشابك العلاقات بين الشعبين العربى والكردى التى قسمتها إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: تمتد منذ السنوات الأولى لهجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) حتى نهاية الدولة الأيوبية.

المرحلة الثانية: قبيل انهيار الإمبراطورية العثمانية، حينما كان العرب والأكراد فى خندق واحد ضد طغيان الباب العالى فى الأستانة.

والمرحلة الثالثة: بعد تفكك الدولة العثمانية حيث تطلع الأكراد إلى تأسيس كيان لهم، وقد نصت بنود اتفاقية سيفر ١٠ أغسطس ١٩٢٠م على تعهد دولى بإعطاء الشعب

الكردي الحكم الذاتي.

وتؤكد د. درية أنه ليس هناك مبرر لهذا الوضع التصادمي وحروب الإبادة التي تمارسها الأنظمة العراقية المتعاقبة ضد الشعب الكردي. لأن ما يجمع بين الشعبين سواء كان تاريخياً أو جيوسياسياً أو استراتيجياً يفوق بكثير ما يفرق بينهما.

وارتكزت جلسة العمل الثانية حول محور كردستان الحاضر والمستقبل في إطار العراق. حيث قدم الأستاذ رجائي فايد ورقة بحثية بعنوان المشكلة الكردية والأمن القومي العربي، أشار أن بقاء المشكلة الكردية بلا حل في ظل حكومات ونظم عراقية متعاقبة في توجهاتها أدى إلى حدوث تدخلات خارجية أغلبها من دول الجوار إيران وتركيا، ومن دول أخرى تأتي في مقدمتها إسرائيل.. كل هذه الدول سعت لاستخدام الورقة الكردية للضغط على الحكومات العراقية المتعاقبة من أجل النيل من قوتها أو التأثير على توجهها القومي والحصول على تنازلات.

وقدمت د. نادية الشاذلي ورقة بحثية بعنوان: "أكراد العراق بين النظام الدولي الجديد" ذكرت فيه :

- أنه منذ أن تشكلت الجبهة الكردستانية عام ١٩٨٨م انحصرت المطالب الكردية في إسقاط النظام العراقي وتمتع الأكراد بحكم ذاتي حقيقي فيدرالي.
- أن إقامة كيان كردي مستقل تعارضه الدول الإقليمية إيران وتركيا وسوريا بسبب تخوفها من انعكاس ذلك وتأثيره على أوضاع الأقلية الكردية فيها.
- ثبت أن الحركة الكردية ضماناً أكيدة لحصول الشعب الكردي على حقوقه.
- أن الحركة القومية الكردية في العراق جزء من الحركة التحررية الكردية في المنطقة، وحل هذه القضية يجب أن يرتبط بحل سياسي.

واستطردت د. نادية: أن الأكراد نجحوا بعد انتفاضة مارس ١٩٩١م في إقامة المؤسسات الشرعية والتمتع بالحريات العامة والسياسية في حدود تجربة ديمقراطية وليدة نالت إعجاب المجتمع الدولي. إلا أنها سرعان ما تعرضت لهزة نتيجة الممارسات الديمقراطية الخاطئة التي تمثلت في الأخذ بمبدأ المناصفة في البرلمان والحكومة بين الحزبين الكبيرين، واتباع

سياسة الكسب الحزبي الضيق لكلا الطرفين المتنافسين على السلطة، وتعطيل المؤسسات الشرعية وخاصة البرلمان، وتشكيل حكومتين. الواحدة في أربيل والأخرى في السليمانية واستمرار حالة اللاحرب واللاسلم بين الحزبين.

وأكدت د. نادية أن استمرار القتال الكردي-الكردي أدى إلى خسران أكراد العراق لقاعدة هامة لقوتين رئيسيتين في مقاومة النظام العراقي.

وأكد سيد نصار في ورقة بحثية بعنوان القضية الكردية أمس واليوم وغداً.. أن المجتمع الدولي بأسره متفق على عدم إقامة دولة كردية يمكن أن تتعارض مع مصالحه في المنطقة. وقال إننا نرى احتلالاً أمريكياً وبريطانياً وفرنسياً بشكل أقل في الشمال العراقي تحت زعم ضرورة إيجاد منطقة أمنية للأكراد.

تجاوزنا مع عدنان المفتي عضو قيادة الاتحاد الوطني الكردستاني والذي يعبر عن اتجاه الطالباني سألناه في البداية:

- هل يمكن أن نعطينا تصوراً إجمالياً - من وجهة نظركم - عن المشكلة الكردية جذورها وتطورها وأبعادها ؟

- المشكلة تعود إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة.. وتحديدًا بعد تعهد الحلفاء في اتفاقية سيفر سنة ١٩٢٠م بالسماح بقيام كيان كردي. ثم تنصلهم من هذه التعهدات وجاءت اتفاقية لوزان سنة ١٩٢٣م لتقسم منطقة كردستان بين تركيا والعراق ضمن خطة تقسيم المنطقة بأكملها.. وبدأت المشكلة.. فقد تعهد العراق بالحفاظ على حقوق الأكراد وخصوصيتهم من لغة وثقافة.. إلخ، وتقدمت عصبة الأمم وقتها كضامن لهذه التعهدات.. إلا أن شيئاً من ذلك لم يتم. خاصة بعد استلام حزب البعث السلطة سنة ١٩٦٨م حيث شهدت منطقة كردستان صدامات عنيفة بسبب سياسات حزب البعث التي سعت لتغيير الواقع الجغرافي وطرد السكان الأكراد من كردستان العراق، وشنت من أجل ذلك حروباً مدمرة ضد الشعب الكردي كله.

- فيما يتعلق بمشكلة أكراد العراق ألا ترى أن الحل الأمثل لهذا يكون في إطار الدولة العراقية نفسها وليس خروجاً عليها ؟

- نعم أعتقد أن الحل الوحيد سيكون في إطار الدولة العراقية ومن خلالها .. وهو الحل الموضوعي والواقعي في نفس الوقت. فمن الصعوبة المطالبة بكيان أو دولة كردية مستقلة لذلك فنحن نريد حياة ديمقراطية في العراق وإقامة كيان تعددي واحد يضم كل العرقيات والطوائف العرقية يسمح لنا فيه بحكم ذاتي داخل فيدرالية واحدة مثل ألمانيا وأمريكا.. خاصة وأن العراق به تنوعات عرقية وطائفية وليس متجانساً.. ومن ثم فالتعايش السلمي الديمقراطي لكل العرقيات هو الطريق الوحيد للحفاظ على وحدة العراق وليس كبت أو قهر عرقية أو أخرى.. الديمقراطية في نظرنا هي التي تحفظ العراق وتضمن له ولاء كل العرقيات وانتمائها.

- ولكن هناك من يرى أن الحكم الذاتي للأكراد في ظل توزيعهم على ثلاث دول متجاورة ربما يكون بداية نحو إقامة دولة موحدة تجمع كل الأكراد في كيان مستقل.. أو هو ما يمثل تهديداً لهذه الدول ؟

- الأكراد موزعون على أكثر من ثلاث دول. هناك العراق وتركيا وإيران ولبنان وسوريا وأرمينيا وأذربيجان.. إلخ، ورغم أن عدد الأكراد يربو عن ٤٠ مليون كردي إلا أن الحديث عن كيان كردي مستقل أصبح غير مقبول وغير واقعي. فكل الظروف تقف ضده.. ونحن من جهتنا نتطلع إلى العراق لحل لمشكلتنا في إطار دولة عراقية واحدة فيدرالية متعددة العرقيات، ونستبعد الانفصال تماماً.

- إذاً كيف تصف العلاقة بينكم (أكراد العراق) وبين حزب العمال الكردستاني الذي يعمل على الانفصال عن تركيا وإقامة دولة كردية مستقلة ؟

- لا ننكر وجود علاقة بيننا، ولكن هذا لا يعني وجود أي تنسيق عسكري أو حتى سياسي بيننا. خاصة وأن أعمال هذا الحزب تسببت أكثر من مرة في اختراقات تركية للحدود العراقية، ونحن لا نرضى بأي ضرر لشعبنا، كما أن لكل منا سياسته الخاصة والمختلفة عن الآخر، وعلى كل طرف أن ينفذ سياسته في بلده فقط دون أن يتسبب في ضرر لغيره.. موقفنا ثابت ولا ندعو إلى الانفصال، ولا نريد ضرراً لجيراننا ونحتفظ بعلاقات طيبة مع كل الأطراف أو نحاول ذلك.

- نلاحظ صراعاً بين الفصائل الكردية نفسها حول هذه القضية. أليس الأجدي والأفضل طرح قضيتكم باعتبارها قضية الشعب العراقي كله الذي يعاني أشد المعاناة في ظل نظام حكم مستبد؟!

- أتفق معك في ذلك.. مشكلتنا هي مشكلة الشعب العراقي كله.. شعب يعيش بلا أمان ولا استقرار ولا حقوق سياسية. أفراد معرضون للاعتقال والنفي والتصفية والقتل ومحرومون من التعبير عن الرأي أو العيش في ظل ديمقراطية أو تعددية. وإن كانت المشكلة الكردية.. في نظري أكثر سوءاً.. أما بالنسبة للخلافات الكردية الكردية فنحن لا ننكرها، ولكن معظمها يرجع إلى طبيعة النظام العراقي القائم.. فمثلاً أبرز خلافاتنا مع جماعة البارزاني كانت على الأرض، وإذا بحثنا في أصلها وجدنا أن النظام العراقي انتزع ملكية هذه الأرض من أصحابها الأصليين. سواء نحن أو جماعة البارزاني ثم باعها للطرف الآخر ثم عاد وصادرها ثم باعها مرة أخرى وهكذا.. مما أدخل الفصيلين في صراعات شتى - كما أن القواعد التي وضعت للانتخابات الكردية ونتائجها لا تسمح بتكوين حكومة الأغلبية. حيث تم اقتسام الأصوات بين الطرفين (الاتحاد الوطني والحزب الديمقراطي) وهو ما يحول دون اتخاذ قرارات مناسبة وفق الأغلبية الحقيقية التي تعبر عن مطالب الأكراد بل يؤدي دائماً لوقوع صدامات.

- ولكن ظهور حركة إسلامية بين الأكراد، هل يمكن أن يؤدي ذلك إلى توازن في القوى أو إعادة توزيع لها بين الأكراد؟

- الحركات الإسلامية موجودة منذ فترة، وإن تنامت مؤخراً، ولكن لا أتوقع أن تشكل بديلاً عن الأحزاب الكردية الموجودة. لأن هذه الأحزاب لا تطرح بديلاً علمانياً يمكن أن تهدده الحركات الإسلامية.

- في نظرك.. هل تعتقد أن عدم وجود مصالح غربية في منطقة كردستان يمنع دول التحالف الغربي من التدخل بقوة لحل الأزمة مثلما حدث في الكويت؟

- هناك مصالح أمريكية وأوروبية في المنطقة، ولكنها ليس حيوية مثل الكويت. فالنفط كان الدافع الرئيسي - بلا شك - في تدخل التحالف الغربي لحل أزمته، وهو غير موجود

عندنا.. إلا أنه من جانب آخر هناك تشابكات فى القضية الكردية خاصة مع تشعبها فى أكثر من دولة لا تسمح بمثل هذا التدخل.

- وماذا عن الدور الإسرائيلى فى الأزمة الكردية ؟

- الدور الإسرائيلى ثابت، وهو يهدف إلى إضعاف العراق دائماً.. لكن غياب الدور العربى هو أهم الأسباب التى سمحت لإسرائيل بالتمدد فى المنطقة.. العرب تجاهلوا تماماً المشكلة الكردية وهو ما دعا الإسرائيليين للتحرك، وإن كان القرار السياسى إلى الآن بيد الأكراد وحدهم.. من ناحيتنا أنفى تماماً وجود أى مساعدات أو تنسيق مع إسرائيل. وهذا لا يعنى بالطبع إعلان الحرب عليها.. ولكن علاقتنا مع الفلسطينيين جيدة. ندعم مواقفهم ونؤيد حقهم فى إقامة دولة فلسطينية أما تفصيلات الدور الإسرائيلى فى المنطقة الكردية فليس عندى معلومات تفصيلية عنها.

جريدة الأهالى: جلال الطالبانى فى التجمع مطلبنا: عراق ديمقراطى.. فيدرالى تعددى عزل سوريا وإيران هدف التحالف التركى الإسرائيلى

أكد جلال الطالبانى زعيم الاتحاد الوطنى الكردستانى فى لقاء القيادات الكردية مع قيادات التجمع انحياز الأكراد إلى عراق ديمقراطى.. فيدرالى.. تعددى، كما أنكر أية صلة للاتحاد الوطنى بإسرائيل، وقال إن الأكراد لا يريدون تمزيق العراق إلى أشلاء كما تشيع بعض الدوائر، ولكنهم يطالبون بالديمقراطية والحقوق القومية.. وكلما اتسعت مساحة الأولى.. ضاقت الثانية ما دامت الديمقراطية فى جوهرها إقراراً بكل الحقوق واعترافاً بالتعددية.

وكان خالد محيى الدين زعيم التجمع، قد رحب فى بداية اللقاء بطلالبانى والوفد المرافق له، وبالتصريحات التى أدلى بها فى ملتقى الحوار العربى - الكردى والتى عكست نفس التوجه السابق.

وتمنى خالد إنهاء الصراع الكردي-الكردي بين الاتحاد الوطني والحزب الديمقراطي، وقال أن هناك فرصة تاريخية لتقديم نموذج ديمقراطي للإدارة والحكم في مناطق كردستان.. كما طالب د. رفعت السعيد، الأمين العام للتجمع، بإعادة كل الأشكال الموحدة للعمل الكردستاني حتى تشعر الجماهير أن الحكم الذاتي يعود عليها بنفع أكبر، وحتى لا تتوصل دوائر استنزاف العراق لتشمل كردستان.

الحكم الذاتي؛

وطوال حديثه أكد الطالباني استعداد الأكراد لإبرام اتفاق مع الحكومة العراقية. وقال إنه في مشاورات سابقة توصلوا إلى اتفاق كامل مع الحكومة عام ١٩٨٤م شمل طبيعة ومناطق وصلاحيات الحكم الذاتي. لكن الحكومة تراجعت يوم التوقيع بادعاء أنها تعرضت لضغط تركي، وذكر أن محاولة أخرى جرت عام ١٩٩١م ولكنها انتهت لنفس النتيجة.

واستبعد الطالباني حدوث تغير في العراق عن طريق انقلاب عسكري، وقال: إن الأمريكان يريدون عراقاً على الخط الأمريكي-التركي-الإسرائيلي.

وأطل الطالباني على الخريطة السياسية للمعارضة العراقية، وذكر أن المعارضة الإسلامية تنقسم إلى اتجاهين: حركة سنية ترتبط على الأغلب بالخليج ومؤسسات الإغاثة الإسلامية، وحركة شيعية ميزها الطالباني باعتبار أن شيعة العراق تاريخياً منبع للقوى التقدمية واليسارية والشيوعية.

وقال إن المعارضة في الداخل تتوزع بين الأكراد والحركات الإسلامية والشيوعيين والناصريين، وأضاف أن السلطات في كردستان تتيح حق تكوين الأحزاب وإصدار الصحف، وأن تكون للأحزاب محطات إذاعة وتلفزيون. وقال إن المعارضة الإسلامية في كردستان ضعيفة ومحدودة ولم تحصل بكل أقسامها، على أكثر من ٤٠ ألف صوت في الانتخابات البرلمانية الأخيرة.

التحالف التركي-الإسرائيلي؛

وانتقد الطالباني الاتجاهات العدوانية لسياسة تركيا تجاه الأكراد والعرب، وكشف عن وساطة قام بها لإنهاء القتال بين الجيش التركي وحزب العمال الكردستاني، وذكر أن

الوساطة تمت بطلب من ديميريل، وأدت إلى تحقيق هدفه والتوصل لاتفاق لإنهاء القتال لكن الجيش التركي أجهض الاتفاق، فهو القوة الفاعلة من وراء الستار.

وقال إن لتركيا أهدافاً عديدة. فهي لا تريد تجربة ديمقراطية في كردستان خشية على أكراد تركيا، كما أنها تلوح دائماً بأن الموصل ولاية تركية اعتماداً على وجود أقلية تركمانية تعترف لها بكل الحقوق، ولكن تركيا -والحديث للطالباني- تريد قبرصة كردستان العراق من خلال الأقلية التركمانية، وأبدى دهشته من هذا الخط التركي بينما يوجد في تركيا قرابة ٤ مليون من العرب والأكراد والشركس لا يتمتعون بكل حقوق المواطنة.

وأشار الطالباني إلى أن حزب الرفاه التركي يطالب بحقوق المواطنة الكاملة للأكراد، ولكن ينكر حقوق الأقليات ويجامل الجيش.

وأضاف أن في تركيا نقابات يسارية وأصوات عالية في صفوف الطبقة العاملة وحتى بعض أقسام من الرأسمالية تنادى بحل المشاكل الكردية باعتبارها ضرورة للاستقرار الاقتصادي والتنمية. ووضح أن الاتحاد الوطني الكردستاني لا يوافق على كل سياسات حزب العمال لكنه يعارض خط السلطات التركية في حل المسألة التركية.

وأوضح الطالباني أن هدف التحالف التركي-الإسرائيلي عزل سوريا عن إيران وإقامة منطقة عازلة بين الدولتين بالاعتماد على قطبين أحدهما يملك القنبلة النووية والآخر يملك مصادر المياه. فمنايع المياه في كردستان التركية.

إيران الجديدة:

وتحدث الطالباني عن التحولات في إيران، والتي يقودها خاتمي في اتجاه تطبيع علاقات إيران العربية والخليجية، وتحويل إيران الثورة إلى دولة ترفع مبادئ القانون، وقال: إن الاتحاد الوطني عارض العدوان العراقي على إيران، والذي أسفر عن حرب دامية، ولكنه عارض أيضاً الغزو الإيراني لأراضي العراق، كما رفض مطالب إيران بطرد أكرادها من كردستان العراقية.

أبعاد الصراع:

وفي بداية مداخلات قادة التجمع رحب د. علي النويجي بالرؤية التي قدمها الطالباني

لأوضاع المنطقة، واعتبر أن التعامل الديمقراطي الحري بين الأعراق والثقافات المختلفة في المنطقة شرط ضروري لتقدمها وازدهارها، وأوضح د.النويجي أن السياسات الدولية لا ترغب في تفكيك العراق. وهي تفضل عراقاً موحداً ضعيفاً عن عراق مشرذم تنتقل عدوى تفككه إلى الدول الحليفة. وقال إن الإدارة الأمريكية تفضل إدارة اللعبة في منطقة الصراع الثلاثي بتأمين مصالحها عن طريق استغلال التناقضات الإقليمية والمحلية، وأضاف د.النويجي أن الاستجابة الصحيحة للشرق أوسطية الأمريكية تتحد في بلورة شرق أوسط ديمقراطي ينهض على تفاعل الحضارات والأعراق ويحترم إرادة الشعوب في التنمية والتقدم.

الجغرافيا والتاريخ

وأشار عصام معوض إلى أن الشعب الكردي أكثر شعوب الأرض تعرضاً لاضطهاد الجغرافيا والتاريخ. وأضاف أن هذا الاضطهاد لم يكسر الأكراد بل كان حافزاً لإشعاع ثقافي فكري يلتزم بقضايا الديمقراطية والتقدم، تمنى معوض وحدة كل الفصائل الكردية لتقديم نموذج حضاري لشعب عريق.

وتحدث عاطف مغاوري عن علاقته الحميمة بكردستان، وخشية أن يحرم من زيارتها إذا تفجر الوضع وخلف وراءه مرارات شديدة، وقال: إن العلاقات العربية الكردية لا ينبغي أن تكون علاقات صراع. فالشعب الكردي بتراته العظيم وحضوره المؤثر في ٤ دول يمكن أن يكون ملتقى للحضارات بدلاً من أن يكون موضعاً للصراع.

وأشار عطية الصيرفي إلى أن ثورة ١٩١٩م في مصر قدمت نموذجاً رائعاً للتآخي والوحدة، وفي إطار النظام الوطني والديمقراطي تحت رايات الهلال والصليب وشعارات الدين لله والوطن للجميع. وقال إن النضال الكردي يقدم نموذجاً آخر لوحدة تقوم على التنوع وتنحاز إلى قضايا الشعب .

ورحبت أمينة النقاش بصوت كردي مازال يلح على أن مستقبل البشرية يرتبط بمبادئ الاشتراكية والعدل وتساءلت عما يثار عن العلاقات الكردية-الأمريكية والأنباء التي تتردد عن علاقات أطراف كردية بإسرائيل.

وأعرب بهيج نصار عن دعم حركة السلام للمطالب الديمقراطية للأكراد وحقوق القوميات والأقليات القومية.

وتساءلت ليلى الشال عن وضع المرأة الكردية فى الحياة الاجتماعية والسياسية فى كردستان.

وفى تعقيب ختامى هاجم الطالبانى سياسة إسرائيل العدوانية، وأعرب عن دعم حزبه لنضال الشعب الفلسطينى، وأشار إلى أن المرأة الكردية تتمتع بحقوق المواطنة كاملة مثل الرجل، وقال أنها تشارك فى البناء وتقدم النموذج والمثال.

هل حقق الحوار العربى-الكردى ما كان منتظراً منه ؟ بهاء الدين نورى، جريدة الاتحاد

كان الحوار العربى-الكردى الذى انعقد فى العاصمة المصرية فى يومى ٢٧-٢٨ / ٥ / ١٩٩٨ م حدثاً بارزاً فى تاريخ النضال القومى التحررى للشعب الكردى فى العراق. ويعود ذلك - ليس فقط إلى أنه كان الحدث الأول من نوعه - بل كذلك إلى أنه جرى فى أكبر دولة عربية ووسط أكبر عاصمة عربية.. إضافة إلى انه جاء ليعبر عن رغبة متنامية لدى الجماهير فى إقليم كردستان العراق، ولدى أوساط شعبية متزايدة فى العالم العربى فى استبدال لغة العنف والبندقية بلغة الحوار والتفاوض، وهى لغة العصر والحضارة، كوسيلة لحل الصراع الكردى-العربى فى العراق.

لو كانت حكومة بغداد حريصة على مصالح شعبها وبلدها وعلى إحلال السلم والاستقرار فى هذه البلاد لاستجابت دون تردد للدعوة الموجهة إليها بإرسال ممثليها إلى القاهرة ومشاركتهم البناءة فى الحوار المنشود، كما شارك عدد من المثقفين العرب العراقيين (أمثال د. عبد الحسين شعبان و د. جليل العطية و العميد متقاعد محمد على السباهى والسيد محمد الحبوبى وغيرهم) إلى جانب عدد كبير من المثقفين الديمقراطيين المصريين أمثال الأساتذة رئيس اللجنة المصرية للتضامن أحمد حمروش، وسكرتير حزب التجمع

الوحدوى المصرى رفعت السعيد ورئيس مركز ابن خلدون للتنمية د. سعد الدين إبراهيم وغيرهم، لكن النظام العراقى أثبت مرة أخرى، برفضه المشاركة فى الحوار وببذل قصارى جهده لحمل القاهرة على منع الحوار فيها، أنه لا يزال يعيش فى الأوهام، ولا يزال يحلم بفرض الحلول العسكرية دون أن يتعظ بدروس الماضى، بعدم جدوى اللجوء إلى هدم القرى واستخدام الأسلحة الكيماوية وعمليات الإبادة الجماعية -الأنفال-. ولحسن الحظ وقفت القاهرة موقفًا مشرفًا ضد ضغوط بغداد وأنقرة، ورغم أن تلك الضغوط قلصت من حجم المشاركين فى الحوار ومن النشاط الإعلامى الرسمى-المصرى-إزاء الحدث.

وأظن أنه هناك تقصير (قد يكون التقصير من اللجنة التحضيرية المؤلفة من ممثلى الأوك والبارتى واللجنة المصرية للتضامن) فى توزيع الدعوات وتشخيص الناس المطلوب حضورهم. كان من المفروض ومن مصلحة الحوار نفسه أن يدعى للمشاركة فيه ممثلون عن المنظمات السياسية الشيعية (كالمجلس الأعلى للثورة الإسلامية فى العراق، وحزب الدعوة ومنظمة العمل الإسلامية إلخ) وعن المنظمات والهيئات ذات النزعة القومية العراقية فى سوريا، وعن الفئات والمنظمات التى حسبت ضمن INC كجماعة د. أحمد الضلبي والوفاق وما إلى ذلك... كان من شأن مشاركة هؤلاء أن يضيف طابعاً أفضل على حوار القاهرة، وأن يجعله أكثر فائدة. فالأسلوب الصحيح للحوار هو أن يجرى بين الأشخاص والجماعات المتباينة الآراء والاتجاهات، وليس بين المؤيدين وحدهم لأمر ما.

على أن حوار القاهرة، أياً كانت نواقصه، جاء فى وقته المناسب، وكان خطوة على الطريق الصحيح. إذ خرج النقاش حول المشكلة الكردية من إطاره العراقى الضيق ليطرحها فى إطار أوسع على الصعيد العربى العريض وهذا بذاته كسب مهم لقضية الشعب الكردى العادلة فى العراق وفى غير العراق، ولقضية الديمقراطية والعدالة والتقدم الحضارى فى العراق وفى الشرق الأوسط.

وقد أحسن السيد جلال الطالبانى عملاً حين توجه للقاهرة للإسهام فى الحوار. وهو عزز بهذه المساهمة دور حزبه (الاتحاد الوطنى الكردستانى) وكان من الأفضل بلا ريب أن

يفعل السيد مسعود البارزاني الشيء نفسه. وأحسن الطرفان عملاً بأن وضعاً خلافتهما جانباً وشاركاً ضمن موقف متجانس وتفاهم متبادل. ولنأمل أن يؤثر ذلك إيجاباً على المفاوضات الجارية بينهما داخل كردستان أيضاً.

مسألة أخرى تبعث على السرور، وهي أن ساد التفاؤل جميع المشاركين في الحوار آمليين أن يكون اجتماع القاهرة بداية طيبة ستعقبها اجتماعات أخرى في أماكن مختلفة وأوقات متعاقبة، وقد يكون لبنان هو المكان الأفضل لجلسات الحوار القادمة. كل ما أتمناه أن تحل مشاكلنا الداخلية، الكردية-الكردية، بإرادة موحدة مسألة الحوار الكردي-العربي اللاحق، كما أتمنى أن يكون اختيار من يدعون للمشاركة في الحوارات اللاحقة على وجه أفضل لكي يكونوا من المساهمين الفعالين.

من أجل حوار عربي-كردى يفضى إلى حل ديمقراطى نورى طالبانى*

كتب هذا المقال قبل حوالى خمس سنوات ونشر فى جريدة (الحياة) العدد ١١١٥٠ فى ٢٤/٨/١٩٩٣م. وبمناسبة الحديث مجدداً عن الحوار العربى-الكردى، وخاصة بعد الندوة التى عقدت فى القاهرة فى ٢٧-٢٨/٥/١٩٩٨م ارتأينا نشر المقال فى صحيفتنا إتماماً لفائدة القراء.

الاتحاد

تشير المسألة الكردية منذ فترة من الزمن الكثير من التساؤلات لدى المفكرين والساسة العرب المعنيين، على اختلاف اتجاهاتهم وانتماءاتهم الفكرية والسياسية. وعلى رغم التطور الكبير الذى حدث فى تفكير الكثيرين منهم إزاء هذه المسألة، خاصة خلال السنوات الأخيرة، فالغموض لا يزال يلف تفكير العديد منهم لعدم إلمامهم بواقع التاريخ الكردي قديمه وحديثه، وهو ما يبعث على الأسف والاستغراب. وترى بينهم من يتكلم

(*) أستاذ جامعى كردستانى.

لدى تطرقه إلى المسألة الكردية في العراق، على الكيان السياسى الذى خلقه الاستعمار البريطانى بعد احتلاله العراق كما لو كان كياناً "مقدساً" لا يمكن المساس به، بل أحياناً يجرى الحديث عن كيفية نشوئه، وهو ما يؤدى بطبيعة الحال إلى اقتراح حلول مبتورة لا تتفق مع وقائع التاريخ. لذلك نرى من الضرورى إجراء حوار عربى-كردى صريح بهدف الوصول إلى حل لهذه المسألة يتفق مع روح العصر ولا يتنافى مع وقائع التاريخ وظروف العيش المشتركة بين الشعبين العربى والكردى فى كيان سياسى واحد، ولكن ضمن أجواء تتيح له البقاء والديمومة والحياة.

لقد كانت كردستان بتقسيمها الشمالى والجنوبى واحدة من البلدان التى تشكل جزءاً من الإمبراطورية العثمانية. وقد حددها بالاسم، مع كل من البلاد العربية وأرمينيا، الرئيس الأمريكى ويلسون فى المشروع الذى تقدم به إلى مؤتمر السلام فى باريس عام ١٩١٩م لإنشاء عصبة الأمم، مطالباً بوضعها جميعاً تحت الوصاية الدولية. وقد حاول الزعماء الكرد، كالزعماء العرب والأرمن فى حينه، إيصال صوت شعبهم إلى ذلك المؤتمر الذى انعقد لمعالجة المشاكل الناجمة عن الحرب العالمية الأولى، والذى كان بعض المشتركين فيه ينادى ببعض الشعارات البراقة، كحق الشعوب فى تقرير مصيرها بنفسها. وقد قدم الجنرال شريف باشا الذى كان يشغل منصب السفير العثمانى فى السويد واستقال منه ليكرس جهوده لقضية شعبه، باسم الوفد الكردى الذى كان يترأسه، مذكرات عدة إلى قادة المؤتمر المذكور. وتمخضت عن هذا المؤتمر "معاهدة سيزر" التى أبرمت فى ٢٠ آب "أغسطس" ١٩٢٠م والتى خصصت المواد ٦٢-٦٤ منها لحل المسألة الكردية فى الدولة العثمانية. وأقرت تلك النصوص حل المسألة على مرحلتين، فقضت فى البداية بإنشاء كيان كردى فى القسم الشمالى من كردستان (حالياً كردستان تركيا) لينضم إليه فيما بعد القسم الجنوبى الذى كان يشكل القسم الأعظم من ولاية الموصل العثمانية، والتى كانت تعرف سابقاً باسم ولاية شهرزور. ومن الواضح أنه لو قدر للنصوص المتعلقة بالمسألة الكردية فى هذه المعاهدة النفاذ، لكانت هناك الآن دولة كردية تضم القسمين الشمالى والجنوبى من كردستان، أى كردستان العثمانية. ولكن ظهور مصطفى كمال أتاتورك على المسرح

السياسى التركى وسيطرته على أجزاء واسعة من أراضي تركيا الحالية وتراجع الساسة الإنكليز والفرنسيين أمام مطالبه، أدت إلى تجميد نصوص تلك المعاهدة الدولية المتعلقة بمصير الأمة الكردية وإبرام معاهدة أخرى جديدة بين جمهورية تركيا الفتية وممثلى الحلفاء فى لوزان، فى ٢٤ تموز "يوليو" ١٩٢٣م والتي نسخت بصورة غير مباشرة نصوص معاهدة سيزر بشأن المسألة الكردية. لقد كانت السياسة البريطانية تميل فى البداية إلى إقامة كيان كردى فى كردستان الجنوبية (حالياً كردستان العراق) تحت الرعاية البريطانية، بناءً على اقتراح من نوئيل الذى تفقد المنطقة الكردية وأوصى بإقامة دولة تمتد شمالاً حتى بحيرة وان، أى بمسافة ١٥٥ كيلو متراً تقريباً عن الحدود الشمالية الحالية للعراق.

ولكن اكتشاف النفط بكميات هائلة فى كردستان الجنوبية، فضلاً عن أسباب أخرى لا مجال لسردها هنا، عملت وزارة المستعمرات البريطانية على إلحاقها بالمملكة العراقية التى أنشأتها الوزارة المذكورة، ونصبت الأمير فيصل ابن الشريف حسين ملكاً عليها. وقد جاء فى برقية المندوب السامى البريطانى المرقمة ٥٤٣ فى ١ / ١٠ / ١٩٢٣م المعنونة إلى وزارة المستعمرات ما يلى: "أرى أننا سنسهل مفاوضات الحدود إلى درجة كبيرة لو كان بوسعنا أن نعطي تركيا مبدئياً تعهداً رسمياً بأننا نظراً لتغير الظروف، فقد نبذنا فكرة منح الاستقلال الذاتى للكرد الذى تضمنته معاهدة "سيزر"، وأن هدفنا هو أن نضع تحت الإدارة العراقية وبأقصى ما فى طاقاتنا كل المناطق الكردية التى تقع ضمن ولاية الموصل من الحدود نتيجة المفاوضات".

وقد سبق للسلطات البريطانية أن وقفت مع السلطات التركية موقفاً معادياً للجنرال شريف رئيس الوفد الكردى إلى مؤتمر السلام، حيث طلبت من السلطات الفرنسية مصادرة المضابط التى تخول شريف باشا الكلام باسم الشعب الكردى، وإلقاء القبض فى مدينة حلب على الكرديين اللذين يحملان تلك المضابط وكانا فى طريقهما إلى باريس، فأعيدا مخفورين إلى بغداد. كما بعث المندوب السامى البريطانى رسالة إلى السلطات الإيرانية لتقوم بمحاسبة رؤساء العشائر الكردية فى كردستان إيران الذين ساهموا فى التوقيع على تلك المضابط. ولأجل التخفيف من نقمة الشعب الكردى وغضبه تجاه

السياسة البريطانية الجديدة والتي تمثلت في سلسلة من الانتفاضات المسلحة، عمدت الحكومة البريطانية إلى إصدار بيان مشترك مع الحكومة العراقية بتاريخ ٢٤ كانون الأول "ديسمبر" ١٩٢٢م، والذي أبلغ رسمياً إلى مجلس عصبة الأمم بواسطة الدولة المنتدبة، أكدتا فيه على حق الشعب الكردي في التمتع بحكم ذاتي سياسي واسع ضمن نطاق الدولة العراقية الجديدة، بل دعوة الكرد لتشكيل هذه الحكومة بأنفسهم وإرسال ممثلين عنهم لتحديد علاقاتها السياسية والاقتصادية مع كل من الحكومتين العراقية والبريطانية. يعد هذا البيان بمثابة اعتراف رسمي بحق الشعب الكردي في تشكيل كيان كردي ضمن نطاق الدولة العراقية. وهو يعتبر أيضاً أساساً قانونياً وتاريخياً لمطالبة شعب كردستان العراق بنظام فيدرالي، لأن (تشكيل حكومة كردية وإرسال ممثل عنها للتباحث مع الحكومتين العراقية والبريطانية) لا يمكن أن يفسر إلا بهذا المعنى.

إننا لسنا هنا بصدد الدفاع عن الفيدرالية كنظام سياسي يعتبر من أفضل الأشكال الملائمة للدول ذات القوميات المتعددة، إذا كانت تتخذ من الديمقراطية أسلوباً للحكم، وإن الفيدرالية لا تعني التقسيم، بل التوحيد، ولكن على أساس العيش المشترك بإرادة حرة، نظراً لما كتب الكثيرون عن ذلك، ولكننا نشير إلى قرار البرلمان الكردستاني الذي انبثق في أيار (مايو) ١٩٩٢م نتيجة أول عملية انتخابية حرة في تاريخ كردستان، واتخذ قراره بإجماع الآراء، واختار الفيدرالية نمطاً لتنظيم العلاقة بين إقليم كردستان العراق والدولة العراقية.

وقد كنا نأمل من جميع أطراف المعارضة العراقية الذين يرددون دوماً احترامهم لرأي الشعب الكردي واختياره، القبول بهذه الصيغة أيضاً. ومن المؤسف أن أوساطاً من المعارضة المذكورة أخذت تتذرع بحجج واهية لا يمكن تبريرها في رفضها قرار البرلمان الكردستاني. فتارة تدعى أن الفيدرالية مقدمة لتقسيم العراق، وأنها تهدد الاستقرار في المنطقة وتثير دول الجوار، وتارة أن الصيغة اتخذت في وقت غير مناسب، إذ كان يجب الانتظار لإقرارها من قبل حكومة دستورية وبرلمان عراقي موحد، أو أن إقرارها يستلزم وجود طرف مقابل. لأن الفيدرالية تقوم على فكرة (التعاقد).

إن هذه التبريرات لا تخرج عن كونها جميعاً حجباً لا تستقيم أمام المنطق السليم البعيد عن (عقدة التسلط) التي لا تزال تهيمن بكل أسف على أفكار الكثيرين منهم. فالفيدرالية أداة توحيد، وليست أداة تقسيم في عالمنا المعاصر، بدليل أن دولاً مفككة (كجمهورية قبرص في وضعها الحالي) أو مهددة بالتفكك (كالسودان مثلاً) تستعين بالفيدرالية من أجل توحيد الدولة المفككة أو المهددة بالتفكك.

أما عن انهيار الفيدرالية في دول أوروبا الشرقية، فأسبابه تعود لانعدام الديمقراطية وقيام أنظمة تلك الدول على التسلط والقهر، وليس بسبب وجود عيب في الفيدرالية القائمة على الديمقراطية. ومن المؤكد أن هذه الدول كانت ستفكك حتى لو بدت دولاً موحدة ومركزية. فالفيدرالية مرتبطة بالديمقراطية، وانعدام إحداها يؤدي إلى زوال الأخرى. فلو قبل النظام الدكتاتوري التسلط في بغداد بالفيدرالية في الصيغة التي أقرها البرلمان الكردستاني وفي جميع أرجاء كردستان، فلا يعنى ذلك حل المسألة الكردية حلاً نهائياً لانعدام الركن الآخر - أي (الديمقراطية) لدى النظام. ويصح هذا القول بالنسبة لأي نظام آخر يحل محل النظام الحالي لو انعدم فيه الركن المذكور، حتى لو أقر بجميع المطالبات الكردية.

أما الادعاء أن هذه الصيغة قد أقرت في وقت غير مناسب فتساءل متى يكون الوقت مناسباً لتلبية حقوق شعب يتعرض منذ عشرات السنين لإبادة منظمة شاملة، من تهجير جماعي بهدف تغيير تركيب كردستان وطابعها القومي وإزالة الكرد من الوجود باللجوء إلى جميع أنواع الأسلحة الفتاكة، وتدمير أكثر من أربعة آلاف قرية كردستانية وعشرات القصبات والمدن الصغيرة، وقتل أكثر من ١٨٠ ألف كردي وأكثر من سبعة آلاف بارزاني في عمليات الأنفال السيئة السمعة.. أو هل ينتظرون من شعب تعرض لجميع هذه المآسي علني - أيدي الأنظمة العراقية المختلفة ابتداءً من النظام الملكي حتى النظام الحالي، وكان معظم (قادة) هذه الأجنحة من المعارضة العراقية مشتركين فيها بصورة أو بأخرى؟ نقول هل يتوقعون منه الانتظار مرة أخرى لحين مجيء نظام آخر جديد يطالب بـ (مفاوضات) جديدة مع الجانب الكردي ليهيئ نفسه خلالها لجولة أخرى من الحرب والعدوان؟ أقول

بصراحة الإنسان الكردي: إن ما ذكرته يجول في خواطر جميع الكرد من مثقفيهم إلى بسطائهم.

وأخيراً نقول للإخوة الذين يطلبون وجود (طرف آخر) لإقرار صيغة الفيدرالية، إن هذه الصيغة لم تقرر في جميع الدول وفقاً لنمط واحد. فقد أقرت في دول عدة حسب ظروفها ووفقاً لأنماط أخرى بعيدة عن فكرة (التعاقد). والغريب في الأمر أن هذه الأوساط من المعارضة العراقية حددت مسبقاً جميع الصيغ المستقبلية لعراق ما بعد صدام حسين فلماذا نستثنى من ذلك صيغة الفيدرالية بالشكل الذي أقره البرلمان الكردستاني الذي يمثل ما يقارب ثلث الشعب العراقي؟

والنظام الفيدرالي يستلزم وجود دستور فيدرالي، إلى جانب دساتير إقليمية. نظراً لتمتع المجالس التشريعية في الأقاليم بحق تشريع القوانين الإقليمية، شرط ألا تتعارض نصوصها مع أحكام الدستور الفيدرالي والدستور الإقليمي المعنى. ونظراً للظروف الخاصة بكردستان العراق نتيجة سحب الإدارات من قبل السلطة الدكتاتورية من معظم أجزائها في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩١م ونشوء فراغ إداري وتشريعي، وما تبع ذلك من انبثاق البرلمان الكردستاني وحكومة للإقليم، ومن ثم إقرار صيغة الفيدرالية، توجب تحديد الصلاحيات الدستورية للإقليم، وبيان كيفية ممارسات هيئات الإقليم التشريعية منها والتنفيذية والقضائية لاختصاصاتها، لذلك كان من الضروري التفكير بإعداد دستور لكردستان العراق بالسرعة الممكنة. وقد قمت بإعداد مشروع دستور للإقليم خلال العام الفائت، وعلى رغم أن المشروع قد وزع على نطاق محدود (لمحدودية النسخ المطبوعة منه)، فقد استقبلته الأوساط القانونية وأعضاء البرلمان الكردستاني بالتقدير، حيث تلقيت العديد من الرسائل منهم. كما طلب حوالى ثلث أعضاء البرلمان عرضه على المجلس لمناقشته ومن ثم إقراره.

ويمكن تلخيص الخطوط العامة الواردة في مشروع الدستور للإقليم بما يلي:

أولاً: إبراز رغبة شعب كردستان العراق في الدخول في اتحاد اختياري مع الشعب العربي في العراق في إطار جمهورية فيدرالية تضم إقليمين أو أكثر تتمتع بحقوق متساوية يكفلها

الدستور الفيدرالى الذى يشرع من قبل المجالس التشريعية فى الإقليمين (أو الأقاليم) والمجالس التشريعية الفيدرالية بعد انبثاقها.

أعمال التحويل الديموغرافى:

ثانياً: إن كردستان العراق بحدودها الطبيعية والجغرافية الثابتة تاريخياً تشمل محافظات أربيل ودهوك والسليمانية وكركوك (بحدودها الإدارية السابقة لعام ١٩٦٨م) بالإضافة إلى الأقضية والنواحي الكردية فى محافظات الموصل وديالى والكوت.

أما بصدد عقدة (كركوك) حسب تعبير الدكتور حسن الضليبي، فأقول معه "إن المعطيات التاريخية والواقعية والسكانية تؤكد أن كركوك تتكون من الأكراد (وهم الأكثرية) والتركمان ومن ثم العرب. وقد كانت كركوك دوماً مدينة كردية وتابعة إدارياً لكردستان، ولما جاء صدام حسين -الأصح أن نقول انقلابيو ١٩٦٣م- حاول أن يعرب كركوك عن طريق تهجير الأكراد وإحلال العرب محل أبناء المدينة الأصليين وكذلك فى ضواحيها، والأصح أن نقول فى كثير من قراها. وهذا التعريب هو تعريب قسرى اصطناعى مزيف ومرفوض. لأنه يقوم على التغير الديموغرافى بالعنف والقوة والإبعاد والتهجير، واستقبال سكان عرب عن طريق الأموال والإغراءات. وكل هذا مرفوض فى القوانين الدولية والديساتير العالمية، ولذلك ينبغى فى أى اتفاق بين المركز وكردستان، تصحيح الأمور وإعادتها إلى الوضع الأولى الطبيعى. ولهذا فمن الحتمى أن تدخل كركوك ضمن إقليم كردستان فى الاتحاد الفيدرالى أو فى أية صيغة أخرى". (حسن الضليبي: العلاقة المتكافئة فى الدولة الواحدة تقضى على أسباب الانفصال، جريدة الحياة العدد ١٠٩٩٩ فى ٢٣/٣/١٩٩٣م). ويكشف أحد القوميين العرب البارزين، وهو المحامى هلال ناجى عن حقيقة عملية التعريب بقوله: "إن المناطق التى يستخرج منها النفط فى كركوك هى مناطق كردية بحتة تغمرها قرى كردية لم يكن فيها غيرهم حتى ١٩٦٣م حينما قامت الحكومة آنذاك بتهجير المواطنين الأكراد م قراهم، وجلب العشائر العربية وإسكانها فى هذه القرى على مرأى ومسمع من رأى العام العالمى". وقد شمل التعريب فى البداية سهل الخويجة الذى كان مرتعاً للمزارعين الكرد من أصحاب المواشى خلال

فصل الربيع، ثم قامت السلطة في العهد الملكي (في بداية الأربعينيات) بإحياء المنطقة بشق ترعة كبيرة من نهر الزاب الصغير (زبي بضوك) بهدف إسكان أبناء عشيرة العبيد العربية فيها والتي كانت في مصادمات دموية مستمرة مع عشيرة العزة في محافظة ديالى ثم جعلت منها (ناحية) حولتها السلطة البعثية إلى (قضاء) ضمن محافظة كركوك. أما في مدينة كركوك فكانت نسبة العرب لم تتجاوز يوماً ٥٠٪ من سكانها معظمهم من عوائل الموظفين من مدنيين وعسكريين الذين استقر الكثيرون منهم فيها على رغم أنهم كانوا في الأصل من أبناء المحافظات الأخرى. ونذكر على سبيل المثال أن عدد الطلاب العرب في ثانوية كركوك-وكانت الثانوية الوحيدة في المحافظة حتى نهاية الخمسينيات-كان يعد بالعشرات فقط. وكان معظمهم من أبناء الموظفين. وجرت العادة في كركوك أن تكون هناك مقابر خاصة بالكرد وأخرى بالتركمان وغيرهم، وعدم وجود مقبرة خاصة بالعرب. دليل آخر على حداثة وجودهم فيها. كل ذلك يؤكد أن عملية الاستيطان والتعريب لم تبدأ إلا حديثاً، وبالذات منذ ١٩٦٣ م وما بعدها. لذلك أقدمت السلطة على إتلاف سجلات النفوس لعام ١٩٥٧ م.

ثالثاً: التأكيد بأن شعب كردستان العراق يتكون من الكرد والتركمان والآشوريين والعرب الذين يقطنون كردستان بصفة دائمة. مع بيان الحقوق القومية المشروعة لتلك الأقليات القومية.

رابعاً: اعتبار الإسلام دين الإقليم الرسمي مع ضمان الحرية الدينية بالنسبة للأديان الأخرى.

خامساً: جعل اللغة الكردية لغة رسمية في الإقليم بجانب اللغة العربية في الأمور التي تستوجب التخاطب مع الحكومة الفيدرالية في المركز. كما تكون الدراسة في جميع المراحل الدراسية بوجه عام باللغة الكردية مع البدء بتدريس اللغة العربية وإحدى اللغات الأجنبية الحية في نهاية المرحلة الابتدائية وما تليها على أن يحق للأقليات القومية التدريس بلغاتها أيضاً.

سادساً: لقد جاء في المشروع على سبيل الضمان أنه لا يمكن إلغاء إقليم كردستان

العراق، كما لا يجوز ضم أى جزء منه إلى إقليم آخر إلا بموافقة برلمان الإقليم بأغلبية ثلثى أعضائه، واقتراح ذلك بموافقة شعب الإقليم باقتراح عام سرى مباشر.

سابعاً: أما فى المجالات المالية فيتولى البرلمان الكردستانى تحديد المجالات والأموال التى يمكن فرض ضرائب ورسوم فيدرالية بشأنها فى الإقليم وتحديد النسبة الواجب تخصيصها لحكومة الإقليم. كذلك ينبغى تخصيص نسبة محددة من الميزانية العامة الفيدرالية والميزانيات المركزية الأخرى للإقليم.

ثامناً: وبشأن تحديد اختصاصات السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية فى الإقليم، وتلك التى تتمتع بها السلطة المركزية، اتبعنا الأسلوب الذى تقضى به معظم الدساتير الفيدرالية، وهو تحديد اختصاصات السلطة الفيدرالية، واعتبار الاختصاصات الأخرى من صلاحيات سلطة الإقليم. فأصبحت المسائل المتعلقة بشئون الدفاع والعلاقات الخارجية وإصدار العملة الوطنية وشئون الجنسية والجمارك والمكوس المركزية وإدارة الموانئ والمطارات الدولية والبريد والتليفون المركزية محصورة بالسلطة المركزية، وما عداها فهو من اختصاصات سلطات الإقليم.

تاسعاً: وبغية عدم إفساح المجال أمام السلطة المركزية للتدخل عسكرياً فى شئون الإقليم، أوردنا نصاً جعلنا بموجبه أمر تحريك القوات المسلحة أو دخول قوات مسلحة فيدرالية إلى الإقليم مرهوناً بموافقة حكومة الإقليم. وكما كانت عليه الحال حتى بداية ١٩٦٠م، يؤدى أبناء الإقليم الخدمة العسكرية فى الإقليم ذاته. لقد كانت الفرقة الثانية من الجيش العراقى الفرقة الوحيدة الموجودة فى كردستان، وكان معظم منتسبيها من جنود وضباط صف وضباط من أبناء الإقليم حتى ١٩٦٠م.

عاشراً: أما الباب الثانى فى المشروع، فقد خصصناه لبيان الحقوق والحريات العامة محددين حقوق المواطنين وواجباتهم، مع بيان الحريات العامة التى يتمتعون بها وتنظيمها، كحرية الأديان وحرية التجمع والتظاهر والإضراب والتوقف عن العمل. بالإضافة إلى حرية الفكر والتعبير وحرية الصحافة والطباعة والنشر، وتأسيس الأحزاب السياسية والجمعيات والنقابات والاتحادات. وقد اقترحنا منع الأحزاب السياسية من العمل السياسى

والحزبي في القوات المسلحة وقوى الأمن الداخلي (التي ستصبح جزءاً من القوات المسلحة في الجمهورية) وبين منتسبي القضاء أيضاً.

حادى عشر: أما الباب الثالث من المشروع، فهو مخصص لبيان اختصاصات السلطة التشريعية (البرلمان الكردستاني) والسلطة التنفيذية (رئيس الإقليم ومجلس وزراء الإقليم) والسلطة القضائية. لقد أوردنا نصاً اقترحنا بموجبه منع كل من شارك في الجرائم التي خططت لها السلطة الدكتاتورية القمعية واركتبتها، وكل من تعاون معها في تنفيذ تلك السياسة من ترشيح نفسه لعضوية البرلمان الكردستاني، أو أن يكون عضواً في مجلس وزراء الإقليم.

إن تشريع دستور لإقليم كردستان العراق يعتبر أمراً ضرورياً لبناء صرح قانونى متين فى الإقليم، والذي يكون أساساً لما سيبنى لعراق الغد: عراق الديمقراطية والفيدرالية والتعددية وضمان حقوق الإنسان.

نحو حوار عربى / كردى ينهى الصمت العربى حيال القضية الكردية ! عبد المجيد زنكنة، جريدة الاتحاد / كردستان العراق

العلاقات العربية/ الكردية علاقات قديمة تحكمها الروابط الدينية والتاريخية، وقد أكدت حقائق التاريخ دور شعبنا الكردى فى ترسيخ تلك العلاقات عبر إسهامه الفعال فى بناء صرح الحضارة العربية/ الإسلامية، حيث لعب الكرد دوراً فعالاً فى تنوير الفكر العربى/ الإسلامى من خلال علمائه ومفكره الذين برعوا فى ميادين العلوم والدين والفقه والمنطق واللغة. ولاتزال آثار هؤلاء العلماء شاخصة إلى يومنا هذا .. كما دافع شعبنا ومن خلال قاداته العظام عن حياض الدولة العربية/ الإسلامية، فعلى يد صلاح الدين الأيوبي تم فتح مدينة القدس ودحر الحملات الصليبية على أبوابها .. وهذا يعنى أن فى التاريخ العربى/ الكردى قواسم مشتركة أبرزت بجلاء دور شعبنا الكردى المشرف والوضاء فى

التاريخ العربى / الإسلامى، وإذا ما طرحنا جانباً التاريخ القديم، وبدأنا بإلقاء الضوء على التاريخ المعاصر، فإنه وبقدر ما يتعلق الأمر بالشعب الكردى فى كر دستان العراق، يمكن القول أن شعبنا لعب دوراً فعالاً فى تاريخ العراق المعاصر من خلال إسهامه فى دعم الحركة الوطنية العراقية، حيث شارك شعبنا الكردى الشعب العربى فى العراق فى معظم الثورات والانتفاضات والوثبات الوطنية بدءاً من ثورة العشرين التحررية، وانتهاءً بثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨م، ومن الحقائق الساطعة أن شعبنا الكردى شارك الشعب العربى فى الضراء وقلما السراء.. إذاً فالعلاقات العربية/ الكردية خلدها التاريخ وجسدتها الروابط الدينية والوطنية، ولكن من المؤسف أن تحجف الحكومات العراقية المتعاقبة على السلطة بحق الكرد وتتنكر لحقوقهم القومية المشروعة. ولا شك فى أن الحكومات العراقية أساءت بتنكرها لحقوق شعبنا بالعلاقات التاريخية والوطنية التى تربط الشعبين منذ القدم. فالحكومات العراقية عجزت عن إيجاد حل مشروع للقضية الكردية يوازى تطلعات شعبنا، وكانت تلك الحكومات وللأسف الشديد تعتبر الشعب الكردى وحر كته التحررية العادلة خطراً محدقاً بالأمن القومى العربى، لذلك رفضت تلبية المطالبات الكردية العادلة. فكلما سيطرت حكومة من تلك الحكومات على مقاليد السلطة فى البلاد حتى سارعت إلى رفع شعار الأخوة العربية الكردية كتكتيك مرحلى لاجتياز أز ما تها ومشاكلها، وباجتياز تلك المشاكل سرعان ما كانت تتنكر للحقوق القومية للشعب الكردى وتتصل من التزاماتها، وتلجأ إلى التعامل مع الشعب الكردى بالحديد والنار، وفى إطار ذلك التفكير غير الحضارى مارست الحكومات العراقية أساليب غير حضارية فى التعامل مع القضية الكردية، وقد تركت تلك الأساليب المتبعة من لدن تلك الحكومات آثاراً سلبية على العلاقات بين الشعبين، حيث كانت تزج قسراً بأبناء الشعب العربى فى حرب استنزاف ظالمة ضد الشعب الكردى محملة الشعبين مزيداً من الدماء والدموع والمآسى. وفى الوقت الذى لم تكن فيه الحكومات العراقية ترفع شعار الحوار إلا كتكتيك مرحلى فإن شعبنا الكردى لم يكن يلجأ إلى النضال المسلح إلا كخيار أخير. وقد أكدت أحداث العقود الأخيرة أن أساليب القمع والإرهاب وتدمير القرى وتعريب المناطق الكردية وترحيل

سكانها، واستخدام الأسلحة الكيماوية المحظورة دولياً وتنفيذ عمليات وحشية كعمليات الأنفال ضد الشعب الكردي، ليس باستطاعتها القضاء على تطلعات شعب أكد للعالم وعبر نضاله العادل استعداده لدفع ثمن انعتاقه برحابة صدر. وبالرغم من أن العقود الأخيرة قد شهدت صمتاً عربياً رهيباً حيال القضية الكردية، فإن الساحة العربية لم تكن تخلو من الأصوات المؤيدة لإيجاد حل عادل للقضية الكردية والداعية إلى الحوار العربي/ الكردي فالرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر وأحمد بن بيللا ومعمار القذافي هم من القادة العرب الذين نطقوا بالحق حيال الشعب الكردي وأيدوا تأمين حقوقه القومية. وكانت تظهر بين آونة وأخرى أقلام عربية مثقفة ومنصفة في تقييمها للقضية الكردية، لكنها كانت نادرة جداً.

والآن وفي عصر الصحوة القومية ومباراة الشعوب في معاشة المفاهيم الإنسانية والحضارية. وحيث يشهد العالم تغييرات لصالح الشعوب المضطهدة فإن الحوار العربي/ الكردي يطرح نفسه كوسيلة حضارية لإيجاد حل حضاري لقضية ملحة كالقضية الكردية التي تتفتح أمامها آفاق رحبة يوماً بعد آخر. فالشعب الكردي طالما تطلع إلى إسهام عربي جاد في إيجاد حل مشروع لقضيته يوازي أهدافه القومية المشروعة. وإذا كان الحوار أسلوباً حضارياً لحل مشاكل الشعوب والأمم فإن الحوار العربي/ الكردي ضرورة ملحة يحتمها واقع الشعبين في العراق، ووسيلة فعالة لطرح الأفكار وتبادل الآراء باتجاه التوصل إلى إيجاد حل لإحدى أهم قضايا المنطقة. والاتحاد الوطني الكردستاني كأحد الأطراف الرئيسية المهمة في الحركة التحررية الكردية آمن دوماً بالحوار، وكان سباقاً في الدعوة إلى الحوار العربي/ الكردي. إذاً فإن التوصل إلى مواقف وآراء ورؤى عربية/ كردية مشتركة حيال القضية الكردية، والتحرك صوب تعريف المواطن العربي بعدالة القضية الكردية وأبعادها التاريخية والقومية، سيساهم عاجلاً أم آجلاً في تقريب وجهات النظر بين الشعبين، وفي ولادة تقييم عربي منصف وجديد، وصولاً إلى الاعتراف بالحقوق القومية للشعب الكردي ضمن إطار عراقي موحد، وبذلك يمكن أن يتحقق الاستقرار السياسي في العراق، ويعود العراق إلى حظيرة المجتمع الدولي كدولة أقرت بحقوق القوميات وسأيرت منطق العصر وعاشت مفاهيم التحضر.

رأى فى ندوة الحوار (العربى - الكردى) عارف ارشدى*

لا زال الغموض يكتنف الموقف على الصعيدين الرسمى والشعبى تجاه القضية الكردية. وإن المعالجات والتصورات التى طرحت لحد الآن وهى (نادرة جداً) كانت سلبية وتفتقر إلى الموضوعية والدقة. بل وتحمل فى ثناياها مغالطات تاريخية مجحفة زادت من عدم واقعية الأوساط الحاكمة فى تصديها لقضية شعبنا.

إن انعقاد الندوة الخاصة بالحوار (العربى - الكردى) والمقرر عقدها فى مدينة القاهرة فى الفترة ما بين (٢٧-٢٨/٥/١٩٩٨م) تعتبر خطوة إيجابية فى المسار الصحيح نحو إنشاء أرضية ملائمة وصياغة منطلقات فكرية-سياسية، من الضرورى أن تكون واقعية تستند فى رصانتها إلى حقائق التاريخ والجغرافيا فى مضمار البحث عن السبل القويمة لحل المسألة الكردية.

من المهم جداً أن تتضمن الندوة طرح معالجات عربية-كردية-تتناول القضية الكردية من جميع جوانبها وفى ضوء منهج علمى وعملى معاصر، وحيث تتمخض عنها قواسم مشتركة كنواة لمشروع مبادرة واعية تساعد على التحرر من المواقف الشوفينية المتزمته والسياسات غير الصائبة للحكومات التى تحكم كل منها جزءاً من شعبنا ووطننا.

إن الإقرار بالوجود الكردستانى (قومياً ووطنياً) يجب أن يكون من المسلمات البديهية فى مقررات الندوة، وكذلك دراسة متأنية لمسيرة العلاقات المتشابكة والمتنوعة بين الكرد والعرب على امتداد الحقب الزمنية المختلفة، مما سيساعد على خلق أجواء أرحب لإيجاد معالجة صحيحة بحملة من الأمور التى تعرضت عسفاً إلى التشويه والتعقيد فاستعصى فهمها واستيعابها موضوعياً. ومنذ عهد الرسول الكريم (محمد صلى الله عليه وسلم) مد الكرد بفضل الصحابى الجليل من نسل الكرد (طازان) جسوراً للإخاء والمحبة لأمة العرب والإسلام.

(*) عضو اللجنة القيادية للاتحاد الوطنى الكردستانى / جريدة الاتحاد

الكرد زكاهم التاريخ كمجتمع يمتاز بالأصالة والحضارة، وإذ تزهو أرجاء وطنهم بمعالم وشواهد ترمز إلى وجود حضارى معرفى لأمة الكرد وغائر فى أعماق أحداث التاريخ. وقد أنجبت هذه الأمة نخبة من فلتات الدهر اتصفت بسعة المدارك والترفع عن الصغائر والتفانى فى سبيل المبادئ، وتحقيقاً لفكر إنسانى نير وعلاقات إنسانية صدوقة بين الأمم المتعايشة فى كنف بعضها ومساندتها نحو الانعتاق العقلانى والاندماج بالعدالة وتحقيق الذات ضمن المجموع بعيداً عن روح التعالى والتعنصر.

فهب (صلاح الدين الكردى الأيوبى) لنجدة أهل (الضاد) والإسلام وأنقذ الديار المقدسة من براثن الاحتلال، ولازالت المآثر العلمية والفقهية والأخلاقية لمدا رس (حران وشهرزور والعمادية) تزخر بحيويتها، وتجوب أفكارها على صفحات العشرات من أمهات الكتب والمصادر الموثوقة، ولازالت تعهد الكثير منها أهم وأوثق مواد التدريس فى دور العلم والثقافة وخاصة الإسلامية منها، وما مؤلفات (ابن صلاح الشهرزورى) فى علم الحديث، لخير مثال على ذلك.

أمة أنجبت فطاحل أمثال (الدينورى وأبى مسلم الخرسانى وابن الأثير الجزرى والشيخ الخانى وابن خلكان والأميدى وابن صلاح الشهرزورى)، تستحق الاحترام والإنصاف، وليس أن يحجب عنها حق الحياة الحرة وحق التصرف فى إدارة شؤونها تبعاً لما تملئ عليها مصالحها القومية والوطنية كباقي الأمم التى ما فرق الله تعالى بينها إلا بالتقوى.

إن أعمال هذه الندوة ستكتسب أهميتها وحيويتها إذا ما اعتمدت فى مداولاتها (الحوار الديمقراطى الهادف المثمر) بعيداً عن عقد الاستعلاء القومى والمصالح السياسية الضيقة، وانتهاج هذا التوجه بالإضافة إلى تسجيله (نقطة نوعية) فى مجال معالجة قضية قومية ووطنية، سيرفد حركة المجتمع العربى بعوامل القوة والعصرنة، ويساعدها فى التفوق على الكثير من مطبات التفكير الخاطئ والمنتمى إلى العصبية المقيتة والمهيبة للأزمات.

نحو حل للقضية الكردية فى إطار عربى بقلم/ أحمد نافع، جريدة الأهرام القاهرية

تشكل القضية الكردية فى العراق إحدى أكبر القضايا التى واجهت الدولة العراقية منذ تشكيلها بعد الحرب العالمية الأولى. وعلى مدى العقود الثلاثة الأخيرة، كانت هذه القضية موضع جدل على الساحة العراقية، ولم تنتج المحاولات العديدة التى جرت من الجانبين العراقى والكردى فى التوصل إلى حل عادل يرضى الطموحات المشروعة للأكراد ويحفظ وحدة العراق، وفى نفس الوقت وعلى النقيض شهدت القضية جولات دامية كادت تقضى على كل أمل يلوح فى الأفق للوصول إلى صيغة سياسية ترضى الطرفين، ونظراً إلى وجود عوامل عديدة للتقريب بين الجانبين، فقد بدت صور التعثر والمشاهد الدامية عسيرة على الفهم أو غير مبررة على أقل تقدير ومن هنا يظل الحوار هو الطريق الأفضل لحل القضية. حيث يشير تاريخنا إلى أن الجانبين كانا متفقين فى المبادئ والإطار العام ويفشلان عند الحديث عن التفاصيل، ولأن الشكوك المتبادلة دائماً ما أثّرت فى ظل عدم توافر المناخ السياسى الملائم لجولات الحوار وارتباط ذلك بالتدخل الخارجى بوجه خاص. فإن المصلحة الكردية والعربية تقتضى العمل على توفير عوامل الثقة بين الجانبين الكردى والعراقى من ناحية، وبلورة جهد عربى للتقريب بينهما، من ناحية أخرى. فقد آن الأوان لأن يهتم العرب بالمسألة الكردية وبإعادة الاعتبار لها. لا أن ينتظروا انفجارها بين وقت وآخر تاركين الساحة واسعة للقوى الأجنبية تعبت كيفما تشاء. إن تجسيد الاهتمام العربى بهذه القضية يعود فى الواقع إلى أسباب عديدة، وعلينا أن نعترف بأن العرب أهملوا المسألة الكردية تماماً مثلما فعلوا مع بقية المناطق الساخنة على الأطراف. بل ومع دول الجوار نفسها، وربما كان العرب يضعون حسابات عديدة جعلتهم يعزفون عن الاهتمام بمثل هذه القضايا. كانوا ينظرون إليها على أنها شأن داخلى بالدول العربية أو أن هناك أولويات أخرى لاهتماماتهم. ولكن هذه نظرة قاصرة لأن تكامل اعتبارات الأمن القومى العربى يفترض أن تكون مثل هذه القضايا فى سلم الأولويات. خاصة أنها أصبحت قنابل

موقوتة تستطيع القوى الأجنبية إشعالها لعرقلة التطور السياسى فى المنطقة العربية. ولا شك أن عدم الاكتراث العربى عمق بشكل غير مباشر من حدة العوامل السلبية فى جانب أطراف مثل هذه القضايا، ومنهم الأكراد. حيث عزز لديهم مظاهر العزلة والبحث عن بديل غير عربى للمؤازرة مما زاد من تعقيدات المشكلة. وفى حالة الأكراد أيضاً. فإن العلاقات التاريخية بينهم وبين العرب كان من المفترض أن تسهم فى حل قضيتهم . ولكن عدم إحياء هذه الروابط القديمة كان بدوره عاملاً لعرقلة الوصول إلى حل يلبي أمانهم وطموحاتهم وحقوقهم المشروعة. وفى هذا الإطار لن نبتعد عن الحقيقة إذا وصفنا قصة الأكراد فى العراق الحديث بالمأساة أو التراجيديا بالمعنى الإغريقى للكلمة. فالعراق لم ينكر على الأكراد قوميتهم ولغتهم وثقافتهم منذ بداية استقلاله كذلك بأن أكراد العراق فى غالبيتهم لم يعادوا القومية العربية، ولم يطلبوا الانفصال عن التراب العراقى، لأن كلاً من الجانبين يعترف للآخر بالمشروعية ويريد أن يتعايش معه. كما ربطت بينهما عوامل التفاعل الحضارى والتضام الاجتماعى، ويسمح العراق للأكراد بأن يعبروا بطرق شتى عن هويتهم الثقافية ومن هنا يأتى تعبير المأساة. حيث عوامل التقارب قائمة وبرغم ذلك يستمر الصراع إلى حد المواجهة الدموية. ومما يتصل بهذه الزاوية أيضاً أن أكراد العراق بوصفهم يشكلون غالبية الأكراد هم أقرب الشعوب إلى الشعب العربى تاريخياً. وكانت العلاقات العربية-الكردية مزدهرة عبر القرون. وأدى الإسلام دوراً مهماً فى إيجاد هذه العلاقة الوثيقة.

وتحتفظ الذاكرة العربية بتقدير كبير للدور المشهود الذى قام به الأكراد فى الدفاع عن الإسلام ولاتزال السيرة البطولية لصالح الدين الأيوبى - وهو من أبرز الشخصيات التاريخية الكردية - حية فى النفوس. والمعروف عنه أنه استطاع أن يوحد مصر والشام والحجاز والعراق فى القرن الثانى عشر الميلادى ويقود حملات مظفرة ضد الصليبيين ودخل بذلك التاريخ العربى والإسلامى بوصفه بطلاً من أبطال الوحدة العربية - وهذا التراث من العلاقات جعل تطلعات الأكراد لا تصطدم أو تتناقض مع تطلعات الأمة العربية. بل إن الثقافة الكردية إذا تطورت وتقدمت بدعم من العرب فإنها سوف تخدم

دون شك في بناء علاقات سليمة وإيجابية.

وإذا عدنا للوضعية السياسية للأكراد في محاولة لفهم أسباب التعثر في الحوار على مدى السنوات الماضية فنلاحظ أنهم يتوزعون بين خمس دول هي العراق وسوريا وتركيا وإيران والاتحاد السوفيتي السابق. ولكن قسماً كبيراً منهم يقيمون في شمال العراق، والأكراد غالبيتهم مسلمون سنيون. ومنهم مسلمون شيعة. ومنذ العشرينيات فإن مطالب أكراد العراق تتركز في حل قضيتهم ضمن إطار الدولة العراقية وهم حريصون على وحدتها ولا يريدون الانفصال. ليس فقط لحدودهم القومية المرتبطة بالعراق، ولكن لأن فكرة إنشاء دولة كردية عموماً صعبة المنال لأنهم مقسمون على عدة دول كما ذكرنا وليس هناك اتصال جغرافي كامل بينهم، وحتى لغتهم ليست واحدة حيث يتكلمون عدة لهجات كثيراً ما لا يفهمها أبناؤهم أنفسهم، ومنذ عام ١٩٧٤م نجح الجانبان العراقي والكردى في التوصل إلى خطوات مختلفة لكي يتعايش الأكراد سلمياً داخل العراق تركزت في صيغة الحكم الذاتى، وبالفعل قامت هذه السلطة في الشمال والتي أصبح لها برلمان خاص بها وتركت السلطة العراقية الحرية للأكراد في إدارة معظم شؤونهم. بل إنها كثيراً ما اختارت شخصيات كردية كمسؤولين في حكوماتها المتعاقبة، ولكن هذا الوضع تعرض ولا يزال للانتهاك، لأن الخلافات تركزت على التفاصيل أو بالأحرى على كيفية أن يكون الحكم الذاتى حقيقياً بالفعل بما يرضى طموحات الأكراد، ومن الصحيح أن فكرة الفيدرالية راودت بعض الأكراد أو تراودهم من وقت إلى آخر في اتجاه تجسيد أفضل تعبير سياسياً يرضى طموحاتهم، ولكن معظم جولات الحوار السابقة -وهي كثيرة- تركزت في خمس نقاط رئيسية، الأولى: حدود منطقة الحكم الذاتى، وهنا يشار إلى أن المنطقة التى أقيمت أقل بكثير من المساحة التى يوجد عليها الأكراد، والثانية: مدى الصلاحيات الإدارية التى سيحصل عليها الأكراد. وهذه بدورها أقل مما يسمح بحكومة إدارية مستقلة عن الحكومة المركزية فى بغداد. والثالثة: وضع مدينة كركوك الغنية بالبترو، حيث لا توافق السلطة العراقية على ضمها لمنطقة الحكم الذاتى للأكراد أو التمتع بثروتها. والرابعة: رفع القيود عن الممارسة الديمقراطية، حيث إنه فى ظل التعددية والسماح للحريات السياسية يمكن

استيعاب كل القوى الحزبية والسياسية الكردية من ناحية، وضمان قيام برلمان آخر لأنها غالباً ما تؤدي إلى وجود قوى أو عناصر مرتبطة بالسلطة المركزية في بغداد، والخامسة: ضمان مصير أفراد قوات البشمركة الكردية حيث تطلب الحكومة العراقية انضمام هذه القوات في قمع حركات الاحتجاج ضدها في مناطق الأكراد. وفي ضوء التعثر في الاتفاق على تفاصيل عديدة ضمن هذه النقاط الخمس نظر الأكراد لأحداث حرب الخليج الثانية على أنها فرصة للتخلص من سيطرة السلطة المركزية، ونظمت في أوائل مارس ١٩٩١ م انتفاضة كردية في الشمال، ولكن السلطة العراقية قمعتها بعنف. خاصة أن الأكراد أصيبوا بخيبة أمل لعدم تعاون دول التحالف الغربي معهم في هذا الموقف، وأدركت القوى السياسية الكردية عقب هذه الأحداث أن لا أحد من الدول الرئيسية في المنطقة يؤيد أية حركة انفصالية من جانبه عن التراب العراقي. وأن التعاون الدولي وهم ليس إلا، ولذلك عادت مرة أخرى تتحدث أو تطلب مواصلة الحوار مع بغداد، وقد أصبح الحوار بالنسبة لها ملحقاً في ضوء اعتبارات جديدة لعل في مقدمتها ذلك الوضع المأساوي الذي يعيشه الأكراد. لأن في الشمال بعد أن حددت دول التحالف بمعاونة الأمم المتحدة مناطق آمنة لإيواء الملايين منهم الذين كانوا قد فروا من قمع الانتفاضة وفي ظل هذه المناطق وغيرها تسوء الأجواء الاقتصادية إلى حد كبير ويتفشى الجوع والمرض على ساحة كردستان العراق لغياب الدولة العراقية.

ويزيد من صعوبة الموقف على الجانب الكردي. أن الطرفين الرئيسيين في الزعامة السياسية، وهما الحزبان الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البارزاني والاتحاد الوطني بزعامة جلال الطالباني دخلا في صراع سياسي مسلح دفع ثمنه الشعب الكردي نفسه، وقد اتفق الجانبان في آخر اجتماع لهما الشهر الماضي على ترسيخ وقف إطلاق النار ووضع طرف ثالث للحيلولة دون خرقه أو العمل على تخريب العملية السلمية. وأكد الطرفان أيضاً العمل من أجل التحقيق في قوائم السجناء المقدمة أملاً في حل هذه المسألة في أقرب وقت. بحث الاجتماع تشكيل حكومة انتقالية وتقديم اقتراحاتهما بهذا الصدد في الاجتماع المقبل. ولكن الطرفين لم يتوصلا حتى الآن إلى حل سلمي وشامل فيما

بينهما مما يعنى أن أجواء التوتر بين الفصائل الكردية مازالت قائمة.

وإذا كان هذا الوضع الاستثنائي الذي يعيشه أكراد العراق يبعث على القلق من النواحي الإنسانية والسياسية، فإن وضع العراق نفسه لا يتعد كثيراً عن هذه الحالة مما يقتضى وحدة كل عناصره للخروج من المأزق الذي سببته حرب الخليج الثانية على صعيد العراق نفسه. فلا يمكن الحديث عن مساعدة الشعب العراقي وتقديم أوجه العون له فى محنته وإغفال الحركة الكردية التى تعيش بدورها وضعاً بالغ الخطورة وهكذا فإننا فى حاجة إلى نظرة جديدة للقضية الكردية فى ظل المعطيات التى أفرزتها السنوات القليلة الأخيرة.

وتبدأ هذه النظرة بأن هناك حقوقاً للأكراد يتعين الوفاء بها بشكل عادل. وبأن يولى العرب اهتماماً ملحوظاً بقضيتهم بعد هذه السنوات الطويلة من الإهمال. وبالعمل على سد الثغرات التى تستنزف الطاقات بغير مبرر وتفتح الأبواب على مصاريعها للتدخلات الخارجية، والتأكيد على أن الحل الدائم ينبع من داخل العراق وليس من خارجه. وعلينا الإقرار بأنه لا يوجد مشروع عربى شامل لحل القضية الكردية فى العراق. وأن الأوان لتتحرك على هذا الصعيد وهنا يصبح الحوار العربى-الكردى ضرورة حيوية لمصالح الأكراد والعراق معاً، ومن هذا المنطلق والواقع فإن اللجنة المصرية للتضامن بما لها من علاقات نضالية مع الشعب العراقى عبر لجنة التضامن العراقية والحزبين الكرديين الرئيسيين، ومع كثير من الشخصيات والفعاليات العراقية والعربية. سعت منذ سنوات من أجل تنظيم ندوة للحوار بين العرب والأكراد تسهم فى إيجاد فهم مشترك بينهما لتضييق شدة الخلافات الطارئة التى وقعت بفعل الممارسات الخاطئة التى لا ينكر أحد أن مسئوليتها تقع على الجانبين الكردى والعراقى نفسيهما. وحيث إن الحوار يشكل السبيل الأفضل لحل المشكلات القائمة.

فعلينا الإعداد بالفعل لحوار يشارك فيه شخصيات كردية وعراقية خاصة من الحزبين الكرديين، وممثلون عن لجنة التضامن العراقية وعدد كبير من لجان التضامن والشخصيات العربية من سوريا ولبنان والسودان وليبيا وفلسطين والبحرين والإمارات والمغرب. وهذا

الحوار الذى سيجرى فى القاهرة أواخر مايو المقبل يهدف إلى تأكيد العلاقة التاريخية بين العرب والأكراد. وبحث الأوضاع الراهنة فى العراق وبغية التوفيق بين الأمنى والحقوق القومية المشروعة للشعب الكردى من ناحية، ووحدة التراب الوطنى العراقى من ناحية أخرى كما يهدف الحوار إلى بلورة الرؤى المشتركة بين العرب والأكراد فى قضايا السلام والاستقرار فى المنطقة، وتكريس حقوق الشعوب بقبول التعددية والممارسة الديمقراطية فى معالجة القضية الكردية.

فى افتتاح ندوة فى القاهرة / جريدة الحياة **الطالبانى: الحوار العربى-الكردى ليس مؤامرة ضد العراق**

أكد الأمين العام للاتحاد الوطنى الكردستانى السيد جلال الطالبانى أن لجوء الأكراد إلى القاهرة لإيجاد حل عادل لقضيتهم ليس مؤامرة استعمارية معادية للعراق، كما يردد بعضهم، المحاولة هى محاولة وطنية مخلصية لاختيار المسار العربى لإنقاذ العراق من المشاكل المستعصية التى تستنزف قواه وطاقاته وفى مقدمتها المشكلة الكردية.

ووجه الطالبانى فى كلمة ألقاها أمس خلال الجلسة الافتتاحية لندوة الحوار العربى-الكردى التى بدأت أعمالها فى القاهرة، وتستمر يومين - الشكر للرئيس المصرى حسنى مبارك والحكومة المصرية للسماح لعقد الندوة فى مصر، مشيراً إلى أن ذلك يعبر عن حرص مصر على الحفاظ على وحدة العراق، وندد بمواقف بعض القوميين العرب الذين ينكرون حق الشعب الكردى فى الحوار الحضارى معهم فى القاهرة قلب العروبة، بعيداً عن تبادل الاتهامات، لدراسة سبل تعزيز الوحدة العراقية وحل المشكلة الكردية وسد المنافذ أمام القوى الأجنبية الطامعة فى العراق ووحدته.

واعتبر معارضة الحوار العربى-الكردى لا تخدم مصالح الجانبين. بل تساهم فى توسيع الخلافات العربية-الكردية ودفع الأكراد إلى التحرك فى عواصم غير عربية دفاعاً عن قضيتهم- وشدد الطالبانى على أن أكراد العراق لا يطالبون بالافتراق والانفصال عن

العراق، مشيراً إلى أن الأحزاب الكردية الجادة لم تحمل شعار الانفصال، بل نادت بالوحدة الوطنية، واختارت الفيدرالية كأفضل أسلوب لحل المشكلة، لأن الفيدرالية توحد ولا تفرق، ورأى أن إقرار حقوق الأكراد هو تعزيز للوحدة العراقية وحل دائم لأزمته، مؤكداً أن الحرب والوسائل القمعية لن تساعد في حل المشاكل بل تعقد الأمور وتفتح المنافذ للتدخل الأجنبي.

ولفت الأنظار إلى أن لجوء الأكراد إلى العرب ومصر خصوصاً لحل مشكلتهم هو حق واجب ومشروع وإذا كانت القضية تبحث الآن في المحافل الدولية، وتصدر قرارات بشأنها فإنه من الأفضل أن تكون مصر وحدها المكان المناسب للحوار العربي-الكردى حول هذه القضية المهمة. إن هذا الحوار لا يقتصر على حل القضية الكردية بل يمتد إلى تعزيز التلاحم العربي-الكردى لمواجهة الأعداء المشتركين.

وتحدث في الجلسة الافتتاحية للندوة التي تنظمها اللجنة المصرية للتضامن برئاسة السيد أحمد حمروش، السيد سامى عبد الرحمن ممثلاً للسيد مسعود البارزاني زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني.

فاكد أهمية الحوار لمساعدة العراقيين عرباً وأكراداً، وأشاد بمواقف الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي الثابتة إزاء القضية الكردية.

وقال، إن إبقاء مشكلة أكراد العراق بلا حل ألحقت ضرراً بهذا البلد، سياسياً وعسكرياً واقتصادياً. منبهاً إلى أن المشكلة الكردية في العراق ليست صراعاً بين العرب والأكراد، بل صراع بين الأكراد والحكومات المتعاقبة في بغداد، والتي كثيراً ما لجأت إلى قمع الشعب العراقي برمته.

الشرق الأوسط ٢٨/٥/١٩٩٨ م
ندوة الحوار العربي- الكردي في القاهرة تبدأ أعمالها
الطالباني والبارزاني يحضنان على حل المشكلة الكردية في إطار العراق

طالب الحزبان الكرديان الرئيسيان في العراق بضرورة تمتع الأكراد بحقوقهم والحفاظ على وحدة العراق، وأكد وفدهما المشاركان في ندوة الحوار العربي الكردي التي تنظمها اللجنة المصرية للتضامن وافتتحت في القاهرة أمس أن العنف الموجه ضد الأكراد أضر بالعراق سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، وأكد جلال الطالباني الأمين العام للاتحاد الوطني الكردستاني ورئيس وفد الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البارزاني، اتفاق حزبيهما على أن تسعى الحزبين يتركز على إيجاد حل يضمن حقوق الشعب الكردي داخل وحدة العراق وليس بعيداً عنه.

وقال الطالباني أنه قدم مشروعات وأفكاراً للوحدة العربية-الكردية منذ الخمسينيات، واعتبر أن الاتجاه إلى القاهرة لإيجاد حل للقضية الكردية ليس مؤامرة معادية للعراق، كما يحلو للبعض أن يصورها، لكنه محاولة لإيجاد حل للمشكلة الكردية وإنقاذ العراق من المشاكل المستعصية التي تهدد وحدته تأكيداً للوحدة الوطنية، وحرص مصر على العراق وكيانه العربي الموحد، ولام الطالباني مواقف بعض القوميين العرب تجاه الشعب الكردي وقال إنهم ينكرون على الأكراد حتى الاتجاه إلى القاهرة ليستدارسوا مع إخوانهم الحكوميين العرب بحوار هادئ وموضوعي بعيداً عن الاتهامات ومن أجل تعزيز الوحدة العربية-الكردية وسد المنافذ في وجه الطامعين في أرض العراق. وأوضح الطالباني قائلاً: "يخطئ من يظن أن معاداة هذه الندوة تخدم العراق أو أن معارضة الحوار الكردي الجارى تسهم في إعادة المارد الكردي إلى القمقم الذي خرج منه. ولو نجحت هذه المحاولات سيبتعد الأكراد عن العرب ويرحل الحوار إلى عواصم أخرى فيها من يكن كل العداء للأمة العربية، ومن الجاد أن يتحاور العرب والكرد مستلهمين روح الماضي الزاخر بالعلاقات الوثيقة بينهما. إن الشعب الكردي لا يطالب بالانفصال عن العراق - رغم أنه

يملك حقه فى تقرير المصير".

وأضاف الطالبانى: "أنه عندما جرت الانتخابات للمجلس الوطنى الكردستانى عام ١٩٩٢م بعد انسحاب العراق من المدن الكردية ووجود الحماية الدولية، فإن تلك الانتخابات أكدت أن الشعب الكردى يفضل البقاء فى ظل الوحدة مع العراق، وأن تحقيق الحقوق المشروعة للشعب الكردى يعتبر تعزيزاً للوحدة العراقية وحلاً صائباً لمشاكلها، وأن الحرب والحملات القمعية لن تحل المشكلة ولن تساعد العراق فى حل مشاكله، وتفتح المنافذ أمام التدخلات الأجنبية، ولم نرفض الحوار الجاد على أسس مشروعة مع الشعب العراقى. إن اللجوء للعرب - خاصة مصر - هو اقتناع بضرورة إبعاد التدخلات الأجنبية عن الشعب الكردى وعلاقاته مع العرب" وقال: "لا يمكن إيجاد سلام حقيقى فى منطقة الشرق الأوسط دون الأخذ فى الحسبان القضية الكردية".

وقال رئيس وفد الحزب الديمقراطى الكردستانى سامى محمود عبد الرحمن: "إن مبادرة تجديد الحوار العربى-الكردى أثارت فى صفوف شعبنا أحاسيس وتطلعات طيبة عميقة وكثيرة، ونعتبر هذا الحوار مسعى صادقاً لمساعدة العراقيين عرباً وكرداً وأقليات فى حل معضلة استعصت على الحل منذ عقود، فما أخرجنا إلى المشورة والعون الصادق لاكتشاف أساليب وطرائق تفضى إلى حل سلمى لهذه المعضلة الكبيرة والمزمنة".

وكان رئيس اللجنة المصرية للتضامن أحمد حمروش قد افتتح الندوة التى عقدت وسط إجراءات أمنية مشددة بكلمة رحب فيها بأعضاء الحزبين الكرديين وقال إن فكرة الحوار العربى الكردى نبتت من الواقع الذى تعيشه المنطقة حيث "عانى الشعب الكردى معاناة شديدة لا تتناسب مع دوره التاريخى الذى وقف فيه إلى جانب الأمة العربية فى معاركها ضد الاستعمار العالمى والصهيونية التوسعية".

وبعد الجلسة الافتتاحية عقدت جلستان حواريتان اشترك فيها أكاديميون ومتخصصون مصريون وتعقد جلسة رابعة اليوم يصدر فيها بيان ختامى عن الحوار.

على هامش الحوار العربي- الكردي د. وليد محمود عبد الناصر

يمثل الحوار العربي- الكردي الذي استضافته القاهرة في الأيام الماضية بالإضافة إلى حجم ومستوى المشاركة فيه من الطرفين العربي والكردي، فرصة لمراجعة مجمل تاريخ تطور العلاقات بين الطرفين، وواقع هذه العلاقات. بالإضافة إلى استشراف آفاق هذه العلاقة مستقبلاً.

ومن المهم أن نذكر هنا أن الأكراد هم جار أصيل للعرب وليسوا جاراً دخيلاً كما هو الحال بالنسبة لجماعات عرقية أو قومية أخرى بالمنطقة، وقد امتزج العرب والأكراد في إطار الدولة الإسلامية، كما أن الأكراد كانوا ضمن الشعوب التي تعرب قطاع كبير منها، بل إن صلاح الدين الأيوبي، الذي يشير إليه القوميون العرب باعتباره بطلاً تاريخياً للعروبة ورمزاً لانتصار العرب على أعدائهم ما هو إلا كردي رفع لواء العروبة والإسلام. ولا جدال في أن التاريخ الحديث والمعاصر للمنطقة التي درج على تسميتها بالشرق الأوسط شهد تذبذبات حادة في نمط العلاقة بين الشعوب التي كانت تمثل مجتمعة "الأمة الإسلامية" إلا أن تردى هذه العلاقة بدأ فعلياً في ظل الدولة العثمانية، مما بذر بذور الشك المتبادل التي مهدت الأرض للاستعمار الغربي لاحقاً لتمزيق العلاقة فيما بين تلك الشعوب، وعلى الجانب الآخر، كان لصعود بعض الاتجاهات الفكرية والسياسية والقومية المتعصبة في صفوف العرب و الأتراك والإيرانيين والأكراد أثر بارز في دفع العلاقة فيما بينها إلى الأسوأ. سواء على مستوى القيادات أو النخب السياسية والثقافية، أو حتى على مستوى الجماهير، وذكرنا تعبير "المتعصبة" هنا عن قصد، وأن الاتجاهات القومية المعتدلة والمنفتحة على الآخر حرصت على إبقاء خطوط الاتصال والحوار مع الأكراد مفتوحة، نذكر هنا الرئيس الراحل عبد الناصر في مطلع الستينيات وقبل ذلك الدكتور مصدق في إيران في مطلع الخمسينيات.

ومن الضروري لأي حوار عربي- كردي أو أي وساطة عربية بين طرفين كرديين أو

أكثر أن يتصف ببعد النظر للمصالح العليا المشتركة للعرب والأكراد بدون الحسابات القطرية الضيقة الأفق، أو الاعتبارات السياسية والحزبية قصيرة المدى. وبالإضافة إلى كون هذا العامل حاسماً في فرض نجاح مثل هذا الحوار أو الوساطة، فإن غيابه سيؤدي إلى توظيف أي محصلة إيجابية تتحقق من وراء هذا الحوار أو الوساطة لخدمة سياسة المحاور عبر اجتذاب طرف مع طرف آخر ضد طرف ثالث مما سيأتي حتماً على حساب الأمن والاستقرار والتعاون والقائمين على أسس التكافؤ والمنفعة المتبادلة ووحدة التاريخ والحضارة والمصير فيما بين الشركاء في الأرض والمصلحة والثقافة.

ولقاء القاهرة تجاوز هذه القضية لعدد من الاعتبارات، أولها أن مصر ليست طرفاً في صراع مع الأكراد، كما أنها أبداً لم تستخدم الأكراد كورقة ضغط أو مساومة مع أي طرف عربي أو غير عربي آخر، وثانياً أن مصر -قيادة ومثقفين- تدرك أن حجم التحديات التي تواجه العرب حالياً -وتلك المتوقعة مستقبلاً- تستوجب رأب الصدع ولم الشمل. ليس فقط فيما بين الأطراف العربية، بل بين العرب ومن هم مفترض أنهم حلفاء طبيعيون لهم، وفي مقدمتهم الأكراد.

السبب الثالث أن مصر، بعد أكثر من عقدين من الزمان من بدء تطور تجربتها الديمقراطية هي الأخرى على إدراك أن الحل لقضايا الأكراد في البلدان التي يعيشون فيها في المنطقة يأتي فقط عبر المدخل الديمقراطي الشامل والنابع من داخل هذه البلدان. ويؤكد هذا ما قاله قادة أكراد خلال الحوار الأخير بالقاهرة من أن ما تعرض له الأكراد من قمع في البلدان التي يقيمون بها لم يكن إلا جزءاً لا يتجزأ مما تعرضت له مجمل شعوب هذه البلدان من القمع ذاته.

وتقودنا مسألة الديمقراطية إلى النقطة الموضوعية الأخيرة في هذا المقال، وأعني تحديداً دور الأطراف الخارجية -سواء إقليمية أو دولية- وما تمارسه من ضغوط في إعاقه تقدم الحوار العربي -الكردى، ولا شك أن الأمر أسهل نسبياً في ما يخص الأطراف الإقليمية غير العربية التي يقيم بها الأكراد. فهذه الأطراف في حاجة إلى من يقوم بطمأننتها من أن الحوار العربي -الكردى لا يهدف إلى إيجاد محور معاد لهذه الأطراف أو استخدام العرب

للورقة الكردية ضد هذه الأطراف. بل على النقيض من ذلك، فإن هذا الحوار يهدف في نهاية المطاف إلى إعادة تجميع الأطراف الأصيلة في المنطقة من خلال رؤى مشتركة لما يواجهون من تحديات - وإن كانت بعض القوى في هذا البلد أو ذاك لا تحسن العزف على كل أو بعض هذه التحديات في المرحلة الراهنة إلا أن الخطر الحقيقي يأتي من أطراف إقليمية دخيلة أو أطراف دولية اعتادت منذ فترة بعيدة - وأحياناً أجادت بل ونجحت - في أن تحدث الوقيعة بين العرب والأكراد وغيرهما من شعوب تعيش في المنطقة منذ فجر التاريخ، وقد استخدمت تلك الأطراف الأكراد في الماضي لزعة الاستقرار في هذا البلد أو ذاك، بل وكذريعة للتدخل بحجة حماية الأكراد، وهو ما أثبتت الأحداث خلال العقد الأخير أنه ادعاء كاذب وأن الهدف الحقيقي كان خدمة مصالح لتلك الأطراف الدخيلة أو الخارجية مما يقف دائماً ضد مصالح العرب والأكراد وغيرهما من شعوب المنطقة.

ولا ننكر أن تلك الأطراف استغلت لتحقيق أغراضها الشك وسوء الفهم. بل وأحياناً الصدام بين الأكراد وحكومات الدول التي يعيشون فيها، وهو الأمر الذي يستوجب تفعيل الحوار العربي - الكردي وتوسيع نطاقه، وفي هذا السياق كان من المهم أيضاً أن نسمع من قادة أكراد خلال لقاء القاهرة الأخير تأكيدهم الحرص والالتزام بالسيادة وسلامة الأراضي ووحدانية الكيان للدول التي يقيمون بها مع حصول الأكراد على حقوقهم، ومن شأن هذه الصيغة - حال العمل على تطبيقها - أن تحول دون استغلال أطراف دخيلة أو خارجية للأكراد لضرب استقلال ووحدانية أراضي دول في الإقليم.

الأهرام ٧/٦/١٩٩٨ م

**فى لقاء صحفى أجرته الأهرام الأسبوعية الصادرة
باللغة الإنكليزية ونشرته فى ١٠/٦/١٩٩٨م؛
مام جلال الطالبانى؛**

**لقد حرصنا بشدة على ألا نكون ورقة ضغط على العراق عندما تتعامل الولايات المتحدة
مع القضية الكردية ضد العراق
أجرى اللقاء: رشاد سعد
ترجمة: أحمد الكاظمي
AL Ahram Weekly
4 - 10 / 6 / 1998**

تحدث الزعيم الكردي العراقي جلال الطالبانى خلال ندوة الحوار العربى-الكردي فى
القاهرة عن التزام الكرد بعراق ديمقراطى فيدرالى موحد.

استضافت القاهرة فى الأسبوع الماضى أول ندوة من نوعها بين السياسيين والمفكرين
العرب والكرد حول العلاقات والمشاكل الموجودة بين المجتمعين منذ عقود طويلة. وقد
انتقدت الحكومة العراقية هذا الاجتماع الذى سُمى بـ(الحوار العربى-الكردي) واعتبرته
تدخلاً فى الشؤون الداخلية للعراق. وادعى العراق أن الاجتماع أعطى الولايات المتحدة ما
تحتاجه بالضبط لتضغط على العراق من خلال تأجيج مسألة سوء المعاملة التى يتلقاها الكرد
من بغداد.

وقد رفض أحمد حمروش رئيس لجنة التضامن المصرية، وهى اللجنة المنظمة للحوار،
الانتهاكات العراقية. وقال حمروش: "لقد كانت مصر دوماً الداعم الأول لوحدة العراق.
فكيف يمكن للعراقيين توجيه هذه التهم لنا؟". وأضاف حمروش أن الاجتماع هدف إلى
فتح باب الحوار بين العرب والكرد".

وقد صدر بيان بصفحتين فى نهاية الندوة، دعم الحكم الفيدرالى فى شمال العراق
وأكد أن الالتزام بالديمقراطية والتعددية واحترام حقوق الإنسان هو الأسلوب الوحيد
لضمان حقوق الكرد فى إطار العراق الموحد.

وقال حمروش: "إن اجتماع "القاهرة" سيعقبه اجتماع آخر بالتأكيد في نهاية هذه السنة". وكان من المشاركين الرئيسيين في الاجتماع جلال الطالباني زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني (PUK) أحد الفصيلين الرئيسيين المتصارعين في شمال العراق. وفي مقابلة مع صحيفة الأهرام الأسبوعية أكد الطالباني أن الكرد يساندون وحدة العراق، وألقى باللوم على بغداد لفشل المفاوضات بين الطرفين.

- لقد عارض العراق عقد ندوة الحوار العربي-الكردى، واعتبرها تدخلاً في شئونها الداخلية. ما هو تعليقكم ؟.

- إن هذا الحوار جدى وأتى في وقت مناسب، ولا يمكن اعتباره عملاً معادياً للعراق. لقد جاء الحوار لقراءة العلاقة التاريخية بين العرب والكرد ولتعزيز التفاهم المشترك، وبالتالي دعم الوحدة الوطنية للعراق. ولم نتطرق خلال الحوار للحديث ضد العراق وحاولنا تجاوز خلافاتنا، وذلك لكي نخرج بحوار مثمر. ولقد حرصنا وبشدة على ألا نكون ورقة ضغط على العراق عندما تتعامل الولايات المتحدة مع القضية الكردية (ضد العراق).

- لماذا إذاً يخشى العراق من مثل هذا الحوار ؟

- أنا نفسى لا أفهم لماذا. فنحن لم نذهب إلى تل أبيب أو واشنطن، أو أنقرة. لقد جئنا إلى القاهرة، قلب الأمة العربية. لقد كان من الحكمة، لو شارك العراق في الحوار، حتى ولو بوفد غير رسمى، لكي يوضح وجهة نظره. لقد كان هذا الشيء سيغير الحوار إلى حوار عراقي-كردى وكان باستطاعتنا استكمال الحوار في بغداد.

كان هذا سيؤدى إلى حوار عراقي-كردى مباشر تحت مظلة عربية. أعتقد أن من أسباب تخوف العراق من تدخل العرب في القضية الكردية، لأنهم سيعرفون من المسئول عن إعاقة الحوار.

- كيف تصفون طبيعة علاقاتكم مع العراق ؟

- ليس هناك أية مفاوضات حالية بين الأكراد والعراق، ولكن لدينا بعض الاتصالات بين الحين والآخر حول قضايا جوهرية مثل المياه والتجارة.

إن الاتحاد الوطنى الكردستانى يؤمن بالحوار كمبدأ. مع ذلك فإن اتفاق الحكم الذاتى

الذى توصلنا إليه مع حكومة بغداد فى عام ١٩٧٠م لم يتم تنفيذه، مما سبب الكثير من المشاكل، منذ ذلك الحين، ونحن نتفاوض مع الحكومة العراقية، وكلما توصلنا إلى اتفاق انسحبت الحكومة العراقية منه.

لقد حصل هذا فى عام ١٩٨٤م وكذلك بعد حرب الخليج ١٩٩١م. ولم يحصل أى تقدم حتى الآن.

- ما هو الوضع الكردى فى العقوبات المفروضة على العراق من قبل الأمم المتحدة ؟
- نحن ندعو لإنهاء معاناة الشعب العراقى من خلال رفع العقوبات. ونطالب أيضاً بتنفيذ كافة القرارات الصادرة من الأمم المتحدة، بما فيهم القرار ٦٨٨ الذى يدعو إلى الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان فى العراق.

- لقد أفقدت الاصطدامات بين الفصيلين الرئيسيين الاتحاد الوطنى الكردستانى والحزب الديمقراطى الكردستانى بقيادة مسعود البارزانى، الأكراد العراقيين بعض التعاطف الذى كانوا يحظون به بين العرب والرأى العام العالمى. هل هناك أية محاولة للمصالحة ؟

- هناك حوار مستمر بين الاتحاد الوطنى الكردستانى والحزب الديمقراطى الكردستانى، وذلك منذ عدة شهور. وهو حوار ناجح ومتطور، وما تطابق آرائنا العامة فى اجتماع القاهرة إلا انعكاس لذلك. وكذلك انعكس على علاقاتنا الحالية فى كردستان من حيث التنقل والتبادل التجارى، وأصبحت أكثر مرونة وطبيعية.

- لكن جهود المصالحة السابقة تبعثها مواجهات عسكرية. هل تعتقدون أنها مختلفة هذه المرة ؟

- إنها مختلفة تماماً هذه المرة. لأن جميع الأحزاب مقتنعة الآن أكثر من أى وقت مضى، بأن مصالح كرد العراق والفصيلين الكرديين تكمن فى المصالحة الوطنية. وستشهد الجولة القادمة من المفاوضات اجتماعاً رئيسياً لتعزيز عملية المصالحة، ومن المؤمل أن ألتقى بالبارزانى فى القريب العاجل.

- هناك اتهامات حول دعم إيرانى للاتحاد الوطنى الكردستانى. ما هو مدى صحة هذه

الاتهامات ؟

- هذه الاتهامات لا أساس لها من الصحة. الاتحاد الوطني الكردستاني قوة سياسية مستقلة. مع ذلك فإن سياسته تختلف تماماً عن السياسة الإيرانية.

إلى جانب ذلك، نحن نؤمن بالنظام العلماني الذي يدعو إلى عراق ديمقراطي موحد. بينما تؤمن الجمهورية الإسلامية الإيرانية بالإسلام كمبدأ عالمي نحترمههم ويحترمونا. ونحن كذلك على علاقة بالولايات المتحدة وأوروبا، بينما تصف إيران الولايات المتحدة بـ(الشیطان الأكبر).

- لكن الأكراذ العراقيين متهمون عموماً بالسماح بالتدخل الخارجي في الشؤون العراقية، سواء كان التدخل من تركيا أم أمريكا. حتى أن هناك تقارير حول تدخل إسرائيلي ما هو تعليقكم ؟

- إن هذه الحجج واهية. وأنا أستطيع التحدث بالنيابة عن فصيلي الاتحاد الوطني الكردستاني فقط. الاتحاد الوطني الكردستاني ضد التدخل الخارجي.

فلقد قاتلنا بصلابة الغزو العسكري التركي في العام الماضي، والاتحاد الوطني الكردستاني يعارض أي تدخل إسرائيلي وموقفه معروف في مساندة العرب والفلسطينيين. إن الحكومة العراقية هي المسؤولة عن تدخل الولايات المتحدة والأمم المتحدة من خلال تهجيرها لملايين من الكرد، وبالتالي تعاطف الرأي العام العالمي معهم.

- لقد أصررتم خلال الحوار العربي-الكردى على أن كردستان العراق لن تقبل إلا بعراق فيدرالى. يقول النقاد إن هذا المطلب قد يؤدي إلى تقسيم العراق. ما هو ردكم ؟

- نحن نؤمن بأن النظام الفيدرالى هو الأصح لتوحيد الأقاليم المختلفة. مثال على ذلك، الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، وحتى الإمارات العربية المتحدة، جميع هذه الدول فيها نظام حكم فيدرالى.

فالوحدة المستندة إلى القوة لن تستمر. ما يستمر هو الوحدة المستندة إلى الديمقراطية والمساواة.

وفى الوقت ذاته لماذا تتحدثين عن مخاوف البلدان العربية ولا تتحدثين عن مخاوفنا الخاصة (كأكراذ) من التهجير والتعرض للإبادة ؟

القبس الكويتي - العدد ٨٩٥٩ - ٣١/٥/١٩٩٨ م الوساطة الأمريكية البريطانية نجحت في إعادتهما للتفاوض

الطالباني لـ (القبس)؛ اتفقنا مع البارزاني على قضية جريئة واختلفنا على أخرى أساسية
ضغوط بغداد قلصت ندوة الحوار العربي- الكردي
البرلمان العراقي لا يمثل الإرادة الحرة للشعب
صدام لا يريد حلاً سياسياً للقضية الكردية
القاهرة سوسن أبو حسين

كشف رئيس الاتحاد الوطني الكردستاني في حوار مع "القبس" في القاهرة أن الوساطة الأمريكية-البريطانية نجحت في إطلاق الحوار مع الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البارزاني، وأكد أن الجانبين توصلا إلى حل قضايا جزئية، ومازالا يختلفان على قضايا أساسية.

وأوضح الطالباني أن الضغوط العراقية ساهمت في تقليص حضور ندوة الحوار العربي-الكردى التى انعقدت فى القاهرة وشارك فيها مع ممثلى البارزاني. وأكد عدم وجود برلمان فى بغداد يمثل الإرادة الحرة للشعب العراقى ، وأن رفع العقوبات الدولية يتوقف على تنفيذ بغداد القرارات ذات الصلة بحرب تحرير دولة الكويت، ورأى أن الخروج من الأزمة الداخلية فى العراق غير ممكن إلا بالسماح بالتعددية الحزبية والحريات. وأكد زعيم "الاتحاد الوطنى" أن هناك فكرة لزيادة تمثيل الأحزاب الكردية الصغيرة فى برلمان كردستان العراقية عبر خفض النسبة الدنيا التى تسمح بالتمثيل إلى واحد بالمائة. وقال إن النظام العراقى يتحمل مسؤولية بقاء القضية الكردية بلا حل، وهذا نص الحوار:

- نفيتم فى تصريحات صحفية وجود حوار مع البارزاني عن طريق وساطة مصرية، هل الحوار ال قائم بينكم حالياً من دون وساطة ؟ وما أسسه ؟

- يوجد حوار مع مسعود البارزاني من دون وساطة، وهو يجرى منذ أكثر من شهر فى داخل الوطن، ويحصل بشكل أسبوعى حيث تعقد الاجتماعات وتبحث كل القضايا

الأساسية والثانوية، حتى الآن تم الاتفاق على جملة قضايا وبقيت قضايا أخرى قيد البحث.

المرور والكهرباء وإطلاق الأسرى

- ما عناصر الاتفاق والاختلاف ؟

- المتفق عليه يشمل قضايا المرور والتجارة في المنطقتين وتزويد منطقته بالكهرباء من قبلنا. وكذلك توصلنا لموقف موحد من القرار ٩٨٦ فيما يتعلق بتوزيع حصة كردستان العراق في اتفاق النفط مقابل الغذاء، وقضايا أخرى مثل التدريس في الجامعة والامتحانات المشتركة وإطلاق سراح الأسرى الذين يصل عددهم إلى بضع مئات من الطرفين.

وساطات كثيرة

- هل تدخلت دول للوساطة وتحقيق المصالحة ؟

- كانت هناك وساطات أمريكية وبريطانية، وأحياناً وساطات بريطانية ومن أصدقاء الشعب الكردي ومن الحزب الاشتراكي الفرنسي والاشتراكية الدولية وبعض الشخصيات مثل زوجة الرئيس الفرنسي السابق فرانسوا ميتران وشخصيات صديقة أخرى في أوروبا.

- ومع أي الوساطات تجاوزتم ؟

- الحقيقة أن الحوار بدأ مع البارزاني بعد أن بادرت بكتابة رسالة إليه وطلبت منه أن نتحاور ونحل مشاكلنا، فوافق ورد على برسالة إيجابية وتمت اللقاءات بواسطة عزيز محمد، الأمين العام السابق للحزب الشيوعي العراقي.

التأثير لواشنطن ولندن

- لكن ما الوساطة التي كان لها تأثير مباشر في بدء الحوار ؟

- الوساطة الأمريكية-البريطانية كانت أكثر تأثيراً.

- هل طرحت عليكم أسس للمصالحة ؟

- نعم الأمريكيون منذ ثلاث سنوات يتوسطون وقد قدموا عدة مشاريع للمصالحة بيننا، لكننا لم نتوصل لتطبيق هذه المشاريع.

- هل يمكن أن تذكر لنا بعضها ؟

- كانت كثيرة، تتعلق بتوحيد الإدارة وإجراء انتخابات جديدة وإخلاء أربيل من

المسلحين وتوزيع الواردات على الحكومة "الائتلافية الكردية" وعلى جميع المناطق وإقامة علاقات جيدة مع الجيران... إلخ.

حوار كردي دائم

- متى موعد الجولة المقبلة للحوار ؟

- كل يوم بيننا حوار، فعلى مستوى المكتبيين السياسيين نتحاور كل يوم خميس وعلى مستوى اللجان الفرعية كل يوم، مثل لجان التعليم والكهرباء والقرار الدولية واللجنة العليا تجتمع كل أسبوع.

- فيما يتعلق بالانتخابات لماذا انحصرت نتائجها عام ١٩٩٢م في الحزبين الكبيرين وبنسبة ٥٠٪ لكل حزب ؟

- الحقيقة ليست هكذا. فالانتخابات السابقة انتهت بالنسب التالية ٤٤٪ للاتحاد و ٤٤٪ للديمقراطي و ١٢٪ للأحزاب الأخرى، والخطأ الشائع أنه ٥٠٪-٥٠٪، والآن أقول لك إن هذا الخطأ يعود إلى أن كل حزب كان يطعن في نتائج الانتخابات. فالأحزاب الصغيرة، تقول إنها ظلمت ونحن كنا نقول نحن ظلمنا لأن مناطقنا ظلت من دون صناديق انتخابات كافية، وعشرات الآلاف لم يتيسر لهم الاقتراع... وكانت هناك شكوى من وجود تدخل بالتصويت في المنطقة التي فاز فيها الحزب الديمقراطي.

وفي النتيجة، توصلنا إلى حل المقاعد في البرلمان وعددها مائة، توزع على النحو التالي: ٤٤٪ للاتحاد و ٤٤٪ للحزب الديمقراطي و ١٢٪ للأحزاب الصغيرة، لكن هذه الأحزاب رفضت النتيجة وطالبت بنسبة ٢٤٪ وادعت أن هناك تزويراً في الانتخابات.

والسبب في هذا الخلط أن كل حزب يرغب في الدخول في البرلمان يجب أن يحظى بـ ٧٪ ولم يحصل أحد من الأحزاب الصغيرة على هذه النسبة، وحتى لا تضيع أصوات هذه الأحزاب اقترحنا أن تكفى نسبة ١٪ لدخول البرلمان، وهذا ما سنفعله في الانتخابات المقبلة.

لا برلمان في بغداد

- ماذا عن حقكم في التمثيل في البرلمان العراقي ؟

- لا يوجد برلمان فى العراق، هذه دعاية، ولا توجد حياة برلمانية. فالانتخابات تجري كالآتى: مرشحون تختارهم الحكومة، فيما المفروض أن كل حزب يختار مرشحيه. أما ترشيح ثلاثة أكراد تابعين لها فلا يعنى وجود انتخابات، ثم إن البرلمان العراقى ليست له صلاحية تشريع القوانين، وتعديل الدستور، ومحاسبة الحكومة، كل هذه الحقوق مسلوقة فى البرلمان العراقى، وكل الأمور فى يد مجلس قيادة الثورة.

- لكن الحكومة العراقية تقول إن الأكراد ممثلون فى البرلمان ؟

- أنا شرحت، لا يوجد برلمان فى العراق والحكومة العراقية اختارت أكراداً تابعين لها وهم (٤٠) عينتهم وليسوا من الأحزاب الكردية، وكلهم من البعثيين المؤيدين للحكومة العراقية.

شخصيات عربية امتنعت

- نعود مرة أخرى لموضوع الحوار العربى-الكردى والندوة التى انعقدت فى القاهرة، وقيل إنها ندوة مصرية- كردية وليست عربية، على أساس أن الجامعة العربية لم تدع ولم تمثل، فما تعليقك ؟

- أولاً. الندوة كان من المفروض أن تكون أوسع وأشمل، وكانت هناك دعوات لشخصيات من البلدان العربية المختلفة، وبعضها كان على استعداد للحضور وبعضها الآخر اعتذر لأسباب خاصة مثلاً د. جمال الأتاسى، وهو شخصية ناصرية معروفة فى سوريا، وعلى ناصر محمد رئيس جمهورية اليمن الجنوبي سابقاً الذى اعتذر بسبب حضوره فى الوقت نفسه مناسبة فى بيروت، والحقيقة أيضاً أن لجنة تحضير الندوة راعت مشاعر العراقيين الذين أصروا فى البداية على ألا تدعى المعارضة العراقية، واللجنة قبلت بذلك حتى لا تكون هناك حساسيات. وأعتقد أن اللجنة دعت الجامعة العربية وأمينها العام عصمت عبد المجيد وكل الأحزاب المصرية.

لكن أعتقد أن الندوة لمجحت باعتبار أنها أصدرت بياناً مشتركاً، واستطاعت إجراء حوار موضوعى عقلانى، والموقف الكردى كان موحداً ومتناسقاً.

- هل شارك فى الندوة كل الأحزاب الكردية ؟

- نعم شارك معنا عشرة أحزاب.

الفيدرالية

- يقال أن الندوة روجت لفكرة الفيدرالية ومن ثم التسويق لها ؟

- ليس الأمر كذلك، صحيح أن الكرد طالبوا بالفيدرالية. لكن الندوة لم تتبن ذلك وإنما قالت في بيانها الختامى "يرى الجانب الكردى أن الفيدرالية والتعددية والديمقراطية هي خير أساليب الحكم فى العراق".

العلاقات المصرية-العراقية

- هل ستؤثر هذه الندوة على العلاقات المصرية العراقية ؟

- لا أعتقد ذلك. لأن العراق ليس فى موقع يسمح له بأن يستغنى عن الدور المصرى، إضافة إلى ذلك فالندوة مرت من دون إدانات من العراق أو اتهامات شديدة، وهذا يهدئ الأجواء.

لا مناقشات مغلقة

- هل لنا أن نعرف ما أثير خلال المناقشات المغلقة ؟

- ليست هناك مناقشات مغلقة. كلها كانت مفتوحة وعلمية، وأنا لم يعجبني منع الصحفيين من المشاركة، وقد دعوت رئيس اللجنة للتدخل والسماح بحضور كل وسائل الإعلام فى كل الجلسات.

العراق لا يريد الحوار

- لماذا لا تعقد الندوة المقبلة فى العراق ؟

- لو كان العراق يرغب فى الحوار وعقد الندوة فى بغداد لكان عليه أن يشارك معنا أو يرسل وفده إلى هنا، ويقبل بمبدأ الحوار العربى-الكردى، ويقترح عقد ندوة ثانية فى بغداد، وأن يأتى ويقول للأحزاب الكردية أنتم تدعوننا إلى الحوار العربى-الكردى تفضلوا أنا عربى وأنتم أكراد فلنتحاور فى العراق.

- هل كان توقيت الندوة غير مناسب ؟

- ليس الموضوع كذلك، لأن العراق يعارض بحث القضية الكردية فى النطاق العربى

لأنه يعرف أن مسؤولية الفشل ستكون عامة، ونحن في كردستان العراقية كنا ندعو دائماً إلى الحوار لحل القضية سياسياً، ووصلنا إلى اتفاقات في مراحل سابقة لكن الحكومة العراقية خرقتها، لذلك نخشى بغداد من وجود شهود عرب.

العلاقات مع تركيا وإيران

- ما هي علاقة الأكراد مع كل من تركيا وإيران ؟
- علاقة حزبنا مع تركيا ليست جيدة مع الأسف الشديد. فهي تتهمنا ظلماً وعدواناً بأننا نساند حزب العمال الكردستاني ضدهم، وبالتالي مواقفها ليست ودية تجاهنا، ومن جانبنا نحن نعارض التدخل العسكري التركي في المنطقة.
- أنتم متهمون بأن لكم علاقة مع إسرائيل، ومن هذا المنطلق تساندون حزب العمال !
- لم نتهم أبداً بالعلاقة مع إسرائيل، لسنا نحن المتهمين، ارجعوا إلى المراجع ليس فيها شيء عنا، وحزب العمال الكردستاني يعادى إسرائيل، إنه متهم بعلاقة مع سوريا وليس مع إسرائيل. أما علاقتنا مع إيران فهي جيدة وطبيعية وكذلك مع سوريا والكويت والأردن والسعودية، ونتمنى أن تكون جيدة مع مصر ومع كافة الدول العربية.
- هل التقيت مع مسئولين مصريين أثناء وجودك في القاهرة ؟
- هذه الزيارة مخصصة للندوة فقط.
- ما هو تصورك لخروج العراق من مأزقه الحالي ؟
- أن يلتزم بالديمقراطية والتعددية وحل المشاكل الداخلية واحترام القرارات الدولية، ونحن نتمنى أن يرفع الحصار في أقرب وقت.
- ولكن لن يرفع الحصار ما لم تنفذ الحكومة العراقية القرارات الدولية.

جلال الطالبانى الأمين العام للاتحاد الوطنى الكردستانى لـ (الاتحاد) الأسبوعى *

توحيد الرؤية العربية الكردية المشتركة تجاه القضايا الأساسية
مسألة على درجة عالية من الأهمية
من مصلحة العراق أن يحل مشكلاته الداخلية الأساسية
لمواجهة الحصار الاقتصادى بصف موحد
نحن مستعدون لقبول نتائج الانتخابات فى كردستان
سواء أسفرت عن حصولنا على الأغلبية أم عدمه
حاوره فى القاهرة: مجدى السيد

نظراً لكونه أحد اللاعبين الرئيسيين فى الساحة العراقية بصفة عامة والكردية على وجه الخصوص، حيث برز اسمه على مسرح الأحداث منذ عام ١٩٦٣م عندما اختير ضمن الوفد العراقى الذى قام بجولة عربية قابل خلالها الرئيس المصرى الراحل جمال عبد الناصر والرئيس الجزائرى أحمد بن بيللا لإيجاد حل للمشكلة الكردية داخل النطاق العربى. ولأنه يستند فى مختلف تحركاته ومواقفه لأيدولوجية فكرية واضحة قام بتطويرها بذكاء لمواجهة التغيرات الدولية والإقليمية والمحلية التى وقعت خلال تلك الفترة، فقد أثار حوله الكثير من علامات الاستفهام فى أغلب تلك المواقف. ومن هنا يكتسب هذا الحوار مع "جلال الطالبانى" رئيس الاتحاد الوطنى الكردستانى أهمية بالغة. خاصة فى ظل الأوضاع الدقيقة الراهنة التى يشهدها العراق بصفة عامة وشمله على وجه الخصوص. وفيما يلى نص الحوار:

- أثيرت تساؤلات عديدة حول أسباب انعقاد ندوة الحوار العربى-الكردى التى شاركتكم فى فعاليتها بالقاهرة مؤخراً خاصة فى ظل الظروف الراهنة التى يشهد فيها العراق حصاراً اقتصادياً صارماً منذ عدة سنوات فما هو ردكم على تلك التساؤلات ؟
- أعتقد أن هذا الحوار جاء لتعزيز التفاهم العربى-الكردى وزيادة التشاور وتبادل

(*) تصدر فى الإمارات العربية المتحدة - الاتحاد / ٥ حزيران ١٩٩٨م

الآراء والعمل من أجل تعزيز تلاحم الكفاح العربى الكردى، وتعزيز الأخوة العربية الكردية، وبالتالي تعزيز الوحدة الوطنية فى العراق أيضاً.

إن توحيد الرؤية العربية الكردية المشتركة تجاه القضايا الأساسية وفى مقدمتها قضايا السلام فى المنطقة والأخطار التى تهددها، وأيضاً قضايا مصير العراق، مسألة على درجة عالية من الأهمية، وعليه فالحوار العربى-الكردى أمر طبيعى خاصة وأن الشعبين هما أقرب شعوب منطقة الشرق الأوسط إلى بعضهما البعض.

وأود هنا أن أرد على من يطرح مثل تلك التساؤلات أو بالأحرى الاتهامات، بأن المسألة الكردية تبحث فى شتى أنحاء العالم. سواء فى أوروبا أو الولايات المتحدة أو أنقرة أو طهران، وهنا أرد على هؤلاء متسائلاً: أليس من الأجدر والأولى أن تبحث تلك المسألة فى القاهرة باعتبارها قلب العروبة وترتبط بعلاقات تاريخية مع الأكراد. ولذلك نرى أن تلك الندوة كانت ضرورية وجاءت فى وقتها المناسب.

- وما هو تفسيركم لوجهة النظر العراقية التى عارضت أيضاً إقامة مثل هذا الحوار، بل وقاطعته. الأمر الذى أثر بالسلب على مشاركة بعض الأطراف العربية؟

- أعتقد أن الحكومة العراقية ارتكبت خطأ كبيراً، فقد كان من مصلحتها أن تحضر هذه الندوة وأن تدلى بدلوها وتقول رأيها، وبالتالي يكون هناك مجال أوسع للحوار العربى الكردى العراقى فى القاهرة.

وإذا كانت الحكومة العراقية تدعى أن مثل هذه الندوة تعتبر تدخلاً فى شئون العراق الداخلية، فتلك -حسب وجهة نظرى- ذريعة باطلة، حيث أتيت لأول مرة للقاهرة عام ١٩٦٣م ضمن وفد رسمى، فالحكومة العراقية هى التى أحضرتنى لمصر، وهى التى طلبت من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر أن يتدخل بيننا وبينهم، كما أنهم أخذونا معهم للقاء بن بيللا فى الجزائر، وقيادات البعث فى دمشق.

ومن هذا المنطلق يتضح أن البعثيين العراقيين كانوا من أشد دعاة تعريب القضية الكردية بحيث يتم بحثها فى نطاق عربى، وليس فى نطاق آخر، ولذلك أعتقد أنهم أخطأوا خطأ كبيراً برفض الدعوة الموجهة لهم بحضور الندوة.

- ولكنهم أيضاً أثاروا مسألة توقيت الندوة، بمعنى جدوى انعقادها في ظل ظروف المعاناة القاسية للشعب العراقي بسبب الحصار الاقتصادي.. فما هو رأيكم؟

أجيب على ما أثاره البعض بخصوص توقيت انعقاد الندوة متسائلاً: هل من مصلحة العراق أن يحل مشكلاته الداخلية الأساسية لمواجهة الحصار الاقتصادي بصف موحد أم من مصلحة العراق أن يظل مقسماً وموزعاً بما يتيح فرصاً للتدخل الأجنبي المستمر؟

فإذا كانت الحكومة العراقية حريصة بالفعل على رفع معاناة الحصار وحل مشكلاتها كان الأجدر بها أن تأتي إلى هنا وتساعد على إخراج موقف موحد عربياً وكردياً تجاه هذا الأمر.

عامل ثانوي

- في مداخلاتكم أثناء الندوة طرحتم رؤية معينة تطالبون فيها بحسم الخلافات العربية-العربية حتى يكون هناك حوار عربي كردي مثمر. وأغفلتم في تلك المداخلة النزاع أو الخلاف الكردي-الكردى، والذي يبدو جلياً الصراع بينكم وبين مسعود البارزاني. فما هو تفسيركم لذلك؟

- ما طرحته كان يتركز على وضع رؤية عربية كردية مشتركة تجاه قضايا السلام والاستقرار في المنطقة. فالصراع العربي-العربي هو الذي حطم الاستقرار في المنطقة. فلولا غزو العراق للكويت لما تفاقمت الأوضاع إلى ذلك الدرك السحيق.

والصراع العربي-العربي كان العامل الرئيسى والحاسم فيما وصلت إليه الأمور من سوء. بينما الصراع الكردي-الكردى هو مجرد عامل ثانوي في داخل العراق، وهذا الصراع في طريقه للحل. لأن هناك حواراً متواصلاً بين الحزبين الرئيسيين من أجل حل هذا الصراع. ومن هذا المنطلق أستطيع القول بأن الصراع الكردي-الكردى انتهى بشكل أو بآخر والحوار متواصل بين أطرافه، بينما على الصعيد العربي مازال حتى الحوار منعهداً بين الأطراف العربية، كالكويت والعراق على سبيل المثال.

- أكد أحد مساعدي البارزاني أن خلافك معهم خلاف سياسى وصراع على السلطة في المقام الأول، وأن قضايا الكرد محل اتفاقكم، وليس هناك أى خلاف بخصوصها... فما هو تعليقكم؟

- أنا أختلف مع ما قاله في هذا الصدد. فالأمر لا ينحصر في إطار الخلاف السياسي فقط، ولكن هناك كذلك اختلاف في العديد من المواقف، ففيما يتعلق بالموقف من القضية الكردية بشكل عام وقضايا الشعب الكردي في تركيا على وجه الخصوص تتعارض مواقفنا وتختلف بشكل جذري، حيث إننا نرى أن القضية الكردية في تركيا هي أهم القضايا الكردية في المنطقة. خاصة وأن القسم الأعظم من الشعب الكردي موجود في تركيا، وأود أن أشير إلى أن مسألة الصراع على السلطة أمر طبيعي، لأن كل حزب في العالم أسس لكي يسعى للحكم. فالأحزاب ليست نوادي ثقافية أو رياضية، ولكنها منظمات سياسية لها برامج محددة من أجل الوصول للسلطة. ولكننا نعتقد أن الطريقة المثلى للوصول إلى السلطة هي من خلال الانتخابات وعبر صناديق الاقتراع. كما أن هناك خلافات بين الحزبين على أمور متعددة لا أريد الخوض فيها حالياً.

- هل تعتقدون أن الحوار الجاري بينكم حالياً سينجح في حل هذه الخلافات؟

- نأمل أن يؤدي الحوار الحالي إلى حلول مشتركة لقضايا أساسية. ولكن لكوننا حزبين مختلفين من حيث الطبيعة ومن حيث الأهداف السياسية. حيث ندعى أننا حزب اشتراكي ديمقراطي. بينما يدعون أنهم حزب وطني ديمقراطي. ومن ثم فهناك اختلاف في الرؤية وأيضاً في طبيعة التركيبة الحزبية. ومع ذلك يمكن أن نجد أرضية مشتركة لكيفية إجراء انتخابات جديدة. ونحن مستعدون لقبول نتائج تلك الانتخابات سواء أسفرت عن حصولنا على الأغلبية من عدمه.

- وبماذا تفسرون عدم حضور البارزاني للمشاركة في الندوة؟

- لا أريد التعليق على ذلك.

تحالفات مع دول أخرى

- هناك اتهامات موجهة إليكم وإلى البارزاني بعقد تحالفات مع دول أخرى خارج

العراق. الأمر الذي أضر بقضية الشعب الكردي.. فما هو ردكم على تلك الاتهامات؟

- أتفق معك في أن استغلال الأطراف الكردية من قبل دول أجنبية أضر بالقضية

الكردية وبالشعب الكردي.

وفيما يتعلق بالاتحاد الوطني الكردستاني الذي أشرف برئاسته أستطيع أنؤكد في هذا السياق أننا قوة مستقلة. ورغم أننا الآن متهمون بتلقى الدعم من إيران إلا أنني أرد على هذا الاتهام بدليل واضح ودامغ متسائلاً عن المكان الذي تعيش فيه المعارضة الكردية الإيرانية، وهل يمكن أن يكون هناك حزب تابع لإيران ويؤوي المعارضة الكردية الإيرانية؟ نحن نفعل ذلك، فجميع أطراف المعارضة الكردية الإيرانية مقيمة لدينا ونتولى حمايتها فالحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني والحزب الشيوعي العمالي موجودان في منطقتنا ولو كنا تابعين لإيران مثلما يروج البعض فهل كان من المعقول أن توافق على حمايتنا للقوى المعارضة لها.. هذا أكبر دليل على أننا غير تابعين لإيران، وأنا هنا لا أنكر أن لنا علاقات مع إيران، ونسعى أن تكون علاقاتنا قوية معها، ولكن على أسس المساواة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، علاوة على كوننا قوة اشتراكية ديمقراطية قومية بينما ترفض إيران هذه الأفكار. كما أننا نناضل من أجل عراق ديمقراطي تعددي بينما يرون ضرورة أن يكون عراقاً إسلامياً على طريقتهم.

وبالتالي توجد اختلافات أساسية بيننا وبين إيران، ولكننا لسنا في عراك أو قتال معها، فالعلاقات طبيعية، والحدود تمتد لمئات الكيلومترات فيما بيننا، بالإضافة إلى أنه تجمعنا بعض المسائل المشاركة مثل الموقف من الشيعة في العراق، حيث إننا في حالة تحالف مع الشيعة في العراق وعلاقاتنا جيدة معهم.

ومن هذا المنطلق فإننا نمارس سياستنا المستقلة والخاصة بنا، كما كانت لنا علاقات جيدة مع تركيا في السابق ولكنها تدهورت بسبب رفضنا معاداة أكراد تركيا ومحاربة ثورتهم، وقلنا إن تلك مسائل لا تخصنا.

- رغم أن الآمال والطموحات عريضة إلا أن الواقع داخل العراق يعكس صورة قائمة.. فهل تعتقدون أن مثل هذا الحوار يؤدي في النهاية إلى النتيجة التي تطمحون في الوصول إليها؟

-نحن لا نعتبر الحوار العربي-الكردى بديلاً عن نضالنا من أجل الديمقراطية والتعددية في العراق، ولا نعتقد أن القضية الكردية يمكن أن تحل في ندوة كهذه، ولكنها

مفيدة جداً في توثيق الروابط بين الشعبين وخلق أرضية مشتركة للتفاهم والتعارف، خاصة وأنه قد خلقت قطيعة مصطنعة بين الكرد والعرب خلال فترة طويلة، وأثناء تلك القطيعة الطويلة لم يتعرف العرب على حقيقة الأفكار والمواقف الكردية، وأيضاً الموقف بالنسبة للكرد، ومن ثم فوجود هذه العلاقة التنويرية والتثقيفية أمر مهم جداً.

- هل يمكنكم إلقاء الضوء على تفاصيل الحوار الجارى حالياً بينكم وبين البارزاني وأهم النتائج التي توصلتم إليها؟

- اتفقنا في هذه المفاوضات على برنامج مشترك قدمناه للأمم المتحدة حول كيفية توزيع المساعدات الدولية المقررة لمنطقة كردستان وفقاً لقرار مجلس الأمن ٩٨٦، وهذا اتفاق مهم، لأن إجمالي المخصص لنا يبلغ حوالي مليار ومائة مليون دولار، ومن ثم فتوزيع هذا المبلغ الكبير بشكل صحيح يساعد على بناء البنية التحتية وإعادة التأهيل الزراعي والصناعي لخير الشعب الكردي. كما تم الاتفاق على موضوع الجامعات والدراسات والامتحانات المشتركة، والنقل وتطبيع الأوضاع وإطلاق سراح الأسرى والمعتقلين.

وهناك قضايا أخرى محل تفاوض وبحث حالياً في مقدمتها توحيد الإدارة الكردية وتشكيل حكومة انتقالية محلية إقليمية تتولى إجراء انتخابات جديدة لانتخاب مجلس وطني - أي برلمان كردي جديد. حيث إن المجلس الوطني الحالي انتهت مدته منذ ثلاث سنوات، ويجب أن تجرى انتخابات جديدة.

ويتم الآن بحث مسألة الواردات الجمركية وتوزيعها بوضعها أولاً في خزانة الدولة المركزية ثم صرفها في خدمة المنطقة.

- وهل هناك اتصالات بينكم وبين الحكومة التركية في الوقت الحاضر؟

- نعم.. ولدينا مكتب دائم في أنقرة، ويتولى إجراء اتصالات بالدوائر التركية المختلفة، وتبادل الرأي معها.

العلاقات مع أمريكا

- وماذا عن علاقاتكم مع الولايات المتحدة وإلى أي مدى وصلت في الوقت الراهن؟

- لنا علاقات وثيقة مع الولايات المتحدة بعد أحداث غزو الكويت، وما زالت هذه العلاقة متعددة الجوانب وعلى مختلف المستويات، سواء مع الكونجرس أو وزارة الخارجية الأمريكية أو البيت الأبيض أو البنتاجون أو الصحافة ووسائل الإعلام كما أن لدينا مكتباً نشطاً في واشنطن، إلا أن لنا اختلافات في الرؤية مع أمريكا تجاه مسائل عديدة. وهذا أمر طبيعي جداً.

- ما مدى صحة التقارير التي ذكرت أن هناك علاقات وثيقة بين إسرائيل وبعض الأطراف الكردية في شمال العراق ؟

- لم تكن لنا في الاتحاد الوطني الكردستاني أية علاقات مع إسرائيل في يوم من الأيام، وكانت علاقاتنا دائماً وثيقة مع العرب والمنظمات العربية، ونحن لسنا المتهمين بإقامة تلك العلاقة، وإذا رجعت إلى التقارير التي نشرت في إسرائيل عن هذا الموضوع فلن تجد فيها أى ذكر عنا، وأعتقد هنا أنه ليس من مصلحة الشعب الكردي إقامة علاقات مع إسرائيل لأسباب عديدة. في مقدمتها تحالف إسرائيل الاستراتيجي مع تركيا وعدم إقرارها لحقوق الكرد، ويخطئ من يظن أن إسرائيل تؤيد إقامة دولة كردية، ورئيس وزراء إسرائيل نتانيا هو أكد في تصريح علني للصحف التركية أن بلاده لا تؤيد استقلال الكرد، أو حتى حصولهم على الحكم الذاتي، وبالإضافة إلى ذلك نرى أن علاقاتنا التاريخية هي مع العرب ونحن نعيش معهم، ويجب أن نراعي مشاعرهم إلا أننا لا يمكننا أيضاً في الوقت ذاته أن نكون أكثر عروبة من العرب أنفسهم.

ندوة القاهرة العربية-الكردية؛ فرصة القيادات للتعارف وبث الشكوى والبحث عن حلول صلاح النصراوي* / جريدة الحياة اللندنية

كان من الطبيعي والمتوقع أن يغتنم القادة الأكراد فرصة الحوار العربي-الكردى فى القاهرة الأسبوع الماضى لكى يبشروا بمرارة شجونهم وشكواهم مما رأوه من نسيان وتجاهل وتذكر العرب لهمومهم وقضاياهم عبر عقود طويلة من الزمن، على رغم الوشائج التاريخية والروابط الدينية والثقافية وغير ذلك من علاقات ومصالح سياسية فرضتها عوامل الحوار والحياة المشتركة فى إقليم واحد بكل ما يحمله ذلك من تحديات وتطلعات الذين أنصتوا للقادة السياسيين والمفكرين الذين شدوا رحالهم من معاكلهم المعزولة وسط جبال كردستان إلى عاصمة العرب الكبرى أحسوا بالألم وهو ينساب بصدق وعفوية وكبرياء شاكين ما يرونه من ظلم ذوى القربى الذى هو أشد مرارة.

وعبر يومين من الحديث والنقاش الهادئ دائماً والقليل السخونة أحياناً حاول الزعماء الأكراد أن يركزوا على إبطال وتفنيد كل ما يرونه من أراجيف وإشاعات وسوء فهم يحيط بالقضية الكردية عند إخوانهم وجيرانهم العرب، أو بعضهم على أقل تقدير، وتبديد مخاوف الآخرين من نوايا الأكراد ومشاريعهم مركزين دوماً على ما يربط الشعبين من علاقات ومصالح تاريخية وتطلعات حالية ومستقبلية.

وبغض النظر عن المشاركة العربية التى جاءت فاترة ومخيبة للآمال كمأ ونوعاً. فمن المؤكد أن المشاركة الكردية التى جاءت على مستوى الصف الأول من القيادات، دلت على حرص كبير منهم لإسماع صوتهم عبر الندوة إلى جميع العرب ولاستعداد عال من جانبهم للحوار وإيصال رؤاهم. وبالتالي تبادل الآراء والتصورات عن أى الحلول هو الأفضل لإزالة المخاوف وسوء الظن.

ولكن، ماذا أفرزت ندوة الحوار العربي-الكردى من إيجابيات (وحتى سلبيات) كى

(*) صحافى عراقى.

تكون جديرة بالانتباه كجهد مخلص على طريق حوار طويل وأشمل بين الشعبين الذي سيبقى مطلوباً من الطرفين ؟ الوضع الكردي الحالي، بقدر ما يتعلق بكردستان العراق الذي انصبت عليه مناقشات الندوة، وهو وضع مقلق لجميع الأطراف المهتمة به عراقياً وإقليمياً ودولياً. وبالتالي هناك احتمالات لتفجره في أى وقت مع نكسات، خطيرة لهذا الانفجار. الأمر الذي لا يستدعى اليقظة فقط، وإنما الاستعداد لمواجهة الاحتمالات، ومثل هذا الاستنتاج يكشف كم أن الجانب العربي كان، ولربما ولا يزال متردداً ولربما لا مبالياً بهذه المشكلة الخطرة على أبوابه.

وبغض النظر عن التغني بأمجاد الماضي الذي جمع العرب والکرد عبر التاريخ من خلال استدعاء رموزه الكثيرة، وهى الحجج التى حاول المتحاورون البناء عليها لإثبات صلابة علاقتهم التاريخية، فإن الحقيقة التى كشفت عنها الندوة أن الشكوك لا تزال تشكل أرضية الفهم المشترك لحاضرهم ولقضاياهم، وتستدعى النظر إليها من دون تبسيط ووفق قواعد المصالح المشتركة، ولكن أيضاً استناداً إلى مبادئ الحق والعدالة والحقيقة.

ولعل أبرز الاتهامات التى طالما سمعها الأكراد من العرب وكان على قادتهم تنفيذها هو أنهم انفصاليون يحاولون شق وحدة بلد عربى وتقسيم ترابه الوطنى من خلال التعاون مع أعداء العرب التقليديين (أو "تجار الشر" كما أطلق عليهم أحد المساهمين العرب فى الندوة)، وبالتالي الإضرار بالأمن القومى العربى عموماً مما يؤدى إلى تنفيذ السيناريو السيئ الذكر عن إغراق المنطقة فى الحروب والمشاكل ومن ثم تقسيمها لمصلحة إسرائيل

ويدرك الأكراد، كما فعل ممثلوهم فى الندوة، أن وراء مثل هذه التهم الشنيعة خصوصاً تلك التى تتعلق بالعامل الإسرائيلى، والتى طالما سمعوها جملة عوامل ومسببات تبدأ من سوء الفهم التقليدى، مروراً بالأخطاء التى يرتكبها الطرفان، وتنتهى بسوء النوايا وذهنية التعصب التى تسود لدى البعض، إلا أنهم يصرون أيضاً كما اتضح من نقاشات الندوة أن من التجنى على شرعية نضالهم وصفهم بالخيانة لمجرد أنهم استجابوا فى تكتيكات الكفاح الشعبى من أجل حقوقهم القومية المشروعة مع الاستراتيجيات الدولية وتعقيدات المنطقة وفق قوانينها وشروطها المراوغة. ولعل ردهم على هذه الاتهامات العربية لم يكن يخلو من

وجاهة ومنطقية عندما تساءلوا عن معنى تعالى الأطراف العربية عن التعامل معهم (مثلما اتضح من مقاطعة بعض الجهات للندوة ذاتها) أو تركهم نهبة لأطماع خصوم العرب وأعدائهم إذا كانوا فعلاً يحسون أن القضية الكردية، أو ليسموها ما يشاؤون، عامل مؤثر فى الأمن القومى العربى. ومن المؤكد أن منطق وحجة هذا الطرح تتجلى فى حقيقة إدراكنا أن عصرنا عصر الحوار والاتصال الإنسانى، إضافة إلى أن العرب الذين يتحاورون ويقىمون العلاقات مع تلك الأطراف لا يمكنهم أن يطلبوا من الأكراد أن ينبذوها. ومن الاتهامات الأخرى التى ووجه بها القادة الأكراد فى الحوار قضية الاقتتال الداخلى العبشى الذى رآه البعض - ليس فقط غير مفهوم أو مبرر، بل تشويه لنضالهم ولتضحياتهم، وأيضاً عامل آخر لازدياد التدخل الخارجى فى شؤونهم وبالتالى فى شؤون بلد عربى. الأمر الذى يزيد المشكلة تعقيداً ويعرقل فرص حلها السلمية.

قادة الطرفين الرئيسيين فى كردستان العراق جاءوا إلى الحوار وهم يتكلمون بلغة دبلوماسية واحدة، وحاولوا قدر جهدهم أن يعطوا الانطباع أنهم خلفوا وراءهم الصراع الدامى، إلا أن مجرد جلوسهم على طاولتين متقابلتين مع محاربيهم ذكر الجميع بأنهم فى حاجة أولاً لأن يتحاوروا ويتصارحوا ويتفقوا، ولعل الفرصة التى وفرها الحوار ستكون فعلاً دافعاً للقيادات الكردية أن تعى بشجاعة وإيمان درس اكتشاف ما هو مشترك فيما بينهما وقدرتهما على العيش معاً قبل أن تطلب من الآخرين أن يتفهموا قضاياهم ويساندوها.

وبعيداً عن الاتهامات والاتهامات المضادة، فإن أهم محاور النقاش التى تناولتها الندوة، هو موضوع الفيدرالية الذى أكدت القيادات الكردية على طرحه باعتباره - كما أصرت - على أنه هو الخيار الذى اصطفاه الشعب الكردى فى العراق على أساس طوعى وكحل دائم للمشكلة الكردية فى العراق، لكن الموضوع لم يزل إشكالاً ومثيراً - وليس للنقاش فقط، وإنما للعواطف والانفعالات.

الواقع أن موضوع الفيدرالية الذى بدا الهاجس المسيطر على الخطاب الكردى فى الندوة لأسباب مفهومة لم يحظ بقدر وافر من النقاش الجدى والمعمق - لا من جانب

منظمى الندوة وضيوفها الذين بدوا غير جاهزين لذلك - ولا من قبل المشاركين العرب الذين غابت مساهماتهم الرصينة لأسباب تتعلق إما بعدم دعوتهم أساساً أو مقاطعتهم (غير المفهومة أو غير المبررة) أو تدنى مستوى المشاركة العربية أو عدم الاستعداد الكافى ممن شارك بالقول المفيد بدلاً من الجدال المشحون بالعواطف والانفعالات. مثل هذا الوضع جعل الصوت الكردي هو المدوى مما حرم المشاركين عرباً وكرداً من التفاعل الإيجابى، ومن المؤكد أن القيادات الكردية التى حرصت على حضور الندوة والمشاركة فيها وهى قيادات تاريخية مجربة وذات خبرة طويلة كان سيسعدها الإنصات إلى أصوات أخرى غير أصوات الرصاص والقنابل والتهديدات، أو الأصوات التى اعتادت أن تسمع منها دائماً فى ظروف تتصف بالسيولة وعدم الاستقرار. فالأكراد اليوم لهم أصدقاء خلص ومساندون من العراقيين والعرب الذين يشاركونهم التطلع إلى بناء المستقبل الذى هو جوهر ولب العملية الجارية. وهنا على وجه التحديد، أى المستقبل المشترك وكيفية صنعه ينبغى أن يتركز جهد الجميع من خلال صياغة عملية معادلة جديدة والتى قال عنها مسعود البارزاني فى رسالته للندوة "بأنها كان من الواجب إيجادها منذ أمد بعيد، معادلة لو تمت صياغتها فى حينه لو فرت علينا وعلى شعوب المنطقة الكثير من المآسى والويلات والخسائر البشرية والمادية". وعلى أساس هذا الإدراج ينبغى فهم الفيدرالية التى قد تكون حلاً فريداً لا للمسألة الكردية فحسب ولكن لإشكالية الديمقراطية وحقوق الإنسان فى العراق ككل، وقد تكون فعلاً حلاً طوعياً اختاره الشعب الكردي، لكن الأهم أن يكون ممكناً وقابلاً للتحقيق وفق تعقيدات الوضع الكردي إقليمياً ودولياً، وأن لا يكون مجرد سقف تفاوضى مع القيادة العراقية سيصيب عدم تحقيقه الأكراد بالمزيد من خيبات الأمل.

وعموماً وفرت الندوة فرصة مهمة للحوار حول واحدة من أهم قضايانا المعاصرة وأخطارها، ولا بد أن نقر الآن أن القيادات الكردية سلكت المسلك الصحيح حين انخرطت بفاعلية فى أعمال الندوة - ليست مدفوعة فقط إلى تسليط الضوء على قضيتها والدفاع عن حقوق الأكراد وإزالة الكثير مما تراه من الشكوك وسوء الظن، ولكن أيضاً للتعبير عن استعدادها للحوار والإيمان به كوسيلة حضارية لحل المشكلات القائمة.

نحو فهم سليم للقضية الكردية.. حسن جهاد أمين / جريدة الاتحاد الكردستانية

إننا هنا لا نحمل الجانب العربى مسئولية عدم الوصول إلى فهم صحيح للحقوق المشروعة للأكراد اعتباطاً، بل لأن ما وصلت إليه العلاقة بين الأكراد (أكراد العراق والحكومات العراقية المتعاقبة) سببها سياسات تلك الحكومات والمنظرين لها. لأنها هى السلطة وصاحبة القرار فى حل تلك المشاكل حلاً جذرياً عادلاً. ولكنها وللأسف كانت حلولها دائماً غير مسئولة ووقتية ولا ديمقراطية، وكانت الاتهامات الفارغة والخيار العسكرى وحرب الإبادة والتدمير سياسة ثابتة ولغة أنظمة الحكم المتعاقبة على العراق منذ ما يزيد عن نصف قرن، والتي وصلت فى نهاية الثمانينيات إلى ذروتها فى قصف حلبجة بالأسلحة الكيماوية، وفى عمليات الأنفال التى راح ضحيتها أكثر من مائة ألف كردى ولم يزل مصيرهم مجهولاً ملحقين بذلك أكبر الضرر بالأخوة التاريخية والكفاح المشترك للأكراد والعرب منذ أيام صلاح الدين الأيوبى إلى بداية هذا القرن وثورة العشرين فى العراق... فى حين كان للأكراد فى أكثر الأحيان مواقف مشرفة ومبدئية تجاه القضايا العربية، وخاصة من مسألة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى... فالحكومات العراقية التى كانت تتهم الأكراد دوماً بالعمالة لإيران أو أمريكا كانت تقبل وترضى بالتنازل عن أرض وسيادة العراق لتلك الدولة وترفض المساومة والتفاهم والقبول بحقوق الأكراد... فلماذا يتنازل العراق عن جزء من أرضه ومياهه لدولة مثل إيران الشاه، ويعادى ويرفض المطالب الكردية المشروعة التى كانت يومها لا تزيد عن حكم ذاتى محدود... ولو أقر يومها بتلك الحقوق لما فقد العراق شبراً واحداً من أرضه ولما انتهك أحد سيادته... أما فى السنوات الأخيرة فإن نوع الاتهام تغير إلى اتهامهم بالتعاون مع أمريكا والغرب، وكانت القضية الكردية وليدة حرب الخليج. وهذه نظرة ساذجة ولم ترض أحداً... فعندما يتعرض شعب إلى أقصى أنواع حرب الإبادة وتهجر الملايين من أبنائه مواطنهم خشية من بطش القوات العراقية. هل المنطق يملى عليهم أن يركعوا لتلك القوات ولتلك السياسة (التي

خبروها من قبل كثيرا فى حلبجة والأنفال ومناسبات أخرى) ويقبلوا بها أم يواصلوا نضالهم ويحاولوا الاستفادة من العلاقات الدولية التى قد يستطيعون من خلالها الحصول على دعم سياسى مؤثر يقيهم شر تلك السياسة الدموية المستمرة. لذلك فإن سياسة العنف المتبعة ضد الأكراد هى الطريق التى عجلت بتدويل القضية الكردية، والتى كان القرار ٦٨٨ وإقامة منطقة آمنة لهم من نتائج ذلك التفهم الدولى وقد ألمح إلى ذلك الأستاذ (غسان سلامة) فى مقابلة مع إذاعة مونت كارلو عندما قال (على العرب أن يأخذوا بالقضية الكردية ويعالجوها معالجة ديمقراطية، وإلا فسيعالجها الآخرون وقد تكون المعالجة على حساب العرب)... فالاضطهاد الكردي منذ العام ١٩٨٨م إلى الهجرة الجماعية فى العام ١٩٩١م نبهت الضمير العالمى إلى مأساتهم، ولم تبق القضية الكردية منذ تلك الفترة قضية داخلية محضة. بل أصبحت المحنة الكردية بسبب تلك السياسات التعسفية المخطوءة للحكومة العراقية قضية مفهومة على نطاق أوسع دولياً... وكذلك يجب ألا يؤخذ على الأكراد تعاملهم مع أمريكا أو الدول الأوروبية الأخرى، فهذه مسألة طبيعية وحق مشروع لأى شعب أو دولة إقامة مثل تلك العلاقات وخاصة فى يومنا هذا... وأن النظام الحالى الذى يدين تعامل الأكراد مع أمريكا والغرب هو نفسه ومع كل ما حدث ويحدث بينه وبين أمريكا والدول الأوروبية الأخرى يتمنى أن تقبل أمريكا بإعادة فتح العلاقات معه... وكذلك فإن إقامة إدارة كردية فى كردستان العراق ليست نتيجة لمخطط غربى كما يدعى للأسف كثير من العرب ذلك... فالحقيقة بعيدة عن ذلك فالأكراد لم ينتفضوا لأحد أو بإيعاز من أحد. بل كانت انتفاضتهم رداً على تلك الانتهاكات والاعتداءات والمظالم العميقة التى تعرضوا لها فى السنوات القليلة التى سبقت انتفاضة عام ١٩٩١م (والتي كان العرب إما مؤيدين لها أو ساكتين عنها)، وكانت انتفاضة شعبية بكل معنى الكلمة -صحيح أنها جاءت بعد أحداث حرب الخليج الثانية وهزيمة العراق فى تلك الحرب التى كان العراق هو مسببها بسبب احتلاله غير المعقول للكويت، ولكن حتى أثناء الانتفاضة تلك سمحت أمريكا للقوات العراقية بالخروج من المنطقة المحاصرة وسمحت لطائرات الهليكوبتر العراقية الطيران مما سهل للعراق استخدام تلك القوات والطائرات

لقمع الانتفاضة في الجنوب أولاً وتشريد الملايين من الأكراد نحو حدود دول الجوار التي راح الآلاف منهم ضحية تلك الهجرة والأيام القاسية. وحتى بعد كل ذلك فاوض الأكراد الحكومة العراقية، ولكن العراق لم يكن مستعداً لحل القضية فسحب إدارته من كردستان فكان على الأكراد ملؤها بإدارة كردية منتخبة من شعب كردستان...

لذلك على المعنيين بهذه المسألة أن يعرفوا ويقروا الحقيقة التاريخية من أن النضال والحق الكردي نضال مشروع ومستقل ويعبر عن آمال وتطلعات الكرد في الوصول إلى حق تقرير المصير الذي هو حق لكل الشعوب حسب كل المواثيق والأعراف الدولية والمبادئ الإنسانية النبيلة... وأن توجيه الاتهامات المستمرة التي عفا عليها الزمن ومحاصرة القضية الكردية لن تفيد القضية بل تلحق الضرر بالعلاقات التاريخية بين العرب والكرد، ولن يستفيد منها أحد غير أعداء هذه العلاقة. لذلك فعلى الإخوة العرب أن يدخلوا هذا الحوار برؤية جديدة للأوضاع وأن ينظروا للأكراد كمناصرين لقضاياهم العادلة، لا كما ينظر إليهم عند الكثير من المثقفين العرب كأداة لتمزيق العراق وضرب الأمة العربية، وأن يتخلوا عن ذهنية الاتهام وروحية التعالي والتكبر للقومية السائدة... لأن الأكراد كانوا وما زالوا تواقين إلى التوصل إلى فهم جدي ومبدئي صحيح لقضيتهم من قبل العرب، الذي يجب أن يكونوا بحكم الجيرة التاريخية أكثر الناس فهماً لقضيتهم، ويسدوا بذلك الطريق أمام الأفكار والأقلام والسياسات الشوفينية المتبعة تجاه الأكراد التي أثبتت الأحداث والوقائع أنها لم تستطع تحجيم القضية الكردية ومحاصرتها. بل تكون سبباً في إحداث شرخ كبير في تلك العلاقة... وإن الأكراد وممثليهم في هذا المؤتمر من قادة ومثقفين يتفاءلون خيراً بنتائج هذا الحوار، والذي هم بأمر الحاجة إليه لكي يوضحوا من خلاله إلى إخوانهم العرب مواقفهم ونمط تفكيرهم بشكل واضح ومباشر ولينزلوا عن الطريق الشوائب والتشويهات التي يتعرضون لها بسبب الأسلوب الإعلامي المطروح في السنوات الماضية على الساحة العربية... لذلك فعلى المحاورين من الطرفين أن يعودوا إلى أجواء أيام الصفاء، وكذلك أجواء أيام القسوة والجفاف ويأخذوا منها الدروس ويثبتوا للعالم أن التفكير الجديد في منطقتنا آخذ في النمو والتطور نحو بناء علاقة جديدة مبنية على أسس

التحاور والتفاهم بقبول الآخر بالاعتراف بحقوقه واحترام إرادته... وأخيراً فإن هذا المؤتمر الذى يقام على أرض الحضارة والتاريخ والفكر يجب أن يكون بالمستوى الذى يليق ومكانة مصر، وأن تكون بداية لعهد جديد للعلاقة بين الشعبين الشقيقين، وأن اختيار تسمية (الحوار) لهذا التجمع هو فى حد ذاته دليل التحضر والتطور وإدراك للغة العصر.. وعودة على بدء، فعلى العرب اليوم 'و حين أقول العرب، بالتأكيد لا أعنى الشعب، فتائج التعايش بين الشعبين دلت على وجود امتزاج تاريخى، دينى، مصيرى. فى الوقت الذى لا تعى الحكومات المتعاقبة فيه أو تفهم هذا الشعب (الكردى) الذى لا يتطلب غير الممارسات المشروعة لواجبه الإنسانى. بل إن الأكراد أنفسهم لا يطالبون بغير هذه المطالب الإنسانية حفاظاً على اللحمة بيننا إن لم نقل يزيدوننا فضلاً بالاتصاف بنا تحت راية واحدة ". نقول على العرب والأحرى بهم اليوم، وهم أمام تحديات صعبة تشكل وتنامى فى ظروف وأزمة متلاحقة، أن يعوا، وكما أسلفنا ضمناً لحجم الثلمة التى نستطيع أن نعتبرها ثلمة الوفاق العربى الكردى، والممكن استغلالها والعمل من خلالها من قبل أى طرف معاد وفقاً لمآربه وأهدافه. لهذا السبب أو ذاك يجدر أن تبث فى روح هذا الحوار المصادقية والعمل المستمر على تنشيط ودعم التآخى الممتدة جذوره إلى ثلاثة آلاف سنة مضت.

ما يؤسف له حقاً أنه وحتى هذه اللحظة لم ينبر النظام العراقى إلى لم شعثه فى مسألة حقوق الإنسان، مع أن باب الحوار لازال مفتوحاً لو أنه طلب أو وجه مبعوثاً للاشتراك فى هذا الحوار... مع أن عدم مشاركته لا يغير من جوهر المسألة أو يحط من أسباب نجاحها. وكما نعرف فإن النظام العراقى يكاد يكون معزولاً سياسياً منذ غزو الكويت، لولا التقارب الأخير و التعاطف العربى العالمى، الذى حركت عجلته التجاوزات الأمريكية والبريطانية فى حق العراق كشعب يعانى الجوع والمرض والعزلة، وإمعانها فى زيادة هذه المعاناة. ونعود ونقول... إن عدم مشاركة النظام العراقى، أو توجيه دعوة له فى هذا الحوار، لا يغير من جوهر الحوار... أو يحط من أسباب نجاحه، لكن ماذا لو أوضح النظام دعمه لهذه النقطة الهامة فى العلاقة مع الكرد؟ أو بين فى القاهرة من دعواته إن كانت صادقة فى

وضع الخطوط التي يمكن أن يحافظ بها على العلاقة العراقية العربية الكردية، وكخطة منه لنسق المخططات التي يعتبرها هو تجزئة للسيادة، وانتهاكا صارخا من قبل المقررات التي تدعمها أمريكا وبريطانيا. وسبق وأن شجع النظام على لسان أحد مسؤوليه من أن نظامه (يشجع على تسوية القضية الكردية العراقية سلماً)، لكن، ماذا لو كانت هذه الدعوات متمثلة أمام حضور أوسع وعمل جاد ومستمد من واقع يحمل بين حبيباته شمولية أكبر.

وقد سبقت الإشارة، إلى أن الدعم الكردي يشكل جوهرأ فعالاً وحيوياً للعرب وقضاياهم السياسية والأمنية، والتي أخذت خطورتها تتنامى في الآونة الأخيرة كما ذكرنا، مروراً بالتجاوزات العسكرية التركية لكردستان العراق، وانتهاء بالتحالف العسكري التركي -الإسرائيلي، والنتيجة الحتمية لهذه السياسة المناهضة للعرب من قبل تركيا في محاولتها الإقلال من شأنها، والتي لا تتناغم مع الأداء العربي الذي خرج على شكل تنديدات ودعوات رسمية داعية إلى عدم الاستقرار في مثل هذه التحالفات التي تشكل خطراً وقلقاً للعرب. نعود فنقول إن مثل هذه التحالفات تنطوي على بعد زمني يحمل في جوهره مسألة تهديد شاملة للمنطقة برمتها. إن لم نقل إنها تستهدف العرب العدو الأول والأخير لإسرائيل المتحالفة مع تركيا، الحاملة بالتوسع. وهنا يبرز دور الكرد المهم، خصوصاً في ظل الظروف التي يتزامن معها التضييق على النظام، وغياب الحل الكردي، والتجاوزات العسكرية التركية المتكررة على كردستان العراق. فإذا ما فقد العرب النتيجة الكردية أو لم يكسبوها لصالحهم لشكلت لهم معاناة حرجة، كما لا يغفل هنا دور السياسة الأمريكية المساندة لإسرائيل وتركيا وللأخيرتين كما لا يخفى على أحد رغبتهما المشتركة في إنشاء تغيير سياسي وجغرافي في المنطقة، يضاف إلى ذلك أن (العراق، إيران، سورية) يعتبرون مراكز تهديد وقلق مباشر لهما.

ولنجد لزماً علينا نحن العرب أن نسعى إلى ما هو أبعد من مسألة الحوار مع الكرد، بل إن الحكومات العربية لا بد لها أن تعزز من انتهاج السبيل المؤدى إلى جعل الأكراد أكثر التصاقاً بهم لما يمتلكون (أي الكرد) من عامل مهم ألا وهو الشعور الوطني الذي لا يختلف عن شعور أي مواطن عربي تجاه القضايا المصيرية.

فعندما يدور الحديث حول هذا الحوار أو التقارب العربي-الكردي، بديهياً نلتبس لنجاح المسعى لوجود أكثر من عامل ينشط هذه الدعوات إذا ما أخضعناه لوحدة الدين التي تلغى الحواجز القومية، وتشجع على احترام بعضنا الآخر، والعمل على تأدية الحقوق للجميع. واستخلاصاً لكل ما مر... فإن المطالبة الكردية المشروعة.. تدين كل من يرفض طروحاتها ما دامت تتماشى مع المصلحة الوطنية والسيادة العراقية، إن لم نقل المصلحة العربية أيضاً.

حول الحوار العربي-الكردي

في حقبة السبعينيات دعى أحد السياسيين العراقيين الكبار -والذي أعدم قبل سنوات بتهمة التآمر- أن يحضر اجتماع حول حل القضية الكردية، غضب هذا السياسي من فكرة انعقاد مثل هذه الاجتماعات وقال بالحرف الواحد: "إش صار كل يوم اجتماع حول القضية الكردية، الأكراد يريدون حقهم، اعطوهم" هذا من القلة القليلة بين إخواننا العرب الذين ينظرون إلى قضية الكرد كقضية عادلة. ولكن بالمقابل هناك من طالب بإبادة الشعب الكردي مثلما حدث في أواخر الثمانينيات في عمليات الأنفال ولم يسمع بهذه الكارثة الإنسانية أكبر صحفي ومفكر سياسي في مصر...! واستغرب عندما سمع عن حدوث مثل هذه الأعمال الشنيعة بحق شعب مسالم لا يطلب غير حق وجوده على أرض آبائه وأجداده، ونحن بدورنا نعطي الحق لهذا المفكر لأن أصوات أبواق أعدائنا وسيولتهم النقدية أعلى وأقوى من صرخاتنا في عمليات الأنفال والقصف الكيماوي لمدينة حلبجة. رغم أن بعض شعراء العرب الكبار تغنوا بقضية الكرد، لكن بعضهم تراجعوا عن هذه القصائد خوفاً أو مجاملة للحكومات التي تحتل كردستان.

في أواخر السبعينيات، أيام الدراسة في بغداد، سألتني زميلة تقدمية من كربلاء، من أية مدن الشمال أنت ؟.

وأجبتها: من كركوك، وقالت: أنت تركماني؟! قلت لها: كلا، أنا كردي ومن نفس

مدينة كركوك أباً عن جد، فاستغربت هذه الفتاة التقديمية من كربلاء وقالت: وكيف يقولون بأنها مدينة (تركية) صرفة؟! فأفهمتها: يا آنسة لقد شوّه تاريخنا. أنت فتاة من مدينة عراقية لا تعرفين حقيقة قضيتنا فكيف بصحفي من بلد عربي آخر؟! والمرجو من هذا الحوار (العربي-الكردي) أن يرفع هذه الغشاوة عن عيون البعض حول قضيتنا ويعلن المتحاورون بأن الكرد أمة كالأمة العربية لا ينقصها أى مقوم من مقوماتها وأن يعلنوا الظروف التى أدت إلى تقسيم كردستان وفلسطين.

غفور صالح عبدالله / جريدة الاتحاد

خواطر سياسية

جريدة الأخبار القاهرية ٣١/٥/١٩٩٨م

ندوة تغضب العراق

أحفاد صلاح الدين الأيوبي في القاهرة

بقلم: سعد كامل*

لم يكن أحمد حمروش رئيس اللجنة المصرية للتضامن يتوقع أنه يغضب أحداً عندما اتفق مع ممثلى حزبى الأكراد الوطنى والديمقراطى فى القاهرة على مبادرة لعقد ندوة "الحوار العربى-الكردى " فى القاهرة.. وكان الطبيعى أن توجه الدعوة إلى "لجنة التضامن والسلم فى بغداد "للاشتراك فى هذه الندوة (٢٧ - ٨ مايو) لأن العراق طرف أصيل، حيث تقع أراضي الأكراد فى إطار الجمهورية العراقية، وجاء الرد غاضباً من (لجنة التضامن) لأنهم يعتبرون انعقاد هذه الندوة تدخلاً فى شئون العراق الداخلية، ولم تياس اللجنة المصرية وأرسلت إلى لجنة التضامن العراقية تطلب السماح لوفد من أعضاء اللجنة الحضور إلى بغداد والحوار معهم، ومحاولة إقناعهم بأن هذه الندوة تخدم وحدة الأراضى العراقية، وكان رد اللجنة العراقية أسوأ من الأول، قالوا، نحن مستعدون لاستقبال الوفد

(*) مثقف وسياسى مصرى بارز

المصري، بشرط ألا يكون هناك حوار وإنما لكي يستمعوا فقط لوجهة النظر العراقية. ولهذا قاطع نبيل نجم السفير العراقي لدى الجامعة العربية اجتماعات الندوة. عقد المؤتمر في قاعة صلاح الدين بفندق شيراتون القاهرة، وقد أطلق على القاعة هذا الاسم تيمناً باسم البطل صلاح الدين الذي حكم مصر في فترة من فترات الدولة الأيوبية وذهب بجيوشه المصرية والعربية وحرروا القدس من الفرنجة. كان المفروض أن يكون للأكراد دولة تضمهم جميعاً حيث يعيشون على قطعة أرض واحدة على حدود كل من إيران والعراق وسوريا وتركيا ولكن الأنظمة الحاكمة في هذه البلاد رفضت أن تعترف بهم كقومية واحدة، لها أرض واحدة، ولها لغتها، ويجمعها تاريخ مشترك، وتراث ثقافي واحد. والآن هذه القومية المبعثرة على حدود هذه الدول منذ حاول الأكراد أن يتمتعوا بالحكم الذاتي داخل القومية الكبرى، والغريب أن كل الدول التي يعيش على حدودها الأكراد، قد اتفقوا جميعاً على منع أي محاولة لوجود هذه القومية، وساعد على هذا الوضع القبلي الذي لم يتطور والانقسام بين القبائل، لا خلافاً على المبادئ العامة ولكن الخلاف شخصي.

وسيقصر كلامي هنا على أكراد العراق، فبعد اتفاقية (سايكس - بيكو) كونت بريطانيا دولة العراق من (قصاقيص) ولايات عثمانية وضمت لها منطقة الأكراد وتكشف الوثائق أنه عندما قام الأكراد بانتفاضة ضد سياسة الأمر الواقع أصدر تشرشل وزير الطيران آنذاك أوامره بإرسال الطائرات لأنها أقل تكلفة من حملة عسكرية وإتاحة الفرصة للطيارين للتدريب على التهديد والأسلحة الحديثة كالنابالم. وصدرت الأوامر ألا يميزوا بين المقاتلين الأكراد والمدنيين بأسلوب عشوائي ووحشي حتى تم قمع الأكراد في العشرينيات والثلاثينيات، والسبب في هذه العداوة هو اكتشاف البريطانيين أن في باطن أرض الأكراد كمية كبيرة من البترول وتقول الدكتورة نادية الشاذلي في الورقة القيمة التي قدمتها للندوة "إن استراتيجيات ونستون تشرشل، والشاه محمد رضا بهلوي، وريتشارد نكسون، وصدام حسين وإسرائيل كانت متشابهة إلى حد التطابق. في محاولة تصفية القضية (الكردية) منفردين أحياناً وبالتواطؤ أحياناً أخرى" دار (ماكميلان للنشر).

وفى الندوة أشاد الزعيم الكردي جلال الطالباني بالتعاون المصري الكردي على مدى التاريخ، وأشار إلى ما قام به الرئيس عبد الناصر الذي تقابل معه مرتين ثم استمر التعاون مع أنور السادات، الذي كلف أحمد بهاء الدين عندما كان رئيساً لتحرير الأهرام بأن يطلب من الأكراد إرسال وفد على مستوى عالٍ لمقابلتهم ثم من بعده الرئيس مبارك.. وقال الزعيم الطالباني إنهم احتفلوا منذ أيام بذكرى مرور مائة عام على إصدار أول جريدة لهم طبعت في مصر واسمها «کردستان» وقال إنه يعتب على القوميين العرب و(الناصرين) لمعاداة هذه الندوة وأنهم لا يتذكرون ما شارك به الأكراد للأمة العربية على مدى التاريخ، وفوجئ المشتركون في الندوة عندما عدد أسماء بعض المصريين الذين ينحدرون من أصول كردية منهم التيمورية ومحمد عبده وعباس العقاد، وأمير الشعراء أحمد شوقي وبدرخان.

وكانت كلمة الدكتور فتحي منصور مفيدة مركزة لم تستغرق سوى خمس دقائق قال فى نهايتها «ولكن هذه الميزة - أى الروح القتالية عند الأكراد تتحول إلى خطيئة حين يتحول القتال إلى كردي ضد كردي».

أهم ما جاء فى البيان الختامى هو التأكيد على أن حل القضية الكردية فى العراق على أساس الديمقراطية والتعددية والفيدرالية. سوف يعزز الوحدة الوطنية فى إطار الدولة العراقية، والإيجابية الهامة هى القرار بأن يعهد للجنة المصرية للتضامن بتشكيل لجنة دائمة للحوار العربى الكردى بالتشاور مع الأطراف الكردية والسعى إلى عقد لقاءات منتظمة أكثر شمولاً بتوسيع دائرته بمزيد من الأطراف العربية. وأن يعقد اللقاء قبل نهاية هذا العام. من أفضل ما قدم إلى المؤتمر كتيب «الأكراد» من مركز ابن خلدون الذى يشرف عليه د. سعد الدين إبراهيم.

وكالة أبناء الاسوشيد برس، القاهرة صلاح نصر اوى

دعا قادة من المجموعتين الكرديتين اللتين تسيطران على شمال العراق الثلاثاء حكومة صدام حسين إلى منح المنطقة الكردية حكماً ذاتياً أوسع إذا ما أرادت إنهاء حالة الانفصال هناك.

كما دعا القادة الاكراد الذين يجتمعون فى القاهرة لحضور ندوة عن الحوار العربى - الكردى الحكومات العربية إلى إسناد مطالبهم لكيان فيدرالى كردى. وقال زعيم الاتحاد الوطنى الكردستانى جلال طالبانى «إن شعبنا قد اختار النظام الفيدرالى باعتباره الحل الأنسب لصيانة وحدة الطرق الوطنية». أما منافسه مسعود بارزانى زعيم الحزب الديمقراطى الكردستانى فقد بعث برسالة إلى المجتمعين قال فيها «أن الحكم الفيدرالى هو الهدف الذى يسعى إليه الأكراد العراقيون». وهذه هى المرة الأولى التى يدعو فيها القادة الأكراد إلى الحكم الفيدرالى من فوق منبر مهم وفى عاصمة عربية.

كما أن اللقاء كان فرصة للقاء بين قادة الجماعتين المتنازعتين منذ أن بدأ القتال بينهما فى عام ١٩٩٦م فى محاولة للسيطرة على المنطقة الكردية. وكانت القوات العراقية قد فقدت السيطرة على المنطقة الكردية بعد حرب الخليج عام ١٩٩١ عندما قامت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا بإنشاء منطقة آمنة للأكراد فيها.

وكان العراق قد احتج على مصر لاستضافتها الندوة. كما وصفها بأنها «محاولة سلبية وغير ملائمة» إلا أن أحمد حمروش منظم الندوة من الجانب المصرى ورئيس منظمة التضامن المصرية قال إن الهدف منها هو مساعدة حكومة صدام والأكراد لتحقيق حل سلمى للمشكلة.

المشاركون والحضور في ندوة الحوار العربي الكردي وفي مؤتمر الملل والنحل

وفد الاتحاد الوطني الكردستاني والتحالف الديمقراطي الكردستاني

- ١ - جلال طالباني
- ٢ - د. فؤاد معصوم
- ٣ - د. إبراهيم صالح
- ٤ - عادل مراد
- ٥ - عثمان محمود
- ٦ - سربست بامرني
- ٧ - اراز طالباني
- ٨ - عدنان المفتي
- ٩ - قادر عزيز
- ١٠ - محمد حاجي محمود
- ١١ - بهاء الدين نوري
- ١٢ - د. عز الدين مصطفى رسول
- ١٣ - طاهر البرزنجي
- ١٤ - د. صلاح الدين الحفيد

وفد الحزب الديمقراطي الكردستاني والأحزاب المتحالفة معه

- ١ - سامي عبد الرحمن
- ٢ - هوشبار زيباري
- ٣ - جوهر نامق
- ٤ - محسن دزه ئي
- ٥ - عمر بوتاني

- ٦ - أحمد سالار
- ٧ - د. سعدى البرزنجي
- ٨ - عبد الخالق زنكنة
- ٩ - يوسف حنا يوسف
- ١٠ - غفور طاهر سعيد
- ١١ - محمد فرج أحمد عزيز

الشخصيات الكردية المستقلة

- ١ - عزيز محمد
- ٢ - د. محمود عثمان
- ٣ - د. فؤاد حسين
- ٤ - صلاح الطيب
- ٥ - طالب مراد
- ٦ - بكر رسول
- ٧٧ - شير حمية

الشخصيات العربية العراقية

- ١ - نوري عبد الرزاق
- ٢ - أحمد الحبوبي
- ٣ - عرفان وجدى
- ٤ - محمد الحبوبي
- ٥ - فيصل فكرى
- ٦ - د. عبد الحسين شعبان
- ٧ - د. جليل العطية
- ٨ - محمد على السباهي
- ٩ - سليم جزائري

- ١٠ - على قليدار
- ١١ - كريم العلوجي
- ١٢ - محمد العبيدي
- ١٣ - ثائر الطائي
- ١٤ - صلاح نصراوي

شخصيات من مصر ومن دول عربية أخرى

- ١ - خالد محيي الدين
- ٢ - أحمد حمروش
- ٣ - حلمي الحديدي
- ٤ - د. سعد الدين إبراهيم
- ٥ - د. رفعت السعيد
- ٦ - طلعت مسلم
- ٧ - أحمد توفيق خليل
- ٨ - محمد فائق
- ٩ - د. محمد سيد سعيد
- ١٠ - د. أحمد صبحي منصور
- ١١ - محمد سيد أحمد
- ١٢ - نبيل زكي
- ١٣ - د. محمد نوح
- ١٤ - د. نادية الشاذلي
- ١٥ - سمير العجوز
- ١٦ - محب السمرة
- ١٧ - إنجي رشدي
- ١٨ - درية عوني

- ١٩ - القس إبراهيم السيد
٢٠ - عصام عونى
٢١ - منذر الموصلى
٢٢ - خالد الفيشاوى
٢٣ - محمد هاشم
٢٤ - بوزان الخليل
٢٥ - عزة محيى الدين
٢٦ - د. كمال
٢٧ - سليمان شفيق
٢٨ - عماد السويفى
٢٩ - عثمان السويفى
٣٠ - شريف أبو الوفا
٣١ - ضياء الدين عبد الغفار
٣٢ - عبد السلام محمد
٣٣ - أحمد كوبانى
٣٤ - سنية البهات
٣٥ - صلاح عزازى
٣٦ - سلوى محيى الدين
٣٧ - سيد نصار
٣٨ - سميحة سيف النصر
٣٩ - بشير زعبية
٤٠ - سحر حنفى محمد
٤١ - د. نجية عبد الوهاب
٤٢ - سمير الفيالى

- ٤٣ - د. حامد محمود عيسى
٤٤ - سوسن أبو حسين
٤٥ - الهادي السحات محمد عنان
٤٦ - إيفيت فايز
٤٧ - د. إبراهيم الأمين
٤٨ - بثينة حسنين على
٤٩ - بهيج نصار
٥٠ - أسماء جيه الطوى
٥١ - عبد المنعم الراكى
٥٢ - د. محمد عبد الرسول
٥٣ - أحمد محمد محمود
٥٤ - أحمد العودات
٥٥ - أدهم عونى
٥٦ - إبراهيم ارميا
٥٧ - أحمد أبو الخير
٥٨ - داليا ناصر
٥٩ - حرية أحمد حسين
٦٠ - حسن شاه
٦١ - حسين عبد الغنى
٦٢ - حسين قاسم عاشور
٦٣ - جمال الدين السكرى
٦٤ - حلمى محمد نجم
٦٥ - سامية شاذلى أحمد
٦٦ - طه إبراهيم
٦٧ - د. كمال رفعت

- ٦٨ - عبد الفتاح عساكر
٦٩ - نيبال عبد الغنى
٧٠ - حمدى البصير
٧١ - سامح فوزى
٧٢ - عصمت عبد المنعم
٧٣ - يوسف حسن
٧٤ - كريم صبحى
٧٥ - هانى لبيب
٧٦ - مكارى أرمانوس
٧٧ - نجاح حسن
٧٨ - فريد الخازن
٧٩ - انطوان مسرة
٨٠ - أحمد الموصلى
٨١ - سليمان بخيت
٨٢ - يوسف حسن
٨٣ - الشفيق خضر
٨٤ - سليم رستم
٨٥ - د. يورجين سيمونس
٨٦ - ممثلون عن السفارات البريطانية والهولندية والفرنسية والأمريكية
والباكستانية والروسية.
ترتيب الأسماء حسب تسلسلها فى السجل الخاص بالبعثة الإعلامية للاتحاد
الوطنى الكردستانى.

